

سِبْحَةُ الْمُرْجَانِ فِي أَنْشَارِ هِنْدِ سِتَانِ

صفحات مجهولة من تاريخ الثقافة العربية في الهند
وتجربة رائدة في الموازنات الشعرية والمفارقات
البلاغية بين الأدبين العربي والسنسكريتي

تأليف الشيخ:

غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البكرامي

(١١١٦ - ١٢٢٠ هـ / ١٧٠٤ - ١٧٨٥ م)

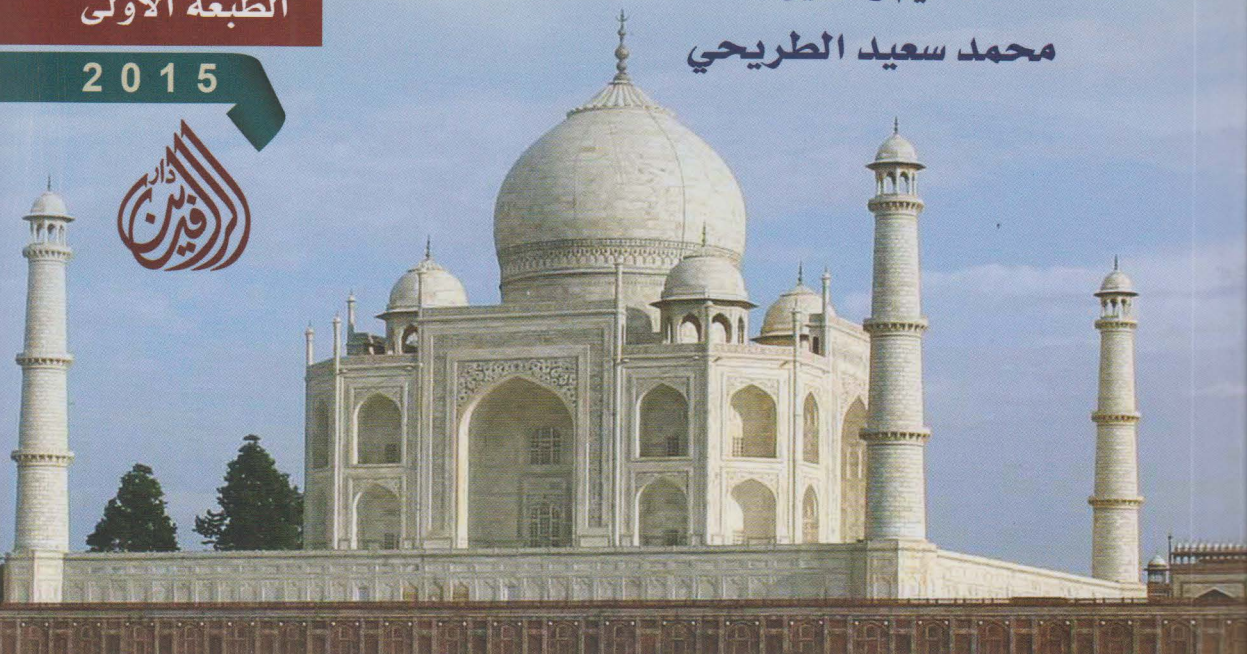
تقديم وتحقيق:

محمد سعيد الطريحي

الطبعة الأولى

2015

دار
الدين





مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
(الإمام الصادق (ع))

moamenquraish.blogspot.com

سِبْحَةُ الْمَرْجَانِ
فِي آثَارِ هِنْدِسْتَانِ

سبحة المرجان في آثار هندستان

المؤلف: الشيخ غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البكرامي
تقديم وتحقيق: محمد سعيد الطريحي

الطبعة الأولى: ٢٠١٥ م

القياس: ٢٤ × ١٧

عدد الصفحات: ٤٧٢ صفحة



طباعة ونشر وتوزيع:

بيروت- لبنان

٠٠٩٦١ ١ ٥٤١٩٨٠

العراق- بغداد

٠٠٩٦٤ ٧٨١٠٠٠١٠٠٥

Email: daralrafidain@yahoo.com

All rights reserved, is not entitled to any person or institution or entity reissue of this book, or part thereof, or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording, or storage and retrieval, without written permission from the rights holders

© جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق

هام: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر..

سبحة المرجان في آثار هندستان

الشيخ غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البكرامي

تقديم وتحقيق
محمد سعيد الطريحي



(آزاد)

غلام علي آزاد الحسيني البلگرامي

(١١١٦ - ١٢٠٠ هـ)

تمهيد: (الأسرة البلگرامية الواسطية)

(بلگرام) قرية جامعة من أعمال مديرية هردوئي بالإقليم الشمالي الهندي وهي مشهورة ومعروفة كمدينة عظيمة لكونها أهم مراكز الثقافة العربية الإسلامية بالهند منذ القرن السابع الهجري حيث استوطنتها أسرة واسطية عراقية الأصل يرجع نسبها إلى علي العراقي من ذرية الشهيد زيد بن علي بن الحسين السبط عليه السلام. وقد رأسها السيد محمد صفري بن السيد علي بن السيد حسين الحسيني (ت ٦٤٥ هـ) الذي دخل الهند من ناحية خراسان وفتح بلگرام قسراً سنة ٦١٤ هـ في عهد السلطان شمس الدين ألتمش (ايلتمش) أحد سلاطين المماليك في الهند والذي حكمها من ٦٠٧ هـ/ ١٢١١ م إلى ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م وعمل في بلاطه فكلّفه هذا السلطان على حملة لتأديب حاكم بلگرام الهندي المتعصب ضد الإسلام فدارت معركة خارجها قتل فيها الراجا الهندي ودخل محمد صفري بلگرام فاتحاً ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م فعمّرها وأقام بها ومن نسله شاعرنا غلام علي آزاد.

كانت أسرة آزاد تحرص على تربية أبنائها تربية دينية عربية، ولذا فقد خرجت هذه الأسرة في بلگرام شيوخاً ذاع صيتهم وانتشر ذكركم ومنهم على سبيل المثال: السيد مرتضى الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ) من أبناء عمومة شاعرنا آزاد ومعاصره أيضاً - صاحب تاج العروس، وإتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين وغيرهما من أمهات الكتب وأحد أساتذة المؤرخ الجبرتي، ومن هذا الأسرة أيضاً السيد عبد الجليل البكرامي (١٠٧١ - ١١٢٨ هـ) جد شاعرنا الذي كان يجيد أربع لغات هي العربية والفارسية والتركية والهندية وله فيها أشعار وقد قال عنه السيد علي خان المدني صاحب سلافة العصر: "ما رأيت لهذا السيد بالهند نظيراً، ونظراً لتفوقه فقد فوض إليه السلطان أورنك زيب^(١) عمل كاتب الوقائع وأمانة المال في إقليم السند، ثم رغب فيه السلطان فرخ سير^(٢) عن هذا العمل فولاه لابنه محمد وجعل السيد من مستشاريه".

(١) أورنك زيب عالم كير (١٠٢٨ - ١١١٨ هـ/ ١٦١٩ - ١٧٠٧ م) ترجمته في كتاب الشيعة في العصر المغولي/ ٢٤٤

وما بعدها.

(٢) فرخ سير بن عظيم الشان (ت ١١٢١ هـ - ١٧١٨ م) ترجمته في كتاب الشيعة في العصر المغولي/ ٣٠٢ وما بعدها.

ومن أعلام بلگرام أيضاً: أمير حيدر حسين مؤلف "سوانح أكبري" ومفتى صدر ديوان عدالت في كلكتة، ونواب عماد الملك سيد حسين البلگرامي، وهو أول مسلم عُين وزيراً بالهند عام ١٩٠٧ م. ومن مشايخ بلگرام الذين استقروا فيها قبل السادة المتقدمين جماعة من المشاهير أمثال روح الأمين خان نائب حاكم كجرات وشيخ الله يار الذي قتل في أحمد آباد سنة ١٧٣٠ م وولده مرتضى حسين والشيخ الله يار ثاني صاحب كتاب "حديقة الأقاليم".

ويقول صاحب آئين أكبري (طبعة Bloch Mann، ج١، ص٤٢٤)، إن غالب سكانها أذكياء مولعون بالفناء وإن بها بئراً لمياهها فعل عجيب، فإذا شرب أحد من مائها أربعين يوماً يعظم حظه من الذكاء والجمال^(١).

السيد غلام علي بن السيد نوح الحسيني نسباً والواسطي أصلاً والبلگرامي مولداً ومنشأً المعروف "بحسان الهند"^(٢).

وأحد أبرز علماء الهند في عصره ولد في مدينة بلگرام في يوم الأحد ٢٥ صفر ١١١٦ (الموافق ٣٠ يونيو ١٧٠٤) ودرس فيها على عدد من أعلامها ومنهم:

السيد طفيل محمد الحسيني الاترولوي البلگرامي (١٠٧٣ - ١١٥١ هـ)

والسيد عبد الجليل البلگرامي جده لأمه (١٠٧١ - ١١٣٨ هـ)

والسيد محمد بن عبد الجليل بن أحمد البلگرامي، خاله (١١٠١ - ١١٨٥ هـ)

والسيد لطف الله الحسيني الواسطي البلگرامي الصوفي (ت ١١٤٣ هـ)

وبعد أن أخذ آزاد مكانه بين شباب القرية في بلگرام يعلم الصغار ويتلقى عن الكبار، وبعد ما يقرب عن الكبار، وبعد ما يقرب من عشر سنوات من إجازته عن جده السيد عبد الجليل ارتحل إلى إقليم سيوستان بالسند لزيارة خاله عامل المال وكاتب الوقائع فيها حيث أنابه خاله منابه ورجع إلى بلگرام ليقم بها سنتين، ولأول وآخر مرة يتولى آزاد عملاً رسمياً منظمًا لمدة سنتين أثبت خلالهما قدرة وجدارة في تصريف هذا العمل، ثم رجع خاله فتولى عمله بنفسه.

(١) راجع مآثر الكرام لآزاد، وكتاب تبصرة الناظرين للسيد محمد بن عبد الجليل البلگرامي وفيه ذكر الكثير من أعلام بلگرام الذين مضوا قبل سنة ١١٠٠، وفي أخبارها إلى سنة ١١٨٢ هـ، وكتاب شرائف عثمانى لغلام حسن صدیقی الفرشوري البلگرامي، الانسكلوبيديا الإسلامية ١١٣/٤، ويلاحظ أن الكثير من العوائل العلوية هاجرت من العراق في القرن السابع إلى خراسان وعدد منهم هاجر من هناك إلى الهند كما هو الحال مع العائلة البلگرامية، ومنهم شمس الدين العراقي الداعية الشهير الذي أسلم على يده في كشمير الآلاف من الهنالك.

(٢) حسان العرب: هو حسان بن ثابت، وحسان العجم هو أفضل الدين إبراهيم بن علي العجمي الخاقاني المتوفى بتبريز سنة ٥٨٢ هـ صاحب كلييات خاقاني المطبوع بلكهنو في مجلدين سنة ١٩٠٨ هـ.

ولم تمض ثلاث سنوات بعد رجوعه من سيوستان بالسند حتى تافت نفسه إلى زيارة الحرمين الشريفين وأخذ الشوق إلى الأراضى المقدسة فخرج هائماً على وجهه دون زاد أو راحلة ، في ٢ رجب ١١٥٠ هـ ولم يعلم أهله بخروجه لهذا الأمر إلا بعد يومين وحينئذ جَدُوا في البحث عنه وذهب أخوه غلام حسن إلى مرحلتين أو ثلاث فلم يعثر له على أثر ، وفي هذا يقول آزاد :

هاج البكاء إلى منازل رحمة	مسقية بالديمة الهطلاء
ما لاح من نحو الأبارق بارق	الا وأذكى النار في أحشائي
وجلست في كد على بُعد المدى	شئان بين الهند والزوراء
لو كنت أخبر جيرتي وعشيرتي	لتزاحموا بيني وبين رجائي
فخرجت عنهم خائفا مترقبا	شوقي أمامي والأناس ورائي
لولا إعانة جذبة نبوية	أصبحت في يدهم من الأسراء

وكان آزاد قد تهيب من إخبارهم برحلته خوفاً من أنهم سيمنعونه وفي ذلك يقول: "وصممت النية في زيارة الحرمين زادهما الله جاهاً وكرامة فخرجت من مولدي المحروس وأهل بيتي لا يعلمون بالأمر حيث سلكت اليسار وعجت إلى اليمين وقلت إنني ذاهب إلى ربي سيهدين ولو علموا لسدوا دوني سبيلاً وألقوا إليّ «قولاً ثقيلاً» ، اتخذ آزاد أول سفره طريقاً غير مسلوكة في الصحارى حتى لا يقع في قبضة الطالبين له من أهله ثم مال بعد أن أمن إلى الطرق المعبدة ، وقد لاقى في سفره هذا نصبا وأنشأ أثناء شعرا بالفارسية وسماه الطلسم الأعظم ، ولما وصل إلى بلدة "سرونج" من أعمال "مالوه" بالدكن كانت قدماء قد تورمتا واستحال السير عليهما فحملة جندي طيب القلب إلى الأمير "أصف جاه" الذي كان يستعد لمعركة من معاركه المتتالية مع "المراهتا" ولم يكن آزاد يرغب في لقاء الملوك والأمراء غير أنه لما رأى عجزه عن مواصلة السير والإبحار حضر مجلسه وأنشده بالفارسية وطلب منه أن يعينه على مواصلة الرحلة إلى الأراضى المقدسة فاستمهله الأمير ثمّا تتجلي الحال ويعود الأمن فبقى في جنده نحو شهر يقول الشعر ليقوى به عزم المجاهدين ويشارك أحياناً في الحرب كواحد منهم ، ومع الأسف فإننا لم نعثر له على شعر عربي في هذه المناسبة ، ولما عقد صلح بين أصف جاه والمراهتا حملة الأمير إلى ميناء "سورت" ومنها ركب السفينة إلى جدة فوصلها في ١٩ محرم ١١٥١ هـ/ ١٧٣٨ م .

نزل آزاد في ميناء جدة وكان موسم الحج قد أنصرم فتوجه إلى مكة واعتمر وأقام بها يوماً واحداً ثم خرج إلى المدينة المنورة فبلغها بعد شهر تقريباً ، وفي جوار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، أقام آزاد ثمانية شهور تتلمذ أثناءها على الشيخ محمد حياة السندي ، ونال منه إجازة الصحاح الست وسائر مقرراته كما زار المشاهد النبوية وقبر الشهيد حمزة بن عبد المطلب (رض) ولما اقترب موسم الحج ترخص من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً :

عليك سلام الله يا أشرف الورى
وما أنا إلا كالذي جاء منها
لقد سال دمعى في فراقك فانيا
فذاق ولكن عاد ظمآن باكيا
قال: ووصلت إلى بيت الله المعمور.. فراقبت الكوكب الدرى وصحبت الشيخ عبد
الوهاب الطنطاوى المصرى (ت ١١٥٧ هـ).. وأخذت عنه فوائد جمة من الأحاديث النبوية،
وذكرت يوماً من الأيام عند الشيخ الهمام أن شعراء الفرس والهند وضعوا طريقة حسناء حيث
يختارون لأنفسهم اسماً ويذكرونه في مقاطع منظوماتهم ويجعلونها علائم على مرقوماتهم،
والاسم هو المسمى بالتخلص في الشعراء الفارسيين لأنهم يتخلصون عند ذكره عن عرض
الكلم على الموازين. والسر في ذلك أن الاسم الأصلي ربما (تسعه الأوزان فيختارون جوهرة
يمكن أن يتزين بها التيجان، ثم عرضت على الشيخ أن تخلصي آزاد^(١) وهو الفائض على من
حضرة المبدئ الجواد فسأل الشيخ عن معناه، واستدعى كشف الظلام عن سناه فقلت معنى
آزاد العبد المحرر فخاطبني الشيخ: يا سيدي أنت من عتقاء الله، فاستبشرت بهذه الكلمة
العليا وترقيت من نفسه المبارك بركة عظمى..).

ولما أنهى مناسك الحج واطمأنت نفسه في جنبات بيت الله العظيم، حنَّ إلى أهله وعزم
على العودة إلى الهند وأنشد فيما انشده:
وهل الليالي الخيف بالعمر بايع
وفي أوائل ربيع الآخر سنة ١١٥٢ هـ وصل الطائف واستطلع معالمها مردداً قول عزيز
الدين الخليلي:

والله إنني مغرم بالطائف
لم لا وذلك كعبسة للطائف
واشدد به الحنين وأمضَّ به الفراق وسعى لسعيه إلى بلاده ولسان حاله يقول ما قاله
الشيخ عبد الله اليمتي المكي:
أيا ساعياً للهند مبتغي الثرى
تخوض بحاراً نحوه اليوم والليلا
عداك صواب الرأي فيما ترومه
اتسعى إلى (هند) وتجفو حمى ليلى
وهذا مأخوذ عن قول الشيخ أحمد بن محمد علي الجوهري المكي المذكور في
السُلافة حيث يقول:

ولو أن أرض الهند في الحسن جنة
وسكانها حور وأملكها وحدي
لما قستها يوماً ببطحاء مكة
ولا اخترت عن سعادى بديلاً هوى هند
وتترك الكلام لآزاد ليتحدث عن ظروف عودته إلى الهند وما جرى له بعد العودة إليها:

(١) آزاد كلمة فارسية معناها حر، ولها معنى ديني هو التقى أو المتجرد عن الشهوات الدنيوية، ولهذا يحب
الناس تلقب أنفسهم بها كما فعل مير غلام علي بلكرامي. [دائرة المعارف الإسلامية ٢٢٢/٢].

قال: "وإنما بعثني على العود إلى الهند تعلق البال بالأهل والعيال سيما الأبوان ولقد نزلت فيهما آية الأحسان، فرجعت لخدمة هؤلاء وأديت حقوقهم حالة السراء والضراء، وبالجمل في الثالث من جمادى الأولى ركبت المركب من جدة المصونة وفي عرض ثمانية أيام وصلت إلى المخا الميمونة وزرت ضريح الولي سيدنا علي بن عمر الشاذلي قدس سره ومكثت بها أربعة أيام وقضيت هناك ما كان من مرام، وفي التاسع والعشرين من الشهر المذكور وصلت إلى ساحل سترة (سرة) المسرورة وفي الثاني من جمادى الآخرة نزلت بهذه البلدة المعمورة وتاريخ رجوعي (سفر بخير) لأنني رجعت بحمد الله سالماً عن الضر وأقمت بسورت خمسة أشهر إلا عدة أيام وكأنها كانت أضغاث أحلام، في الحادي عشر من ذي القعدة خرجت من سورت وفي السابع والعشرين منه دخلت محروسة اورنقباد صانها الله تعالى وبلاد الإسلام من الفساد وانزويت بتكية العارف الرباني شاه مسافر العجدواني قدس سره المتوفي سنة ست وعشرين ومائة وألف (١١٢٦ هـ) وقد أحلني فيها صاحبها مكرم الوفد مولانا شاه محمود سلمه الله تعالى في ذروة الاعزاز والإكرام وأقمت بالتكية الشريفة سبعة أعوام وفي أواخر سنة تسع وخمسين ومائة وألف (١١٥٩ هـ) حصلت الموافقة بيني وبين النواب نظام الدولة ناصر جنك^(١) خلف النواب نظام الملك أصفجاه^(٢) فأحبني حباً عجز القلم عن بيانه ورفعني مكاناً ما حام أحد حول أركانه، وكان لا يدعني في الظعن والإقامة ولا يملّ عن صحبتي حيناً من أزمنة الاستدامة حتى فاز بمرتبة الشهادة وذهب راتعاً إلى مسارج السعادة سنة أربع وستين ومائة وألف [١١٦٤ هـ] في نواحي اركات وقد غدر به جمع من الأفاعنة القاطنين بتلك الأنحاء).

ويظهر أن آزاد بعد أن أثر العزلة والانطواء بزواية الشيخ العجدواني المذكورة سحب أمراء حيدر آباد الذي كانوا يحترمونه ويجلونه والتدريس والتأليف والتصنيف معرضاً عن مناصب الإمارة وقد كانت طوع يمينه بل لقد طلب منه نظام الدولة ناصر جنك بنفسه أن يختار منصباً رسمياً داخل إمارته فاعتذر له عن ذلك، وفي سيرته انه خاطب المير المذكور بقوله: مثل هذه الدنيا مثل نهر طالوت غرفة منها حلال والزيادة عليها حرام، ثم انشد الأمير بيتاً فارسياً يقول:

- (١) هو أحمد بن قمر الدين بن غازي الحيدر آبادي، كان أميراً، شاعراً له ديوان شعر باللغة الفارسية طبع في مدراس ١٨٤٢، توفي في ١١٦٤ (مآثر الأمراء ٢/٨٥٦، سرو آزاد/١٨٩).
- (٢) هو قمر الدين بن غازي الدين الحيدر آبادي، تولى الإمارة بالدكن ثلاثين سنة ولد ١٠٨٤ وتوفي ١١٦١ (سرو آزاد ١٧٢، نتائج الأفكار ٦٩). قال فيه آزاد:

هو ناصر الإسلام سلطان الورى
حاز المناقب والمآثر كلها
أبقاه في العيش المخلد ربه
جبل الوقار (يحبنا ونحبه)

وقال آزاد: (وما نظمت قط في مدح غني إلا هذين البيتين، هذا وأنا يومئذ باورنقباد) قلت: في كتابه.

در دیار که شاهي بهر گدا بخشند
وحاصل هذا البيت بالعربية:

عصابة أعطوا العاقين سلطنة
وقد نظم آزاد هذه الحادثة شعراً فقال:

غنیمت است که مارا همین بما بخشند
إن سلموني لنفسي فهو مغتنم

عاقل کامل من الفضلاء
في كمال الخلووص يهاوكا
واكتسب من مناصب الدنيا
مخلصا صادقا يعنفني
هذه الدنيا نه رطالوتها
والزيادات شربها ممنوع

قال لي واحد من الخلصاء
أن هذا الأمير يرهاكها
فاطلب من مراتب الدنيا
قلت يا ناصحا يكلفني
عند من نستعين لا هوتها
غرفة منه شربها مشروع

وكان آزاد عزيز النفس لا يرضى بالهوان ولا يقيم على ذل: أراد والده السيد نوح الحسيني وكان يعمل في قصر الأمير شاهنواز حاكم ولاية "اله آباد" من قبل السلطان محمد شاه أن يحصل له ولأخيه غلام حسن على وظيفتين في القصر الذي يعمل فيه فأخذهما إلى رئيس الحاشية وأوصى بهما ثم انصرف إلى عمله غير أن رئيس الحاشية تشاغل عنهما بالتوقيع على أوراق كثيرة وطال وقوفهما دون أن يلتفت إليهما فأخذت آزاد العزة وقال: أن الرجوع إلى الخالق أفضل من الوقوف على باب مخلوق وخرج بدون استئذان فسأله الحاجب: إلى أين يا هذا؟ فأجابه آزاد: إلى البيت. قال الحاجب: هذه فرصتك الوحيدة وان جئت ثانيا فلم يسمح لك فلم يعره آزاد اهتماما وذهب الأخوان إلى البيت وتركوا العمل في القصر.

وكان شاعرنا سريع التفكير سديد الرأي حاضر الجواب: اجتمع مجلس من العلماء والشعراء يوما في حضرة الأمير ناصر جنك فأنشد أحدهم بيتا لميزا صائب:

أهل كمال رالب إظهار خامشي است
منت بذير ماه تمام هلال نسيت

ومعنى البيت في الظاهر أن أهل الكمال صمتهم بيان لا يحتاج إلى تفسير كالبدر لا يستمد نوره من الهلال لكن وقع الاختلاف في المقصود بماه تمام (البدر) إذ ما المناسبة بين أهل الكمال وبين البدر؟ وبينما المناقشة تدور في قوة إذ ابتداء آزاد يقول: ليس المقصود من ماه تمام البدر وإنما يراد به هنا الشهر الكامل والمعنى على هذا أن أهل الكمال سكوتهم لا يحتاج إلى تفسير كمثل الشهر القمر إذا أتم ثلاثين يوما لا يحتاج الناس معه إلى رؤية الهلال بهذا حسم آزاد المناقشة وأقنع الحاضرين.

مذهب الفقهي

أشار البحاثة آغا بزرك الطهراني إلى كثير من كتب آزاد في ثانيا كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) كما خصه بترجمة مستقلة في كتابه (طبقات أعلام الشيعة) وعده من جملة الآخذين بالمذهب الشيعي آخذاً من اتصالاته بكثير من علماء الشيعة كالشيخ محمد علي الحزین (١١٠٣ - ١١٨٠هـ) وأنهما اجتمعا بالهند سنة ١١٤٧ هـ كما اجتمع بالسيد رضي بن نور الدين الجزائري سنة ١١٦٥ هـ وكذلك نقله عن كتب الشيعة مثل صحيفة الرضا وتفسير العسكري وغيره. بينما نجد آزاد في ترجمته لنفسه يُصرح بحنفيته، لكنه لا يخلو من اعتقاد راسخ لدى آزاد بقربه من الأفكار الشيعية فهو ينحدر من أسرة علوية هُجرت من العراق بسبب هذا الانتماء واضطر غالبيتها للعمل بالتقية أو الأخذ بمشرب الصوفية من أجل صيانة أرواحها والحفاظ على حياتها وممتلكاتها، وهناك الكثير من الشواهد على هذه الحالة لأسماء المعروفة في تاريخنا القريب أمثال السيد جمال الدين الأفغاني (الأسد آبادي)، والسيد محمد بن عقيل الحضرمي، والسيد أبي بكر بن شهاب وغيرهم.

وقد يكون آزاد على طريقتهم وفي ترجمته لأخي جده السيد محمد جان الحسيني البلگرامي (ت ١١٤٩ هـ) يذكر أنه ذهب إلى بغداد وسامراء والنجف وكربلاء وزار المشاهد المشهورة والمرابد المعمورة ثم انحاز إلى المشهد الرضوي ومشكوة المصباح الموسوي.. الخ ومعلوم أن زيارة أولئك الأئمة مما اختص به الشيعة والمفضلة.

ومن يقرأ كتابه (مختار نامه) الخاص بأحداث ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي حكم الكوفة بعد عبد الله بن الزبير وعاقب جميع من اشترك في أحداث كربلاء من أنصار الامويين، لا يمكن إلا أن يقر بشييعته، وليس عجباً على من يقرأ كتابه (سند السعادات) وفي ضوء الكلام الذي سطره فيه إلا أن يعتبر آزاد أشد تشييعاً من كثير من الخاصة، كما أن بعض ما نظمه من الشعر ينطبق على هذا القول تماماً، كقوله مثلاً مخاطباً رسول الله (ص)، ومادحاً أمير المؤمنين (ع) ضمن قصيدته لامية الهند:

المرتضى هو نفس المصطفى فلذا غلام خدمتك العليا غلام علي

وقوله أيضاً في مدح أمير المؤمنين (ع) (باللغة الفارسية) وفي هذين البيتين يوضح اهتدائه

إلى باب العلم ورفضه اختيار خليفة غيره من بين السنة من أهل الشورى:

بردر شهر بني رحل اقامت ريختم تا برايم از طفيل آنجناب از ششدري

شاه عالم برور اظل عنايت كسترا جانب درگاه اقدس كرد بختم رهبري

وقوله في كرامة رد الشمس للإمام علي (ع):

أما كان رد الشمس بعد غروبها لأكرم كرار سني المآثر

أما إذا أردنا أن نصف الرجل على ظاهره فلا بد أن نترث كثيراً قبل أن نعتبره ضمن أعلام الشيعة بالرغم من أن الشيخ الطهراني قد عده منهم فعلاً.

آثار آزاد

شعره:

برع آزاد في نظم الشعر باللغات العربية، والفارسية، والهندية وذكر في السبحة، عن نفسه "أنا صاحب الديوانين العربي والفارسي، ومالي في الهندي ديوان، ولكني ماهر بالشعر الهندي" وقال أيضاً: "وما ظهر في الهند قبلي من يكون له ديوان عربي، ومن يكون له شعر عربي على هذه الحالة". ونحن لا نشك بتفرد آزاد في عصره في مجال الأدب العربي الهندي لكن الهند الإسلامية لم تقدم شاعراً قبله وبعده كان على براعة تامة كما هو شأن آزاد، وقد يمضي الكثير من الوقت حتى نتحقق من هذا الأمر، ذلك إن غالبية ما كتبه علماء وأدباء الهند باللغة العربية ضاع وتلاشى لأسباب كثيرة وما بقي منه قليل منتشر في عشرات المكتبات الهندية وحتى هذه الثروة المتبقية تشكو من الإهمال والنسيان، فمن يعمل من أجل أحياء ذلك التراث نزر قليل من المهتمين، بالرغم من توفر عدد كبير من طلبة اللغة العربية وعشاق الأدب العربي في أكثر من خمسين جامعة حكومية أو معهد أهلي وربما أكثر من ذلك.

ونحن نرى من الظلم لآزاد أن يبقى شعره وأدبه وما كتبه من مصنفات في صناديق مغلقة وأهيب بمواطنيه وعار في فضله من أهل بلاده أن يخرجوا آثاره القيمة لتظهر مساهماته في الأدب والعلوم العربية الأخرى فقد كسب آزاد مودة المطلعين على الأدب العربي في الهند وأحرز رضاهم وإعجابهم، فلنرى ما هو رأي أهل بلده فيه وما هو نظر الهنديين في آزاد؟ فقد قال بعض أصحابه فيما كتبه في ترجمة آزاد وجعله ديباجة للديوان الرابع: "إنه حسان الهند ومداح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوجد في مدحه معاني كثيرة نادرة لم يتفق مثلها لأحد من الشعراء المفلحين، وأبدع في قصائده المدحية خاصة لم يبلغ مداها فرد من الفصحاء المتشدين، وله في التغزل طور خاص يعرفه أصحاب الفن ومنحه الله قدرة على النظم بحيث ينظم قصيدة كاملة في يوم واحد بل في بعضه على كيفية يراها الناظرون وكلما يتوجه إلى النظم تحضر المعاني لديه صفا صفا وتتمثل بين يديه فوجا فوجا وهو قرر نصاب القصيدة في التغزل أحدا وعشرين بيتا وهي الدرجة الوسطى التي تريح الأسماع ولا تمل الطباع وإنما يميل خاطره إلى النظم في أيام الربيع وأما في غير هذه الأيام فيصدر الشعر من قريحته قليلاً لأن الربيع فيه تخضر المراتع وتهتز الطبايع. انتهى".

إذن فضاحبه هذا أضفى على (آزاد) لقب حسان الهند تشبيهاً له بشاعر النبي (ص) حسان بن ثابت الأنصاري، فهل كان يستحق هذا اللقب فعلاً، يقول عبد المقصود شلقامي: "الواقع ان آزاد قد اشترك مع حسان بن ثابت فإذا كان الأخير قد دافع عن الدعوة الإسلامية

ومدح صاحبها فان آزاد قد اقتضى أثره وأكثر في المديح وان لم يبلغ مبلغ حسان إجماعة وشمولا، وإذا كان الفرس قد أطلقوا لقب حسان العجم على شاعرهم الخاقاني^(١) وتعارفوا على ذلك فان آزاد بلا شك يستحق لقب حسان الهند في نظر أهلها على الأقل بل أن ما يؤيد استحاقه وجدارته بهذا اللقب في رأينا أنه أنشأ مديحه النبوي في اللغة العربية والفارسية بخلاف الخاقاني الذي أنشأه بالفارسية دون سواها".

وفي معرض الموازنة بين آزاد وأمير خسرو الدهلوي يجد الباحث زبيد أحمد أن لأزاد (وهو عنده أكبر الشعراء وأجلهم في الهند) من الأدب العربي والشعر العربي عين ما لأمير خسرو من الأدب الفارسي وشعره منزلة، على أن أمير خسرو لم يكن هندياً خالصاً فقد وفد أبوه إلى الهند من بلاد فارس بينما كان آزاد هندياً أصيلاً إذ هاجر أسلافه إلى الهند قبل عدة أجيال.

وأضاف: "لم يكن للشعر الهندي ولا السنسكريتي أي تأثير على الشعر العربي قبل آزاد، نعم كان هناك شاعر أيام السلطان أكبر ينشد بالعربية وفق أوضاع هندية ولكنه كان على حساب التسلية والترفيه ولم يكن عملاً أدبياً. وإنما آزاد هو الذي أضاف إلى العربية بشعره محاكاة هندية وسنسكريتية وعبر في أشعاره عن بعض البدائع الهندية العربية".

وعن شعره الغزلي يقول الأمير صديق حسن خان:

"وله في التغزل طور خاص قلما يوجد في كلام غيره، يعرفه أصحاب الفن ولعل ذلك مرده إلى بالبيئة الهندية وما كانت تمده من صور الخيال والإلهام ثم أنه كان مقتدراً على أدبه الوطني الهندي مثل اقتداره على الأدب العربي، واستطاع بذوقه ووجدانه أن يمزج بين الأدبين فيقدم نموذجاً جميلاً لمزيج أدبي لطيف، يقول:

تعالوا واسمعوا ملح الأغاني عن الوراق ثم الكوكلاء

إنه نقل الخيال الشعري الهندي إلى العربية، وتبلغ هذه الصناعات الأدبية إلى ٢٢ صنعة كما قابل بحور الشعر الهندي وقوافيه ببخور الشعر العربي وقوافيه، يقول:

"إن معظم بحور الشعر الهندي تختلف عن الشعر العربي الفارسي ولكن البحر المتقارب كفن الخليل، والبحر السريع يوجدان في الشعر الهندي أيضاً وقد أشار إلى فرق كبير بين البحرين فقال: إن الشعر الهندي يحتوى على بحور تتخلل قافيتها في وسط المصراع لا في نهايته ورغم ذلك فانها مما يستحسن في الشعر.

ويغتبط آزاد بابتكار في الشعر، ويعتبر نفسه مجدداً للبدائع، كما يقول:

(١) هو أفضل الدين إبراهيم بن علي الخاقاني الحقايمي الشرواني ولد ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ م في قرية دربند من قرى شروان وتوفي ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م (فرهنگ دانش و هنر).

أُنْضت سَفراً في البديع وغيره
قد كان عبس الله واضع فنه
وأنبا المجدد للبديع فيا لما
قد صفتة من حلية الأذان

ونجد في شعره مئات من الأبيات التي يتجلى فيها الخيال الهندي الخالص وتشبيهات الأدب الهندي واستعاراتها، وفي رأي محمد أسلم الإصلاحى أن آزاد من ابرع الشعراء في تاريخ الأدب العربي في الهند وانه ما من أحد في الهند تفوق عليه في هذا المضمار ولا تزال أسبقيته مستمرة ولا يزال أعظم شاعر عربي في الهند.

ويقول المولوي عبد الحق:

أن قصب السبق كان لآزاد في قرض الشعر باللغة العربية لذا فهو يستحق لقب حسان الهند. وقد سبق هؤلاء أحمد الشرواني بقوله في ترجمة آزاد: "آزاد سحبان الهند وحسانها ونائر لآلى اللطائف الأدبية ونظام سبحة مرجانها، شمس ما أطلعت سماء معالي الديار الهندية شمساً غيره منشآتة البديعة نزهة للعيون، ودرابين نظمه محلاة بجواهر الفنون..."

ونظراً لشهرة آزاد في وطنه وتداول شعره بين مواطنيه فقد أثار ذلك بعض المعترضين على طريقتة في النظم وخاصة تلك المنظومات التي ادخل فيها تعبيرات هندية فمن رأي زبيد أحمد أن ذلك كان عيباً بادياً في شعره وظهر ذلك خاصة في قصيدته لامية الهند قال: أنها لا تمثل ذوق الشعر العربي الخالص، وان لامية القاضي عبد المقتدر. رغم عجميته أحسن منها بكثير في انسجام الكلمات مع المعاني والبداهة.

والى هذه الناحية أيضاً أشار الباحث شبلي النعماني، واعتبر غلبة العجمية في شعره عيب على عالم في مثل مكانته العلمية واطلاعه الواسع على لغة العرب.

ولعل أول المنتقدين على آزاد هو محمد باقر آكاه. وهو شاعر ومصنف هندي. الذي ألف "چهار صد ایراد برکلام آزاد" أي أربعمائة اعتراض على كلام آزاد، وإذا كان آزاد قد رد بنفسه على كثير من هذه الانتقادات فإنه لم يعدم المؤيدين له لذلك نجد صاحب تذكرة كلزار أعظم لم يذكر من هذه الاعتراضات الأربعمائة سوى أربعة مظهرا عدم الرضا عن آكاه، والواقع أن معظم هذه الاعتراضات وخاصة انتقادات آكاه لم يكن مبعثها الفن للفن وإنما دافعه شخص يحاول الهدم بتصيد الأخطاء حيناً وافتعالها أخرى ومن ذلك تغييره لبعض أبيات آزاد بزيادة حرف أو حذفه حتى يجد ثغرة للنقد مثل قول آزاد:

وصل وصد رافة وقساوة
ما المبتغى من هذه الأوصاف
فيورده آكاه هكذا:

وصل وصد رافة وقساوة
ما المبتغى لمن هذه الأوصاف

وشبیه بهذه الانتقادات، ما جاء في كتاب (شرائف عثمانی) لكن آزاد یبقی ذلك العلم الشامخ في الأدب واللغة والشعر والبديع والعروض والتاریخ وتشهد علیه كتبه ومؤلفاته وتبقى شاعریته العربیة المتمیزة بین شعراء الهند.

وفاته:

توفي سنة مائتين وألف ببلدة اورنگ آباد وأرخ لوفاته بعض أصحابه من اسمه فقال آه غلام علي آزاد.

آثاره:

١ . سبعة المرجان في آثار هندوستان: من الآثار المهمة لأزاد ترجم فيه لعلماء الهند الناطقين بالعربية، ألفه سنة ١١٧٧هـ / ١٧٦٣ م ويحتوي على أربعة فصول: الفصل الأول: ما جاء في ذكر الهند في التفسير والحديث.

الفصل الثاني: في ذكر العلماء

الفصل الثالث: في محسنات الكلام ويتناول البلاغة في الأدبين السنسكريتي والعربي. الفصل الرابع: في المعشوقات والعشاق وهو مخصص لموضوع الحب كما ورد ذكره تفصيلاً في الكتب الهندية والعربية في الأدب التقليدي، وقد يعرف هذا الفصل بأسرار النسوان وهو فن من فنون الهند عربيه آزاد واضفى عليه مسحة جميلة من روحه العربية أثبت فيه فناً خاصاً من البديع اخترعه آزاد وسماه "أبو قلمون"^(١).

طبع الكتاب على الحجر في بومباي سنة ١٣٠٢ وكان السبب في طبعه كما يقول مصححه امين بن حسن الحلواني في خاتمة هذه الطبعة، هو المولوي السيد محمود بن احمد النقشبندي المجددي بن السيد مهدي باد شاه الملقب بآتش صاحب القبة على باب كابل.. الخ الذي استوزر لثلاثة من ملوك الدولة الآصفية في حيدر آباد الدكن، والطبع باهتمام ميرزا محمد الشيرازي وخط ميرزا حسين الشيرازي وحصل الفراغ في ٢٤ ربيع الثاني ١٢٠٣ (١٨٨٥م). وأرخ أحد الفضلاء هذه الطبعة بقوله:

إِنَّ آزَادَ أَمَامِ الْهِنْدِيِّ مَنَ طَابَ فِي الْمَغْرَسِ وَالْمَنْشَأِ

(١) أرسل آزاد نسخة منها إلى إمام مسقط جد الأسرة الحاكمة اليوم في سلطنة عمان فرد الإمام بالجواب الآتي: من عبید الله المتوكل علیه المعتصم بإمام المسلمين أحمد بن سعید بن محمد البوسعيدي إلى حضرة أوضح الأمة لساناً وأبرعهم بياناً وأحدّهم سهم عقلاً وأثبتهم نقلاً الشيخ الأستاذ علامة الدهر وفريدة العصر آزاد الحسيني الواسطي البكرامي . سلمه الله . أحيا رسوم الفصاحة بعد أن درست وعفت معالمها وأطلع شمسها بعد أن انكشفت وأجرى مياهها بعد أن غاضت وشيد أركانها بعد أن انهارت.. الخ ويشتمل الكتاب على ما يقرب من خمسين فقرة علاوة على أشعار.

جَدَدَ فخرًا لبني جنسه
حتى بدا كالشمس في أوجها
وكم جنى من أنجم الزهر ما
أهدى لنا من نسجه سبحةً
تاريخها في بيت شعر أتى
لسبحة المرجان طبعٌ بدا
١٠٥ + ٣٢٥ + ٨٨

كم قد ذواه صدف المخبيأ
يُغني عن المُخبر والمنبيء
يربو على ملتقط الأكمىء
ثُزري على الكوكب الدرئي
مثل الصباح المسفر المبديء
يزهو على الياقوت واللؤلؤ
٢٨ + ١١٠ + ٥٤٨ + ٩٩ = ١٣٠٣ هـ

وقال القاضي عبد القادر الرضوي الأورنقبادي المتخلص «بمهيان» تلميذ غلام علي آزاد مؤلف (سبحة المرجان) واصفاً الكتاب ومادحا أستاذه آزاد:

صدر الوري فخر أهل الهند قاطبة
لقد أقر على الأفلاك أخصه
في قلبه من سنا العرفان بارقةً
أملى لنا «سبحة المرجان» مرحمةً
أتى بمعجزة غراء ناسخة
كجده باهر الإعجاز حيث محا
أبقى له لنا «سبحة المرجان» خالدة
وطبع ثانية بتحقيق د. محمد فضل الرحمن الندوي السيواني ونشرته جامعة علي كره الإسلامية سنة ١٩٧٦ في مجلدين.

ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة خدا بخش برقم ٢٧١٢ تسلسل ٢٧٩٢ كتبت ١٠١٤ هـ، ١٩٥ ص وأخرى في مكتبة ندوة العلماء (رديف ١٧٥٩) نسخ: عباس بن أحمد يماني في بهو بال سنة ١٢٩٢ هـ. وقد اطلعنا على كل هذه النسخ واستفدنا منها وأخرجنا الكتاب بهذه الصورة العصرية الجديدة آملين أن تكون هذه الطبعة المعتمدة والأكثر انتشاراً في العالم من خلال مؤسستا «دائرة المعارف الهندية».

٢. شامة العنبر في ما ورد في الهند من سيد البشر: ألفه قبل كتابه السبحة ثم جعله الفصل الأول منها عدة مخطوطات في الأصفية (حيدر آباد) برقم ٨٥٢، ورقم ٨٥٧ بخط زيد البلگرامي من أخصاء المؤلف سنة ١٢٩٢ هـ، ورقم ٨٥٩ وفي هذا المخطوط ورد قوله في مدح الهند: **قد أودع الخلاق آدم نوره والهند مهبط جدتنا ومقامه فسواد أرض الهند ضاء بداية**
متألثناً كالكوكب الوقاد
قول صحیح جید الإسناد
من نور أحمد خيرة الأمجاد

٣ . ضوء الدراري في شرح صحيح البخاري: وصل فيه إلى آخر كتاب الزكاة، بدأت فكرة كتابة هذا في الحجاز حين قرأ الصحيح على الشيخ محمد حياة السندي (ت ١١٦٢م)، ولعل النسخة الوحيدة من الكتاب توجد في مكتبة "ندوة العلماء" وقد ذكر عنها وجاهت حسين باسم (Jrasb) بدون إشارة إلى تواجدها في أي مكان. وقد ادعى العالم الهندي المعروف شبلي النعماني في إحدى مقالاته انه شاهد نسخة منه. ولعله شهد تلك النسخة الموجودة الآن في مكتبة "ندوة العلماء" ويظهر أنها بخط المؤلف نفسه، وهي مكتوبة على قرطاس عادى بخط غير واضح أشبه ما يكون لفلام على آزاد البلگرامي. وفيه كثير من الإصلاحات وسطوره يختلط بعضها مع بعض والكتاب ليس بحالة جيدة خاصة صفحاته الأخيرة. والنسخة كانت ضمن مكتبة نور الحسن بلكهنو.

٤ . شفاء العليل في الإصلاحات على أبيات أبي الطيب المتنبي: منه نسخة في الأصفية: ١١١٢، مكتبة علي حسين بحيدر آباد. ونشره الصديق الدكتور نثار أحمد الفاروقي على نسخة مكتبة سالارجنك بحيدر آباد في جزأين نُشرا في ثقافة الهند المجلد ٢٥ العدد ٢ - ٤ (١٩٨٤م)، والمجلد ٢٦، العدد ٢٠١، ١٩٨٥م.

٥ . كشكول: أكثر أوراقه بخطه. مخطوط في الأصفية ٢٤٢.

٦ . الأمثلة المترشحة من القريحة.

٧ . تسلية الفواد في قصائد آزاد، منه نسخة بمكتبة عارف بيك ولدينا نسخة من الكتاب ذكر في بدايتها انه أتمها سنة ١٠٦٨ هـ أولها بعد البسملة: "نحمدك مولانا أنت جعلت أنفاسنا نسائم تقوح بروايح المعاني" .. وتبدأ بفصل عنوانه: (قول في مدح المنظوم من الكلام والحمايل المنوطة بعواتق الأقلام) وقد ترجم لنفسه بعد اثنين من أعلام الهند ثم ترجم لأستاذه محمد حياة السندي وفي الورقة ٢٢ لامية الهند و٢٣ مدح الرسول (ص) إلى الورقة ٣١ ثم ذكر شمامة العنبر المذكورة سابقاً بتمامها.

٨ . السبعة السيارة: وهي دواوينه السبعة جمعها في مجلد واحد سماه (السبع السيارة) وقد طبعت مختارات من الدواوين الثلاثة الأولى في حيدر آباد الدكن الأول والثالث بمطبعة كنز العلوم، والثاني بمطبعة لوح محفوظ في حيدر آباد أيضاً، كما طبعت في مطبعة آسي بلكهنو (الهند) كل ديوان منها منفصل ومستقل عن الآخر. والأول والثاني والثالث منها مجموع القصائد التي أنشأها إلى سنة ١١٨٧ هـ كما حرّر في آخر هذه الدواوين الثلاثة. والرابع منها "المردف" أي اهتم فيه بالرديف أتمه في عام ١١٩٠ هـ، والخامس منها ديوان المستزاد أي استزاد فيه بعد كل مصرع من البيت جزئين من بحر المستزاد عليه بشرط الالتئام أو بعد كل بيت إلا البيت المصرع. وتم الديوان السادس منها في ١١٩٣ هـ والسابع في ١١٩٤ هـ = ١٧٨٠م.

ونسخة خطية بخط المترجم له من هذه الدواوين السبعة في مكتبة النواب نور الحسن بن النواب صديق حسن خان بلكهنو^(١) ومنه نسختان في مكتبة ندوة العلماء (الأولى) ٨١٨ ص مرقم رديف ١٤٤٤ (والثانية) ٦٨٦ ص برقم رديف ١٤٤٤٥.

ونسخة منه كانت لدى صاحب النزهة ٦/ ٢٠٥. ٢٠٦ وقد وصفها كما يلي:

"السبعة السيارة" وهي دواوينه السبعة فالأول والثاني والثالث منها مجموع لقصائده التي أنشأها إلى سنة تسع وثمانين ومائة وألف، والرابع منها "المردف" صنفه لحفيده الأمير حيدر بن نور الحسين البلگرامي في شهور معدودة من سنة تسعين ومائة وألف وهو مشتمل على نبذة من القصائد الغير المردفة أيضاً ورديف عبارة عن كلمة مستقلة فصاعداً تتكرر بعد الروي وبه يتنوع الشعر الفارسي على أنواع لا تحصى ولارديف في شعر العرب وإن تكلف أحد بالترديف لا تظهر له طلاوة مثل ما تظهر في شعر الفرس، والخامس منها ديوان المستزاد صنفه سنة إحدى وتسعين ومائة وألف، والمستزاد من مستخرجات العجم ثم تناوله العرب وهو كلام موزون يستزاد فيه بعد كل مصرع من البيت جزءان من بحر المستزاد عليه بشرط الالتيام أو بعد عد كل بيت إلا البيت المصرع فانه يستزاد فيه جزءان بعد الشطر الأول أيضاً كما تراعى فيه القافية، والقسم الأول أوفق بالدو بيت والقسم الثاني أوفق بالقصيدة، ولا يخفى على الناقد أن تمكين القافية في زيادة المستزاد فلما يوجد مثله في غيرها فالزيادة فيه كأنها برة في ساق الغادة على أنها تجلب المعاني الرائقة وتجذب الخيالات الفائقة بخلاف الرديف فانه يطرد المعاني ويقتل الغواني، والسادس منها ديوان القصائد فيه ألف وثلاثمائة وأربعين بيتاً وفيه ترجيع أنشأه في شهور معدودة من سنة اثنتين وتسعين وثلاث وتسعين، والسابع منها في قصائد أنشأها في شهور معدودة من سنة ثلاث وتسعين وأربع وثم الديوان السابع في محرم سنة أربع وتسعين ومائة وألف. وهذه الدواوين السبعة محفوظة عندي ولله الحمد، قال في خطبة الديوان السابع: والدواوين السبعة سوى "مرآة الجمال" وهي قصيدة نونية في وصف أعضاء المعشوقة من الرأس إلى القدم وسوى المزدوجة في بحر الخفيف وهي مشتملة على سبع عشرة حكاية، وجملة أبياتي بعد اتمام الديوان السابع بلغت عشرة آلاف^٢ ومن هذه الدواوين نسخة في مكتبة الرضا برامبور.

٩. الديوان الثامن: منه نسخة كانت في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ضمن مجموعة عارف افندي. ونسخة أخرى بمكتبة آزاد - جامعة عليكره.

١٠. الديوان التاسع: ويعرف بتحفة الثقلين منه، أو نور الأنوار منه نسخة في عليكره

٧١١ ع ٢٩٨ ٨٩٢ ع ١/١.

١١. الديوان العاشر: منه نسخة في عليگره أيضاً وأخرى في مكتبة ندوة العلماء تضم

(الثامن والتاسع والعاشر) وتقع في ٢٩٦ ص ضمن رديف ١٤٣٢ وقد نسخ سنة ١٢٩٣.

(١) لوجهات حسين: مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ج ٢ (١٩٣٦)، نذير أحمد: نفس المجلة ج ١٢ (١٩١٧).

١٢ . نظم الدفاتر السبعة المعروف ب (مظهر البركات): مجموعة شعرية كتبها بأسلوب المشوي الفارسي يصل عدد أبياتها إلى حدود ٢٧٠٠ وهي في التصوف والاخلاق منه عدة نسخ في: بانكي بور ٢٦٤١، المفتاح ١٨٢٨، ندوة العلماء وتقع في ٢٣٦ ص برقم رديف / ١١٢١ نسخ ١٢٨٩ هـ. وهو في البحر الفارسي واللسان العربي على وزن المشوي في غاية السهولة ونهاية العذوبة. مرتب على سبعة دفاتر. ومظهر البركات تعتبر مجموعة شعرية قصصية صوفية واجتماعية تقع في سبعة فصول أصغرها يتكون من خمس عشرة حكاية وكان آ زاد قد قرض في كل صنف من الشعر الفارسي فأنشد الرباعي والمشوي والمستزاد وما هو دون ذلك. والأرجوزة العربية المزدوجة هي تضاهي الرباعي الفارسي من ناحية القوافي ولكنها نظراً إلى البحور والأوزان تختلف عن الرباعي، فاختار آ زاد أوزان المشوي الفارسي للاراجيز المزدوجة العربية، فكتابه "مظهر البركات" مشوي عربي أنشده على أوزان فارسية واعتبر نواب صديق حسن خان هذا المشوي عملاً مجيداً من آ زاد. وفي اجد العلوم / ٩٢٢ قال: مظهر البركات مجموعة لسبعة دفاتر على وزن الشعر المزدوج (مزدوجة في البحر الخفيف، وفي غاية السلاسة والعذوبة، ولم ينظم أحد مثله مزدوجة عربية في هذا البحر، والدفتر السابع منها نظم سنة ١١٩٦هـ) وإذا صح هذا القول فان الحكم بوفاء آ زاد في سنة ١١٩٤هـ لا يصح أبداً.

وفيما يلي مطالع هذه الدفاتر السبعة:

أما الأول منه فنظمه سنة ١١٩٣ هـ = ١٧٧٩ م، وأوله:

أحمدُ اللهَ وأهـبَ النـعمَ موقِّعَ العاشقينَ في الضرمِ

وأما الثاني فنظمه في عام ١١٩٤ هـ = ١٧٨٠ م وأوله:

ربنـا أنتَ خالقُ البشـرِ جاعِلُ النطـقِ أحسنَ الدررِ

وأما الثالث فنظمه في عام ١١٩٥ هـ = ١٧٨١ م واستهله بقوله:

أحمدُ اللهَ هـادي السبـلِ جاعِلُ الوحي حجةَ الرسلِ

وأما الرابع فنظمه عام ١١٩٦ هـ = ١٧٨١ م واستهله بقوله:

أنتَ يَا ربَّ خالقُ النعمِ ملهمُ الورقِ صنعةَ النعمِ

وأما الخامس فقاله في ١١٦٩ هـ = ١٧٨٢ م وأوله:

تأج راس الخطابِ حمدُ الله نورُ وجهِ الكتابِ حمدُ الله

وأما السادس فنظمه في ١١٦٩ هـ = ١٧٨٢ م وأستهله بقوله:

أنا أثني عليك يَا الله أنا أرثو إليك يَا رباه

وأما السابع فرتبه في نفس السنة وبداه بقوله:

ربنـا أنتَ مُنطـِقُ الفصحـاءِ مُودعُ السحرِ مقولِ الورقـاءِ

١٣ . ديوان آ زاد: آ زاد شاعر مكثّر وقد يصل ما نظمه من قصائد وأراجيز إلى عشرين

ألف بيت، ومنها ما جاء بين دفتي ديوان خاص كدواوينه السابقة ومنها وما جاء تحت اسم آخر

اختاره لمجموعة شعرية بعينها كمظهر البركات أو مرآة الجمال، كما ان جميع كتبه تحتوي على مجموعات من شعره.

وفي بعض المصادر أنه بعث بديوانين إلى المدينة المنورة وقرأ أمام قبر الرسول الكريم (ص) وكلاهما يشتملان على ثلاثة آلاف بيت.

وعلى كل حال لا بد من التثبت من كل تركة آ زاد الشعرية، فدواوينه متعددة وعدد كثير من شعره في ثايا وبطون الكتب التي ألفها وهناك كثير أيضاً من المكرر سواء في الدواوين أو الكتب، وما ورد في بلبوغرافيا المكتبات تحت عنوان ديوان آزاد، سنشير إليه أدناه وعلى من آزاد التوسع والتأكد مما يحتويه المخطوط الذي يشار إليه عليه مراجعته بنفسه ليعطي حكمه النهائي على ما يتضمنه فمن المخطوطات الجديدة بالذكر:

- مخطوطة مكتبة خودا نجش / بته برقم ٢٣٧٠. ٢٦٥٢. تسلسل ٢٥٢٧، ٢٠٠ ص، ونسخة أخرى تسلسل ٣٥٢٨.

- ديوان حسان الهند. كبير الحجم مقسم إلى ثلاثة أجزاء، بمكتبة ستراسبورغ / فرنسه كما في فهرسها الذي أعده نزيه كسبي ص ٨٠ تسلسل ٨٤. الرقم ٢٦٧.

ويقول في مطلع الديوان (من البحر الكامل):

لمحست إليّ بعينها الكحلاء
فمرضت طول العمر بالنجلاء

ويتخلله قليل من الشروح والتعليقات كما أن كثيراً من الشعر مضبوط الشكل، خط نسخ يقدر انه من القرن الثامن عشر، والخط أنيق واضح، مكتوب بالحبر الأسود وأحياناً قليلة بالأحمر. ٢٦٢ صحيفة قياس ٢٤ × ١٣ سم الرقم ٤٣٤٠ الفلاف من جلد الماعز الأصهب.

- ونسخة من الديوان تقع في خمسة أجزاء، أظن إنها مظهر البركات، نسخة جيدة بخط النسخ، في مكتبة المتحف العراقي برقم ٣٢٢٣٩، ٢٨٤ ص. كما في فهرس الأدب/١٦٨.

- وهناك رسالة بالفارسية ألفها محمد صديق البلگرامي تدور حول ديوان الشعر لأزاد

١٤. أراج الصبا في مدح المصطفى: مجموعة قصائد في مدح الرسول المصطفى (ع) منه

نسخة في مكتبة ندوة العلماء تقع في ٩٦ ص برقم (رديف ١٤٢٣) نسخت سنة ١٢٠١ هـ.

١٥. الشجرة الطيبة في أنساب السادة الكرام من أهل بلگرام، مخطوط في مكتبة

السيد المرعشي. قم. ١٠٠ ورقة، كما في الفهرس ٢ / ٢٢.

١٦. مرآة الجمال: قصيدة نونية تبلغ ١٠٥ بيتاً في وصف أعضاء المعشوقة من الرأس

إلى القدم وله عليها شرح. أكملها عام ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ووضع تاريخاً شعرياً لإكمالها

هذه المجموعة، مخطوطة في مكتبة السيد المرعشي. قم. ٢٦ صفحة رقم ٢٠٨٦ (الفهرس

٦ / ٩٨) وقد كتب حوله شعر فارسي، والحال ان القصيدة عربية ونسخة اخرى في

بانكي بور ٤٦٤١ في آخر "مظهر البركات" وقد كتب الشاعر لكل عضو من جسم المرأة بيتين ومنه قوله في ضفيرتين:

أَوْ فِي كِتَابِ الْحَسَنِ سَلْسَلَتَانِ
أَوْ مِنْ قِصَائِهِمْ مَعْلَقَتَانِ

أَضْفِيرَتَانِ عَلَى بَيَاضِ خُدُودِهَا
أَوْ لَيْلَتَا الْعِيدَيْنِ أَقْبَلَتَا مَعَا
(الحاجب):

غُصْنَانِ مُنْحَنِيانِ وَسَطِ الْبِيَانِ
أَمَانَتْنَا فِي مَوْقِعِ الْحَرَمَانِ

أَبْصِرِ حَوَاجِبَهَا وَادْرِكِ كُنْهَهَا
أَوْ كَأَفْرَانِ يُشَاوِرَانِ لِيَوْقِعَا
فِي الْعَيْنِ:

وَتَخَافِلَا عَنِ رُؤْيَا الْجِيرَانِ
وَهُمَا بِمَاءِ مَسْكَرٍ نَضِرَانِ

طَرْفَا الْحَبِيبَةِ مَاكِرَانِ تَعَارِضَا
أَوْ نَرَجِسَانِ عَلَى غُصْنَيْنِ وَاحِدٍ
(الخد):

وَرَدَا طَرِيحًا مِنْ رِيَاضِ جِنَانِ
وَالنَّرْجِسِ الرِّيَاحِ يَجْتَمِعَانِ

خَدِ الَّتِي بَرَعَتْ طَلَاوَةً وَجْهَهَا
الْوَرْدُ فِي بَسْتَانِ غَانِيَةِ الْحَمَى
(الخال):

كَيْفَ اسْتَقَرَّ الْكُفْرُ فِي الْإِيمَانِ
أَوْ عَرَجَ الزَّنْجِيُّ فِي الْمَسِيَانِ
وَتَخَافِلَا عَنِ رُؤْيَا الْجِيرَانِ
وَهُمَا بِمَاءِ مَسْكَرٍ نَضِرَانِ

الْخَالُ فِي خَدِ الْحَسِينَةِ عِبْرَةٌ
أَوْ طَاحَ فِي الْوَقْدِ الذِّكْيِ فَرَاشَةٌ
طَرْفَا الْحَبِيبَةِ مَاكِرَانِ تَمَارِضَا
أَوْ نَرَجِسَانِ عَلَى غُصْنَيْنِ وَاحِدٍ
(اللعظ):

يَحْكِي أَرِيحَ النَّرْجِسِ الرِّيَاحِ
وَقَعَ الْمَهْنَدُ فِي يَدِ السَّكْرَانِ

لِحَظِ الْمَهَاةِ فَتُورَهَا مَسْتَحْسِنِ
تَرْنُو وَنَحْنُ نَخَافُ فِتْنَةَ طَرْفِهَا
(الكحل):

هُوَ جَوْهَرُ الْمَهْنَدِ وَيَمَانِ
لِيَزِيدَ رَوْنَقَ دَوْرَةِ الْفَنْجَانِ

انظُرْ إِلَى كَحْلٍ عَلَى أَهْدَابِهَا
أَوْ أَبْذِعِ النَّقَاشَ خَطَا حَالِكَا
(الأنف):

هَذَا سَيَانُ مَخْتَصِمَانِ
هُوَ الْعِمَادُ لِذَلِكَ الْبِنِيَانِ

الْأَنْفُ سَدٌ بَيْنَ طَرْفَيْهَا نَعْمِ
مَحْرَابٌ حَاجِبُهُ بِنَاءُ رَائِقِ
(الضم):

فِيهَا لِأَلَى الْمَاءِ وَالتَّبْيَانِ

وَفِي الْحَبِيبَةِ حَقَّةٌ مَحْمَرَةٌ

بالثقب خالية عن النقصان

تسقى صدى الظمآن
متفاخر باللون والحلوان

يطغى لواعج غلة اللهبان
أو لؤلؤ في حقة المرجان

شفق وميض رائق البرقان
لتريق باسمه دم الوهبان

يحكى سواد شقائق النعمان
فيها جلاء بصارة الإنسان

درراً تدرجها إلى الأذان
ولسانها هو أحمر الحيطان

متلبس بتخالف العنوان
المر منه مدامة النشوان

١٧ - مآثر الكرام في تاريخ بلگرام ذكر فيها أولياء بلگرام وفضلائها وشعرائها،
دفتر أول. مطبعة مفيد عام بأگره ١٩١٠ م. (بالفارسية) ومنه مخطوطة في برلين والمتحف
البريطاني والمكتب الهندي.

١٨ - غزلان هند، في البلاغة، بالفارسية، منه مخطوطة في مكتبة المرعشي برقم ٣٩١
(الفهرس ١ / ٤٠٨) ٧٣ ورقة.

١٩ - خزانه عامرة (فارسي) مطبعة المنشي نولكشور، كانبور ١٨٧١ م.

٢٠ - سند السعادات في حسن خاتمة السادات

٢١ - انيس المحققين

٢٢ - سرو آزاد طبع في الدكن ١٩١٢. (بالفارسية).

٢٣ - يد بيضاء بالفارسية.

٢٤ - روضة الأولياء (تذكرة لبعض الأولياء).

ياقوتة مثقوبة لكنها
(الشفة):

شفة الفتاة عقيمة يمنية
رطب ان كل منهما ذو حمرة
(الثغر):

ما الثغر إلا كالطباشير الذي
أو أقحوان يرتوى من ريقها
(التبسم):

بسمت شفاه حبيبتي أولاح في
أو سلّت الحساء سيفاً لامعاً
(المسى):

شفة المهاة عقيمة مسيها
أو هذه ياقوتة كحليبة
(اللسان):

حساء مقولها طلسم يحتوى
عين الحياة فم التي أحببتها
(الحديث):

حلو ومر قول فاتنة النقى
فالحلو منه لمن تناول سكرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال مولانا السيد علم على المتخلص آ زاد العلي
 الواسطي المكنى امي مبتدحا للشئى صل الله عليه وسلم
 كحمت الى تسنعا الكرامه : فرضت طول العمر بالعباد
 ولقد عملت لخطه سمحت لها : من رحيم ريان بالعطاء
 وعلمت آراء العليل صيحة : لما رايت من العليل شئى
 اسرت قلوب العاشقين وطوت : اجيادها بقوتها البجاد
 ما للعواذل هل الطوق قطعة : عن بانه على عرفت بحسب
 روحى لها ولع بذات ملاحه : روحى وريحى على بحسب
 ضاوت غدا يرها بنور حيا : قيص خسر التيات القراء
 والشعرى فى لها وميض كامن : بيد وانما اشمع على الضراء
 او الفوانيس من ريقها : او جوهري على العقبم البلاء
 ميسيا وخلفت الطلاء وكفى : يوز التيا هو مبعثه الكفاء
 ولقد اتنى ليله فحسبها : تيارا والسير ويسيل في الظلاء
 قالت تبسم اذا روت تعاقبا : ابيت للعبث فتظن بالما
 بات الفواد عبيد غيرا يبقا : من سم تلك الخينه السرا

فانت بالعباس كسليم زاد وادب غوث الوري في شدة وجرأة
زبان رب العالين حبيب في الامنة الامنة القواء
هو ذا في راس الكواكب والسيوف والارواح والاعمال كما استأجر
من معجز الكرام الائمة في اسباب من المجد والعدا
ولمن حلت عرفات سائر هذه الحروف الطرائق نكتة الابرار
يوم القتال من السيوف والارواح وتقوم في الغزوات تحت
هوسان وطهور مشام كنفة الاشكال للقبائل
سوح من وطى التراب والسير في صنع النماذج وجرم الشرا
عنت اعلى الناس وابل كفة في روقا صلت على الاعمال
طود يظلل بالتمام وكفى في كوى السحر آلة الصخر
فكفى الخبيث بمخسده وكفى في صنع النماذج كالاحياء
على الخيل فانت من عابها في بقايا ملوك من الصلحاء
ويجفت ذكاه الى القفاء بافر في الشوق صدى البذر بالايام
لا تجوز وعوده العيمة في الوري في اوداء الهدى للضرة الصار
قد كنت نشأنا الى حسانه في منظر ما بلواج الصعداء
حاج البكا والى منازلة حنة في مسقنة بالديمة المصطلا
يا لاج من نحو الابلان في دار في الاواخي النار في احتساي
ويكسرت في كسرة بعد الملك في شتان بين الحمد والرقم
الوكسنت في حيرتي وخشيدي في لرا حوايني وبين زهني
فراحت حرم خاتمنا من قربنا في متوقى ابائ والانا في راي
لولا اعلمة جدا لم نبوح في رصحتي يد همدون الابرار

ان كنت تقدر في سراق عروها
لقد ارتوى بدم القنبل لحاطها
وهرت فوادى بالانما انثى
سفلت دحى والامر قبل وقوعه
يسر والى وادى العيقق وابصر
ان انكرت قتل فليس بنافع
او تاسفون على قتل المنحصر
اسعاد دم تعديين متبما
اصبحت غائبة القبايل باحط
زرت الكيام والمخام بالحى
لك حسن حافظه وحسن دريا
انيم رات انت صاحب دولة
عطر يعرف وهرود رات مرقد
طرفت وكان القوم فى سنة الكرى
ونصت جلاخلها مخافة صدها
فجعلت ارجلها كراته مغرى
فاللوميض كما زرت عشية
شواك مولانا تعالى شانده
تالله اترك الاله على الورى
بتغرف الرياح شملاك قائم
يا غيث غيثك المبارك حرمه

فاذكر على قدر المراج قصبا
لا تحبوا هذا البريض حيا
الله رحمة ربنا بميا
تدكات الى ممثلا مريا
امررت هناك من الالهاء سرا
وجه القوا قبل الا يكون خفيا
ما صار كان بقدر مقتضيا
تالله ما هدا المطع عصيا
بنظرة هذا المشوق غنيا
سرى بنور الا بتسام شجيا
فى انت كيف جعلت منسبيا
احزرت مسك من سعاد ذكيا
فلقد جعلت بك يا نيم وهيا
مخوت واستقبلتها محفيا
لا ضمير حليتها تزين حليا
وصحيت عن تم الزمان برها
الذالى متعش وسعيا
نار بروى بالزالا حليا
فلك الندى ولىك المكان عليا
فوص الزمان وعالج المكوبا
انت المفيض على الخوايل ربا

اربا ونحن الطامنون كرامة سماك من ارجى السحاب ليلا
 ازيد عبدك يا كريم ورجي من ماء من ملك الغرير وروا
 اليك الكثير البكاء السبي لاسير اللقي بالضم مصدر لقيه القسي
 البعيد الحمى الرريض المنوع ما يضره السرى فهو صغير محجى الى
 الغفل يقال مسك في ساطع ربيع الوسي المطر الا وامن
 الربيع لان دسيم الارض بالنبات نسب الى الوسم الصلح بالضم
 وبكسر تين مصدر حيل النار كرضى قاسى حرها التدى بالضم
 الشراء والمطر اولى المطر بعد الوسي سمي وليا لان دلى الوسي

الروى الشرب التام وقال متغزلا

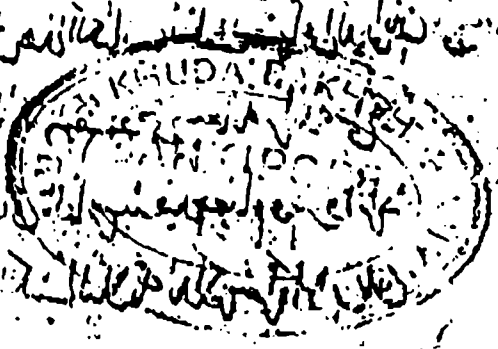
الاعم صبا حاسم الصبا	لقد جئني من جناب الحمى
فتحت كمام النقا بكرة	لك الخيرات ابو عذرا
ائمة بالبحل مشهورة	كيف تناولت منها اشدا
تعنى بعض الغضا صادح	واورى يقبلى ناد الغضا
تكررت جدا بنوحاته	لند اذكر العهد عهد الصفا
فهل يرتضى المعنى لدا	وهل لطف العبد بالمدعى
مهاة الوباء اخو غيرة	تسبغ عذاة بام الترشى
فيا حسرتا ملك محفوفة	بانسد اشرى ونظى وبقينا
وراقت دمي من اراقت دمي	تمنى البرايا بيان اسمها
لقد برحج التي ورفقت	بذبح المحبت بوج منى

انهي ايتيك مستنبدا فادعيتني في صوف العبد
 قبلت وجئت الى مرقدي ^{في} ^{ال} ^{متقين} ^{بعد} ^{الردى}
 يدي من يد الدير معلومة ^{من} ^{كي} ^{بصد} ^{طبا} ^{المسني}
 ايا ساكني بابل ارقوان ^{الا} ^{لا} ^{تغروا} ^{بالترا} ^{وتي}
 وما جرتني ان اردم الله ^{رضاي} ^{رحما} ^{ولو} ^{بالنوي}
 الى الله شك العذول الذي ^{على} ^{مسلم} ^{سئل} ^{الذي}
 لان اخترت دين الهوى ^{كذا} ^{قال} ^{له} ^{ساجد} ^{المنحني}
 الاكن فرأنا انا لوعة ^{دخم} ^{حول} ^{الزلز} ^{لنا} ^{الهوى}
 فطوبى لمرو جرت عينه ^{واروي} ^{بها} ^{عخص} ^{بان} ^{لها}
 لقد زاب في الحب آزادنا ^{وبرج} ^{من} ^{اللد} ^{حسن} ^{الرضا}
 نعم صبا حكمة تحية كانه محذوف من نعم نعم بالكر كما نقا اكل من الحن
 ياكل فحذفت منه الالف والنون تخيفا ذكاه ^{صاحب} ^{الصباح} ^{واهم} ^{صبا}
 لكنه ذكر في نامة البصير وقال ^{مبهم} ^{قال} ^{نعم} ^{صبا} ^{اقول} ^{لو} ^{يد} ^{قول}
^{صاحب} ^{الصباح} ^{ما} ^{يقال} ^{الغم} ^{الدهر} ^{بانه} ^{يؤ} ^{عذر} ^{ما} ^ي ^{مقتضا} ^{يقال}
^{تجيز} ^{من} ^{شئ} ^{وا} ^{لعذرة} ^{البحارة} ^{تخذف} ^{تا} ^{وا} ^{اذا} ^{صفت} ^{اجماعه}
 رقم هذه القصيدة الاخيرة لعقيد غلام علي آزاد الحسيني
 الوطري البكراني ناظم الديوان في ١٥ جادى الاول

سنة

و التمران والصد ستران و هفتة الاولياء و هي نذ كراما
 لبعض الاولياء و ما زال الكرام نامرهم بالكرام ذكرت في اولها
 بالكرام و فقولا لها و شعراها و سند السعدايد في حين
 جامعة الشهادات و ديوان الشهر و رسالت الالخر
 هذا ما رعت ايراده في هذه الجمعية و قدت ايداعه
 هذه المصنوعة و الصلاة والسلام الاتقان الاكابر
 على اليد التي في عباد الجلالة و الجزر الاخير من العلة التي
 و للجملة و على الكمالين بانعام الحج على الاطراف و اوصاف
 المشرقين لا فواذ الهدى في التلويح ما عند السابح للرحمان
 من السجدة الي القوت
 والمرحان

كتبت هذه التذكرة في سنة ١٢٨٥ هـ في شهر ربيع الثاني
 المبارك في مدينة بغداد عاصمة العراق
 في يوم الاثنين ١٠ من شهر ربيع الثاني ١٢٨٥ هـ
 في دار التدريس في دار المعلمين
 في مدينة بغداد



انموذج من خط المؤلف - مكتبة خداجش H.L. 2887

باقة من أشعاره

لامية الهند

وزان ناظرة الغزلان بالكحل
بأسهم من ذوات الأعين النجل
شهيرة بمهارة من بني نعل
بمرففات مُعَرَّاة عن الخلل
عفى المهيمن عن أيامنا الأول
بسبحة من لآلي أبحر المقل
عراي سائقة حلوا عقلة الجمل
يا ليتها تجعل الأجراس للإبل
تعال نبك ولو أنا على الطلل
نرجو المحال وهذا منهج الثمل
فما لغزّة لا تبدو من الكسل
ليرتوي كبدى الظمان بالبلل
اضرّ كلم فؤادي مرهم العذل
إلا التي تركتني في يد العلل
يا رحمة الله عودة لي على عجل
تا الله يبرئني صوت من الحجل
طوبى إذا جاز محفوظا عن الزلل
سبحانه وتعالى منتهى الأمل
أنال أثماره في اقصر المهمل
عونا لعبد عتيق حاد في العمل
يفيد في كل حين يافع الأكل
ووشى أريدة الأسحار والأصل
وجوهر نزه عن وصمة المثل
والابتداء مدار الحكم في الجمل

سبحان من أرق العشاق في الأزل
هو الذي جعل الأكباد راضية
اصابني بالعوالي سهم رامية
من لي بفاتنة صينت كملتها
مضى زمان لقينا فيه جيرتنا
نعد شوقا وإخلاصاً مناقبهم
قاموا فشدوا رحال البين وانضمت
تأن اثر حداة العيش أفئدة
ايا حمام اطلت السجع في فنن
لعل ساكنة الوعشاء ترحمنا
عود الكواكب حتم اثر ما افلت
المّ بي طيف من أهوى ليشفيني
الأم يا أيها اللوام تعدلني
راي الأساة مريض في معالجتي
طال السقام إلى أن صرت محتضرا
وقبل أن تدخلني بيتا سكنت به
ان المجاز وايم الله قنطرة
فانظر إلى من تجلّى في مظاهره
غرسنت لله تسبيحا وارقب ان
بجاه من أثمرت أشجاره عجلا
هو الذي دنا لطفاً على شجر
محمد زينة الأفلاك عنصره
فوق العباد وبعد الرب مرتبة
سنانه مبدا اثار مكونة

تبارك الله بدير لا محاق له
لقد رأي الفقر إقبالأ بنصرته
أراد خير الوري زيدت مناصبه
فالله من صهوة الأفلاك مكنه
لا غرو أن أحر الخلاق بعنته
فميدل منه في الإنشاء توطية
فازت بفضل ربيع شاه معبره
وأطفأ النار نار الضرس وهو غدا
أظلمه الغيم في آناء هاجرة
الحمد لله رب الطول شرفنا
جلى عروساً من الدين الجميل علي
جاءت فعضلت الأديان ملته
ما أخصر الدين والأفاق موطنه
خص الإله بأوفى الأجر أمته
حالت إلى ارغب البيتين قبلته
لو قدم الله في اليونان حكمته
لقد تشمر في صف الجهاد على
بحبله فثقوا يا قوم واحترزوا
ما أدركت فئة عميا جلالته
بئس المريض الذي صفراه قد غلبت
يا أيها المبدأ الفياض مرجمة
أروم فوزي بالزوراء ثابينة
المرتضى هو نفس المصطفى فلذا
علا ثناؤك عن إحصاء مقولنا

وخاتم فُصه نور بلا حول
حتى غدا غرة في جبهة الدول
إلقاء حضرته العليا من العلل
جزاء ما رامه في ذروة الجبل
هو المقدم في المعني على الرسل
وانما نظر المنشي إلى البديل
كأنما الشمس حلت دارة الحمل
ينجي العصاة من النيران والشعل
سقاها في الترب صوب العارض الهطل
باشرف الخلق هادي اشرف السبل
منصة الدهر في حلي وفي حلل
طلاوة البحر تمحورونق الوشل
والسهم غايته قصوى من الأسل
وانما عملوا لله في الطفل
ودينه اثبت الأديان لم يحل
لما تكلم افلاطون بالمثل
إقامة الدين بالعسالة الذبل
عن حبل هالكة في حلقة الوثل
يا ليتها تنثني عن مسلك الجدل
فيات يدرك طعم الصاي العسل
أنت الحيا وأنا المكوي بالغلل
أيان يحصل لي علّ على النهل
غلام خدمتك العليا غلام علي^(١)
أجعل البحر في الإبريق بالحيل

(١) إشارة إلى آية المباهلة الشريفة ، روي عن الإمام الحسن (ع) قال الله تعالى لجدي صلى الله عليه وآله وسلم حين جعده أهل نجران وحاجوه [فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] فأخرج جدّي صلى الله عليه وآله وسلم معه في الأنفس أبي ومن البنين أنا وأخي الحسين ومن النساء فاطمة أمي فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا .
القنودزي: ينابيع المودة ٥٠/١ .

إلى جنابك أهدي ورد معذرة
مولاي (آزاد) بالتقصير معترف
عليك منا تحيات مباركة

وقال في مديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

ما أشكل الأمر لولا خمرة الخجل
فاغفر له أن بدا شيء من الخطل
ما شنفت إذن العشاق بالغزل

وتنطق سيماهم بما في الضمائر
وتوحشهم سر الطباء النوافر
ويغمى عليهم بالرياح العواطر
تمائمهم نيطت بفرع الجأذر
سقى الله مرعاها سجوم المواطر
وألقت إلى إحانها عنذر ناظري
ولابد للنومان من حفظ ساهر
تزيد سقامي بالجفون الفواتر
ومن ساء يبقى سوءه في العشائر
مماثل هذا البيع في سوق حاجر
فاجري نجيعا خالصا من محاجري
لأنت رؤوف بالغصون النوافر
واظلمت راس المصطفى في الهواجر
مشنف إسماع الوري بالبشائر
أجار الذي ينمو بأرض المشاعر
نعم يجعل الخيتام حلي الخناصر
يرد الذي إعجازه رد عازر
لإكرام كرار سني المآثر^(١)
وطائرهم مع هؤلاء العشائر

أترجو من العشاق كتم السرائر
تذيب أناشيد الحمام قلوبهم
متى يتراءى البرق يصفّر لونها
ايا أسوء العذال دع عنك فتية
انا المغرم الصابي إلى ظبية الحمي
رعي الله مرأة أرتها جمالها
تراقب عيني طرفها وهو ناعس
أصاحبة الحسن الجميل إلى متى
خفي الله يا سلمى ولا تسفكي دمي
لقد بعث نفسي واشتريت فمن رأى
واذكر في بان الحجاز قوامها
ايا عارض البطحاء أضحكت دائما
أفضت على العطشى مياهاً معينة
أبي القاسم النور المضئ محمد
ثمال الوري قطميرها ونقيرها
حبا ربنا ختم النبيين خاتما
لأن رد عيسى عازراً فرسولنا
أما كان رد الشمس بعد غروبها
تولي جنود الفيول والطير فوقهم

(١) ردت الشمس بعدما غابت فصلى علي صلاة العصر ثم غربت وذلك بفضل دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنشد حسان بن ثابت:

رُدَّتْ عليه الشمس من غائب
والأخ لا يعدل بالصاحب

يا قوم من مثل علي وقد
أخو رسول الله بل صهره

ينابيع المودة ١/١٢٧.

أشار إلي أولاده وكتابه
هو القمر الوَقَاد في فلك الهدي
اغث يا رسول الله آزاد زاده
جنابك غيث يستغيث به الوري
فهل ارتوي يوماً بعين معرف
وآرنو عقيماً زاده الله رونقاً

وله ممتدحاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا قلب دُبْ هَمَّتْ الأظعان بالسفر
صان الآله عن الآفات فاتنة
سألتها عن فؤادي كيف حالته؟
وعاد يومي ليلاً ساعة ارتحلت
يا أيها النجد حيّاك الغمام لقد
يا صاح هل لك علم أين نازلة
أتدعي غايات الحي رونقها
وفاقت البانة الخضراء مائسة
رشيقة اشبهت في ميسها شجراً
محمد نُورَ الأكوان قاطبة
الفاه أسنى من الأقمار واصفه
ما ان رأيت شريكاً في ملاحظته
لقد اشار فشقّ البدر اصبعه
وفي الغمام إلى أوج السعادة إذ
لقد أتانا بشمس غير آفلة
كيف الوصول إلى ارض مباركة
مدينة الوحي لا زالت مشرفة

فساواهما في هدي أهل الشعائر^(١)
وأصحابه عقد النجوم الزواهر
وميض بسلع لاح نار البوادر
واني لعود يصطلي في المجامر
وانشق بالزوراء عرف الاذائر
بمراه يا بشري جلاء البصائر

وقل سلام على سيّارة السحر
يوم النوى فوضت عيني إلي السهر
قالت: لقد صنته في عقدة الطرر
مختالة كظباء النجد في الحور
شبهتها بظباء فيك فافتخر
جمانة فتننتني من بني مطر
شتان شتان بين الصحب والغرر
تختال مائلة من نشوة البطر
رعاه من هو هادي النجم والشجر
فيالنور بدا في هيكل البشر
فان جوهره صاف عن الكدر
ولاسمعت به والسمع والبصر
كجنة قطعت بالصّارم الذكر
أظل غصنا رطيباً يانع الثمر
يوماً أفاض علينا رابع الزبر
شفاء إسقامنا في تربها العطر
فيها طيبب يزيل السقم بالنظر

(١) قال (ص): " أني تارك فيك الثقيلين من بعدي، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض." (مستدرک الصحيحين ١٤٨/٢، المعجم الكبير/١٢٧، مسند أحمد ١٤/٢، سنن البيهقي

حيلولة الأرض بين الشمس والقمر
وليس إشراقه فينا بمستتر
إليه يلجأ من في البدو والحضر
حتى اطيير إلى بستانه النظر
حقوق أمانيه في أحسن الصور
وفاز (نابغة الجعدي) بالدرر
ما أورق الفنن المياس بالمطر
فاضت على غلل منا بمنهمر

وحيث أصبحت عين الله ترعاك
الأس والبيان والغزلان تهواك
لقد تمايلن نشوى من حمياك
لعلها ما رات يوماً محياك
حتى تحقق رأي العين دعواك
تا الله ناطقة بالحق سماك
ما إذ رأيت وراء الحسن حسناك
أسني البراهين للعشاق مراك
أوان يبسم برق من ثناياك
فجاء ضاعفه حادي مطاياك
فهل تمرضني يوماً بلقياك
متى تكون إلى الأحباب رجعاك
علام ضيعت ما أودعت يميناك
فأين يا بنت عبد الشمس مسراك
كأنما جبل العنقاء مثواك
يا ليثني ارتقوي يوماً برياك
من الذي في ظلام الليل إذ كاك
أظن أن ضلّت المسرى ثرياك
لأنت فيم علي أرض النقا باكي

الا ترى لاقتباس النور مانعة
وهنا شارق في الأرض مستتر
أنني لأطمع أن اسمعي إلى حرم
واستعير من الورقاء أجنحة
مولاي (أزاد) عبد فيك مطعمه
لقد رأي منك (كعب) أي مرحمة
عليك منا صلوة طاب عنصرها
والك العز والأصحاب هم سحب فاضت
قال متفلاً:

يا ظبية فتننتي أين مرعاك؟
اني لهمت وما أمري بمبتدع
ارى غصون النقا يرقصن قاطبة
والشمس ترفل في أبراجها مرحاً
فأرقلي في ميادين الحمى سحراً
لقد أخذت فؤادي ثم تنكره
اني لا فنيت في سوح الهوى عمري
حب الخرائد يوري في القلوب صلي
ما يفعل الصب أن لم يحترق برضاً
كان المطوق بالتغريد يؤلني
امرضتني ليلة فارقت عامدة
وبيني يا رعماك الله مرحمة
ارنمت خنصرك اليمنى لتذكركني
جنّ الدجى ونجوم الليل طالعة
ايا حمامة جرعي أنت غايبة
ويا اثيلة سلع أنت نائية
ويا نويرة رضوي أنت في كبدي
وظلت يا ليلة ظلماء فاقتصري
ويا سحب النقا أصبحت منهملا

صوب الاصائل والأسحار رواك
مهيم من فتح الاكمام حيّاك
إليك ناظرة إحداق إشراكي
أليس هذا قديماً من نداماك!

وطرفك الناعس الممرض يشفيه
ما كنت ادري نُحول الجسم يشفيه
ونجنى من ضرام أنت موريه
مهفف ثقل الأرداف يثنيه
أحبيته بدواء الخمر من فيه
غصن رطيب من العينين اسقيه
الهجر يقتله والوصل يحييه
ولم يكن بارق الظلماء يشجيه
بحق مقلته العبراء خليه
أنت عن رشأ البطحاء تسليه
راينه في كمال الحسن والديه
فذلكن الذي قد لمتني فيه
أو ماس فالبانة الخضراء تحكيه

يا رب ما باله بيكي وبيكيني
بالماء والنار يرويني ويوريني
وتلك في غاية الإيذاء تؤذيني
بل ماء ياقوتة اللمياء يرويني
هل ما مضى من زمان العمر يأتيني
أن جاءني في منام الموت يحيني
لحظ قليل من العينين يكفيني
بأي ذنب وقاها الله تقلبيني
لكنها برموز العين تسليني
ما سرعة الأجل الموعد تبقيني
بكاءها بعد ما تُوويتُ يجديني

ويا خزامي اللوى عطرت محفلنا
ويا صبا أنت بالرجوى تعللني
ويا مهة الحمى أيان تلتطف بي
ويا سعاد صلي آزادنا كرمأ
ومن شعره قوله:

أدرك عليلاً لقاء منك يكفيه
كتمت دائي عن العذال مجتهداً
فداوني عن سقام أنت منشأه
لقد ثنى عطفه من مغرم دنف
رعى الإله سقامي لو يعالج من
وحبذا العيش لو يمشى على مقلي
شان المحب عجيب في صبابته
لولاه ما شاقه عرف الصبا سحر
يا جارة هيجت بالنصح لوعته
إليك يا رشأ الوعساء معذرة
لوائمي قطعت أكبادهن متى
أيما صواحب أكباد مقطعة
إذا رنا قمهاة البید تشبهه
وقوله:

برق أضاء من الزوراء يشجيني
أنى لسان يؤدي شكر أنعمه
هويت حسناء أسعى في إراحتها
لا يذهب الغل ماء المزن من كبدي
تدور في مقلتي أيام لقيتها
طيب الذي قتلتنى يوم ذي سلم
لا ابتغى أن تراني ملاً مقلتها
ما لاح مني قصور في محبتها
تكف عنّي بين الناس مقولها
إنى لشمع قبيل الصبح محتضر
تبكي وتذكرني بعد الوفاة فهل

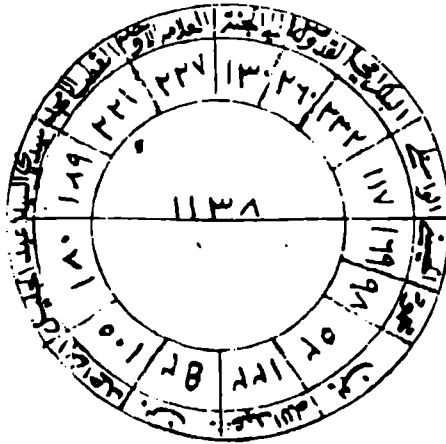
التواريخ الشعرية:

والمتصفح لأشعار (آزاد) يجد الكثير من التواريخ الشعرية التي نظمها في مناسبات شتى، ومن ذلك قوله مؤرخاً وفاة السيد عظمة الله بن لطف الله البلگرامي المتوفى سنة ١١٤٢ هـ:

قضى نحبه مَنْ (عظمة الله) اسمه واصبح في روض الفراديس ذا جاه
فأرخ شادٍ مستعيناً بواحد وأخرد دعويهم أن الحممد لله

وكتب في تسلية الفؤاد (المخطوطة الورقة ٤٧) تاريخاً شعرياً ضمن دائرة لوفاة جده السيد عبد الجليل البلگرامي المتوفى ١١٢٨ هـ، وقد جاء في المخطوطة المذكورة قوله:

واستخرجت لوفاته تاريخين من آيتين كريمتين الأولى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة في
البيضاوي الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء والثانية أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن قد
عملت لعام وفاته دائرة تخرج منها تواريخ لا تعد ولا تحد وهي هذه:



وطريق استخراج التاريخ من هذه الدائرة هو ان يفرض المبدأ أي بيت يشاء من هذه البيوت ويعد بأي عدة يشاء من الأعداد إلا الواحد والأربعة عشرة وأضعاف الثاني والأول مع الأخيرين فإذا انتهى التعداد إلى بيت يؤخذ ما فيه من العدة ثم العدد الذي اختير أن كان فردا يجعل البيت الذي انتهى إليه التعداد في هذه المرة مبدأ التعداد ثانية وبعد دورة فدورة ينتهي إلى المبدأ الأصل وحينئذ يجمع ما حصل من الأعداد وهو يكون تاريخا وان كان زوجا يجعل المبدأ ثانية ما يلي البيت الذي انتهى إليه التعداد في المرة الأولى وبعد حتى ينتهي إلى بيت قبل المبدأ الأصل وحينئذ يجمع ما حصل من الأعداد وهو يكون تاريخا والمراد بالإضعاف في الأعداد المستثناة ما أفاده أهل اللغة أعني مثلين وثلاثة أمثال فصاعدا علي ما في القاموس خلافا لعلماء الحساب ولما رأى هذه الدائرة مولانا السيد عبد الرحمن المكي سلمه الله تعالى أعجبه وعمل دائرة علي منوالها لعام وفاة والده الشريف مولانا السيد محمد اسلم المرحوم.

المصادر

- مجلة الجمعية التاريخية الباكستانية ، العدد ١XXV ص ١ - ٢٢.
- فهرست الأدب في مكتبة المتحف العراقي / ١٦٨
- كعاله: معجم المؤلفين، ذكره في ثلاثة مواضع الأول ٢ / ٢٢٤ تحت اسم آزاد البلگرامي وفيه وفاته ١٢٠٠ هـ، الثاني: ٣ / ١٥٢ تحت اسم جلال الدين آزاد: له سبعة المرجان عن: Mingana: Catalogue Of Arabic Manuscripts ٦٢/٤ والثالث ٢٢/٧ - ٢٣ تحت اسم علي آزاد وذكر وفاته سنة ١١٩٤.
- معجم المطبوعات لسركيس (القاهرة ١٩٢٨) ص ١.
- إيضاح المكتون ١ / ١٢٦، ٤٨٢، ٣/٢، ٢٨، ٥١، ٥٣، ٢٩٨، ٤١٩.
- هدية العارفين ١ / ٧٧٠
- فهرس دار الكتب المصرية ٣ / ١٨١، ٢١٤/٥.
- نزهة الخواطر ٢٠٣/٦ - ٢٠٧ رقم ٣٨٨.
- دائرة المعارف الإسلامية ٢ / ٣٢، ٤ / ١١٣، وكذلك ضمن حرف الفين G.
- مخطوطات مكتبة المرعشي ١ / ٤٠٨، ٢ / ٣٢، ٦ / ٩٨.
- فهرست مشروح بعض كتب نفيسة قلمية مخزونة كتب خانة آصفية للسيد تصدق حسين الكنتوري ١ / ٤٩٣ - ٤٩٤.
- مجلة الأزهر، السنة ٤٨، نوفمبر ١٩٧٦. ذو القعدة ١٣٩٦ هـ مقال د. عبد المقصود شلقامي.
- فهرست المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الدكتور نزيه كسبي ص ٨٠ تسلسل ٨٤.
- مفتاح الكنوز المجلد ٣ طبعة اطهر شير ١٩٦٥ ص ١٢٩.
- حركة التأليف في الإقليم الشمالي للدكتور جميل أحمد / ١٣٠ - ١٤١.
- سبعة المرجان ١١٨ - ١٢٣، وطبعة ١٩٧٦ ج ١ ص ٢٩٨ - ٣٠٩.
- مآثر الكرام ١٦٦ - ١٦٤، ٣٠٣ - ٣١١.
- خزانة عامره ١٢٣ - ١٤٥، لأزاد، كانبور ١٨٧١ م.
- إتحاف النبلاء للنواب صديق حسن خان، كانبور ١٢٨٨ ص ٣٣٠ - ٣٣٥.
- مقالات شبلي طبع أعظم كره ١٩٣٢ ٥ / ١١٢ - ١٢٩.
- حداثق الحنفية لفقير محمد الجهيلمي اللاهوري، لكهنو ١٩٠٦ ط ٣ (٤٥٤ - ٤٥٦).
- حديقة الأفراح / ١٦٦ - ١٦٨.
- Wajahat Husain: Azad Bilgrami, Journal, Royal Asiatic Society Of Bengal, Letters Vol ١١- ١٩٣٦ (Article No.7).
- M.G.: Zubaid Ahmad The Contribution of India + Arabic Literature, Ashraf press, Lahore ١٩٦٧، P: ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٤٨ - ٢٥٥، ٣٠٣، ٣٠٤، ٤٥٠، ٤٧٢، ٤٨٢.
- الكواكب المنتشرة / ٥٧١ - ٥٧٢
- الذريعة: ٨٤٨/٧، ٩ / ٥-، ٦، ١٩ رقم ٢٢ / رقم ٨٦٧، ٧ / ١٢٥، ١٢ / رقم ١٥٣٩، ١٨ / ٢٧٣، ٨ / رقم ١٠٦٠، ١٨٠/٩، ١٢ / ١١٥٥، ١٤ / ٢٢٧٧.
- تسلية الفوائد في قصائد آزاد (مخطوط) مكتبة دائرة المعارف الهندية.
- مستدركات أعيان الشيعة ٦ م ١٩٩٩ - ٢٠١ وفيه (أن اسمه من الأسماء الشيعية الفارسية التي لا يستعملها غير الشيعة.. وجميع عائلته وأحواله من السادة العلويين الشيعة في بلدة بلگرام (ص ٢٠٠)
- رسالة في ترجمة آزاد بلگرامي، مجهولة المؤلف.
- مخطوطة في ندوة العلماء (رديف ١٧٨٢) ٢٠ ص.
- أعلام الهند: تأليف محمد سعيد الطريحي، المجلد الأول / ص ١٢ - ٥٤، مكتبة مديولي، القاهرة.
- روضة الأولياء لغلام علي آزاد/ ١٥٤، الهند ١٣٠١ هـ.
- مقالات شبلي ١١٢/٥ - ١٢٩.
- تذكرة علماي هند/ ١٥٤.

شَامَةُ الْعَبْرِ فِيمَا وَرَدَ فِي الْهِنْدِ مِنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ

تَأَلَّفَ

الشيخُ عَلَامَةُ عَلِيٍّ زُرَّادٍ الْحَسِينِيَّ الْوَسْطِيَّ الْبَلْكَرَمِيَّ

الترقي سنة ١٢٠٥ هـ

تقديم وتحقيق

محمد سعيد الطريحي

رئيس دائرة المعارف الهندية



دائرة المعارف الهندية

قَدِ أودَعَ الخالِقُ آدمَ نِـسـورَه
والهِنْدُ مَهـيـطُ جِـدِّنا ومقامُه
فسوادُ أرضِ الهِنْدِ ضياءُ بـدايـةُ

متألئناً كالكوكبِ الوَقَّادِ
قـوـلُ صـحـيـحُ جـيـدُ الإسنادِ
مـن نورِ أحمدِ خـيـرةِ الأمجادِ

ديباجة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك من جعل السبعة المعلقة حيرة لعيون العقلاء، وصير السواجع المطوقة زينةً لفصون الطرفاء، وبأبي وأمي نبيّ ختم على أفواه الفصحاء بعواشر^(١) القرآن وشهر السيف على الأعداء من مدّ بسملة الفرقان. أهدي إلى حضرته وردة صلاة يعطر الجهات الست شذاها، وشمعة تحية ينور الفوانيس السبع سناها، وإلى مشاهد أهل بيته الذين طهرهم الله تطهيراً، ومراقد أصحابه الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيراً.

أما بعد! فالمعروض على الطبائع الزاكية، والمرايا الصافية، ممن تمسك بالمذهب الكلامي، آزاد الحسيني الواسطي البلگرامي، سخر له الله غزلان المنى، وأمال إليه أغصان الحمى، أن الأفلاك مغلعة بخلعة الاستدامة، والكواكب باقية إلى صبح القيامة، لا يوهن الهرم قواها، ولا يفصح الأجل عراها. أما المتحيزون في الحيز السافل، والمتمكنون من المحل النازل، مع كونهم مواليد هذه الأباء الجلل^(٢)، ونتائج هذه الأشكال الأول، فهم حوّلوا من الأعمار قليلاً، ونوّلوا من الأحبال وثيلاً^(٣)، لا سيّما الإنسان فإنه مع كونه مخلوقاً في أحسن التقويم، ومخصوصاً بدولة التكريم، وتشكّله بالصورة الكريمة، وتحمله للأمانة العظيمة، وما هو إلاّ نقش على الماء أو غبار على الهواء. نعم هو في زمان الصبا، وأيام لعبه بالترب والحصى، لا يدري قدر أيامه المغتمة لخلوه عن الشعور، ولا يعرف منزلة أنفاسه المنتظمة لعدم تمييزه بين الصبا والدبور، وذلك خمسة عشر سنة تخميناً. وبعد الأربعين يميلُ غصنه إلى الذبول، ويشرف كوكبه على الأفول، فعمره الذي يعتدُّ به خمسة وعشرون عاماً وشرطه أن يعيش في يسرٍ ولا عسر، ولا يكابد سقاماً أو حمماً. وإن لوحظت الأخوة بين النوم والممات، يذهب منها نحو من نصف الأوقات. وإذا كان الإنسان غثاء على ماء جار، وبناء على جرف هار، فأين الوفاء لآثاره التي مهدّها؟ وأين البقاء لأركانها التي شيدها؟ إلاّ نفائس أنفاسه التي شحذ بها الطبائع، ولآلي أقدامه التي قرط بها المسامع. فإنها مصونة عن نوائب الزمان، ومأمونة عن طوارق الحدثان، زادها الله شرفاً. وسره أنّ روح الكلام له من القوالب نوعان عجيبان، وقسمان غريبان. لفظي ومدادي. إن فني فرد منهما، ينوب منابة نديد، وإن بلى ثوب منهما يقوم

(١) "العواشر" جمع العاشرة وهي حلقة التفسير من المصحف.

(٢) "الجلل" جمع جلة بالكسر، يقال قوم جلة أي عظماء سادة وذوو أخطار.

(٣) "وثيل" الضعيف من حبال الليف.

مقامها جديدًا، بل ربّما يحلّ قوالب لا تحصى في زمان، ويلبس ملابس لا تتناهى في أوان. وهذه السلسلة جارية في كل عصر من الإعصار، وبقية على تعاقب الليل والنهار. فلهذا ذكر من علمه باق ما تسجع الحمائم على الأفانين، وأصل من غرسه ثابت ما تهمع الغمائم على البساتين، وذلك الذي ألقى إلى روعي أربع مطالب عظمى ومآرب كبرى.

الأول - أن أجمع ما جاء من ذكر الهند في التفسير والحديث.

والثاني - أن أترجم علماء الهند، وأخدم غصوناً من شجر الرند، لكن لا مطلقاً بل الذين لهم خيرات جاريات، وبقايات صالحات من التصانيف الرائقة والأشعار الفائقة. وأخص منهم من وصلت آثاره إلينا وعادت بركاته علينا. والذين مضوا وما تركوا آثاراً وقضوا وما أورثوا لحيناً ولا نضاراً، أو تركوا لكن ما ظفرنا برشحات أقلامهم، ولا تعطر دماغنا بنوافح آرامهم، فاللسان في الصمت عن ذكرهم معذور، واليراع في الكف عن وصفهم مجبور.

والثالث - إنني رأيت العرب العرياء والأدباء المؤيدين من السماء أنهم جعلوا علم البديع فنوناً، ونسجوا على منوالهم أباقلموناً، وأخرجوا من أوردان الأقلام أزهار الفراديس، وأبرزوا عن جيوب المحابر أجنحة الطواويس. والهنود الذين هم عبدة الأوثان والعريقون^(١) في التهند من بدو العالم إلى الآن، أيضاً دونوا علم البديع في لسانهم، وصاغوا حلياً من إبريز بيانهم، فعطروا المحافل بعرف الصنادل، وأرّجوا المجامع بأرج المنادل. فأحبيت أن أنقل بعض بديعهم إلى لسان العرب العرياء وأضيف صوت الكوكلاء إلى سجع الوراق.

والرابع - إنني رأيت الأهاند^(٢) لهم فن عجيب الأسلوب، آخذ بمجامع القلوب، سموه باسم معناه أسرار النسوان. وهو روض أريض ترتع فيه أوانس الغزلان، فوددت أن أخلع عليه خلعة التعريب، وأهدي إلى أدباء العرب نوعاً جديداً من النسيب. هذا وقد تحيرت في الإقدام وتأمّلت في الاقتحام لقلّة المواد المؤيدة للتأليف، وفقد الجواهر المهيأة للتشنيف، فنصحني الفؤاد،

وهو الراسخ على نهج السداد، أن أستسقى بالطل إن لم يصب الغيث الهائل، وأستضيء بالهلال إن لم يطلع البدر الكامل. فاستغنت بالروح الأمين، وصنفت هذا السفر المبين، وسميته "سبعة المرجان في آثار هندوستان". ونظمت تاريخه موافقاً لسنة سبع وسبعين ومائة وألف من هجرة خير الأنام، صلى الله تعالى عليه صلاة تشفي مرض الغرام. وقلت:

(١) العريق من الناس من له عروق في الكرم من أعرق الشجر: اشتدت عروقه في الأرض.

(٢) الأهاند، سكان الهند ويمبر عنهم أيضاً: الهندوس، أو الهنادكة.

لا بل ضلال من غصون البان
ودواتها من مقلّة الغزلان
ونظمت سمطاً من ثمين جُمان
وله إيننا غاية الإحسان
قد صفته من حليّة الأذان
يديره من هو صاحب العرفان^(٢)
"تجلو البصيرة سبحة المرجان"
سنة ١١٧٧ هجرية

هي أسطر تربي على الريحان
حصّلت من فرع البشام يراعها
ألفت سيفراً في البديع وغيره
قد كان عبد الله^(١) واضع فنه
وأننا المجدد للبديع فيالما
هذا الكتاب له محل شامخ
حررت تأليفي وقلت مؤرخاً

وقررت فيها أربعة فصول على فصول السنّة، وجعلتها مسرحاً للعيون المجلوة عن السنّة.

الفصل الأول . - في ما جاء من ذكر الهند في التفسير والحديث.

الفصل الثاني . - في ذكر العلماء اثار الله براهينهم.

الفصل الثالث . - في محسنات الكلام.

الفصل الرابع . - في المعشوقات والعشاق.

أسأل الله سبحانه أن يجعل هذه السبحة عروة لليد البيضاء، ويحفظها عن أن تكون
عُرْضة لليد الشلّاء، وهو غياث المتجنّين إليه، وثمال المتوكلين عليه حسبى الله ومن
يعيني سواه.

(١) أراد عبد الله بن المعتز العباسي صاحب كتاب البديع المتوفى سنة ٢٩٦ هجرية كما صرح به في موضع
آخر من هذا الكتاب قيل أنه كان أول من ألف كتاباً في البديع. وفي مقدمة "أنوار الربيع في أنواع البديع":

وأول من اخترعه وسماه بهذه التسمية.

(٢) هذا البيت سقط من طبعة "عليكّرة".

الفصل الأول في ما جاء من ذكر الهند في التفسير والحديث

ولقد ألفت من قبل رسالة في هذا الباب فاجعلها جزءاً من هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الذي خص من عبادة ما شاء بحسن القبول، والصلاة والسلام على السيف المهند من سيوف الله المسلول، وعلى آله الذين أنارت شمسهم مشارق الأرض ومغاربها، وأصحابه الذين شرفت آثارهم جبهة الفبراء ومناكبها.

أما بعد! فهذه نسخة لم ينسج أحد على منوالها، ولا سمحت قريحة بمثالها، وفق الله تعالى بتأليفها عبده المتوكل عليه، والمتوسل إليه، الفقير غلام على الحسيني نسباً والواسطي أصلاً والبلگرامي وطناً. عامله الله بلطفه سراً وعلناً. جمع فيها ما وجد من ذكر الهند في التفاسير العظيمة، والأحاديث الكريمة، وسماها "شمامة العنبر في ما ورد في الهند من سيد البشر"^(١) راجياً من الحضرة الربانية والعتبة الرحمانية أن يعطر الآفاق بنسائمتها، ويؤرج الأرجاء بشمائمتها. وهو المهيمن المستعان والجدير بالطول والإحسان.

واعلم، رعاك الله تعالى، أن الله سبحانه لما اقتضى في الأزل مجال أسمائه وصفاته ومرايا أنواره وتجلياته أوجد الخلائق وأظهر الحقائق حتى انتهى إلى آخر المظاهر وأكملها المتجلي على صورته الكريمة، والمتجلي بحلي صفاته القديمة، وهو النوع الإنساني. وجعل مبدئه فاتح الأنام، آدم عليه السلام. واصطفاه خليفة لجنابه المقدس، وزينة لمسند المنزه. وعلمه الأسماء القدسية، وأمر بالسجود له النفوس الملكية. ثم أنزل من السماء إلى الأرض، وهي أرض الهند، جعلها دار الخلافة، وخصها بهذه الشرافة. فجلس هذا الخليفة على سرير الكرامة، وأجرى أحكامه إلى يوم القيامة. وبث العلوم الإلهية، وأظهر المكنونات الغيبية وحصلت به لقطر الهند بركات وافرة، وخصوصيات متكاثرة. ولكن تباعد زمانه، وتقدم أوانه، فلم يوجد من أخباره في الكتب الإسلامية إلا شيء قليل، وحكمه حكم القطرة من سلسبيل. ثم ما وقفنا على آثار موجودة إلا على أمور معدودة لقلّة موادها، وعدم الوصول إلى جوادها. منها تشرف أرض الهند بنزول خليفة الله وصفيه عليه السلام. ولذا سميت سرنديب دار الخلافة. وما أطلق أحد قبلي هذا الاسم عليها، وكانت مستحقة له، فألهمني الله تعالى إياه.

(١) أوردتها السيد المؤلف غلام علي آزاد ضمن كتاب «تسليّة الفؤاد» وقد دققناها على المخطوطة التي لدينا من هذا الكتاب، وإذا ما استثنينا المجموعة الكبيرة من القصائد التي أوردتها (آزاد) لنفسه في كتابه «تسليّة الفؤاد» فإن أغلب ما فيه من المعلومات والتراجم أعاد ذكرها في كتابه «سبحة المرجان».

قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى، في الدر المنثور في تفسيره سورة "الأحقاف": "أخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه، قال: خير واد في الناس وادي مكة وواد نزل به آدم بأرض الهند"^(١)، الحديث.

هبوط آدم في الهند

أقول فيه مقارنة البقعة الخاصة من الهند بأرض البلد الأمين، شرفها الله تعالى إلى يوم الدين. ومن إمارات المقارنة نزول أحد الزوجين أعني آدم بسرنديب^(٢) ونزول الآخر أعني حواء بجدة. وقد سمي آدم عليه السلام الجبل الذي أنزل به "الجبل المقدس" وكان يسمع به أصوات الملائكة.

قال الشيخ علي رحمه الله تعالى في كتاب "محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر": "أول موضع انفجرت فيه ينابيع الحكم الهند ثم الحرم المكي على لسان المعلم الأول إلى البشر آدم الصفي، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى جميع الأنبياء"^(٣) ذكره الشيخ في تفسيره وقال أيضاً في محاضراته: "أول موضع وضعت فيه الكتب، وانفجرت منها ينابيع الحكمة كان الهند على لسان آدم عليه السلام. وحج البيت مراراً راجلاً ثم هاجر إلى الحرم الشريف لشرفه وفضله على جميع الأرضيين. وهو أول المهاجرين لشرف الجوار والمكان. فالهجرة سنن الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين"^(٤).

وقال الإمام الزاهد في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أهبط آدم بسرنديب من الهند، واضعاً يده اليمنى على اليسرى، وحوماً بجدة. ومن سرنديب إلى جدة سبع مائة فرسخ. وفي تاريخ القدس: لما نزل آدم بسرنديب سجد سجدة الشكر وشهود الآيات الكونية، وفوقعت جبهته على صخرة بيت المقدس، لأنه أرفع محل على وجه الأرض، ومنه طريق المرقاة والمعراج إلى السماء. وقال الإمام الغزالي قدس سره في بدء الخلق: هبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له "بوذ" وحوماً بجدة من أرض الحجاز وإبليس بأبلة من أرض العراق وقيل بدست ميسان من أرض البصرة على أميال، والحية بأصبهان، والطاؤس بأرض كابل.

وقال السيوطي في الدر المنثور، أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن الحسن، قال: أهبط آدم بالهند وهبطت حواء بجدة، وهبط إبليس بدست ميسان من البصرة على أميال،

(١) الدر ٤٣/١ وديوان تزداد في استشهاد شعره ٢٥/١. هذه الألفاظ فيهما: قال خير واديين في الناس وادي مكة ووادية إرم بأرض الهند. وشر واديين في الناس وادي الأحقاف وواد يحضر موت إلى آخر الحديث.

(٢) الجزيرة المعروفة اليوم باسم سريلانكا وهي دولة قائمة بذاتها، مدورة الشكل يحيط بها ألف فرسخ يشقها جبل الراهبون، وهو الذي هبط بها آدم عليه السلام من الجنة وفي أوديتها الياقوت والماس والسنباج. نهاية الأرب ٢٣/١ وقال البيروني في كتابه على الهند: ١٠٢ "سنكلديب" وهي جزيرة سرنديب وفي أبي

الفداء "سنكاديب".

(٣) محاضرة الأوائل/٢٥.

(٤) المصدر السابق/٢٥.

وهبطت الحية بأصبهان^(١). وقال السيوطي في ذلك الكتاب، أخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أهبط آدم بالهند وحوماً بجدة، فجاء في طلبها حتى أتى جمعا فأزلفت إليه حواً، فذلك سميت "المزدلفة"، واجتمعا فذلك سميت جمعا^(٢). وقال السيوطي، أخرج أبو الشيخ في العظمة عن خالد بن معدان، قال: أهبط آدم بالهند^(٣)، الحديث، وقال السيوطي، أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق معمر عن قتادة، قال: وضع الله البيت مع آدم حين أهبط آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند^(٤)، الحديث. وقال السيوطي أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن أول بيت ما أهبط الله آدم إلى أرض الهند وفي لفظ بدجنى أرض الهند^(٥). وفي القاموس دجنى بالضم أو بالكسر وقد تمد أرض خلق منها آدم عليه السلام أو هي بالحاء^(٦).

ومنها أثر قدم آدم عليه السلام: قال الشيخ علي الرومي في محاضراته: أول موضع أهبط فيه آدم جبل يسمى "راهون" في جزيرة من جزائر الهند في مملكة سرنديب بمكان يقال له دجنى، وعليه أثر قدمه عليه السلام. وعلى القدم نور لماع يخطف البصر، لا يتمكن أحد أن ينظر إليه. طول قدمه في الصخرة سبعون شبراً وعلى الجبل ضوء كالبرق الخاطف. ولا بد كل يوم فيه من المطر، فيفسل قدمه. وإن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوة واحدة، وهي مسيرة يومين^(٧).

وأقول في رواية الشيخ علي الرومي اسم الجبل الذي نزل عليه السلام "راهون" وفي غيرها "بود". ووجه التوفيق أن يكون للجبل اسمان، أو تبدل الاسم بعد مرور زمان، أو يكون أحدهما أعم والآخر أخص.

وقال صاحب إنسان العيون: وكان مهبط آدم بأرض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة أيام فيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسة في الحجر، ويرى على الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل قدم آدم عليه السلام. وذروة هذا الجبل أقرب من ذرى جبال الأرض إلى السماء ونزل معه عليه السلام من ورق الجنة فبثه هناك فمنه كان أصل الطيب بالهند^(٨).

(١) الدر المنثور ٥٨/١ ومنه أيضاً بسند مختلف ٥٥/١.

(٢) طبقات ابن سعد ١٦/١ والدر المنثور ٥٥/١ في تفسير "قلنا اهبطوا" سورة البقرة.

(٣) الدر المنثور ٥٦/١.

(٤) في بناء الكعبة بطريق حديث عبد الله بن عمرو بن الفارض أن آدم بناه. أخرجه البيهقي في دلائل النبوة. راجع "كتاب الوسائل" للسيوطي ذكر بدء الخلق: ٣ قد. أورد صاحب الملل والنحل كثيراً من روايات

هبوط آدم في الهند بطرق مختلفة: ١٢٢٠ وبعدها هذا الخبر.

(٥) الوسائل: ٤ أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

(٦) القاموس ٢٢١/٤.

(٧) المحاضرة: ٢٢ و٢٣ وديوان آزاد ٢٢/١٠ في استشهاد شعره.

(٨) إنسان العيون ٢٠٠/١.

وقال صاحب المستطرف عن كل فن مستطرف: ومن أعجب الجبال جبل سرنديب، طوله مائتان ونيّف وستون ميلاً، فيه أثر قدم آدم عليه السلام حين أهبط. وحوله الياقوت وفيه أودية الأملاس الذي تقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ وفيه العود والفلفل ودابة المسك ودابة الزباد^(١).

أقول قد لقيني في أيام تأليف هذه الرسالة سيّاح ثقة بدار الفتوحات أركات، وهي بلدة معروفة من أعظم بلاد كرناتك، قريبة من دار الخلافة سرنديب، سقاها الله الهائل من الشاييب. وقد جاء ذلك السيّاح آنفاً من سرنديب مضت لخروجه منها ثلاثة أشهر. حكى عندي: إني زرت قدم آدم عليه السلام، ودرت حول ذلك المحل. وقد سكن هنا من مدة جماعة من الدراويش المداريين^(٢)، يخدمون القدم الأقدس ويأخذون ما يصل عنده من الفتوحات. وفيهم مقتدى وهم منسوبون إلى الشيخ بديع الدين قطب المدار، نور الله ضريحه من مشاهير أولياء الهند وكبرائهم. توفي في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثمان مائة على رواية. ومرقده بموضع مكنبور على مرحلة من بلدة قنوج، المذكورة في القاموس. وولاية سرنديب اليوم قوم من الهنود يعظمون القدم المباركة ويكرمون زوارها.

وقال السيوطي: أخرج ابن عساكر عن سليمان الأشج صاحب كعب الأحبار: إن ذا القرنين كان رجلاً طوافاً صالحاً، فلما وقف على جبل آدم الذي هبط عليه ونظر إلى أثره هاله، فقال الخضر، وكان صاحب لوائه الأكبر، مالك أيها الملك؟ قال: هذا أثر آدميين أرى موضع الكفين والقدمين، وهذه الفرحة. وأرى هذه الأشجار حوله قائمة يابسة يسيل منها ماء أحمر أن لها لساناً. فقال له الخضر، وكان قد أعطى العلوم والفهم: أيها الملك ألا ترى الورقة المعلقة من النخلة الكبيرة. قال ذو القرنين: بلى. قال فهي تخبرك شأن هذا الموضع. وكان الخضر يقرأ كل كتاب فقال: أيها الملك أرى كتاباً فيه "بسم الله الرحمن الرحيم" هذا كتاب من آدم أبي البشر "أوصيكم ذريتي وبناتي أن تحذروا عدوى وعدوكم، إبليس الذي كان بليّن كلامه وفجور أمنيته أنزلني من الفردوس إلى تربة الدنيا فألقيت على موضعي هذا لا يلتفت على مائتي سنة بخطيئة واحدة حتى رست بي الأرض. وهذا أثرى، وهذه الأشجار من دموع عيني فعلى في هذه التربة أنزلت التوبة. فتوبوا قبل أن تندموا، وبادروا قبل أن تُبادر بكم، وقدموا من قبل أن يقدم بكم. فنزل ذو القرنين فمسح موضع جلوس آدم فإذا هو ثمانون ومائة ميل، ثم أحصى الأشجار فإذا هي تسع مائة شجرة، كله من دموع آدم نبتت. فلما قتل قابيل هابيل تحولت يابسة وهي تبكي دماً أحمر. فقال ذو القرنين للخضر: ارجع بنا فلا طلبت الدنيا بعدها^(٣).

(١) المستطرف ١٦٨/٢.

(٢) الفرقة المدارية من الطرق الصوفية في الهند تسب لبديع الدين المدار الحلبي قيل أنه ولد بحلب سنة ٢٢٠ أو ٢٥٠ هـ. وكانت وفاته سنة ٨٤٤ وقيل إنه مات سنة ٨٢٨ فدفن بمكنبور وعلى قبره عمارة عظيمة فخمة بناها أحد من ملوك الهند وسلاطينها. راجع النزهة ٣٦/٢.

(٣) الدر ٢٤٢/٤ في تفسير آيته "يسألونك عن ذي القرنين" (الكهف: ٨٢).

وأعلم أن قضية هابيل وقعت بذلك الجبل على رواية. قال الإمام الغزالي في بدء الخلق:

كان قتل هابيل على جبل بود.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما قتل قابيل أخاه وآدم بمكة تغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه، ومر الماء وغبرت الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حدث، فأتى الهند فإذا هابيل مقتول. قيل لما استشهد هابيل مكث آدم مائة سنة حزناً، لم يضحك. ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة، وذلك بعد قتل هابيل، ولدت له حواً شيئاً، وتفسيره هبة الله. أنزل الله عليه خمسين صحيفة، وكان شيث وصى آدم وولي عهده. وأما قابيل فقيل له اذهب طريداً شريداً فأخذ بيد أخته قليما وهرب بها إلى عدن من أرض اليمن.

قال السيوطي أخرج الأزرقى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أهبط الله آدم على الأرض أهبط إلى موضع البيت الحرام وهو مثل الفلك من رعدته. ثم أنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألاً من شدة بياضه فأخذه آدم وضمه إليه أنسابه، ثم أنزل عليه العصا، فقيل له تخطأ يا آدم فتخطأ فإذا هو بأرض الهند أو السند. فمكث بذلك ما شاء الله ثم استوحش إلى الركن فقيل له أحجج فحجج. فلقيته الملائكة فقالوا برّ حجك يا آدم، لقد حجنا هذا البيت قبلك بألفي عام^(١).

أقول وجه الجمع بين هبوط آدم عليه السلام إلى موضع البيت وبين ما تقدم من أن أول ما أهبط الله آدم إلى أرض الهند أن الهبوط الأول من الجنة إلى أرض الهند والثاني منها إلى موضع البيت الحرام على حد قوله تعالى (إهْبُطُوا مِصْرًا) وقوله: "وهو مثل الفلك من رعدته" أي مثل فلك المعزول وإنما ارتعد آدم عليه السلام لعلمه بأن البيت الحرام إنما يصلح القرب منه للطائعين، وهو كان يعدّ نفسه عاصية وأيضاً كان هذا أول وروده على باب مولاه بعد أن أخرج من دار كرامته وفيه ورود آدم عليه السلام بالسند، على شك الراوي. ثم الحديث يدل على أنه عليه السلام أتى البيت ولم يحجج في هذه المرة بل حج بعدها فكان أول إتيانه لأجل الزيارة والدعاء والشكر على ما أنعم الله تعالى به عليه من قبول التوبة، على أنه يحتمل أن يكون إتيانه في غير موسم الحج. ويؤيده ما أخرج الجندي في فضائل مكة، والطبراني وابن عساكر عن عائشة: قالت^(٢)، لما أراد الله أن يتوب على آدم أذن له، فطاف بالبيت سبعمائة والبيت يومئذ ربوة حمراء. فلما صلى عند المقام استقبل البيت وقال اللهم أنك تعلم سريرتي وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فائتني سؤلي، وتعلم ما في نفسي، فاغفر لي ذنوبي. اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لم يصيبني إلا ما كتبت لي، والرضاء بما قسمت لي. فأوحى الله إليه: إني قد غفرت ذنوبه وكشفت غمومه وهمومه

(١) الدر المنثور ٥٦/١ وفي نهاية الأرب باختلاف قليل ٢٩٢/١.

(٢) الدر المنثور ٥٩/١.

ونزعت الفقر من بين عينيه. واتجرت له من وراء كل تاجر، وجاءته الدنيا، وهي راغمة وإن كان لا يريدتها.

وما أخرج الأزرقى في تاريخ مكة والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدعوات وابن عساكر، بسند لا بأس به عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما هبط آدم إلى الأرض طاف بالبيت أسبوعاً وصلى هذا المقام ركعتين ثم قال:

اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي^(١) الحديث.

أورد الحديثين السيوطي في تفسيره ويستفاد منهما طواف آدم عليه السلام بالبيت والصلاة خلف المقام والدعاء بعد ما تاب، ولا ذكر من الحج فيهما^(٢).

ومنها قبول توبة آدم عليه السلام وتلقيه الكلمات بالهند: قد تقدم في وصية آدم عليه السلام فعلى في هذه التربة أنزلت التوبة. الحديث.

وقال الطبري في تاريخه: فلما تمت ثلاث مائة سنة تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فجاء جبرئيل بالبشارة فبكى على ذلك الجبل سنة شكراً وفرحة فنبت من دموعه رياحين من ذلك الجبل وعطر يحمل من الهند إلى الآفاق^(٣).

وقال السيوطي أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)^(٤) فقال إن الله أهبط آدم بالهند وحواء وبجدة وإبليس بميسان والحية بأصبهان وكان للحية قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكياً على خطيئته حتى بعث الله جبرئيل وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي ألم أنفخ فيك من روحي، ألم أسجد لك ملائكتي، ألم أزوجك حواء أمتي، قال: بلى.

قال فما هذه البكاء.

قال: وما ينعني عن البكاء وقد خرجت من جوار الرحمن.

قال: فعليك بهؤلاء الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانه لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم.

(١) الدر المنثور ١/٥٦.

(٢) هذه الروايات بأثرها في إنسان العيون والأحاديث التي تتعلق بنزول آدم كلها موجودة فيه بمناسبة المقام. راجع منه ٢٠٢/١ - ٢٠٣.

(٣) الدر المنثور ١/٦٢ وانظر الطبري ١/٢٣ - ١٢٣.

(٤) البقرة ٢: ٢٧.

فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم^(١).

وقال السيوطي أخرج الثعلبي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال قوله: (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لكونن من الخاسرين).

ومنها أول القصد إلى الحرم المكي، شرفه الله تعالى من الهند، لأن أول زائر آدم عليه السلام قال السيوطي أخرج البيهقي عن عطاء قال: اهبط آدم بالهند فقال: يا رب مالي لا أسمع أصوات الملائكة كما كنت أسمعها في الجنة.

فقال له: بخطيتك يا آدم! فانطلق فابن لي بيتاً فتطوف به كما رأيتهم يطوفون. فانطلق حتى أتى مكة فبنى البيت. فكان موضع قدمي آدم عليه السلام قرى وأنهاراً وعمارة وما بين خطاه مفاوز، فحج آدم البيت من الهند أربعين سنة^(٢).

وأخرج ابن جرير في تاريخه عن ابن عمر قال: إن الله أوحى إلى آدم، وهو ببلاد الهند، أن حج هذا البيت فحج. الحديث.

وأخرج الأصفهاني حديثاً طويلاً في ترغيبه وابن عساكر عن أنس مرفوعاً وأورده السيوطي في تفسيره، وفيه خرج آدم من أرض الهند حاجاً، فما نزل منزلاً أكل فيه وشرب إلا صار عمرانا بعده وقرى.

وقال السيوطي أخرج ابن خزيمة وأبو الشيخ في العظمة، والدلمي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن آدم أتى هذا البيت ألف آتية، لم يركب قط فيهن، من الهند رجليه، من ذلك ثلاث مائة حجة وسبع مائة عمرة، وأول حجة حجها آدم، وهو واقف بعرفات أتاه جبرئيل فقال: يا آدم برّ نسكك. أما إنا فقد طفنا بهذا البيت قبل أن تخلق بخمسين ألف سنة^(٣).

أقول وجه الجمع بين هذا الحديث وبين ما تقدم من أن آدم حج من الهند أربعين حجة على رجليه أنه عليه السلام قصد الحج خصوصاً من الهند أربعين مرة وما عداها إنما كان يأتي البيت فإن اتفق له حج وإلا اعتمر وبلغ المجموع كذا حجة وكذا عمرة.

وفي رواية سعيد بن منصور أنه حج هذا البيت على بقرة، ويمكن أن يقال: كان أتياه عليه السلام من الهند إلى البيت راجلاً ألف مرة وراكباً وراء ألف، والله سبحانه أعلم.

ومنها رجوع آدم عليه السلام من الحرم الملكي زاده الله شرفاً ومهابة إلى الهند واختياره إياها للتوطن.

(١) الدر المنثور ٥٩/١.

(٢) الدر المنثور ٦٥/١ وعن الأزرقى عن ابن عباس رضي الله عنه كمثل هذا الخبر باختلاف الألفاظ في نهاية الأرب ٢٩٢/١ والطبقات ١٢/١ جزأ منه بسند مختلف.

(٣) الدر المنثور ٥٦/١.

قال الطبري في تاريخه: فلما أتم آدم الحج، انصرف مع حواء إلى جبل الهند الذي كان نزل عليه من السماء، ثم حج بعد ذلك أربعين سنة، كلما أتم حجة في كل سنة انصرف إلى الهند^(١) وقال أيضاً في تاريخه: ثم بنى لنفسه بيتاً بالهند وأكرمه الله تعالى بتلك الأرض وأعطاه سبعها وبهائمها وطيورها، وأمطر المطر وأنبت النبات، وسخر له الدواب منها للأكل ومنها للركوب ومنها للحمل عليه.

وقال الإمام الغزالي: وانطلق آدم عليه السلام من أرض الهند إلى مكة فأى موضع وضع فيه قدمه صار عامراً، وما عداه صار مفاضة وقفاراً، فلما وقف بعرفات وجد حوا ثمة فسمى عرفات، فقبل الله توبتهما فانصرفا إلى الهند.

أقول: أخذ من ههنا أن آدم عليه السلام كانت ألفتها بأرض الهند، حيث عاد إليها واختارها للتوطن.

ومنها خلق آدم من تربة دجنى على رواية: قال السيوطي أخرج ابن سعد في الطبقات وعبد بن حميد وابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن سعيد بن جبير قال: خلق الله آدم من أرض يقال لها دجنى^(٢).

ومنها آدم على الجبل الذي نزل عليه من السماء على رواية، قال الإمام الغزالي: قيل دفن بمكة في غار أبي قبيس^(٣) وقيل على بوذ بالهند، وكان موته ثمة^(٤).

وقال الطبري في تاريخه عند وفاة آدم عليه السلام: قال بعضهم قبره بالهند على الجبل الذي نزل عليه من السماء وقال بعضهم قبره بمكة على جبل أبي قبيس وإن حوا بعد سنة فدفنتها شيث من آدم بجنبه^(٥).

أقول خلق آدم من تربة دجنى وقبره بها مطابق لما روى في الحديث تربة الشخص مدفنه. ومنها أخذ الميثاق بدجنى على رواية: قال السيوطي أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال اهبط آدم عليه السلام حين اهبط بدجنى فمسح الله ظهره فأخرج كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ثم قال: أأست بربكم؟ قالوا: بلى. فيومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة^(٦).

(١) الدر المنثور ١/٦٢.

(٢) الطبقات ٥/١ بطريق مختلف والدر المنثور ١/٤٨ أيضاً بسند آخر ١/٥٥ وفي بعض النسخ دجناً والصحيح ما قال في القاموس دجني بالضم أو بالكسر وقد يمد، أرض خلق منها آدم على نبينا وعليه السلام أو هي بالحاء المهملة اسم أرض ويقال بالجيم قال ابن الأثير.

(٣) اسم الجبل المشرف على مكة راجع معجم البلدان ١/٨٠.

(٤) ديوان آزاد ١/٦٥ قد أورد في استشهاده شعره.

(٥) الدر المنثور ١/٥٦.

(٦) المصدر السابق ١/٥٥.

أقول في النسمة التي خرجت يوم الميثاق من ظهر آدم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما وقع في حديث طويل عن أبي هريرة مرفوعاً وأورد السيوطي في تفسيره قال يا آدم يا رب من هؤلاء الذين أراهم أظهر الناس نوراً؟ قال هؤلاء الأنبياء من ذريتك فظهر أن يوم الميثاق تشرفت أرض دجنى بحضور كافة الأنبياء والمرسلين وكذا بوجود سائر الأولياء والكملاء من لدن إلى يوم القيامة^(١) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،

ومنها طلوع شمس النبوة أولاً من أفق الهند، لأن أول الأنبياء آدم عليه السلام.

ومنها أعلى المناقب وأسناها ألهمني الله حسن بيانه وما وصلت يد أحد إلى عنانه: قال السيوطي أخرج ابن عمر العدني عن ابن عباس أن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فأهبطني إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط^(٢).

قال صاحب المواهب اللدنية: وفي الخبر خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جنبه فيغلب على سائر نوره^(٣) انتهى.

فثبت أن الهند هو مطلع النور المحمدي ومبدأ هذا الفيض السرمدى وأن العرب هو غايته ومنتهاه ومظهر وجوده العنصري ومجلاه صلى الله عليه وآله وسلم وكفى بالهند شرفاً وفضلاً ولله در كعب بن زهير حيث قال:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول^(٤)

قال الجوهري، المهند: السيف المطبوع من حديد الهند^(٥).

ومنها نزول روح القدس على آدم عليها السلام أولاً بالهند.

ومنها أنه نودي بأذان الملة الحنيفية وضربت نوبة الدولة المحمدية أولاً بهذه الأرض.

ومنها أنه بشر جبرئيل عليه السلام أول الأنبياء بوجود آخر الأنبياء عليهما السلام أولاً بها أخذت هذه الأمور الثلاثة مما رواه السيوطي.

(١) الدر المنثور ٥٦/١.

(٢) الخصائص الكبرى ٣١/١ وإنسان العيون ٣٧/١.

(٣) شرح الزرقاني على المواهب ٤٩/١ قد ذكر أول هذا الحديث في إنسان العيون ولكن لم يذكر آخره

وبسط الكلام في هذا الباب. راجع إنسان العيون ١٩٨/١.

(٤) ديوانه: ٢٣ صنعة السكري.

(٥) اللسان ٤٣٨/٢ أيضاً هذه الألفاظ.

وقال أخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نزل آدم عليه السلام بالهند فاستوحش، فنزل جبرئيل فنأى بالأدان (الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله) مرتين (أشهد أن محمداً رسول الله) مرتين. فقال له: ومن محمد هذا قال هذا آخر ولدك من الأنبياء^(١).

ومنها نزول الحجر الأسود أولاً بالهند: قال السيوطي أخرج الأزرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنزل آدم من الجنة ومعه الحجر الأسود متأبطه، وهو ياقوته من ياقوت الجنة، ولولا أن الله طمس ضوئه ما استطاع أحد أن ينظر إليه^(٢) الحديث.

وقال السيوطي أخرج البيهقي في الدلائل عن السدي قال: خرج آدم من الجنة معه حجر في يده وورق في الكف الآخر فبث الورق في الهند فمته ما ترون من الطيب وأما الحجر فكان ياقوته بيضاء يستضاء بها فلما بني إبراهيم البيت، فبلغ موضع الحجر قال لإسماعيل ائتني بحجر أضعه هنا، فأتاه بحجر من الجبل فقال غير هذا. فردده مرارا لا يرضى ما يأتيه به، فذهب مرة، وجاء جبرائيل عليه السلام بحجر من الهند الذي خرج به آدم من الجنة فوضعه فلما جاء إسماعيل قال: من جاءك بهذا قال: من هو أنشط منك.

أقول وقع في هذه الرواية: جاء جبرئيل عليه السلام بحجر من الهند، ويأتي في رواية ابن عباس رضي الله عنهما: أن آدم عليه السلام جاء بالحجر ووضعه على أبي قبيس^(٣) وطريق الجمع أن الحجر كان من الهند باعتبار نزوله مع آدم عليه السلام أولاً به.

ثم إنني قد حصلت سعادة زيادة الحرم المحترم والبيت المكرم، زاده الله شرفاً وكرامة، فوجدت أركانه الأربعة إلى الجهات الأربعة من العالم وجدرانه إلى زوايا الجهات الأربعة، فركن الأسود وقع من جهة المشرق، وهو قبلة أهل الهند وجهة عبادتهم، ومعلم أن هذا الركن ياقوته من يواقيت الجنة، وهو أفضل الأركان وفص خاتم الأيمان، يمين اللع يصافح بها عباده ومن استلمه، فقد بايع الله ورسوله.

(له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بالحق، وهو مستودع مواثيق بني آدم وكفى به شرفاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رفع بيديه وقبَّله بشفتيه).

(١) الخصائص ٨/١.

(٢) الدر المنثور ٥٨/١ بسند مختلف وبمعنى مختلف.

(٣) الدر المنثور ٥٧/١ هذا حديث طويل وفي كتاب الوسائل: ٢ أول جبل وضع على الأرض هو أبو قبيس أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عطاء والديلمي في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً ونهاية الأرب ٢٨٧/١. (أبو قبيس) هو جبل مكة قيل سمي برجل من مذبح حداد لأنه أول من بنى فيه وكان يسمى القاموس مادة (قبيس).

ومنها نزول عصا موسى: سيجيء حديث ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه: وأنزل معه بالحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج وعصا موسى كانت من آس^(١) الجنة، طولها عشرة أزرع على طول موسى.

وقال الطبري: إن الله لما قبل توبة آدم عليه السلام، بعث إليه الحجر الأسود من الجنة وثمارها ورياحينها نحو الآس والتارنج وبادرنك، فهذه الرياحين التي من أرض الهند فغرس آدم الآس في ذلك الجبل فصار شجراً، فكان عصا موسى من أغصانه^(٢).

أقول لا منافاة بين الروایتين، يحمل الأولى على أن المراد بالعصا أصلها أو بإرجاع ضمير أغصانه في الثانية إلى الآس الذي خرج به آدم عليه السلام.

ويكون الفاء في قوله: (فكان عصا موسى من أغصانه) بمعنى الواد كما في قول امرؤ القيس:

بسقط اللوى بين الدخول فحومل^(٣)

والله أعلم

ومنها نزول التابوت: قال السيوطي أخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريح عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل: وكانت الأنبياء إذا حضروا قتالاً قدموا التابوت بين أيديهم، ويقولون آدم نزل بذلك التابوت وبالركن وبعضا موسى من الجنة وبلغني أن التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية، وإنهما يخرجان قبل يوم القيامة^(٤).

ومنها نزول الذهب والفضة: وهما من أجل آيات الله وأعظم آلائه، حيث جعلها ثمن كل شيء حتى أشرف الأنواع.

قال السيوطي أخرج ابن عساكر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(إن الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهباً ولا فضة فلما أهبط آدم وحوا نزل معهما ذهباً وفضة، فسلكه ينابيع في الأرض منفعة لأولادهما من بعدهما.

وجعل ذلك صدق آدم لحواء فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصدق^(٥).

وأخرج الطبراني عن أبي برزة الأسلمي حديثاً طويلاً أورده السيوطي في تفسيره وفيه: وقال آدم لابن يقال له هبة الله ويسمونه أهل التوراة وأهل الإنجيل شيث. تعبد لريك وسله:

(١) الآس: شجر الواحدة منه آسة (القاموس) الآس بأرض العرب كثير ينبت في السهل والجبل وخضرته دائمة أبداً ويسمو حتى يكون شجراً عظيماً راجع اللسان ١٩/٦.

(٢) الدر المنثور ٥٦/١.

(٣) المصراع الأول هكذا: قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل.

(٤) نهاية الأرب ٤٣/١٤.

(٥) الدر المنثور ٥٦/١.

أيردني إلى الجنة أم لا؟ فتعبد وسأل، فأوحى الله تعالى إليه: إني رادّه إلى الجنة، فقال: أي رب إني لست آمن. أحسب أن أبي سيسألني العلامة.

فألقي الله تعالى إليه سواراً من أسورة الحور، فلما أتاه قال: ما ورائك؟ قال أبشر قال أخبرني أنه رادك إلى الجنة، فلما سألته العلامة، فأخرج السوار فرآه ففرقه، فخر ساجداً، فبكى حتى سال من عينيه نهر من دموع، وآثاره تعرف بالهند وذكر أن أكثر الذهب بالهند مما ينبت من ذلك السوار^(١).

وقال السيوطي أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن كعب، قال أول من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه السلام^(٢).

قال المحققون للأوائل وجوه مختلفة، وعبارات متفرقة، حسب المواطن والنسب، إذ قد يكون لشيء واحد نسب متعددة واعتبارات متكثرة، فيكون الشيء من وجه أولاً ومن وجه آخر أو قد يكون لشيء واحد أوائل متعددة كنسبة أولية الخط والخياطة إلى إدريس عليه السلام، وضرب الدينار والدرهم إلى أفريدون الملك، وإن كان قد سبقهما في وضع الأولية آدم أبو البشر عليه السلام، لأن الحرف التي أخذها آدم من حضرة العلم الأزلي ظهرت من أولاده قرناً بعد قرن، شخصاً بعد شخص لأنه تعالى حكيم عليم بالأشياء يظهرها ويوجدتها حسب المصالح الملكية ومقتضيات حقائقها على حسب القوة القابلة في الأشخاص العنصرية.

ومنها كون شيث عليه السلام بالهند: أخذ هذا من حديث الطبراني عن أبي برزة الأسلمي الذي تقدم ذكره ومما ذكره الإمام الفزالي قال ابن عباس لما مات آدم قال جبرئيل لشيث قم، تقدم فصل على أبيك فكبره تكبيرة. وقد تقدم عن الإمام أن موت آدم كان بالهند.

ومنها كون نوح عليه السلام بالهند: أخذ هذا مما يجيء عن ابن عباس رضي الله عنهما: ويجبل بوذ بخر نوح السفينة.

ومنها ظهور معادن الجواهر ببيركات آدم عليه السلام: قد مضى نقلاً من المستطرف: وحوله الياقوت وفيه أودية الألماس الذي تقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ^(٣) وقال أيضاً صاحب المستطرف: وصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در، وجبالها ياقوت، وشجرها عود، وورقها عطر.

أقول أرض كرناتك من الهند قريبة من جزيرة سرنديب ويجري فيها نهر عظيم يقال له كشنا^(٤) عبرناه مرارا، ساحله كله معدن ألماس يحفرونه ويستخرجون منه الألماس دواما.

(١) الدر المنثور ٦٢/١ وفيه حديث طويل.

(٢) أيضاً ٥٦/١ و٦١.

(٣) المستطرف: ٥.

(٤) هو نهر كرشنا المشهور في جنوب الهند الشهير.

ومنها نزول آلات الصناعات: قال السيوطي أخرج الأرزقي عن ابن عباس قال: نزل آدم من الجنة ومعه الحجر الأسود متأبطه، وهو ياقوتة من ياقوت الجنة لولا أن الله طمس ضوئه ما استطاع أحد أن ينظر إليه. ونزل بالباسنة ونحلة العجوة.

قال أبو محمد الخزاعي الباسنة: آلات الصناعات، وقال صاحب النهاية الباسنة: قيل إنها آلات الصناعات وقيل هي سكة الحرث، وليس بعربي محض.

قال السيوطي أخرج البزاز وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء^(١) الحديث.

وقال الشيخ علي الرومي في محاضراته: إن الله تعالى علم آدم عليه السلام ألف حرفة حين علمه الأسماء كلها بجميع الألسنة مما يتكلم بها بنوه إلى يوم القيامة^(٢)، فكل حرفة وصناعة تتعلق بمصالح بني آدم وتدبير معاشهم ومعاملاتهم فهي حرفة موضوعة بالوضع الإلهي من المعلم الأول آدم عليه السلام توارثها منه بنوه قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل هذا في الأصول، وأما الفروع من الصنائع والحرف فهي تحدد حسب القوابل إلى يوم القرار، ذكره الإمام في أصول الفقه.

ومنها نزول آلات الحديد خاصة: أي العلاة وهي السندان والمطرقة وهي بالفارسية (جَكُش)^(٣) والكلبتين وهي بالفارسية (آنبر)^(٤).

اعلم أن حرفة الحداد نعمة عظيمة ومنة جليلة من الله عز وجل على عباده، نعم ما من حرفة في العالم إلا هي محتاجة إلى الحديد ولذا أنزل الله تعالى آلات هذه الحرفة من السماء وعدها في القرآن المجيد من أعظم الآلات حيث قال عز من قائل: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)^(٥) مفهوم هذه الآية الكريمة ومصادقها وجد أولاً بأرض الهند.

قال السيوطي أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم السندان، والكلبتان، والمطرقة^(٦)، وأخرج ابن عدي وابن عساكر بسند ضعيف عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) الدر المنصور ٥٦/١ هذا حديث طويل وأخذ بنذا منه.

(٢) المحاضرة: ١٩٥.

(٣) بفتح الأول وضم الثاني (برهان قاطع وهرهنگ آندراج بمعنى واستكاس A. brezier's hammer.

(٤) بفتح الأول وضم الثالث (برهان وآند) فيهما: بعربي كلوب خوانند واستكاس Forceps.

(٥) سورة الحديد: ٥٧/٢٥.

(٦) الدر المنثور ٥٦/١ هذا الحديث بسند مختلف أيضاً.

إن آدم هبط بالهند ومعه السندان، والكلبتان، والمطرقة، وأهبطت حوا بجدة.
وقال السيوطي أخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: خرج آدم من الجنة بين الصلاتين
صلوات الظهر وصلوات العصر فأنزل إلى الأرض وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام
الآخرة، وهو خمس مائة سنة من يوم كان مقداره اثني عشرة ساعة واليوم ألف سنة مما يعد
أهل الدنيا، فاهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ، واهبطت حواء بجدة، فنزل آدم معه ريح
الجنة، فعلق بشجرها وأوديتها فامتلاً ما هنالك طيباً ثم يأتي بالطيب من ريح آدم.

وقالوا: أنزل ومعه من طيب الجنة وانزل معه بالحجر الأسود، وكان أشد بياضاً من
الثلج وعصا موسى وكان من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ومر ولبان^(١) ثم
أنزل عليه بعد العلاء، والمطرقة، والكلبتان، فنظر آدم حين هبط على الجبل إلى قضيب من
حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا، فجعل يكسر أشجاراً قد عتقت وبيست بالمطرقة،
ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب، فكان أو شيء ضرب منه مدية فكان يعمل بها ثم
ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح، وهو الذي فار بالهند بالعذاب.

فلما حج آدم عليه السلام وضع الحجر الأسود على أبي قبيس، وحج آدم من الهند إلى
مكة أربعين حجة على رجليه، وكان آدم حين أهبط يمسح رأسه السماء فمن ثم صلح وأورث
ولده الصلح ونفرت من طوله دواب البر، فصارت وحشا يومئذ، وكان آدم وهو على ذلك
الجبل قائماً يسمع أصوات الملائكة ويجد ريح الجنة فحط من طوله ذلك إلى ستين ذراعاً
فكان ذلك طوله حتى مات ولم يجمع حسن آدم لأحد من ولده إلا ليوسف عليه السلام وإنشاء
آدم يقول ربي كنت جارك في دارك ليس لي رب غيرك ولا رقيب دونك أكل منها رغداً
وأسكن حيث أحببت فاهبطني إلى هذا الجبل المقدس.

فكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بعرشك وأجد ريح الجنة
وطيبها ثم أهبطني إلى الأرض وحططتني إلى ستين ذراعاً، فقد انقطع عن الصوت والنظر
وهبت عني ريح الجنة فأجابه الله تبارك وتعالى: بمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك، فلما رأى
الله عرى آدم وحواء، أمره أن يذبح كبشاً فذبحه ثم أخذ صوفه، فغزلته حوار ونسجه هو
فنسج آدم جبة لنفسه وجعل لحواء درعاً وخماراً فلبساه وقد كانا اجتماعاً بجمع فسميت
جمعاً وتعارفا بعرفة فسميت عرفة، وبكيا على ما فاتهما مائتي سنة ولم يأكلا ولم
يشربا أربعين يوماً، ثم أكلا وشربا وهما يومئذ على بوذ الجبل الذي أهبط عليه آدم ولم
يقرب حواء مائة سنة^(٢).

(١) امر بالضم مائع يسيل من شجرة فيجمد وهو طيب الرائحة، مر الطعم، واللبنان بالضم الكندر
والصنوبر.

(٢) الدر المنثور ٥٧/١ و٥٨.

ومنها نزول الطيب: قد كر في حديث ابن سعد هذا ، وقالوا أنزل معه من طيب الجنة أيضاً وقال السيوطي:

أخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن عساكر عن ابن عباس قال: قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: أطيّب ريحاً أرض الهند هبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة^(١) ، وقال السيوطي أخرج سعد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح قال: هبط آدم بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة ، وهي هذه التي يتطيب بها الناس ، وأنه حج هذا البيت على بقرة.

وقال السيوطي أخرج ابن أبي حاتم عن السدي ، قال: نزل آدم بالهند ونزل معه بالحجر الأسود بقبضته من ورقا لجنة ، فبثه بالهند فنبت شجر الطيب^(٢).

وقال المسعودي في مروج الذهب: اهبط الله آدم بسرنديب وحواء بجدة وإبليس بميسان والحية بأصبهان فهبط بالهند من جزيرة سرنديب وعليه الورق الذي خصفه من ورق الجنة ، فبيس وذرته الرياح فانتشر في بلاد الهند ، فيقال واله أعلم أنه علمه كونه الطيب بأرض الهند من ذلك الورق وقيل غير ذلك ولذلك خصت أرض الهند بالعود والقرنفل والأفاويه والمسك وسائر الطيب.

وكذلك الجبل لعت عليه اليواقيت وكان منه ألماس ، وفي جوائر بحره السنبادج وفي قعره مغائص اللؤلؤ^(٣).

وقال صاحب المستطرف: وفيه العود والفضل ودابة المسك ودابة الزباد^(٤) وقال الغزالي في بدء الخلق: قال عليه الصلاة والسلام: خرج آدم من الجنة بورق ستر عورته به فتطائر بأرض الهند فنبت العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق ، قالوا يا رسول الله المسك من الدواب: قال إنما هي دابة رعيت من تلك الشجرة فإذا دخل الربيع يسقط منها ذلك فينتفع به الآدميون وكذلك العبر من دابة رعيت تلك الشجرة بأرض الهند فبعث الله جبرئيل عليه السلام فأمها حتى قذفها في البحر ، قيل يا رسول الله! أين يقع المسك؟ قال ، قال لي جبرئيل: في ثلاث كور لا يكون شيء في الأرض إلا فيها أرض الهند وأرض السفلى وأرض التبت.

(١) الدر المنثور ٥٥/١.

(٢) الدر المنثور ٥٦/١ - ٥٧ وانظر الطبري ١٢١/١.

(٣) مروج الذهب ٢٤/١ في ذكر المبدأ وشأن الخليفة ، وقد أورد صاحب نهاية الأرب هذه الأخبار ، انظر: ٢٢/١ في تاريخ الطبري باب بعنوان القول الذي في الموضع الذي اهبط آدم وحواء إليه من الأرض حين اهبط آدم إليها قد ذكر الأخبار المتعلقة بخلق آدم وحواء كلما يتعلق بهبوطهما على الأرض (الطبري ١٢١/١ - ١٣٦).

(٤) المستطرف ١٦٨/٢.

وقال الشيخ شرف الدين بن يونس في مختصر إحياء العلوم وهو من زياداته على الإحياء في باب الإخلاص لما هبط آدم عليه السلام إلى أرض الهند جاءتته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره وكان يدعو لكل جنس بما يليق به، فجأت طائفة من الأطباء فدعا لهم ومسح على ظهورهن فظهرت فيهن نوافج المسك فلما رأت بواقيتها ذلك قالوا: من أين هذا؟ فقلن: زرنا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقي إليه فدعا لهم ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شيء فقالوا: قد فعلنا مثل ما فعلتم فلم نر شيئاً مما حصل لكم فقالوا: أنتم كان عملكم لتتألوا بما نال اخوانكم وأولئك كان عملهم لله من غير شوب وظهر ذلك في نسلهم وعقبهم إلى يوم القيامة.

وقال صاحب المستطرف: وصف بعضهم بلاد الهند فقال: بحرها در وجبالها وشجرها عود وورقها عطر.

وقال عبد الله بن سليمان: ترابها الزعفران، وسمائها الفاكهة، وحيطانها الشهد.

وقال الزمخشري: العنبر هو من زيد بحر سرنديب وقال الشيخ على الرومي في محاضراته: أول ما ظهر العقاقير اللطيفة كالعود، والزنجبيل وغيرهما بالهند. لما بكى آدم عليه السلام عند خروجه من الجنة مائتي سنة فخلق الله من دموعه تلك الأشياء وفي بعض التواريخ أنه كان عليه قميص من ورق الجنة فيبس الورق من هواء الدنيا لما خرج إليها فبكى ونشف من حر الشمس فانتشرت منه آثار بأرض وما يليها فيكون منه شيء بعد شيء من العقاقير حسب طالع الأرض وهوائها.

ومنها نزول الفواكهة: قال السيوطي أخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وابن المنذر وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال إن آدم لما أهبط إلى الأرض هبط بالهند وأن رأسه كان ينال السماء وأن الأرض شككت إلى ربهما ثقل آدم فوضع الجبار تعالى يده على رأسه فانحط منه سبعون ذراعاً وهبط معه بالعجوة والأترج والموز الحديث.

أقول: لعل السر في نزول آدم عليه السلام والعجوة معاً إن النخلة خلقت عن بقية طين آدم عليه السلم كما ورد في الحديث.

فلذا قال النبي فلذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أكرموا عمتم النخلة، وقد شاركت الإنسان في أنها إذا قطع رأسها يبست فاقتضت العناية الأزلية أن لا يفترقا وأن ينتفع آدم عليه السلام وأولاده بهذه الشجرة الطيبة في نشأة الدنيا إلى يوم الآخرة وقد مضى أن طين آدم عليه السلام من جنى على رواية فطين النخلة أيضاً من دجنى وعلى هذا نزولهما بدجنى من قبيل: عود الشيء إلى أصله ورجوع الظاعن إلى وطنه.

قال الملا على القارئ في شرحه للشكاة في باب بدء الخلق، روى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً: خلقت النخلة والرمان والعنب من فضله طيبة آدم وقد عقد الشيخ محي

الدين ابن العربي في الفتوحات المكية باباً طويلاً في بقية طينة آدم، أولها: الباب الثامن، في معرفة الأرض التي خلقت من بقية طينة آدم، وهي أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من العجائب والغرائب.

اعلم أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام الذي هو أول جسم إنساني تكون وجعله أصلاً لوجود الأجسام الإنسانية، وفضلت من خميرة طينة آدم فضله خلقت منها النخلة، فهي لنا عمة وسماها الشرع عمة وشبهها بالزمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النباتات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسم في الخفاء فمد الله تعالى في تلك الفضلة أرضاً واسعة الفضاء، إذا جعل العرش والكرسي والسموات والأرض وما تحت الثرى والجنات وكلها، والنار في هذه الأرض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على إحالتها، هي موجودة في هذه الأرض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون^(١) إلى آخر الباب.

وقال السيوطي أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع ابن أنس قال: خرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة، فأخرج معه غصناً من شجرة الجنة، على رأسه تاج من شجر الجنة، وقال السيوطي: أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لما أهبط الله آدم بأرض الهند ومعه غرس من شجر الجنة ففرسه بها^(٢) الحديث.

وقال السيوطي أخرج البزار وابن حاتم والطبراني عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثمار الدنيا كثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير.

وقال السيوطي أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أهبط آدم ثلاثين صنفاً من فاكهة الجنة منها ما يؤكل داخله وخارجه، ومنها ما يؤكل داخله وي طرح خارجه، ومنها ما يؤكل خارجه وي طرح داخله^(٣).

وفي خريدة العجائب لابن الوردي: إن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيباً مودعة فيها أصناف الثمرات منها عشرة لها قشور وهي الجوز واللوز والفسق والبندق والشاة بلوط والصنوبر والرمان والنانج والموز والخشخاش ومنها عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى، وهي الرطب والزيتون والمشمش والخوج والأجاس والعناب والغبيران والدراقرن والزعرور والنبق ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى وهي التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والأترج والقثاء والخرنوب والبطيخ والخيار^(٤).

(١) الفتوحات: ١: ١٦٣ مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

(٢) الدر: ١: ٥٨.

(٣) محاضرة الأوائل بحواله خريدة العجائب: ٢٦.

(٤) قد أورد الطبري هذا الخبر في تاريخه، انظر: ١: ١٣٠.

وقال الطبراني: إن الله لما قبل توبة آدم عليه السلام بعث إليه الحجر الأسود من الجنة وثمارها ورياحينها، نحو الأس والنارنج وبادرنك وقال السيوطي أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء عن علي بن أبي طلحة قال: أول شيء أكله آدم حين أهبط إلى الأرض الكمثرى^(١). وقال السيوطي في كتابه أحسن الوسائل إلى معرفة الأوائل: أول ما أكل آدم من ثمار الأرض حين أهبط النبيق أخرج ابن السني في الطب عن ابن عباس أقول لا منافاة بين الأثرين، لأن الثاني في أولية أكله من ثمار الأرض بخلاف الأول النبيق ثمر السدر.

ومنها تشبيه الكلمة الطيبة بشجر جوز الهند قال السيوطي في تفسيره قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)^(٢). أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ) قال هو شجر جوز الهند لا يتعطل من ثمره، يحمل في كل شهر^(٣).

أقول شبه الله سبحانه الكلمة الطيبة بهذه الشجرة الطيبة لدوام ثمرها وكثرة منافعها فلا بد من أن يبين في هذا المقام نبذ من خواصها قال صاحب تحفة المؤمنين بالعبارة الفارسية وأنا أترجمها بالعربية:

النارجيل يقال لها الجوز الهندي شجر يشبه النخل ويثمر بعد سبع سنين من غرسه، ويعمر إلى مائة سنة، في جوفه ماء لذيذ يشبه اللبن وإذا قطع غصنه أو ثمره عند أول طلوع ثمره وعلق به ظرف يتقاطر فيه الماء من رطل إلى خمسة أرطال تبقى حلاوته إلى يوم. ويفوق الخمر في الإسكار والتفريح وتقوية الباه وبعد يوم يصير حامضاً كالخل، وليف شجره يبقى مدة لا يفسد ولا يندرس والظرف المرتب منه لا تحوم حوله الحيوانات المؤذية.

والنارجيل حار في آخر الثانية يابس في أولها، وسكره أشد حرارة، يابس مضر ومائه حار رطب، وخره حار في الأولى يابس في الثانية ولبه يولد المنى ويسخن الكلى والخصر ويسمن أبدان المبرودين ويدرد الدم وينفع من تقطير البول، ووجع المثانة، ووجع المفاصل المزمن، وطيب الفم، ورفع المواد الباردة البلغمية والسوداوية كالفالج والجنون وأمثالهما، وضعف الكبد وقروح الباطن والبواسير وينفع بالسكر لتوليد الدم الصالح وتقوية الحرارة الفريزية وجرمة بطى الهضم ويولد الخلط الغليظ ومصلحه السكر والنبات، ويضر بالمحرورين ومصلحه الفاكهة الحامضة والليمون، وفاسده المتكرج يورث الغثيان والغشى، والشربة من جرمة ثلاثة مثاقيل ومن مائه ثلاثة أواقي وينفع شربه من الجنون والماليخوليا وتقويه الباه،

(١) الدر المنثور ٥٦/١ هذا الخبر طويل هناك.

(٢) سورة إبراهيم: ١٤ - ٢٥/٢٤.

(٣) سورة، إبراهيم ٢٤/١٤ و٢٥.

وخله مسهل لدود البطن، وحب القرع ومزثر في تقوية الهاضمة موانضاج اللحوم ورماده قشره يجلى الأسنان والكلف ويصفي لون الوجه، ويرفع النمش والجرب والحكة وبالحناء يقوى الشعر، ودهنه المستخرج منه بعد دقه، وغليه شرباً وضماً ينفع من تقوية الفهم وتوليد شحم الكلى، ورفع وجع المثانة ورياحها ووجع الركب والبواسير، وتحريك الباه، والشربة منه إلى ثلاثة مكثاقيل.

انتهت ترجمة ما في تحفة المزمين والتارجيل مشارك للإنسان في بيسه بعد قطع الرأس وبعد غرقه كله في الماء حين السيل من فوقه.

ومنها نزول الحبوب والبدور: سيجيء في حديث ابن جريح وأهبط بياسنة فيها بذور وقال السيوطي أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن السري بن يحيى قال: اهبط آدم من الجنة ومعه البذر فوضع إبليس عليها يده، فما أصاب يده ذهب منفعتة.

وقال الدميري في حياة الحيوان: أول ما أنزل القمح، على آدم كان قدر بيض النعام وقيل له: هذا رزقك ورزق بنيك فم فاحرث وأزرع ولم تزل الحبة على ذلك، ثم نزل على قدر بيض الدجاج ثم إلى الحمامة ثم إلى البندق، وكان في زمن عمر بن العزيز على قدر الحمصة^(١)، وقال أيضاً: أول من زرع حبة الحنطة آدم عليه السلام..

ورد في الخبر: أن الله تعالى أنزل على آدم ثوراً أحمر وبقرة حمراء، فحرث بهما فأتاه جبرئيل بثلاث حبات من الحنطة فدقها آدم حتى صرن قطعاً ثم زرعها ونثر نخالتها فنبت الشعير فلما تعبت البقرتان بالحرارة راثاً وبالأوعرقاً وبكيا من التعب فأنبت الله تعالى من روثهما الباقلاء ومن بولهما الحمص ومن عرقهما العدس، ومن دمعهما الجاورس ومن نخالة الجاورس.

ومنها نزول الأدوية: قد سبق في حديث ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما نزول المر بالضم وهو ماء منجمد من شجر شبيه بأم الغيلان، ونزول اللبان بالضم وهو الكندر وكلاهما معروفان، وخواصهما كثيرة مسطورة في كتب الطب.

وقال الطبري في تاريخه عند هبوط آدم عليه السلام إلى جبل سرنديب: فيكى على رأس ذلك الجبل ثلاث مائة سنة لزلته فنبت من دموعه من جوانب الجبل أودية تحمل إلى جميع الآفاق من الهند وفي الصحيحين عن أم قيس أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابن لها وعلقت عليه من العذرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علام تدعرن أولادكن بهذا العلاق، عليكن بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية من سبعة أدواء منها ذات الجنب ويسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب.

(١) حياة الحيوان ١/٤٨٨.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة وعندها صبي يسيل مخراه دماً، فقال ما هذا؟ فقالوا به. العذرة أو وجع في رأسه فقال: وليكن لا تقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه فليأخذ قسطاً هندياً فلتحلّه بماء ثم تسعطه إياه فأمرته عائشة فصنع ذلك للصبي فبرء^(١) الحديث.

(العذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وجع في الحلق من غلبة الدم يعتري غالباً (الدَغْر) بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة غمز الحلق، (السعوط) صب الدواء في الأنف، (اللد) صب الدواء في الحلق، (العلاق) بالضم العصرة أو ما نصر به العذرة كالاصبع، و(العلاق)^(٢) أيضاً شيء يعلقون على الصبيان كالعوذة. (العود الهندي) الكست^(٣) وكانوا يعالجون أولادهم بعصر العذرة وبعد ذلك يعلقون عليهم علاقا كالعوذة.

فتهاهم صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وأرشدهم إلى ما هو أنفع منه، أي لا تعذبون أولادكم بعصر العذرة أو بالاصبع وألزموه العود الهندي، فإن العذرة دم يغلب عليه البلغم، وفي القسط تجفيف الرطوبة وأما مداواة ذات الجنب بالقسط فقد ذكر جالينوس وغيره: إن القسط ينفع من وجع الصدر، وقال بعض القدماء من الأطباء: يستعمل حيث يحتاج إلى أن يجذب المخلط من باطن البدن إلى ظاهره، ويمكن أن يكون نفع القسط في هذين الدائنين بالخاصة ثم المعجز خارج عن القواعد الطبية. فيكفينا إرشاده صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد بينَّ صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أم قيس دائنين من سبعة أدواء ذات الجنب والعذرة ولم يبين الخمس البواقي لكونها غير محتاجة إلى البيان للتعارف، والمراد من السبعة الكثرة.

قال الأطباء: هو يدرُّ الطمث والبول، وينفع من السموم، ويحرك شهوة الجماع، ويقتل الدود وحب القرع في الأمعاء إذا شرب بعسل، ويذهب الكلف إذا طلي وينفع من برد المعدة والكبد، ومن حمى الورد والربيع، وبخوره نافع للزكام والنزلات والوباء وغير ذلك.

ومنها نزول الدواب قد تقدم في حديث ابن سعد فلما رأى الله عرى آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضان من الثمانية الأزواج التي أنزل الله من الجنة^(٤) وقال السيوطي

(١) حديث مختصر بهذا المعنى في المشكوة: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمذبوا صبيانكم بالفمزة من العذرة وعليكم بالقسط متفق عليه المشكوة: ٢٨٧، كتاب الطب والرقي.

(٢) العُلاق بضم أوله وفي بعض النسخ يفتحها وفي بعضها بالكسر، والكل معنى العصر أي لا تعصر راجع المرقاة على هامش المشكوة.

(٣) العود الهندي هو القسط والقسط بضم القاف من العقاقير معروف في الأدوية طيب الريح يتبخر به النفساء والأطفاء وهو نوعان بحري أبيض وهندي أسود المرقاة، وفي القاموس عود هندي وعربي مدر نافع الكبد (الكست) بالضم الذي يتبخر به لغة في الكست والقسط بالطاء والكاف والقاف بيدل أحدهما من الآخرة (اللسان) ٢٨/٢.

(٤) الدر المنثور ٥٨/١.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج، قال: لما أهبط الله آدم أهبط بأشياء ثمانية أزواج من الإبل والبقر والضأن والمعز وأهبطه بياسنة فيها بذر وبغريسة عنبة وريحانه والعلاة والكلبتين والركن^(١).

ومنها قدم آدم عليه السلام: في خريدة العجائب حكاية طويلة من اسكندر ذي القرنين، لما ارتحل إلى بلاد الهند، وفيها أرسل ملك الهند لاسكندر من عجائب الهدايا منها قدح يشرب منه عسكريه كله، وهو كان قدح آدم عليه السلام معمولاً من الجواهر الملكية. ومنها عدم قرب الطوفان من أرض الهند والسند على قول من قال: إن الطوفان كان في أرض مخصوصة، روى السيوطي من طريق الأزرقي وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر ابن عباس حديثاً طويلاً وفيه: فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله الطوفان وكان غضباً ورجساً فحيثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام ولم يقرب الطوفان من أرض الهند فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله إبراهيم واسماعيل عليهما السلام فرفعا قواعده وأعلامه ثم بنته قريش بعد ذلك وهو بحذاء البيت المعمور، لو سقط ما سقط إلا عليه^(٢).

وقال السيوطي أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: كان بين دعوة نوح وبين هلاك قومه ثلاث مائة سنة وكان فار التور بالهند، وطاف سفينة نوح بالبيت أسبوعاً^(٣).

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس حديثاً طويلاً، ذكره السيوطي في تفسيره وفيه: ويجبل بوذ بحر نوح السفينة ومن ثم بداء الطوفان^(٤). أقول يمكن التوفيق بين الأثرين عن ابن عباس بأن الهند تارة يكون أعم ويطلق على ملك دهلي والسند والدكن وغيرها، وجزيرة سرنديب ناحية من الدكن وتارة يكون أخص ويطلق على ملك دهلي فقط هو قسرين للسند.

فالمراد بالهند في الحديث ما هو أخص بقريظة السند، وقد ورد أن التور فار من مسجد الكوفة ويخر نوح سفينته في وسط هذا المسجد^(٥) فيكون المراد بالهند ما هو أعم، ويكون ذكره بعد السند تعميماً بعد تخصيص.

(١) الدر المنثور ٥٦/١.

(٢) أيضاً ٥٩/١ ونهاية الأرب ٢٩٠/١ وقد ذكر تأسيس آدم في إنسان العيون ١٩٩/١.

(٣) الدر المنثور ٢٢٨/٣.

(٤) الدر المنثور ٢٢٩/٣.

(٥) الدر المنثور ٣٢٩/٢ وانظر كتاب فضل الكوفة لابن الشجري العلوي، وكتابتنا المتبات المقدسة في الكوفة.

قال السيوطي أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: فار التتور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كنده^(١) وأخرج أبو الشيخ عن حبة العرني قال: جاء رجل إلى علي فقال: إني قد اشتريت راحلة وفرغت من زادي أريد بيت المقدس لأصلي فيه، فقال له علي: بع راحلتك وكل زادك وصل في هذا المسجد فإن قد صلى فيه سبعون نبياً، ومنه فار التتور^(٢) يعني مسجد الكوفة. وأخرج ابن عساكر عن مجاهد حديثاً وفيه كان التتور فيما بلغنا في زاوية من مسجد الكوفة فلما فار التتور، الحديث.

وأخرج أبو الشيخ من طريق الشعبي عن علي رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أن مسجدكم هذا رابع أربعة من مساجد المسلمين، والركعتان فيه أحب إلى من عشرة فيما سواه إلا المسجد الحرام، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، وأن من جانبه الأيمن مستقبل القبلة فار التتور»^(٣) وأخرج أبو الشيخ عن السدي بن اسماعيل الهمداني لقد بخر نوح سفينته في وسط هذا المسجد يعني مسجد الكوفة وفار التتور من جانبه الأيمن، الحديث.

ثم اعلم أن الأهانيد غير قائلين بالطوفان كالمجوس.

ومنها نزول نهر الجنة بالهند: في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيحان وجيحان، والفرات، والنيل، كل من أنهار الجنة^(٤). قال الملا علي القاري في شرحه على المشكوة: الفران نهر بالكوفة والنيل نهر مصر وأما سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ^(٥).

قال النووي: سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون واتفقوا على أن جيحون بالواو نهر خراسان، وقيل سيحون نهر بالسند، وإنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة لما فيه العذوبة والهضم ولتضمنها البركة الإلهية وتشرفها بورود الأنبياء عليها وشربهم منها. وذلك مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: في عجوة المدينة أنهار من ثمار الجنة، ويحتمل أنه سمي الأنهار التي أصول أنهار الجنة بتلك الأسماء ليعلم أنها في الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا أو لأنها مسميات بتلك الأسماء فوق الاشتراك فيها كذا، ذكره شارح من علمائنا.

(١) الدر المنثور ٢/٢٢٨، ٢٢٩ سورة نوح.

(٢) الدر المنثور ٣/٢٢٩ سورة نوح (حتى إذا جاء أمرنا وفار التتور)،

(٣) الدر المنثور ٣/٢٢٩.

(٤) المشكاة: ٤٩٧ باب صفة الجنة.

(٥) جيحون نهر بلخ في مروج.

قال القاضي عياض معنى كون هذه الأنهار من الجنة أن الإيمان عمّ ببلادها ، وأن الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة والأصح أنها على ظاهرها وأن لها مادة من الجنة مخلوقة لأنها موجودة اليوم عند أهل السنة.

وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان في حديث الإسراء أن الفرات والنيل يخرجان من الجنة^(١) وفي البخاري من أصل سدره المنتهى^(٢) وقال القرطبي في تفسيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنزل الله عز وجل من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العلق والنيل وهو نهر مصر.

أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض جعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله جل شائه: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِيهَا النَّارِضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ)^(٣) فإذا كان خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبرئيل يرفع من الأرض، القرآن والعلم وجميع تلك الأنهار الخمسة وذلك قوله تعالى: (إنا على ذهاب به لقادرون) فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والدين.

وفي الخبر عن كعب نهر النيل نهر العسل، ونهر دجلة، نهر اللين، ونهر الفرات، نهر الخمر، ونهر سيحان، نهر الماء في الجنة.

وقال الشيخ محي الدين ابن العربي في الباب الثاني وثلاث مائة من الفتوحات الملكية: فأهل الكشف يرون نهر النيل والفرات وسيحان وجيحان نهر عسل وماء وخمر ولبن كما هو في الجنة فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن هذه الأنهار من الجنة ومن لم يكشف الله عن بصيرته وبقي في عمى حجاب لا يدرك ذلك^(٤).

ومنها نهر العامود: قال صاحب المستطرف نقلاً عن صاحب تحفة الغرائب: نهر العامود بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عامود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق نحو من عشرة أذرع وعرضه ذراع، وعلى رأسه ثلاث شعب مستوية محددة. وعند رجل يقرأ في كتاب ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد على هذه الشجرة، وألقى بنفسه على هذا العامود فيدخل الجنة، قال وأهل تلك الناحية منهم من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقي نفسه فتنقطع^(٥).

(١) فتح الملهم بشرح المسلم ١/٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) البخاري ٤/١٣٤.

(٣) للمؤمنون: ٢٣: ١٨.

(٤) الفتوحات الملكية ٣/١٦.

(٥) المستطرف ٢/١٦٧.

ومنها وقوع لغة الهند في القرآن: قال السيوطي في تفسير قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا فِي الْقَامُوسِ)^(١) أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن مسجوح قال: طوبى اسم الجنة بالهندية وأخرج ابن المنذر عن سعيد ابن جبير، قال: اسم الجنة بالهندية^(٢) في القاموس الطوبى الجنة بالهندية^(٣) ونقل السيوطي في قوله تعالى: (سندس خضر، عن شيدلة رقيق الديباج بالهندية)^(٤).

أقول شيدلة بالشين والذال المتعتمتين بينهما باء تحتانية كحيلة لقب عزيزي بن عبد الملك^(٥) صاحب كتاب البرهان تفسير متشابه القرآن، وقال السيوطي أخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنها في قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(٦) أقول هذه الآية أفصح الآيات من القرآن العظيم والفرقان الكريم كما بينه علماء الفصاحة، فوقع لغة الهند في الكلام الإلهي لاسيما في هذه الآية الكريمة الشريفة من العجائب.

ومنها أمور متفرقة: قال السيوطي أخرج ابن جرير في تاريخه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن ابن عباس قال: إن آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشيء إلا عبث فيه فقبل للملائكة دعوة فليتزود منها ما شاء، فنزل حين نزل بالهند، ولقد حجَّ منه أربعين حجة على رجليه^(٧).

وقال السيوطي أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: ذكر لي أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ، اثني عشر ألفاً منه أرض الهند وثمانية آلاف الصين، وثلاثة بها، وألف العرب. وقال السيوطي أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: صورت الدنيا على خمس صور على صورة الطير براسه والصدر

(١) الرعد: ٢٩.

(٢) الدر المنثور ٥٩/٤.

(٣) القاموس ٩٨/١.

(٤) أيضاً ٢٢١/٤ في تفسير «ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق» قال السيوطي: في الجنة شجرة ينبت السندس منها ويكون ثياب أهل الجنة أيضاً راجعنا تفسير سورة الإنسان (الدهر) فما وجدنا ألفاظ السندس رقيق الديباج بالهندية.

(٥) هو أبو المعاني عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي المعروف بشيدلة كان فقيهاً فاضلاً واعظاً ماهراً فصيح اللسان، حلو العبارة، مات سنة ٤٩٤ ببغداد وفيات الأعيان ٤٢٣/٢، الأعلام ٥: ٢٥ وطبقات الشافعية ٢: ٢٧٨.

(٦) لهود: ٤٤.

(٧) الدر المنثور ٥٦/١ وقد ذكر آخر هذا الحديث في إنسان العيون ١٩٩/١.

والجناحين والذئب، فالمدينة ومكة واليمن، والرأس والصدر، مصر والشام الجناح الأيمن، العراق، وخلف العراق أمة يقال واق، وخلف واق أمة يقال لها وقواق، وخلق ذلك من الأمم مالا يعلمه إلا الله، والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند، وخلف الهند أمة يقال لها ناسك، وخلف ناسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه إلا الله.

والذئب من ذات الحما إلى مغرب الشمس وشر ما في الطير الذئب.

وقال الغزالي في بدء الخلق في ذكر موسى عليه السلام بيان السلوى، قال عكرمة هو طير يكون بالهند أكبر من العصفور وحكى القاضي أبو البقا في منكرة: أنه قال أبو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسرت إلى مدينة يقال لها نيميلة أو تميله فرأيت شجرة كبيرة تحمل ثماراً كاللوز له قشر فإذا قشر فإذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوبة عليها بالحمرة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وأهل الهند يتبركون ويستسقون بها إذا منعوا الغيث.

وقال السيوطي أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال: إن سليمان عليه السلام لما شغلته الخيل حتى فاتته صلواة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيراً منها وأسرع الريح تجري بأمره كيف يشاء، فكان غدوها شهراً رواحها شهراً، وكان يغدو من إيليا فيقبل بقريرا ويروح من قريرا فيبيت بكابل.

أقول فيه: ورود سليمان عليه السلام بكابل محقق وهي برزخ بين الهند وخرسان ومن مدة داخلية في مملكة الهند، وكونها من الأرض التي ذكرها سبحانه في قوله: (وَكُلِّمْنَا الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)^(١).

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل أبي هريرة قال: وعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر.

وفي سيرة الحلبي في الباب الثامن روى النسائي والطبراني بسند جيد عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «عصابتان من أمتي أحرزهما الله تعالى من الناس عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم». وفي كتاب الإشاعة في إشراف الساعة للسيد محمد البرزنجي المدني عند ذكر المهدي رضي الله تعالى عنه ثم يتمهد الأرض للهدى ويلقي الإسلام بجرانه ويدخل في طاعته ملوك

(١) الأنبياء: ١٨١.

الأرض كلهم ويبعث بعثاً إلى الهند فيفتح ويؤتى بملوك الهند مفلقين وتنتقل خزائنها إلى البيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس.

أقول الجران بالكسر عنق البعير والبعير إذا يريد الاستراحة يلقى جرانه.
قال أبو تمام الطائي:

تعمسفتها والليل ملقٍ جرانه وجوزائه في الأفق حين استقلت

يعنى يستريح الإسلام ويطمئن بوجود المهدي عليه السلام وقال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)^(١).

روى أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا؟ قال ملك الموت فقال: كأنه يريدني فمر الريح أن يحملني وتلقني بالهند ففعل، فقال ملك الموت: كان دوام نظري إليه تعجباً منه إذا أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك، وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه (جذب القلوب إلى ديار المحبوب) بالمعبرة الفارسية وأنا أترجمها بالعربية:

وفي هذه السنة يعني العاشر من الهجرة سنة حجة الوداع أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالداً على بني حارث بنجران فاسلموا وجاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظر إلى وفداهم قال: من هؤلاء، كأنهم رجال الهند.

وفي صحيح البخاري في كتاب الأنبياء عند ذكر عيسى عليه السلام عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت موسى وعيسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فأدم جسيم مبسط كأنه من رجال الزط في القاموس البسط ككثف الطويل وسبط الجسم حسن القدر.

وفي القاموس الزط بالضم جيل من الهند معرب جت^(٢)، والقياس يقتضي فتح معربة أيضاً، الواحد زطى وفي المغرب الزط جيل من الهند إليهم ينسب الثياب الزطية^(٣)، وفي القانون المسعودي لأبي ربحان محمد بن أحمد البيروني: لوهار هو مدينة الزط بين نهر جند راهه وبياه^(٤)، وفي لوامع النجوم^(٥): الزط جيل من السودان من السند، وقال كعب بن زهير صاحب قصيدة بانث سعاد.

(١) للقمان: ٣٤.

(٢) القاموس ٢: ٣٦٢.

(٣) أيضاً جاءت قوم من الهند كانوا حوالي دهلئ قد بنوا وطفوا في زمن انحطاط دولة المغول (السواني).

(٤) القانون المسعودي ٢/٥٦٢.

(٥) هذا الكتاب من تصانيف قاضي القضاة جلال الدين البلقيني أورد ذكره السيوطي في كتابه الإتقان: ٢ بولكن لم نجد هذا الكتاب.

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول^(١)
 قال الجوهرى (المهند) السيف المطبوع من حديد الهند^(٢) قال السيد محمد البرزنجي
 المدني في بعض رسائله وأنا أنقل من مسودته بخط المصنف رحمه الله تعالى، وجدت في المدينة
 المنورة على منورها الصلوة والسلام وأنشدت العقائد بحضرة صلى الله عليه وآله وسلم
 وأصلح من كلامهم كما أصلح من قصيدة بن زهير قوله من سيوف الهند وأبدله بسيوف الله.
 أقول لعل وجه إصلاحه صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يقع لفظ مستدرك في الكلام
 فإن المهند المصنوع من حديد الهند كما سبق عن الجوهرى.

وأقول لا يخفى على الطبع السليم والفهم المستقيم أنه وقع من رواية الشيخ عبد الحق
 الدهلوي تشبيه قوم من اليمن الوارد فيهم «الإيمان يمان والحكمة يمانية» برجال من الهند.
 وفي رواية البخاري تشبيه الجناب الأقدس النبوي الموسوي عليه السلام^(٣) وفي شعر
 كعب بن زهير تشبيه الجناب بالسيف المهند، وقد أنشد في حضرته واستحسنه وأصلحه
 وكسا قائله برد العناية وفي هذه التشبيهات التي كل درجة لاحقة منها أرفع من السابقة
 حصل لهذا الإقليم حظ من السعادات والبركات.

قال مؤلف الرسالة عفي عنه:

يا أيها النجد حياك الغمام لقد شبهتها بظباء فيك فافتخر
 هذا ما وقفت عليه من ذكر الهند في الصحف المكرمة والكتب القيمة، واتفق
 الإتمام يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان المعظم، سنة ثلاث وستين ومائة وألف بدار
 الفتوحات آركات، حرسها الله تعالى عن الآفات، تمت الرسالة.
 وأعلم إنني كلما ذكرت فيها: قال السيوطي مطلقاً فهو من تفسيره الدر المنثور
 والأقوال الباقية فيها أكثرها مقيدة بالكتب المنقولة عنها.

وبعد تأليف الرسالة وشهرتها لقبني الشيخ اسماعيل الشافعي السورتى وقال وقوله
 الصحيح المعول عليه: إنني سافرت سنة ثلاث وخمسين ومائة ألف من سرّة المركب إلى جزيرة
 سرنديب فوصل المركب في عشرين يوماً إلى بندر قالي وهو واقع على شاطئ المحيط، بينه
 وبين الجبل الذي هبط به آدم عليه السلام عشرة أميال تخميناً يتراءى الجبل من البندر، وأرض

(١) العقد الفريد ٩١/٢ والأغانى ١٤٩/٥ وديوانه: ٢٢ والشعر والشعراء لابن قتيبة ١٠٥/١ وشرح بانة سعاد
 لابن هشام الانصاري ٥ وسرو آزاد: ٩.

(٢) هذه الألفاظ في اللسان أيضاً راجع ٤٣٨/٤ ويقال: سيف مهند وهندي وهندوراتي إذا عمل ببلاد الهند
 وأحكم عمله.

(٣) البخاري ٤: ١٨٦ باب قول الله تعالى: هل أتاك حديث موسى وكلم الله تكليماً.

سرنديب مملوءة من الجواهر وواليها من قوم الهنود ، العابدين للأصنام يقال لهم جنكلة بكسر الجيم الفارسية والنون الفنة الساكنة والكاف الفارسية الساكنة، واجتماع الساكنين في النون الفنة تبيئ بالهندية وفتح اللام والهاء الغير المفلوطة فإن الهاء تكتب في آخر الكلمة ولا تلفظ بها شعاراً بأن ما قبلها مفتوح.

ووالى سرنديب لا يترك أحداً من الأجانب مسلماً أو غيره أن يدخل ملكه بناء على الاحتياط، والتجار الذين يسافرون إلى سرنديب لا يتجاوزون من بنادرها إلا على سبيل الشذوذ بتوسط الوسائل، والمتصرف في بندر قالي، هو ولنديز، طائفة من النصرى لكنهم تابعون لوالى سرنديب ويؤدون في كل عام خراجاً.

هذا ما سمعته عن الشيخ إسماعيل السورتى، ثم اتفق أن مولانا السيد قمر الدين الاورنقبادى سلمه الله، الآتى ذكره في فصل الفضلاء، ورد سرنديب سنة خمس وسبعين ومائة وألف على نهج أذكره في ترجمته يقول سلمه الله تعالى: إن سرنديب جزيرة وسيعه قريبة من خط الاستواء طولها مسيرة خمسين يوماً وحولها بنادر كثيرة، منها قالي المتقدم ذكره.

كولنبا بضم الكاف وسكون الواو وفتح اللام وسكون النون والموحدة والألف المقصورة، وهي معمورة في غاية الحسن والجمال، عرضها ست درجات فيها أشجار غريبة متنوعة وأرضها حمراء وعليها أشجار خضراء تحصل باجتماع اللونين كيفية عجيبة.

ووصل مركب مولانا السيد إلى كولنبا ونزل بها، يقول قدم آدم عليه السلام بسرنديب في موضعين يزار فيهما وبين كولنبا وبين موضع منها مسافة يوم وبينها وبين مواضع آخر منها مسافة ثلاثة أيام ولم يقدر مولانا السيد على زيارة قدمه عليه السلام لانسداد الطريق لمنازعة كانت تلك الأيام بين رئيس ولنديز ووالى سرنديب الذي هو من قوم جنكلة.

وفي كولنبا محلتان من المسلمين بينهما فاصلة وفي كل منهما مسجد معمور بالصلوات الخمس وصلوات الجمعة تصلي فيها على التناوب لقلّة المسلمين، وصلى مولانا السيد معهم صلوة الجمعة، ثلاث مرات يذكرون في خطبتها سلطان الهند وسلطان الروم لكونه خادماً للحرمين الشريفين زاد هما الله جاهاً.

ومن العجائب أن رئيس ولنديز يعين شخصاً من النصرى يوم الجمعة يجلس على باب المسجد ويكتب أسماء الذين يحضرون الصلوات فإن لم يحضر أحد من المسلمين يؤاخذة، وأسماء المسلمين الساكنين بها كلهم مكتوبة عند رئيس النصرى ورأى مولانا السيد بعينه أن السحاب يلوح كل يوم وليلة بها مراراً ويمطر بالشدّة.

وأيضاً بعد تأليف الرسالة اعترض جماعة من أهل بخارى وسمرقند أن الهند أرض مفضوبة عليها لأن الله سبحانه اهبط آدم عليه السلام في حالة الغضب، فقلت لهم: أن حواء اهبطها الله سبحانه بجدة وهي من أرض مكة التي هي أشرف البقاع، ولو أمعن النظر يعلم أن إهباطهما من الجنة بالأرض سببه في الظاهر أكل الشجرة المنهى عنها وفي باطن شيء آخر وهو اقتضاء الحضرة الواحدية أن تجلو شئوناتها على منصة الوجود وتخرج تجلياتها إلى محفل الشهود.

نعم، إن لم ينزل بها آدم عليه السلام فمن الذي يزين هذا الخراب بالعمران ومن الذي يظهر البدائع الخاصة بنوع الإنسان، ولا يخفى أن بني آدم كلهم هنديون لكون أبيهم آدم عليه السلام هندياً، وهو سكن إلى آخر العمر بالهند وجاء بالأولاد بعد ما بلغوا حد الكثرة انتشروا من الهند إلى الأقاليم السبعة.

وأيضاً بعد تأليف الرسالة استخرجت قياساً صحيحاً على قواعد المنطق من إلقاء النور المحمدي في صلب آدم عليه السلام، وتقرير القياس هكذا: نور محمد حل بآدم و آدم حل بالهند، ينتج نور محمد حل بالهند، صلوات الله وسلامه عليهما، على طريقة قياس المساواة، وهو ما يقع فيه متعلق محمول الصغرى لا نفسه موضوعاً في الكبرى ويتوقف إنتاج هذا القياس على مقدمة أجنبية وتدور صحة نتيجة وكذبها على صحتها وكذبها.

وكثيراً ما يورد مثاله من مادة المساواة، ولذا سمي بها، مثلاً مساير لب وب مساو لج، ينتج بتوسط المقدمة القائلة بأن المساواة لما هو مساو لشيء لذلك إن أ مساو لج وهي صادقة لصدقها بخلاف ما إذا قيل أ نصب لب وب نصف لج ينتج بواسطة المقدمة القائلة بأن النصف لما هو نصف لشيء يكون نصفاً لذلك الشيء أن أ نصف لج وهي كاذبة لكذبها لأن نصف النصف هو الربع لأن النصف والمقدمة المصدقة ههنا أن محل ما حل فيه شيء محل لذلك الشيء وصدقه ظاهر وفيه قلت:

قد أودع الخلاق آدم نوره	متللاً كالكوكب الوقباد
والهند مهبط جدنا ومقامه	قول صحيح جيد الأسناد
فسواد أرض الهند ضاء بداية	من نور أحمد خيرة الأمجاد

سِنَجَةُ الرَّجَائِبِ فِي رِثَائِهِ هَذَا سِنَانٌ

الفصل الثاني

في ذكر العلماء (أعلى الله مراتبهم)

قال صاحب كشف الظنون، والفاضل الحاج المعروف بالكاتب الحلبي الإستانبولي، المتوفى سنة سبع وستين وألف: "ومن الغريب الواقع أن علماء الملة الإسلامية في العلوم الشرعية والعقلية أكثرهم من العجم وقليلهم من العرب والسبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها علم صناعة لفصاحتهم وعدم احتياجهم إلى ذلك وتمنتهم في أحوال البداوة. وإنما الأحكام الشرعية كان الرجال يحفظونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام، وأصحابه رضي الله عنهم.

والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التدوين ولادعتهم إليه حاجة إلى عصر التابعين. فكانوا مختصين يحمل ذلك؛ ونقله عنهم القراء والرواة واحتيج إلى التدوين فدُون في دولة الرشيد كثير من ذلك ثم بدا في وضع ما ورد في التفسير القرآني والأحاديث النبوية خوف الضياع. ثم احتيج بعد ذلك إلى معرفة الأسانيد وتعديل الرواة ثم كثر استخراج أحكام الواقعات من الكتاب والسنة.

وكان فسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباط والنظر والقياس واحتاجت إلى علوم أخرى تكون وسيلة لها كقوانين العربية وقوانين الاستنباط (والقياس الذب عن العقائد بالأدلة القاطعة).

فصارت هذه الأدلة كلها علوماً محتاجة إلى التعليم فاندرجت في جمل الصنائع، والعرب أبعد الناس عنها، وصارت العلوم لذلك حضرة؛ والعجم ومن في معناهم حضر، لأن جميع الحضر تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف لأنهم أقوم على ذلك للمحاضرة الراسخة فيهم.

فمنهم بعد دولة الفرس صاحب صناعة النحو سيويوه، والفارسي، والزجاج كلهم عجم في أنسابهم اكتسبوا لسان العرب بمخالطتهم العرب؛ وحرروه قوانين بعدهم.

وكذلك المحدثون والحفاظ أكثرهم عجم ومستعجمون باللغة؛ وكذلك علماء أصول الفقه كلهم عجم وأكثر المفسرين من العجم ولم يبق أحد يحفظ العلم وتدوينه مثل الأعاجم.

أما العرب الذين أدراكوا هذه الحضارة وخرجوا إليها عن البداوة فشغلتهم الرياسة في الدولة العباسية وما رفعوا إليه من الغناء ما يملك عن القيام بالعلم مع ما لحقهم من الأنفة عن القيام بالعلم لكونه من جملة الصنائع والرؤساء منهم يستكفون عن الصنائع.

وأما العلوم العقلية فلم تظهر في تلك الدولة وجملتها صناعة فاختصت بالعجم، وأما العرب فلم يعتبروها لفصاحتهم وعدم احتياجهم إليها، إلا المقربون من العجم. انتهى كلامه^(١).

(١) كشف الظنون ١: ٣١ و٣٢ وهناك اختلاف واضح في العبارات المنقولة.

أقول: نعم الأعاجم هم سياق حلبة العلوم وفرسان معركة المنطوق والمفهوم، تعاطوا من دنان الكم أصفى الحميا؛ تناولوا عن غوامض العلوم ما كان بالثريا ولكن الله بعث في الأميين رسولاً عربياً نسخ جميع الكتب والأديان وجاء الناس باليمين والإيمان وأخذ بنواصي كاف الأمم والزم طاعته على رقاب العرب والعجم.

وهذا الفخر كافٍ للعرب العرباء وافٍ في باب العلياء لا يدانيهم فيه أحد من الأعاجم ولا يبلغ شأوه فرد من الأعاضم ولما ورد الإسلام قبل الهند بالإيران والتوران وكشف نوره الأتم أعطية الظلم عن هذه البلدان نشأت العلوم الإسلامية سابقاً بتلك البلاد وترعرعت فيها أغصان هذه الشجرة المياد.

وأما الهند فقد فتح في عهد الوليد بن عبد الملك على يد محمد بن قاسم الثقفي سنة اثنين وتسعين الهجرية وبلغت رأيته المظلمة على الفوج من حدود السند إلى أقصى قنوج سنة خمس وتسعين وبعد ما عاد، عاد ولاية الهند إلى أمكنتهم وبقي الحكام من الخلفاء الروانية والعباسية ببلاد السند.

وقصد السلطان محمود الغزنوي أواخر المائة الرابعة غزو الهند وأتى مراراً وغلب وأخذ الفنائم وانتزع السند من الحكام الذين كانوا من القادر بالله بن المقدر بالله العباسي ولكن السلطان محمود ما أقام بالهند؛ كان أولاده متصرفين من غزنيين إلى لاهور حتى استولى السلطان معز الدين سام الغوري على غزنيين واني لاهور وقبض على خسرو ملك، ختم الملوك الغزنوية، وضبط الهند وجعل هلى دار الملك سنة تسع وثمانين وخمس مائة ومن هذا التاريخ إلى الآن ممالك الهند في يد السلاطين الإسلامية.

ولما انتشر الإسلام في هذه البلاد وطلعت شموسه على الأغوار والأنجاد وعلت الكلمة الطيبة في هذه العبراء واجتمعت بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ظهر بها جمع من العلماء والأدباء الإسلامية ونثر على بسط الأزمنة لآلى من السحب الأقليمية لكن ما عمد أحد على ضبط تراجمهم ولا أجتى جان زهراً من حواجمهم وسببه أن أهل الهند لهم اهتمام عظيم بحفظ الأحوال والأقوال من مشائخ الطريقة، ولا اعتناء لهم بجمعها من العلماء الكاشفين من الحقيقة وما رأينا من السلف والخلف كتاباً مستقلاً في هذا الباب، لا على طريق الإيجاز ولا على سبيل الإطناب.

ألا ترى أن "عين العلم" كتاب جليل القدر ومصنفه على قول الأصح من أهل الهند. قال الملا على القارئ في شرح "عين القلم": مصنفه هو من فضلاء الهند وصلحائهم على ما صرح به الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرح مقدمته، انتهى كلامه ومع وجود مثل هذا الكتاب ما روى أحد من المؤرخين الهند خبره؛ وما أبقى الزمان الجائر مع إبقاء الكتاب أثره. ومن ثم اندرست آثار جم غفير من العلماء الأجلاء، والدرست معالم كانت أفلاذ كبد الدهناء:

كان لم يكن بين الحجون الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وإذا تمهد هذا فلاشعر في تراجم العلماء ولأنور هذا السواد بالشهب الغراء.

مولانا أبو حفص ربيع بن صبيح السعدي البصري

هو من أتباع التابعين وأعيان المحدثين، كان صدوقاً عابداً مجاهداً، وأول من صنف في الإسلام، روى عن حسن البصري وعطاء، وعنه سفيان الثوري ووكيع وابن مهدي. قال صاحب المغني: مات بأرض الهند سنة ستين ومائة ومن ثم ذكرته في علماء تيمناً بذكره الأعلى.

قال صاحب كشف الظنون: اختلف في أول من صنف في الإسلام فقيل إنه الإمام عبد الملك بن عبد العزيز البصري المتوفي سنة خمس وخمسين ومائة، وقيل أبو النصر سعد بن عروقه المتوفي سنة ست وخمسين ومائة، وذكرهما الخطيب البغدادي، وقيل ربيع بن صبيح المتوفي سنة ستين ومائة، قال أبو محمد الرامهرمزي ثم صنف سفيان بن عيينة، ثم صنف الموطأ مالك بن أنس بالمدينة، ثم صنف عبد الله بن وهب بمصر ومعمّر بن عبد الرزاق باليمن، وسفيان الثوري ومحمد بن عقيل وابن غزوان بالكوفة، وحمام بن سلمة روح بن عبادة بالبصرة، وهشيم بواسط وعبد الله بن مبارك بخراسان^(١).

مولانا مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري

هو أمير أمراء الكلام ورافع ألوية الأقلام إذا نشر ما به نور العلم خيّر عطاره، وإذا نصب ما عنده من حباثل الفكر اقتض الفكر واقتض الشوارد، أصله من همدان، خرج أبوه سعيد بن سلمان منها إلى الهند وورد لاهور في دولة السلاطين الغزنوية ولازم منهم السلطان إبراهيم وتمسك به تمسك المرضي بالحكيم، فأعطاه عدة من الأعمال وسخر له التوافر من الآمال، فنسي أوطانه ونقض عليها أurdانه.

واستوطن لاهور ووجدها مركزاً لدائرة السرور، وتزوج بها فجاء بعصبة من الأولاد وأنتج واحد كثيراً من الأعداد منهم مولانا مسعود صاحب الترجمة، نشأ في كفالة والده واحتظى بطريقة وتالده ولما وصل إلى سن الشعور وميّز بن الصبا والدبور، تلذ على الأحبار واكتسب درراً من البحار، ثم اتجه إلى السلطان إبراهيم وأسرع الظمان إلى عين التسنيم، فعرف مقداره وأسعف أوطاره، ورفع في أوج الاعتبار، وفوض إليه حكومة بعض الأمصار.

فارتقى في سماء المرتبة العليا، واجتسى ثماراً من صدره المنتهى، وكان شاعراً محبباً للشعراء، وسحاباً مريباً لورق البان والطرفاء، يعطيهم صلات عظيمة وجوائز فخمة على أدنى شعر من القطعة والدوييت ويحملهم في إزاء المدائح على متون الأشهب والكميت.

(١) كشف الظنون ٢٦/١ وهذه العبارة بأسرها.

وكان من ندماء الدين محمود بن السلطان إبراهيم يرتع عنده في روح وريحان وجنة النعيم ، وفي سنة اثنين وسبعين وأربع مائة دوى رجل على أذن السلطان أن سيف الدين محمود يريد أن يذهب إلى السلطان ملك شاه السلجوقي بالعراق ، يثير غبار الفتن في الآفاق.

فحبسه السلطان إبراهيم وأخذ ندمائه ، فقتل منهم جماعة وحبس آخرين في قلاع متفرقة ، وقيد مسعود في قلعة اسمها ناي وليث في السجن عشرين سنة حفظ في حبسه القرآن وترنم الساجع في قفصه بالألحان ، ونظم لاستخلاصه رقائيق أشعار تحرق الصدور ، وتذيب الصخور ، أرسلها إلى السلطان وطلب العفو عن العصيان ، فلم تظهر منها فائدة ولم يترتب عليها عائدة ، حتى وفق الله تعالى ثقة الملك المشكاتي ، حيث ركز القدم في شفاعته ، وصرف مزاج السلطان عن إضاعته ونجّاه من العذاب المهين وأخرجه من السجن بل السجين . قال نظامي العروضي في كتابه (جهاز مقاله) كان مسعود جالساً على صدر الحياة إلى سنة خمسة عشر وخمسة مائة^(١) انتهى.

وهو مثلى عارف بالألسنة الثلاثة ؛ وصاحب ثلاثة دواوين العربي ، والفارسي والهندي وأنا صاحب الديوانين ، العربي والفارسي - ومالي في الهندي ديوان لکني ماهر بالشعر الهندي ودقائقه وراتع نظري في ترجمته وشقائقه.

والديوان الفارسي لمسعود سارت به الركبان وهو إلى الآن متداولة في بلاد الهند وإيران ، قال الوطواط في حدائق السحر بالعبرة الفارسية ما ترجمته هذه :
(غالب أشعار مسعود كلام جامع ، لاسيما الأشعار التي أنشأها في حالة الحبس ولم يصل في هذه الطريقة أحد من شعراء العجم إلى غبار موكبه ، لا في حسن المعاني ولا في لطف الألفاظ^(٢)) ، انتهت الترجمة.

أما الديوان العربي والهندي لمسعود فطارزت بهما العنقاء وفرقت أوراقهما النكباء ، وقد أورد الوطواط في (حدائق السحر) عدة من أشعاره العربية منها مطلع في أمثلة براعة المطلع وهو :

ثِقَ بالحسام فعهده ميمون	واركب وقل للنصر: كن فيكون ^(٣)
ومنها قطعة في أمثلة التورية وهي:	
وليل كأن الشمس ضلت مهرها	وليس لها نحو المشارق مرجع
نظرت إليه والظلام كأنه	على العين غربان من الجو وقع

(١) لم نجد هذه الألفاظ في (جهاز مقاله) وذكره فيه على مقام مختلف ومنه ص ٥٠ طبع برلين سنة ١٩٢٧/١٣٤٥ ولكن هذه العبارة بأسرها كما في سبعة المرجان موجودة في أبجد العلوم في ترجمته ونظم

إنه اقتبس من سبعة المرجان.

(٢) لم نجد هذه العبارة التي عربيها أزداد ولكن أتى الوطواط على مسعود بن سعد في مقام مختلف.

(٣) حدائق السحر: ٤٣ وأبجد العلوم ٨٩٠/٣.

فقلت لخلّى طال ليلى وليس لي . من الهم منجاة وفي الصبر مفرع
أرى ذنب السرحان في الجو طالماً فهل ممكن أن الغزالة تطلع^(١)

التورية في ذنب السرحان والغزالة ومنها قطعة في أمثلة ذي القافيتين وهي:

يا ليلية أظلمت علينا ليلاء قارية الدجنة
قد ركضت في الدجى علينا دهماء خدارية الأعنة
فبستاً اقتاسها فكانت حُبلى نهارية الأجنة^(٢)

هذا الوزن يسمى بالمخلع (قارية) منسوبة إلى القار، وهو القيير (الدجنة) بضمّتين وبكسرتين، (دهم) جمع أدهم، وهو الفرس الأسود اللون. (خدارية) بضم الخاء المعجمة، شديد السواد (الأجنة) جمع جنين، وهو الولد في البطن.

قال الوطواط بعد ذكر هذه الأبيات: قارية وخدارية ونهارية، قافية أولى ودجنة وأعنة وأجنة قافية ثانية.

مولانا الحسن الصفاني اللاهوري (رحمه الله تعالى)

بشر ملكي وعنصر فلكي من العلماء الريانين والكلماء النورانين، مسقط رأسه لاهور، جاء واحد من أسلافه من صفان إليها وتوطن بها ولهذا يقال له الصفاني، (وصغان) بفتح الصاد المهملة، والغين المعجمة بلدة من بلاد ما وراء النهر، كذا في مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار. قال مولانا محمود بن سليمان الشهير بالكفوي في كتابه المسمى بكتاب (أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار).

روى أن الشيخ الإمام العالم الرياني والعارف بالأحكام والمعاني، الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر الصفاني كان من نسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان فقيهاً محدثاً، وله مشاركة في غير العلوم وكان أصله لاهورياً، وهي بلدة من بلاد الهند. ولد بها سنة سبع وسبعين وخمس مائة في يوم الخامس عشر من صفر ونشأ بمزة واشتغل بها من العلوم، وأخذ عن والده، وحصل ووصل، وكمل ثم رحل إلى بغداد سنة خمس وعشرة وست مائة.

وأقام بها مدة وصنف في العلوم العديدة، وله كتاب الشوارد في اللغات وشرح القلادة السمطية في توشيح الدرديرية، وكتاب الافتعال وكتاب العروض، وله كتب مشارق الأنوار، وله أيضاً في الحديث كتاب مصباح الدجى والشمس المنيرة وشرح البخاري ودرة السحابة وشرحها، وكتاب الفرائض.

(١) أيضاً: ٧٥ وأبجد العلوم ٨٩٠/٣.

(٢) أيضاً: ولكن لم يذكر اسم قائلة.

وصنف كتاب العباب في الله فاخترته المنية قبل أن يكمل بثلاث أحرف ببغداد في شهر سنة خمسين وست مائة وكان أوصى بنقل ميته إلى مكة ودفنه بها وجعل لكل من يحمله ويدفنه بمكة خمسين ديناراً، ودفن بداره في الحرم الظاهري، ثم نقل حسب وصيته ودفن بها في هذه السنة، وكان قد أقام بمكة مجاوراً مدة، ثم عاد إلى العراق، وأرسل برسالة إلى بلاد الهند من الديوان في سنة سبع عشرة وست مائة، ورجع بها سنة أربع وعشرين وست مائة، وسمع الحديث بمكة وعدن والهند من شيوخ كثيرة، وكان إماماً ديناً وعالماً متقناً، انتهى كلامه.

أقول: قد دعا مولانا الحسن لوقوع موته وقبره بمكة المعظمة في مبدأ مشارق الأنوار حيث قال: أماته حميداً فاقبره، ثم إذا شاء أنشره، فسمع الله تعالى ندائه وأجاب دعائه رحمه الله تعالى.

مولانا شمس الدين يحيى الأودي (نور الله مرقده)

هو شارق جاعل الأهلة بدوراً وبارق تارك الأودية بحوراً، قال تلميذه الشيخ نصير الدين محمود الأودي الدهلوي في مدح الأستاذ:

سألت العلم من أحياءك حقاً فقال العلم: شمس الدين يحيى والأودي نسبة إلى أود بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة بلدة عظيمة قديمة وهي دار الإمارة للضروب، وري أنه بناها شيت بن آدم عليهما السلام، تلمذ مولانا شمس الدين على مولانا ظهير الدين البكري، وعلى مولانا فريد الدين الشافعي الذي كان شيخ الإسلام بأود، وليس الخرقه الجشتية من سلطان المشائخ، نظام الدين البديوني الدهلوي قدس سره، المنتقل إلى جوار القدس في الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبع مائة، المدفون بدهلي، المذكور ترجمته في تفحات الأنس لنور الدين عبد الرحمن الجامي.

والبديوني نسبة إلى بدوان بفتح الموحدة والدال المهملة والألف وفتح الواو، وآخرها نون، بلدة من توابع صوبه دهلي، وهي بكسر الدال المهمة وسكون الهاء وكسر اللام آخرها ياء ساكنة، دار الخلافة لسلطين الهند، ثم أقام مولانا شمس الدين في ظل شيخه بدهلي فأنار سوادها الأعظم بالتدريس ومن على العالم الدراسة بالتأسيس وانتهت إليه رئاسة التدريس بدار الخلافة، وجلا جآذر العلوم بين الجسر والرصافة، توفي بعد وفاة سلطان المشائخ نظام الدين بعده سنين، وجلس على سُرر مرفوعة في أعلى عليين.

مولانا الشيخ حميد الدين الدهلوي

هو عمدة العلماء وقدوة الفضلاء، صرف عمره في التدريس وفي سنة أربع وستين وسبع مائة توجه إلى رياض التقديس، فعاش حميداً ومات سعيداً، وله شرح مفيد على هداية الفقه، ما قصر فيه على تحقيق المباني ولا ائتلى فيه عن تنقيح المعاني قال صاحب كشف الظنون:

(وهو شرح ممزوج لطيف، وله الحمد، الذي هداانا في بدايتنا إلى خدمة كتابه المبين،
إلى آخره)

قال العلامة ابن الكمال: وهو شرح جليل جمع فيه لبّ شروح كثيرة لكنه أطنب في موضع الإيجاز وأوجز في موضع التفصيل والإطناب، فلذلك وردت عليه الاعتراضات لانضمام الكلام وخروجه عن حيز النظام، ودوخل في شرحه، وكان العلامة ابن الكمال وإن كان فريد دهره بلا مانع ووحيد عصره بلا مدافع لكن صرف عنان عزمه عن التحقيق في أكثر مصنفاته، وسلك طريق الجدل في أشهر مؤلفاته، سيما في شرحه على الهداية فإنه فيه وصل في الجدل إلى النهاية، بحيث أنه نزل مرتبة الشراح المتكلمين، منزلة العوام من الجهلة المغفلين، وجعله مرتبة المشائخ العظام من المصنفين بل من المجتهدين كمرتبة الآحاد من المقلدين عفى الله تعالى عنه.

القاضي عبد المقتدر بن القاضي ركن الدين الشريحي الكندي الدهلوي

(قدس سره)

ذكرت ترجمته في كتابي تسلية الفؤاد ما نصّها:

"هو عالم مقتدر على العلوم الصورية والمعنوية وكوكب دري، أنار الآفاق باللوامع القدسية. كان يحضر أيام تحصيله في حضرة الشيخ نصير الدين محمود الأودي الدهلوي (قدس سره) ويذكر المطالب العلميّة، وكان الشيخ (قدس سره) يحبه ويستحسن أبحاثه ويحرضه على تشمير الذيل في تحصيل العلوم. ثم استسعد ببيعة الشيخ (قدس سره)، وأخذ عنه الطريقة الجشتية والكمالات الصورية والفيوضات المعنوية. وأقام دولة العلم والتدريس وأفاض على زمرة الطالبين شعاشع التقديس. وكان طريق الشيخ نصير الدين محمود وأكثر خلفائه نور الله مضاجعهم المحافظة على سنن الشريعة النبوية والاشتغال بتدريس العلوم الدينية. وكان الشيخ قدس سره يقول: الفكر في مسألة شرعية أفضل من ركعة مشوبة بالعجب والرياء.

توفي الشيخ نصير الدين محمود (قدس سره) في ثامن عشر من شهر رمضان، وقت الإشراق سنة سبع وخمسين وسبع مائة. ومرقده المعطر بدهلي يزوره ويتبرك به الأنام وتنازج بعرفه شوام العرفاء الكرام وهو خليفة الأيمن وصاحب السجادة لسلطان المشائخ نظام الدين البداوني الدهلوي.

توفي القاضي عبد المقتدر، واستقر عند ملك مقتدر في السادس والعشرين من المحرم المكرم سنة إحدى وتسعين وسبع مائة، وعمره ثمان وثمانون سنة، وضحجه المنور بدهلي قريباً من الحوض الشمسي والقاضي قصيدة لامية طويلة، أنقل أكثرها وأترك أقلها:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل
عن الطبّاء التي من دأبها أبدأ
وعن ملوك كرام قد مضوا قدداً
اضحت، إذا بعدت عنها كوا عيها
فدى فؤادي أعرابية سكنت
بخيلة بوصال المستهام بها
كانها ظبية، لكنّ بينهما
خيالها عند من يهوى زيارتها
كيف السبيل إليه بعد أن حفظت
طرقها فجأة والليل في جدل
قالت: لك الويل هلا خفت من أسد
فقلت: إنني مليكٌ صيده أسدٌ
قالت: فما تبغني لامنع، قلت لها:
وإنني رجلٌ من معشر سحبا
لا يطمعون، ولكن كان ديدنهم
أسد إذا سخطوا أفنوا عدوهم
ما قال قائلهم يوماً لواحدهم

سَلَّمَ على دار سلمى وابك ثم سَلَّ^(١)
صيد الأسود بحسن الدل والنجل
حتى يجيبك عنهم شاهد الطلل
أطلاله مثل أجزان بلا مقل
بيتاً من القلب معموراً بلا حول
والجود في الخود مثل البخل في الرجل
فرقاً جلياً بعضم الساق والكفل
أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
بالبيض والسمر أعلى من ذرى الجبل
والذنب في كسل والقوم في شغل
له برائن كالعسالة الذليل
وصيد غيري من ظبي ومن عمل
"كلا فإني عفيف القول والعمل"
ذيل التبتل والتقوى على زحل
إعطاء ما ملكوا كالعارض الهطل
قوم إذا فرحوا أعطوا بلا ملل
"لو كنت من مازن لم تستبح إبلى"^(٢)

قال بعض شراح القصيدة، مازن اسم قبيلة ذات قوة. حكى أنه أغار بنو اللقيطة على قوم فقالوا: لو كنا من مازن لم تستبح أموالنا، فصار مثلاً في ما يتأسف على فوت شيء والضمير في "لم تستبح" راجع إلى بني اللقيطة.

يا طالب الجاه في الدنيا في تكون غداً
يا طالب العز في العقبى بلا عمل

(١) راجع النزهة ٧٢/٢ - ٧٦ والأبيات كما في السبعة ومآثر الكرام: ١٥٥ وجملة أبياتها ١٢ وبعضها في موضع آخر وقد زاد ٣ أبيات على سبعة وترك بعضها. وأخبار الأخبار: ١٤٨ - ١٤٩ وجملة أبياتها ٢٤ وأتى بيتين بعد الشعر الخامس قد سقطا عن السبعة. وترتيب هذه الأبيات مختلفة فيها. وعنى بطبع هذه القصيدة وتصحيحها وشرحها الأستاذ امتياز على المرشى وجملة أبياتها ٩١. راجع ثقافة الهند سبتمبر ١٩٥٠م.

(٢) هذا هو المصراع الأول والثاني هكذا (بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا) هذا الشعر لقريط بن أنيف أحد بني العنبر، انظر أخباره في شرح التبريزي على الحماسة لأبي تمام ١٧/١، الاستخانة وهي استحلال الشيء ظلماً.

و شمس عمرك قد مالت إلى الطفلِ

الطفل بالفتح، الناعم وبالكسر، المولود الصغير وبالتحريك، وقت غروب الشمس.

على القصور وخفض العيش والطولِ

يعدو، وفي يده مستحکم الطيلِ

إن القناعة كنزٌ عنك لم يزلِ

قواك من سطوة الأمراض والعللِ

واقنع بما قسم القسأم في الأزلِ

من عزّ بزّ فكن منها على وهلِ

في المثل (من عزّ بزّ) أي من غلب أخذ السلب كذا في الصحاح. يعني أن الدنيا دار

الغرور لا تغترر أنت بدولتها لأن الذي يغلبك فيها يسلب عنك دولتها. (الوهل) بالتحريك، الفزع.

حيالة قتلت من جاء بالحيلِ

فررت منها إلى الدماء والقللِ

وإن أوقساتكم، والله كاظم للـ

وانتم في المنى والمين والكسلِ

وذي خصاص بفضل الله مكتفلِ

أغنى الأعاجم والأعراب بالدولِ

هو الذي جلّ عن مثل وعن مثلِ

له العطايا بلا من ولا بدلِ

له العزائم أمضى من قنا البطلِ

له الشمائل أحلى من جنا العسلِ

في المثل: أجدى من العصا الكسيرة، لأن العصا وإن كانت يتوكأ عليها ويهشّ بها

على الغنم وفيها مآرب أخرى، لكنها إذا كسرت تكون أنفع ويعمل منها أشياء كثيرة

كالأوتاد المختلفة^(١) وغيرها.

إليه، قالت: ألا يا ليت ذلك لي (

كلاهما عن حمّاه غير مرتحلِ

وأكرم الخلق من حاف ومنتعلِ

وجئتنا بسبيل ناسخ السبلِ

يا أيها الطفل أنت الطفل في أمل

يا من تطاول في البينان معتمداً

لأنت في غفلة الموت في أثرِ

واقنع من العيش بالأدنى فكن ملكاً

ثم اغتنم فرصة من قبل أن ضعفت

ولا تكن لمزيد الرزق مضطرباً

لا تغترر أنت بالدنيا فأن بها

في المثل (من عزّ بزّ) أي من غلب أخذ السلب كذا في الصحاح. يعني أن الدنيا دار

الغرور لا تغترر أنت بدولتها لأن الذي يغلبك فيها يسلب عنك دولتها. (الوهل) بالتحريك، الفزع.

أكالة أكلت كالأهر ما ولدت

ولا مناص من الله العزيز، وإن

يا أيها الناس إن العمر في سفر

إن المنايا بلا شك لأتية

لله درّ فقير مالك أدباً

و لم يكن فخره إلا بعزة من

محمد خير خلق الله قاطبة

له المزايا بلا نقص ولا شبه

له المكارم أبهى من نجوم دجى

له الفضائل أجدى من عصا كسرت

في المثل: أجدى من العصا الكسيرة، لأن العصا وإن كانت يتوكأ عليها ويهشّ بها

على الغنم وفيها مآرب أخرى، لكنها إذا كسرت تكون أنفع ويعمل منها أشياء كثيرة

كالأوتاد المختلفة^(١) وغيرها.

له جمال، إذا ما الشمس قد نظرت

النصر قادمه والفتح خادمه

يا أعظم الناس من حاج ومعتمرِ

أتيتنا بكتاب جل منفعه

(١) قد أورد الجاحظ في هذا الباب بحثاً طريفاً في كتابه "البيان والتبيين" تحت لفظ "العصا".

بعثت باللمة البيضاء راسخة
أفحمت كل بليغ بالكتاب كم
أضحى طلوعك، يا شمس الضحى (أبدأ
أم التمني إذا جاءتك سائلة
نداك أكثره لا ينتهي أبداً
وعرف طيبك للكفار ضائرة
بصحبك الغر باقٍ فضلهم أبداً
وأهل بيتك فينا رحمة نزلت
يا سيد المرسلين المكرمين، آدم

عفا بها سائر الأديان والملل
جادلت بالسيف أهل الجد والجدل
وقد غنيت عن الميزان والحمل
أرجعتها وهي في عقر مع الحمل
لكن أدناه أدنى من ندى السبل
مسيرة الشهر مثل الورد للجعل
و فضل أمتك الزهراء لم يزل
أهل الطهارة عن رجس وعن دخل^(١)
شفاةً لعبيد ضارع وجل

ومن مقتضيات المقام أن أذكر هنا قصيدتي التي اشتهرت بلامية الهند، وهي إحدى
وخمسون بيتاً، بعثتني عليها لامية العجم وهديتني إليها نار على العلم وهي هذه:

سبحان من أرق العشاق في الأزل
هو الذي جعل الأكباد راضية
أصابني بالعوالي سهم رامية
وزان ناظرة الغزلان بالكحل^(٢)
بأسهم من ذوات الأعين النجل
شهيرة بمهارة من بني ثعل

(بنو ثعل) حي من طي مشهورون بجودة الرمي ومنها عمرو بن المسيح الثعلبي الذي
قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى
العرب بالسهم، وأباه عنى امرؤ القيس بقوله: رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من
ستره^(٣).

وقد استدلل به ابن قتيبة في طبقات الشعراء على قرب زمن امرؤ القيس من زمن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وإنه كان قبله مقدار أربعين سنة^(٤).

وقال ابن الجوزي في تاريخه: الرياب بنت امرؤ القيس تزوجها الحسين بن علي رضي
الله عنهما، فولدت سكيئة وكان يحبها حباً شديداً وقال في ذلك شعراً. وكانت الرياب معه
يوم الطف فرجعت مع من رجع فخطبها الأشراف من قریش فقالت والله لا يكونن لي حمو
آخر بعد رسول الله عليه وآله وسلم، وعاشت بعد الحسين رضي الله عنه سنة لم يظلمها سقف
إلى أن ماتت حزناً وكمداً رحمها الله تعالى:

(١) هم أهل بيت النبي سلام الله عليهم أجمعين والبيت مقتبس من آلة التطهير (القرآن الكريم، الأحزاب ٢٢).

(٢) ديوانه ٣١/١ - ٣٤ الأبيات ٥٢ في هذه القصيدة.

(٣) العقد الفريد ٤٠٠/٣ والأغاني ٧٣/٨ والوفيات ١٦٥/٥ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٤/١ وشعراء
النصرانية ١٣٩/١.

(٤) الشعر والشعراء ٧٤/١.

بمرهضات معرأة عن الخليل
عفا المهيم عن أيامنا الأول
بسبحة من لآلي أبحر المقل
إذا كان الدموع منتظمة متسلسلة كما

كرماً بلؤلؤ دمعى المنتظم
ليس الكريم على القنا بمحرم^(١)

ذكر الشيخ صلاح الدين الصفدي البيتين في شرح لامية العجم تحت بيت "فيم الإقامة بالزوراء لا سكني" إلى آخره ثم قال كله حسن إلا قوله "المنتظم" فإن لؤلؤ الدمع منثور على ما هو مشهور.

أقول: الظاهر أن في لؤلؤ الدمع المنتظم زيادة حسن ومبالغة لدلالته على أن الدموع متوالية متسلسلة كالسمط. ويؤيده قول أتى العلاء المعري، ومن ديوانه أنقل:

على عقد الوعساء عقد ضلال^(٢)
فما وهبت إلا سموط لآلي
العقد ككتف وجبل ما تعقد من الرمل وتراكم وبالكسر القلادة وقول ابن النقيب^(٣):

درراً نظمت عقودها من آدمعي^(٤)

عرى ساعة حلوا عقلة الجمل^(٥)
يا ليتها تجعل الأجراس للإبل
تعال نيك ولو أنأ على الطلل
نرجو المحال وهذا منهج الثمل
فما لعزة لا تبدو من الكلل
اترتوي كبد الظمان بالبلل؟

من لي بفاتنة صينت كمقلتها
مضى زمان لقينا فيه جيرتنا
نعد شوقاً وإخلاصاً مناقبهم
لا يخفى أن تشبيه الدموع بالسبحة إنما يصح إذا كان الدموع منتظمة متسلسلة كما في قول شمس الدين بن التلمساني مضمناً:

هذا الذي أنا قد سمحت لحبه
لا تحرموني ضم اسمر قدّه

ذكر الشيخ صلاح الدين الصفدي البيتين في شرح لامية العجم تحت بيت "فيم الإقامة بالزوراء لا سكني" إلى آخره ثم قال كله حسن إلا قوله "المنتظم" فإن لؤلؤ الدمع منثور على ما هو مشهور.

أقول: الظاهر أن في لؤلؤ الدمع المنتظم زيادة حسن ومبالغة لدلالته على أن الدموع متوالية متسلسلة كالسمط. ويؤيده قول أتى العلاء المعري، ومن ديوانه أنقل:

تقول ظباء الحزن والدمع ناظم
لقد حرمتنا أثقل الحلبي اختنا
العقد ككتف وجبل ما تعقد من الرمل وتراكم وبالكسر القلادة وقول ابن النقيب^(٣):

قلدت يوم البين جيد مودعي

وقولي:

قاموا فشدوا رجال البين وانقصمت
تأن أثر حداة العيس أفئدة
ايا حمام اطلت السجع في فنن
لعل ساكنة الوعساء ترحننا
عود الكواكب حتم إثر ما افلتت
ألم بي طيف من أهوى ليشفيني

(١) ديوانه ٣١/١ والسبحة ١٠٢ و ٢٩٣.

(٢) التتوير ٦١/٢ و ٦٢.

(٣) الحسن بن شاوور بن طرخان بن الحسن هو ناصر الدين بن النقيب الكتاني المعروف بالنفيسي. قال الشيخ

أثير الدين أبو حيان: كانت نظمه حسناً وتوفي سنة ٦٨٧ من الهجرة. راجع فوات الوفيات ١٥١/١.

(٤) فوات الوفيات ١٥٤/١.

(٥) ديوان آزاد ٣٤/١.

إلى م يا أيها اللّوأم تعدلني
 رأى الأساة مريض في معالجتي
 طال السقام إلى أن صرت محتضراً
 وقبل أن تدخلني بيتاً سكنت به
 إن المجاز وأيم الله قنطرة
 يضر كلم فؤادي مرهم العذل
 إلا التي تركتني في يد العلل
 يا رحمة للمنى عودي على عجل
 لا شك يبراني صوت من الحجل
 طوبي لمن جاز محفوظاً عن الزلل

في هذا البيت عطف عن القلم عن التغزل وشرعت في تهديد المخلص:

فاتنظر إلى من تجلى في مظاهره سبحانه وتعالى منتهى الأمل فيه تسبيح لله سبحانه
 وبناء المخلص عليه.

عرست لله تسبيحاً وارقب أن
 أنال أثماره في أقصر المهل
 فيه تلميح إلى ما روي في الحديث: (إن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإنها قيعان وإن
 غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).

بجاء من أثمرت أشجاره عجلاً
 عوناً لعبد عتيق حار في العمل
 فيه تلميح إلى قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه وفي عبد عتيق لطف خاص لأن
 تخلصي آزاد معناه العبد العتيق.

هو الذي دلنا لطفاً على شجر
 يفيد في كل حين يانع الأكل
 فيه تلميح إلى كريمة "ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها
 ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها"^(١). والمعنى أنه صلى الله عليه وآله
 وسلم دلنا على كلمة التوحيد وفي كل من التلميحات الثلاثة مراعاة للشجرة.

محمد زينة الأفلاك عنصره
 ووشى أردية الأسحار والأصل
 فوق العباد وبعد الرب مرتبة
 جوهر نزة عن وصمة المثل
 سنانه مبدءاً أشياء مكنونة
 والابتداء مدار الحكم في الجمل

يقال: المذوات الموضودة في اصطلاح الصوفية الصافية كلمات الله الحاصلة من
 نفس الرحمن فشبه الكلمات الوجودية بالكلمات اللفظية وشبه جملة تلك الكلمات
 بالجملة الكلامية، وشبه تقدم الذات المحمدية عليه الصلوة والسلام في الإيجاد على سائر
 الذوات بتقدم الكلمة التي يبتدأ بها لتعلق قصد المتكلم بها وللاهتمام بشأنها، فإنك إذا
 قصدت الإخبار عن ضرب زيد فإن كان المقصود هو الإخبار عن وقوع حادثة الضرب قلت:
 ضَرَبَ زَيْدٌ، فكان ذكر الضرب قصدياً وذكر زيد من متمماته ومستعقباته، إذ المقصود
 وهو الإخبار عن وقوع حادثة الضرب جاصل بذكر الضرب ولكنه لا يتم بدون ذكر

(١) سورة إبراهيم ١٤/٢٤ و٢٥.

خصوصية الضارب فذكر خصوصية زيد تبعي، وإن كان المقصود هو الإخبار عن زيد قلت زيد ضرب وكانت خصوصية الضرب من الاتفاقات لا من القصديات فالمراد بالابتداء، الكلمة المبتدأ بها مطلقاً لا المبتدأ المصطلح بين النحاة خاصة فلا يتوهم أن المبتدأ ليس مدار الحكم إلا في الجملة الاسمية لا سائر الجمل ويمكن يراد بالابتداء المبتدأ المصطلح بين النحاة وبالجمل، الجمل الاسمية، واللام فيها للعهد والمبتدأ هو محكوم عليه والخبر هو محكوم به وظاهر أن المبتدأ مدار عليه للحكم لأنه في مرتبة الذات والخبر في مرتبة الصفات فشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمبتدأ في أنه صلى الله عليه وآله وسلم مبدأ الأشياء المكونة أي العالم كما أن المبتدأ مبدأ الجملة الاسمية وفي أنه صلى الله عليه وآله وسلم مدار عليه وأوله وسلم مدار عليه لأحكام العالم كما أن المبتدأ مدار عليه لأحكام الجمل وفي تشبيه العالم بالجملة الاسمية نكتة لطيفة فإن العالم مظهر للأسماء الإلهية.

هَذَا الْجَنَابِ الْمَعْلَى قَبْلَةَ الْقَبْلِ	اثمة الناس ظراً مقتدون به
و خَاتَمِ فَصَّةِ نَوْرٍ بِلا حَوْلِ	تبارك الله بدير لا محاق له
حَتَّى غَدَا غِرَّةٍ فِي جِبْهَةِ الدَّوْلِ	لقد رأى الفخر إقبالاً بنصرته
إِلْقَاءِ حَضْرَتِهِ الْعَلِيَا مِنَ الْقَلْبِ	أراد خير الورى زيدت مناصبه
جِزَاءِ مَا رَامَهُ فِي ذِرْوَةِ الْجَبَلِ	فأله من صهوة الأفلاك مكنه

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أيام فترة الوحي يصعد في شواهد الجبال كي يتردى منها نفسه المباركة فكانت الملائكة يمنونه. يقول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد إلقاء نفسه المقدسة من الأعلى إلى الأسفل فرفعه الله تعالى من العالم السفلي إلى العالم العلوي ليلة المعراج جزاء ما قصده شوقاً إلى وحيه تعالى فأوحى الله إليه ما أوحى.

هُوَ الْمَقْدَمُ فِي الْمَعْنَى عَلَى الرَّسْلِ	لا غرو إن آخر الخلاق بعثته
وَ إِنَّمَا نَظَرَ الْمُنْشَى إِلَى الْبَدْلِ	فمبدل منه في إنشاء توطية
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ حَلَّتْ دَارَةَ الْحَمْلِ	فأزت بفصل ربيع شاة معبره

تلميح على ماروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة عبر في الطريق على خيمة أم معبد وكانت بها شاة مجدبة فدعا بالشاة ومسح ضرعها فدرت باللبن وشبع به القوم كلهم^(١). وموسم الربيع يكون عند حلول الشمس بدارة الحمل وفيه

(١) الخصائص الكبرى ٨٨/١ فيها حديث طويل جاء فيه: الدين المحمدي بالسهم والأديان الأخر بالأسل، فإن السهم قصير من الأسل لكنه يصل إلى حيث لا يصل إليه الأسل.

يخصب المرعى ويكثر لبن المواشي فكان وروده صلى الله عليه وآله وسلم بخيمة أم معبد كحلول الشمس بدارة الحمل في حق الشاة المجذبة حيث درت باللبن. وتشبيهه خيمة أم معبد لكون للشاه فيها بدارة الحمل لا يخفى لطفه.

وأطفأ النار نار الفرس وهو غداً
ينجى عصاة البرايا من يد الشعل
أظله الغيم في أناء هاجرة
سقاها في الترب صوب العارض الهطل
الحمد لله رب الطول شرفنا
بأشرف الخلق هادي أشرف السبل
جلا عروسا من الدين الجميل على
منصة الدهر في حلى وفي حلل
جاءت فعضلت الأديان ملته
و السهم غايته قصوى من الأسل

يقول دينه صلى الله عليه وآله وسلم أخصر الأديان كالصوم مثلاً فإنه شهر في ديننا وأربعون يوماً في دين موسى عليه السلام وأكثرها شيوعاً حيث بلغ المشارق والمغرب والأديان الآخر إنما كانت في بعض الأقطار، فشبهه خص الإله بأوفى الأجر أمته وإنما عملوا لله في الطفل.

(الطفل) آخر النهار وفيه تلميح إلى ما رواه البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلوة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال، من يعمل لي من نصف النهار إلى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال، من يعمل لي من صلوة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين. ألا فأنتم الذين يعملون من صلوة العصر إلى مغرب الشمس، ألا لكم الأجر مرتين، ففضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء، قال الله تعالى: فهل ظلمتكم من حقم شيئاً فقالوا: لا، قال الله تعالى: فإنه فضلى أعطيته من شئت^(١).

حالت إلى أرغب البيتين قبلته
ودينه أثبت الأديان لم يحل
لو قدم الله في يونان حكمته
لما تكلم أفلاطون بالمثل

(المثل) بضمين جمع المثل والمثل التي نقلت عن أفلاطون وجودها غير معلوم فإن أرسطو ذكر أدلة كثيرة لإبطالها وعلى تقدير صحة وجودها فالقول الأصح أنها عقول مجردة للأنواع الجسمانية فإن أفلاطون ذهب إلى أن لكل نوع جسماني من الأفلاك

(١) انظر البخاري ١/١٤٦.

والكواكب والبسائط العنصرية ومركباته ربياً هو نور مجرد عن المادة قائم بذاته معين مدير له وحافظ إياه وهو المنمى والغذي والمولد في النبات والحيوان والإنسان لامتناع صدور هذه الأفعال المختلفة في الحيوان والنبات عن قوة بسيطة لا شعور لها وفينا عن أنفسنا وإلا لكان لنا شعور بها فجميع هذه الأفعال من الأرباب. والمراد في البيت أن الحكمة اليمانية والطريقة الإيمانية لو قدمها الله تعالى وأدركها أفلاطون لما تكلم بالمثل وما اختار مذهباً من تلقاء نفسه بل كان يتبع دين الإسلام ويقتضي بآثار النبي عليه الصلوة والسلام. والمعنى الآخر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نظير له فلو كان أفلاطون تصل إليه حكمته وشريعته ويعلم علو مرتبة صاحب هذه الحكمة يجد أنه لا نظير له فتنقص كليته ولا يتكلم بالمثل مطلقاً.

لقد تشمر في صف الجهاد على
بحبله فثقوا يا قوم واحترزوا
ما أدركت فنة عمياء رتبته
بنس المريض الذي صفرائه غلبت .

إقامة الدين بالعسالة الذليل
عن حبل هالكة في حلقة الوثيل
يا ليتها تثنى عن مسلك الجدل
فبات يدرك طعم الصاب في العسل

قد سبق المتبني إلى هذا المعنى ولو وقفت عليه قبل ما نظمته، قال المتبني:

ومن يك ذا فم مرمريض
يا أيها المبدأ الفياض مرحمة
اروم فووزي بالزوراء ثانية
العلى الشربة الثانية، والشرب بعد الشرب. (النهل) محرمة أول الشرب.

يجد مرأً به الماء الزلالاً^(١)
أنت الحيا وأنا المكوى بالغلل
إياى يحصل لي عل على النهل

(المرتضى) هو نفس (المصطفى) فلذا
علا ثناؤك عن إحصاء مقولنا
إلى جنابك أهدي ورد معذرة
مولاي (آزاد) بالتقصير معترف
عليك منا تحيات مباركة
جعل حمرة الخجل، ورد المعذرة.

غلام خدمتك العليا (غلام علي)
أيجعل البحر في الإبريق بالحبل
ما أصعب الأمر لولا حمرة الخجل
فاغفر له إن بدا شيء من الخطل
ما شُئمت أذن العشاق بالغلل

(١) ديوانه: ١٢٠ وأمثال المتبني: ٦١ تحت: عيوب الإنسان وبيمة الدهر ١٢٠/١.

مولانا معين الدين العمراني الدهلوي (روح الله روحه) (٥)

هو المدار عليه للأفاضل والمشار إليه بالأنامل. وقيم التدريس في دهلي المحروسة، والمنوط به مهماته المعقولة والمحسوسة، أرسله السلطان محمد بن تغلق شاه^(١) والي الهند المتوفى سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة إلى القاضي عضد الإيجي^(٢) بشيراز وأتحف إليه هدايا غير محصورة بالهنداز والتمس بالهند قدومه واستسقى لهذه الأرض غيومه فأمسكه السلطان أبو اسحق ورجح تقييده بسلسلة الإحسان على الإطلاق. وحين ورد مولانا معين الدين في تلك البلاد وواجه أهلها العلم والسداد ظهرت عليهم منه آثار الفضائل السنية والنور إذا تفتح يفوح بالأرائج الزكية فأكرمه السلطان أبو اسحق والعلماء المشار إليهم في تلك الآفاق.

ومن تصانيفه الحواشي على الكنز وعلى الحسامي وعلى مفتاح العلوم.

(٥) في تذكرة رحمان علي: إن مولانا خواجكي الذي كان مريداً وخليفة للشيخ نصير الدين قرآن الكتب عليه. راجع لترجمته أخبار الأخيار: ١٤٢ ومآثر الكرام: ١٤٨ وتذكرة رحمان: ٢٢٨ وأبجد العلوم ٨٩٢/٣ والأدب العربي في الهند: ٣٩٩ والنزهة ١٦٥/٢.

(١) هو فخر الدين محمد بن تغلق شاه التركي الدهلوي ولد بأرض الهند ونشأ بها. كان أبوه تركياً من ممالك صاحب الهند. وتبوأ عرش الحكومة سنة ٧٢٥ وساس الملك بالورغ والديانة. قد دخل الهند ابن بطوطة الرحالة في أيام حكومته فأكرمه وولاه القضاء بمدينة دهلي ولابن بطوطة قصيدة في مدحه أولها:

إليك أمير المؤمنين المبجلا اتينا نجد السير نحوك في الفلا

كان كريم الطبع عادلاً جواداً متواضعاً عالماً بفقهِ الحنفية وله شعر بالفارسية قال في مرض موته:

بسيار درين جهان جميديم بسيار نعيم وناز ديديم

اسبان بلند تر نشستيم ترکان کران بها خريديم

كرديم بسى نشاط آخر جون قامت ماه نو خميديم

انظر منتخب التواريخ ٢٢٤/١ وطبقات أكبرى ٢٢٦/١ ومآثر رحيمي ٣٤٥ - ٣٦٣ ومفتاح التواريخ ٨٨ و٨٩ والدرر الكامنة ٢٦٠/٣ والنزهة ١٢٩/٢ - ١٣٦ والبدر الطالع ١٨٠/٢ (مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٨).

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضي عضد الدين الإيجي. ولد "بايج" من نواحي شيراز سنة ٧٠٨ وأخذ عن مشائخ عصره ولازم الشيخ زين الدين الهنكي تلميذ البيضاوي وغيره. وله "شرح المختصر" و"المواقف" في علم الكلام. ومن أشهر تلامذته شمس الدين الكرمانى وضياء الدين العفيفي وسعد الدين التفزازاني وغيرهم. توفي سنة ٧٥٦ في السجن وفي طبقات الشافعية مات سنة ٧٥٣. راجع الدرر الكامنة ٣٢٢/٢ وبغية الوعاة: ٢٩٦ وطبقات الشافعية ١٠٨/٦ وأبجد العلوم ٧٤٧/٣ والنزهة ضمناً ٧٩/٢ وبروكلمان ذيل ٢٥١/٢ والأدب العربي في الهند ضمناً: ٩٢ والأعلام ٦٦/٤ ومفتاح السعادة ١٦٩/١ ومعجم المطبوعات: ١٣٣١.

مولانا أحمد التانيسري(*)

نسبة إلى تانيسر بالفوقانية والألف والنون المكسورة والتحتانية الساكنة والسين المهملة المفتوحة آخرها راء . بلدة مشهورة بين دهلى ولاهور في وسط الشارع. هو عالم يشبه اللآلى تحريره، وشاعر يحكى السلسال تقريره، المقتبس للنور المعنوي والمريد للشيخ نصير الدين الأودى الدهلوى (قدس سره) ولما أخذ الأمير تيمور^(١) دهلى وسمع نبذاً من فضائله وشمَّ عرفاً من صنادله رغب في الملاقاة وتعطش إلى الموافاة وبعد ما عاينه متحلياً بفضائل أبهى من النجوم الزاهرة متصفاً بشمائل أعطر من الأزهار الناضرة اختاره للمجسالة واصطفاه للموانسة وحين توجه الأمير من الهند إلى الروم تأخر مولانا عن موكبه العازم إلى أقصى التخوم. وعنَّ لي أن أذكر نكتة لطيفة في هذا المقام وأدخل جملة معترضة بين الكلام، وهي أن الأمير تيمور فتح الهند سنة إحدى وثمان مائة واقتبس مؤرخ تاريخه عن الآية الكريمة، معمياً وقال:

صار فكري مستعيناً واحداً . واقتنى تاريخه فتح قريب

وغلِب الأمير الروم سنة خمس وثمان مائة واستخرج مؤرخ تاريخه بالتعمية عن آية: "الممّ ❖ غلبت الرومُ ❖ في أدنى الأرض" فأدنى الأرض "ض" والمراد اسمها ضاد وعددها خمس وثمان مائة فالمعنى غلبت الروم في خمس وثمان مائة.

رجعنا إلى المقصد: ولما عاد الأمير تيمور من الهند ولم يبق رونق دهلى على حالها وتجاوز النسيج عن منوالها، هاجر مولانا أحمد من دهلى إلى كالبى وقطن بهذا المصر الجامع واشتغل بتدريس العلوم واستغرق في عبادة الحي القيوم إلى أن انتقل إلى أشرف الحضرات

(❖) هو أحمد بن محمد التهانيسرى من الأدباء وكانت له يد بيضاء في الفقه والأصول والعربية، ولد بدهلى ونشأ بها. توفي سنة ٨٢٠ بمدينة كالبى. راجع ترجمته في أخبار الأخيار: ١٤٢ وخزينة الأصفياء: ٢٧٩/١ وتذكرة رحمان على: ١٨ وتذكرة أولياء هند ١٢٦/١ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ١٢ ومآثر الكرام: ١٨٦ والأدب العربي في الهند: ٤٢٥ وأبجد العلوم ٨٩٢/٣ والنزهة ٨/٢.

(١) هو تيمور بن ترغناي يصل نسبه من جهة النساء إلى جنكيز خان عظيم الترك ومسقط رأسه قرية تسمى "خواجه بلغار" من أعمال "الكش" وهي مدينة من مدن "ما وراء النهر" كان أمياً محباً للفقراء والعلماء صاحب فراسة وكياسة. كان دخوله بالهند في سنة ٨٠١ ففتح بلاد السند وبنجاب ودخل دهلى في هذه السنة. قد نسب إليه كتاب في التنظيمات العسكرية والسياسية. وقيل في سبب وفاته أنه لما رجع على بلاده وشرب من العرق فأفرط وتقيأ الدم وتوفي بمدينة "اترار" سنة ٨٠٧. قد جاوز الثمانين من عمره. وقد نقلت جثته إلى سمرقند. راجع منتخب اللباب ١٢/١ ومفتاح التواريخ: ١٠٦ والنزهة ٤٦/٣ والبدر الطالع ١٧٣/١ - ١٨٠.

وارتقى إلى أرفع العتبات. ودفن في داخل قلعة كالبى، بالكاف والألف واللام المفتوحة
والموحدة المكسورة والتحتانية الساكنة.

وله قصيدة دالية، منها هذه الأبيات^(١):

وهاج لوعة قلبي التائه الكمدِ
حمامةً صدحت من لاعج الكبدِ
ما بين مضطجع منهم ومستندِ
ولا خيال سرورٍ دارٍ في خلدي
وحبله كان فينا غير منعقدِ
ولت سرعاً على رغمي ولم تعدِ
إلى اللوى وكان الحي لم تقدِ
ولا وصول إلى ذاك الحمى بيدي
وارحل إلى السيد المختار من ادِّ
إلى الصراط صراطٍ غير ملتحدِ
سهل الفناء رحيب الباع والصفدِ
والنفس والمال والأهلين والولدِ
وطال شوقي إلى لقياك يا سندي
يا لهف نفسي إذا ما كنت لم أفدِ
فليس غيرك يا مولاي ملتحدِ
على النبي نبي الحق والرشدِ
أحبهم شغفاً في الغيب والعندِ
رُبى الفلا فكساها حلة القتدِ
غض الأرومة مخضل وملتبدِ

أطار لُبى حنين الطائر الفرد
واذكرتني عهداً بالحمى سلفت
باتت تورقني والقوم قد هجعوا
ما زار طريقي غمض بعد بُعدكم
ليت الهوى لم يكن بيني وبينكم
كانت لنا لباً أيام وغرتها
كانه لم يكن بين الحمى انس
لا عيش بعد لئيلات اللوى رغداً
خل الأحاديث عن ليلى وجارتها
محمدٍ أحمد الهادي لأمته
بسرُّ رؤفٍ رحيمٍ سيدٍ سندٍ
أفديك بالروح والقلب المشوق معاً
قد عاقني البعد عن مرمى أوامره
أرجو الوفاة في أرض حللت بها
عظفاً عليّ ورفقاً لي ومرحمةً
يا رب صل وسلم دائماً أبداً
وصحبه وذويه الطاهرين ومن
مالأح برق وما سحَّ الغمام على
وما تغرد غريد على فنن

(١) راجع نزهة الخواطر ٨/٢ جملة أبياتها ٤١. وفي أبجد العلوم ٨٩٢/٢ يوجد بيتان فقط.

مولانا القاضي شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاولي

الدولة آبادي (نور الله ضريحه)^(*)

ولد القاضي بدولة آباد دهلي وتلمذ على القاضي عبد المقتدر الدهلوي ومولانا خواجكي^(١) الدهلوي وهو من تلامذة مولانا معين الدين العمراني رحمهم الله تعالى، ففاق أقرانه وسبق إخوانه. وكان القاضي عبد المقتدر يقول في حقه: يأتيني من الطلبة من جلده علم، ولحمه علم، وعظمه علم. ولما توجه الموكب التيموري إلى الهند وخرج مولانا خواجكي قبل وصوله إلى دهلي منها إلى كالمبي، خرج القاضي شهاب الدين صحبة أستاذه إلى كالمبي فأقام مولانا خواجكي بكالمبي وذهب القاضي إلى دار الحبور جونفور بفتح الجيم وسكون الواو والنون وضم الفاء وسكون الواو آخرها راء. بلدة عظيمة من صوبة اله آباد، كانت دار الخلافة للسلاطين الشرقية، وذكر طبقتهم مسطور في تواريخ الهند: نشأ بها كثير من المشائخ والعلماء فاغتم السلطان إبراهيم^(٢) الشرقي والي جون فور وروده ونضر سقاه الله سبحانه الإحسان وروده وعظمه بين الكبراء ولقبه بملك العلماء فزين القاضي مسند الإفادة وفاق البرجيس في إفادة السعادة، وألف كتباً سارت بها ركبان العرب والعجم وأزكى سرجاً أهدى من النار الموقدة على العلم. منها "البحر الموج" تفسير القرآن العظيم بالفارسية

(*) هو أحمد بن عمر الزاولي قاضي القضاة شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي ولد بدولة آباد (دهلي) بعد سبع مائة من الهجرة. وفي أخبار الأخبار: ١٧٦، مات سنة ٨٤٨ وقبره في بلدة جونبور، وفي تذكرة أولياء هند ٢١/٢ إنه كان شاعراً بالفارسية. وراجع أيضاً ترجمته مآثر الكرام: ١٨٨ وتذكرة رحمان علي: ٨٨ وخزينة الأصفياء ٢٩٠/١ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ١٤ وأبجد العلوم ٨٩٣/٣ والنزهة ٢١/٣ والأدب العربي في الهند: ٢٧٠ وبروكلمان ذيل ٦٩/١ وذيل ٣٠٩/٢.

(١) هو خواجكي بن محمد الحنفي الدهلوي ولد بدهلي ونشأ بها. أخذ الطريقة عن نصير الدين محمود الأودي ودرس وأفاد بدهلي زمناً طويلاً وذهب إلى بلدة كالمبي قبل أغارة تيمور. كانت وفاته بها سنة ٨٠٩ وقبره داخل قلعة كالمبي. اسمه "خورجكي" في مآثر الكرام والأول أصح. وفي تذكرة رحمان علي: قبره في خارج بلدة كالمبي. واختلف صاحب خزينة الأصفياء في سنة وفاته وقال: إنه مات سنة ٨١٩ والأول مرجح. راجع أخبار الأخبار: ١٤١ ومآثر الكرام ١٨٦ وتذكرة رحمان علي: ٥٨ وخزينة الأصفياء ٢٧٩/١ وتذكرة أولياء هند: ١٢٦/٢ ونزهة الخواطر ٦٤/٣ والأدب العربي في الهند: ١٦٧.

(٢) هو إبراهيم بن خواجه جهان سلطان الشرق. قام بأمر الملك بعد مبارك شاه سنة ٨٠٤ فابتدأ أمره بين الناس بالعدل والإحسان، وقد نبغ في عهده كثير من العلماء والفضلاء وصار مهبطاً لهم كالقاضي شهاب الدين صاحب الترجمة والقاضي نظام الدين الكيلاني وأبي الفتح بن عبد الحي بن عبد المقتدر الشريحي انكندي. في طبقات أكبرى ومآثر رحيمي مات سنة ٨٤٠ وقيل مات سنة ٨٤٤. وكانت مدة حكمته ٤٠ سنة وبضع أيام. ومن مآثره العظيمة المدارس والمسجد الجامع بجون فور. راجع طبقات أكبرى ٢٧٥/٣ - ٢٧٨ ومآثر رحيمي ٩٩/١ - ١٠١ والنزهة ٢/٣ وتاريخ جون بور.

و"الحواشي على كافية النحو" وهي أشهر تصانيفه و"الإرشاد" وهو متن في النحو، التزم فيه تمثيل المسألة في ضمن تعريفها و"بديع الميزان" وهو متن في فن البلاغة بعبارات مسجعة و"شرح البيزدوي" في أصول الفقه إلى بحث الأمر. وشرح بسيط على قصيدة "بانة سعاد"^(١). ورسالة في تقسيم العلوم بالعبارة الفارسية و"مناقب السادات" بتلك العبارة وغيرها.

توفي لخمس بقين من رجب المرجب سنة تسع وأربعين وثمان مائة ودفن بجون فور في الجانب الجنوبي من مسجد السلطان إبراهيم الشرق.

مولانا الشيخ علي بن الشيخ أحمد المهائمي (قدس سره)^(*)

هو من طائفة النواث كثابت قوم في بلاد الدكن. رأيت في كتاب فارسي ما ترجمته: "قال الطبري في تاريخه: النائفة طائفة من قريش خرجوا من المدينة المنورة خوفاً من الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قتل خمسين ألفاً من العلماء والأولياء وغيرهم على غير حق، وبلغوا ساحل بحر الهند وسكنوا به"^(٢).

أقول، روى الترمذي: في ثيف كذاب ومبير، قال شراح الحديث أي مهلك يسرف في إهلاك الناس، من أباره أهلكه. واتفقوا على أنه الحجاج فبلغ من قتلاه صبراً سوى من قتله في الحرب مائة ألف وعشرين ألفاً، (انتهى).

ومهائم كعظائم بندر من بنادر كوكن، وهي ناحية من الدكن مجاورة للبحر المحيط. والشيخ على كان من نحارير الزمان وأصحاب الذوق والعرفان، مثبتاً للتوحيد الوجودي، مقتفياً بالشيخ محي الدين بن العربي (قدس سره).

توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وثمان مائة ودفن بمهائم، يزار ويتبرك بمرقده. وله مصنفات مباركة مثل التفسير الرحماني والزوارف شرح عوراف المعارف، وشرح فصوص الحكم، وشرح النصوص للشيخ صدر الدين القونوي، وأدلة التوحيد، وله رسالة عجيبة، أثبت ههنا شيئاً من أوائلها، فليقس عليه بواقبها:

(١) قد طبع بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن.

(*) هو علي بن أحمد الشافعي علاء الدين أبو الحسن المهائمي الكوكني. ولد سنة ٧٧٦ وكتابه "تبصير الرحمن في تفسير القرآن" قد طبع في مصر في مجلدين ومن خصائصه: إنه التزم لفظ الآيات بعضها بعضاً. وله مصنفات نفيسة غير ما ذكر آ زاد. راجع النزهة ١٠٥/٣ وأخبار الأخيار: ١٧٦ ومآثر الكرام: ١٨٩ وخزينة الأصفياء ٣٠٩/٢ وتذكرة رحمان علي: ١٤٧ وتذكرة علماء لمحمد حسن آ زاد: ١٦ وتذكرة مهائمي (رسالة مختصرة) وأبجد العلوم ٨٩٣/٢ والأدب العربي في الهند: ٢٢٤ ويروكلمان ٢٢١/٢ والأعلام ٦٢/٥ (قد أخذ صاحب الأعلام أحواله عن سبحة المرجان ولكن لم يذكر اسمها ويمكن أخذ العبارة عن أبجد العلوم كما هي مذكورة فيه وصاحب أبجد العلوم أخذها عنها).

(٢) هذه العبارة بأسرها في أبجد العلوم ٨٩٢/٣.

"بسم الله الرحمن الرحيم. قال العبد الحقير على بن محمد المهائمي رزقه الله التوفيق وأذاقه حلاوة التحقيق، قد أغرب بعض الفضلاء في تخريج وجوه الإعراب في قوله تعالى "الم"، إلى قوله للمتقين" حتى أخرج أربعة وعشرين ألفاً وتسع مائة وسبعين وجهاً وزاد عليها مولانا علامة الزمان المحقق خسرو الرومي فبلغ المجموع مائتي ألف وتسعة وسبعين ألفاً وسبعين وجهاً. ولكن لا يخفى على الناظرين فيها أن بعض الوجوه لا يستقيم في نفسها وبعضها لا يرتبط ببعضها. والعبد الذليل قد استخرج بقدرة الملك الجليل ستة آلاف ومائة وأحد عشر ألفاً وأربعة وأربعين وجهاً وإذا ضم إليها وجوه "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" التي هي أحد وعشرون وجهاً وضرب العدد المذكور فيها تبلغ مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف وثلاث مائة ألف وأربعة وأربعين ألف ألف وخمس مائة وأربعة وعشرين وجهاً. ويعبر عن هذا العدد بالهند اثني عشر كروراً وثلاثة وثمانون لكاً وأربعة وأربعون ألفاً وخمس مائة وأربعة وعشرون وجهاً. ويكتب ذلك بالهندسة ١٢٨٢٤٤٥٢٤ والمسؤول من أكابر العلماء وأمائل الأذكيا أن ينظروا فيه بعين الرضاء ويجتنبوا عن السخط والمرء فإني بقصوري معترف ومن بحار علومهم مفترف وها أنا أشعر فيه وبالله التوفيق.

أقول: "الم ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه هدىً للمؤمنين الذين يؤمنون بالغيب" فالـم بين القاضي (قدس سره) له أحد عشر معنى، المعنى الأول أنه مقدر بالمؤلف من جنس هذه الحروف وحينئذ بين في إعرابه ستة أوجه، الوجه الأول أنه مبتدأ^(١). أقول فحينئذ إن كان خبره محذوفاً فذلك إما صفة له فحينئذ، الكتاب إما صفة أو بدل منها أو عطف بيان له أو خبر مبتدأ محذوف والجملة حال عن الضمير في الخبر أو عما في ذلك من معنى الإشارة أو معترضة إن قدر خبر الم بعده أو ملحقة إن قدر قبله، أو الكتاب صفة بعد صفة لالم أو بدل منها أو عطف بيان له فهذه عشرة وجوه على تقدير جعل ذلك صفة اللـم وكذا على تقدير جعله بدلاً منها أو عطف بيان له فهذه ثلاثون وجهاً على تقدير جعله تابعاً له وإن جعلته مبتدأ خبر محذوف فالكتاب صفة له أو بدل منها أو عطف بيان له، أو الكتاب خبر مبتدأ محذوف والجملة معترضة أو حالية ضمير الخبر المقدر فهذه خمسة وجوه على تقدير جعل خبر ذلك محذوفاً وإن جعلته مذكوراً فهو الكتاب والجملة حالية أو اعتراضية فهنا وجهان وهما مع الخمسة سبعة. وإن جعلته مبتدأ خبر محذوف فالكتاب صفة "الم" أو بدل منها أو عطف بيان له أو خبر بعد خبر للمبتدأ المحذوف فهذه أربعة وجوه والجملة فيها معترضة إن قدر خبر "الم" مؤخراً وملحقة إن قدر مقدماً أو حالية فهذه اثنا عشر وجهاً وهي مع السبعة تسعة عشر وهي مع الثلاثين تسعة وأربعون على تقدير حذف خبر "الم" وإن

(١) البيضاوي ١٧/١ فيه بحث طويل وقد أخذ مناه اختصاراً.

جعلته مذكوراً فهو إما ذلك فالكتاب صفة له ، أو بدل منه أو عطف بيان له أو خبر بعد خبر له أو خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان للأولى أو ذلك مبتدأ ثان ، والكتاب خبره والجملة خبر الم وإما خبره الكتاب فذلك صفة "الم" أو بدل منها أو عطف بيان له أو خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراضية أو حالية من ضمير الخبر لتضمنه معنى البالغ أقصى درجة البلاغة فهذه أحد عشر وجهاً مع التسعة والأربعين ستون ثم "لَا رَبَّ فِيهِ" لا لنفي الجنس أو شبهة بليس وعلى التقديرين الخبر محذوف أو فيه أو للمتقين ومسطح الاثنان في الثلاثة ستة فعلى هذه الستة "لا رب فيه" إما خبر مبتدأ محذوف أو خبر لالم أو لذلك أو للكتاب أو خبر بعد خبر لها على تقدير حذف الخبر الأول أو ذكره.

فهذه عشرة وجوه أو حال من ضمير الخبر المحذوف لالم أو لذلك أو للكتاب على تقدير ابتدائية كل واحد منها أو من ضمير الخبر المذكور لكل واحد منها فخبر الم ذلك أو الكتاب وخبر الكتاب هدىً فحينئذ يستتبط منها معنى الفعل فهذه سبعة وجوه على تقدير الحالية أو هي مستأنفة أو معترضة على أحد القولين أو ملحقة على الآخر فهنا وجهان أو الجملة بدل من خبر الم المقدر أو المذكور المفرد الذي هو ذلك أو الكتاب أو الجملة التي هي ذلك الكتاب أو بدل من خبر ذلك المقدر أو المذكور الذي هو الكتاب.

وهذه ستة وجوه على البدلية ولا يجوز أن تكون الجملة عطف بيان ، لأن الجملة لا تقع عطف بيان صرح به (صاحب معنى اللبيب) في الفرق بينه وبين البدل ، أو هي صفة لموصوف محذوف هو خبر ذلك الكتاب أي ذلك كتاب لا رب فيه أو خبر "الم" وهنا وجهان والمجموع سبعة وعشرون وجهاً ومسطحاً في الستة مائة واثنان وستون وجهاً ومسطحاً في ستين تسعة آلاف وسبع مائة وعشرون وجهاً ز وعلى كل واحد منها إما أن يكون هدىً مرفوعاً لكونه خبر مبتدأ مذكور وهو الم وذلك الكتاب أو خبر بعد خبر لكل واحد منها والأول مذكور أن محذوف وهذه تسعة وجوه أو خبر مبتدأ محذوف والجملة بدل من جملة (ذلك الكتاب) أو لا رب فيه على أنهما صفة لموصوف مرفوع أو خبر لمبتدأ أو مدح مرفوع أو الجملة مستأنفة جواب لسؤال مقدر وهذه سبعة وجوه للرفع أو منصوباً لكونه حالاً عن ضمير الخبر المذكور الذي هو ذلك أو الكتاب أو لا رب فيه أو عن ضمير الخبر المذكور الذي هو ذلك أو الكتاب أو لا رب فيه أو عن ضمير الخبر المحذوف لالم أو لذلك أو الكتاب فهذه ستة أوجه أو على أنه مدح بتقدير الفعل أو على الاختصاص فهذه ثمانية أوجه للنصب أو مجروراً لكونه بدلاً من ضمير فيه بدل الكل أو الاشتمال أو عطف بيان له.

فهذه ثلاثة أوجه للجر والمجموع تسعة عشر وجهاً و مسطحاً في تسعة آلاف وسبع مائة وعشرين مائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وسبع مائة وسبعون وجهاً. هذه على تقدير كون "الم" مرفوعاً على الابتداء. الوجه الثاني أنه مرفوع على الخبر المحذوف إلى آخره .

مولانا الشيخ سعد الدين الخير آبادي (قدس سره) (❖)

(خير آباد) بلدة عظيمة من صوبه (أود)، وكان أبوه متقلداً بقضاء تلك البلدة، والشيخ هو السعد الأكبر على فلك الرواية والدراية، والنير الأعظم على سماء الكرامة والولاية. مات أبوه وقد تركه صغيراً ولما جلس في المكتب وابتدأ القرآن كان يضبط كل يوم لوحة ويقراه في كل ليلة ألف مرة ويحفظه حتى حفظ القرآن المجيد على هذا النمط لوحاً لوحاً ولما بلغ أشده تلمذ على مولانا أعظم^(١) اللكنوي، نسبة إلى لکنؤ. بفتح اللام وسكون الكاف وفتح النون وضم الهمزة وسكون الواو. بلدة عظيمة من بلاد الفورب. وشد النطاق على تحصيل الملكات الجليلة حتى ماس على محدد عالم الفضيلة ولبس الخرقه من الشيخ مينا اللكنوي^(٢) من عرفاء الزمان المتوفى سنة أربع وسبعين وثمان مائة وأقام بعد وفاة شيخه في لکنؤ أياماً فأشار إليه شيخه في عالم الرؤيا أن ينتقل إلى خيرآباد، فارتحل إليها وتديرها وجلس على مسند التدريس والإرشاد وارتوى من مناهل علومه الظاهرة والباطنة كثيراً من الورد. وحرر شروحا غراء على الكتب المتداولة مثل شرح البزدوي، وشرح الحسامي، وشرح الكافية، وشرح المصباح، وكتب شرحاً على الرسالة الملكية أثبت فيها كثيراً من الحالات والملفوظات لشيخه مينا، وكلما ينقل فيها قولاً من شيخه يقول: قال شيخي الشيخ مينا أدامه الله فينا. عاش حضوراً على طريقة شيخه الأجدد حتى لقي من لم يلد ولم يولد. ومرقده في خيرآباد، يُزار ويتبرك به.

(❖) هو سعد الدين ابن القاضي بدهن (بالدال الهندية) ابن محمد القدوائي الأنامي ثم الخير آبادي. في مآثر الكرام: ١٩٠: كان أبوه قاضياً بقصبة أيام ولم يذكر خيرآباد. وفي النزهة ٧٩/٢ أنه مات سنة ١٤٧٧/٨٨٢. راجع أخبار الأخيار ١٨٨ وتذكرة رحمان علي: ٧٥ وخزينة الأصفياء ٤٠/١/١ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ١٧ وتذكرة أولياء هند ٨٩٤/٢ ونزهة الخواطر ٧٩/٢.

(١) هو الشيخ الأعظم الثاني اللكنوي ابن الشيخ أبي البقا بن موسى بن ضياء الكرماني ومن أعظم تلامذته ضياء اللكنوي وسعد الدين الخير آبادي. جده الشيخ ضياء الدين قدم الهند من كرماني في عهد هلاكو. لم نطلع على سنة وفاته. راجع تذكرة رحمان علي: ٢٤ وذكره في منتخب التواريخ ٨٦/٢ ضمناً في ذكر الهداد اللكنوي فيه: كان عنده خزينة الكتب وكان ملقباً بالإمام الأعظم الثاني وأخبار الأخيار ضمناً: ١٨٨.

(٢) اسمه محمد من صباه كان في ظل تربية الشيخ قوام الدين بعد ذلك بايع الشيخ سارنك المتوفى سنة ٨٤٧ ارتاض وسلك الطريق حتى وصل مناه. وفي تسميته "مينا" يقال: إن ابن قوام الدين وكان يحبه حباً جماً ومحمد هذا كان عنده فسماه مينا تخليداً لحب ابنه ومحبته له.

و [مينا] بفتح الميم وسكون الياء التحنانية فتح النون لفظ يستعمل للمحبة والتعظيم بالهندية كما في أخبار الأخيار ونظن أن "مينا" اسم لطائر غرد جميل يجذب الإنسان بجماله ولونه وحسن صوته فسمى بذلك. وفي تذكرة أولياء هند وخزينة الأصفياء: أنه مات سنة ٨٧٠. وقبره بلکنؤ مشهور ومعروف بين الناس ويزار ويتبرك به. راجع أخبار الأخيار: ١٥٠ وخزينة الأصفياء وتذكرة رحمان علي: ٧٥ وذكره فيها ضمناً وتذكرة أولياء هند ٢٥/٢.

مولانا عبد الله بن الهداد العثماني التلنبي (رحمه الله تعالى) (*)

تلنبيه) بضم الفوقانية وفتح اللام وسكون النون وفتح الموحدة. آخرها هاء، بلدة عظيمة قريبة من ملتان. هو تاج العلماء وسراج الفضلاء، وحيد عصره في المعقول والمنقول، وفريد دهره في الفروع والأصول. أقام على التدريس في وطنه زماناً مديداً، وأنفق من خزانته على عفاة العلوم طارفاً وتليداً ثم استعملت في بلده نواثر الزمان ودارت عليه دوائر الحدثان، فهاجر منه إلى دار الخلافة دهلي وأوى إلى السلطان سكندر اللودي^(١) واستوى فلكه على الجدى فأكرمه السلطان وساعده الزمان، وزين بتدريسه مسند الإفادة وأفاض على المعتفين الحسنى وزيادة.

وتوجه في سنة اثنين وعشرين وتسع مائة إلى جنة المأوى وتاريخه (أولئك لهم الدرجات العلى)^(٢) وقبره بدار الخلافة دهلي. ومن مؤلفاته شرح ميزان المنطق^(٣).

(*) سافر إلى عراق العجم وأخذ المنطق والحكمة عن العلامة عبد الله اليزدي، ولازمه مدة طويلة ثم رجع إلى الهند. جعله سكندر اللودي سلطان الهند ملك العلماء. وهو أول من روج كتب المنطق والحكمة في نظام المدرس. ومن أرشد تلامذته المقتي جمال الدين وصنوه عبد الغفور بن نصير الدين الدهلوي وميان شيخ الكواليارى والمير جلال الدين البدايوني وغيرهم. مات سنة ٩٢٢ كما في النزهة ٢٠٤/٤ راجع لترجمته منتخب التواريخ ٣٢٢/١ وتذكرة رحمان علي: ومآثر الكرام: ١٩١ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ١٨ وأبجد العلوم ٨٩٢/٢ والأدب العربي في الهند: ١٢٠ و(Oriental Biographical Dictionary Beale): y: وبروكلمان ذيل ٦٢٥/٢.

(١) كان اسمه نظام خان وبعده اشتهر بإسكندر بن بهلول بن كالا اللودي السلطان الصالح. قام بالملك بعد أبيه سنة ٨٩٤ وساس الملك بالعدل والإحسان وكان هو مرجعاً للعلماء فيجالسهم ويدعوهم إلى مائدته. كان ورعاً دينياً تمسك بالسنة المطهرة وبذل الجهد في إشاعة الحق ومحق الباطل. وكان ينظر في مهمات أمور الحكومة بنفسه فأحسن فيه. وهو أول سلطان روج تعليم اللغة الفارسية في الهند والكتابة بها. وقرر لجنة العلماء والفضلاء لكي ينقلوا العلوم الهندية إلى الفارسية. وجمع الأطباء من خراسان ومن أقصى بلاد الهند فصنقوا له "طب اسكندري" ونقلوا بأمره كتاب "امر كرمها ويد" من اللغة السنسكريتية إلى الفارسية وغير ذلك من كتب العلوم والفنون، كان شاعراً مجيداً بالفارسية وتخلصه "كلزخى". كان رقيق القلب سخياً كريماً وببذل الأموال على أهل الحاجة. مات سنة ٩٢٢. انظر منتخب التواريخ ٢١٢/١ - ٢٢١ وطبقات أكبرى ٣١٤/١ - ٣٤١ ومآثر رحيمي ٤٥٢/١ - ٤٧٨ ومنتخب اللباب ٤٥/١ ومفتاح التواريخ: ١٤٠. إنه مات سنة ٩١٥ والنزهة ٣٦/٤.

(٢) سورة طه ٢٠/٧٥.

(٣) كتابه "شرح ميزان المنطق" معروف ببديع الميزان. راجع الأدب العربي في الهند: ١٢٠ وبروكلمان ذيل ٦٢٥/٢ وفهرس الندوة ٤٥١ و٤٢٤ وفهرس بانكي بور ٢٣١١.

مولانا الهداد الجون فوري^(١)

معنى (الهداد) عطية الله. وهو باقتضاء اسمه عطية من العطايا الربانية، وهو هبة من المواهب الرحمانية أن مفتاح لخزائن القال ومصباح في مجالس الحال. تلمذ على مولانا عبد الله التلبي ولبس الخرقة من راجي حامدشه^(٢) المانكفوري. نسبة إلى مانك فور بالميم والألف وفتح النون وسكون الكاف وضم الفاء وسكون الواو، آخرها راء. بلدة عظيمة من صوبة اله آباد. صرف عمره العزيز في إفادة الفنون ونمق الحواشي والشروح والمتون كشرح هداية الفقه للمرغيناني في عدة مجلد وشرح البزدوى والحواشي على الحواشي الهندية والحاشية على تفسير المدارك.

مولانا الشيخ علي المتقي

هو من أعظم الأولياء وأكابر الأتقياء، آبائه من جون فور ومسقط رأسه برهان فور من بلاد الدكن. تلمذ على الشيخ حسام الدين الملتاني^(٣) وغيرهم من العلماء ثم سافر سنة ثلاث وخمسين وتسع مائة إلى الحرمين الشريفين زادهما الله شرفاً وصحب الشيخ أبا الحسن البكري^(٤) وتلمذ عليه وتدير مكة المعظمة. واشتغل بالتدريس والتأليف ورتب جمع الجوامع

(١) هو علاء الدين الهداد بن عبد الله الحنفي الصوفي ولد بمدينة جون بور ونشأ بها واشتغل بالعلم على عبد الملك الجون فوري. وقد أوضح السيد عبد الحي الحسن في كتابه "نزهة الخواطر" وقال: أنه يصح أن عبد الله بن الهداد التلبي كان من أساتذته لأنه قدم دار الملك في عهد سكندر بن بهلول اللودي سنة ٩٢٣ وكان الشيخ الهداد من كبار الأساتذة بجون بور في ذلك الزمان. توفي الهداد سنة ٩٢٣ كما في تجلى نور واختلفوا في مقام مدفنه ففي كنج ارشدي: أن قبره بسرأي الهداد وقيل بجون بور. راجع تجلى نور: النزهة ٤٢/٤ وأخبار الأخيار: ١٩١ ومآثر الكرام: ١٩٢ وتذكرة رحمان علي: ٢٥ وخزينة الأصفياء ٤١٢/١ وتذكرة علماء محمد حسين آزاد: ١٩ وتذكرة أولياء ٤٤/٢ وفيها: مات سنة ٩٢٠ وأبجد العلوم ٨٩٤/٣.

(٢) حامد بن أبي حامد بن عزيز الدين بن شهاب الدين ابن حسام الدين الحسيني الدرديزي المانك بوري أحد كبار المشائخ الجشتية أخذ عن الشيخ حسام الدين العمري المانك بوري. كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولكن فتح الله عليه أبواب الرحمة والشهود. أخذ عنه حسن بن طاهر العباسي الدهلوي وعبد الله بن الهداد الجونبوري. مات سنة ٩٠١ بمدينة مانك بور. وكان أوصى بأن يدهن خارج البلد ولا يشاد على قبره بناء في "كنج ارشدي" راجع النزهة ٨٤/٤ وأخبار الأخيار: ١٨٩ وخزينة الأصفياء ٤٠٩/١ وتذكرة أولياء ٥٦/٢.

(٣) كان أحد علماء المتقين ويزرع بنفسه في أرض خراجية وكان يكسب رزقه بمرق جبينه ولا يأوى في ظل مقبرة الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني ويقول: إنها بنيت من بيت المال فضيع فيها مال المسلمين. كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ولا يخاف لومة لائم، وكان يحترز عن المشتبهات. مات سنة ٩٦٠. راجع أخبار الأخيار: ٢٠٨ وتذكرة رحمان علي: ١٤٦ وخزينة الأصفياء ٤٢٦/١ وتذكرة أولياء هند: ٦٧/٢ وصبح صادق، الورقة: ٤١٣ والنزهة ٨٧/٤.

(٤) كان جامعاً بين العلم والعمل. وفي أخبار الأخيار: إنه كان من أساتذة علي بن حسام الدين المتقي... ومن مشاهير الأولياء في عهده، إننا لم نطلع على سنة وفاته ولكن توفي ولده محمد سنة ٩٩١ كما في أبجد العلوم. راجع أخبار الأخيار: ٢٥٠ وتذكرة رحمان علي: ١٩٥ والنور السافر: ٣٦٢ و٤١٦ وضمناً والنزهة ٢٩٨/٤.

للسيوطي على الأبواب الفقهية، وكان الشيخ أبو الحسن البكري يقول: "للسيوطي مئة على العالمين وللمتقى مئة عليه".

وتصانيفه المطولات والمختصرات من العربية والفارسية متجاوزة عن المائة. وكان الشيخ ابن حجر صاحب "الصواعق المحرقة" أستاذاً للمتقى وفي الآخر تلمذ على المتقى، ولبس الخرقة منه. قضى نحبه في الثاني من جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وتسع مائة وتاريخ وفاته: "قضى نحبه".

وكتب يوم وفاته وصيةً نسختها هذه:

"بسم الله الرحمن الرحيم" والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. هذا ما أوصى به الفقير إلى الله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقى في يوم خروجه من الدنيا ودخوله في الآخرة، إن هذا الفقير لما كان صغيراً جعلني والدي رضي الله عنه مريداً للشيخ الأجل باجن^(١) (قدس سره)، وكان طريقه رحمه الله، طريق السماع والصفاء والوجد والهيمنان. فلما وصلت إلى سنّ التمييز بين الحق والباطل اخترته ورضيت به شيخاً عملاً بما قالوا: إن الصبي إذا جعل مريداً لشيخ فهو بالخيار بعد البلوغ إن شاء جعله شيخاً وإن شاء اتخذ لنفسه شيخاً آخر، وموافقةً لوالدي فيما اختار لي. فلما مات والدي وشيخي رضي الله عنهما لبستُ خرقة مشائخ جشت من الشيخ عبد الحكيم بن الشيخ باجن^(٢) قدس سره ثم أردت صحبة شيخ يرشدني ويدلني على ما أهمني من طريق الحق فقصدت بلاد ملتان وصحبت الشيخ العارف بالله حسام الدين المتقى، رحمه الله تعالى عليه والغفران، مدة ثم سافرتُ إلى الحرمين الشريفين وصحبت الشيخ العارف بالله أبا الحسن البكري قدس سره وأخذتُ عنه الخرقة القادرية والشاذلية والمدينية ولبست هذه الخرق الثلاث من الشيخ محمد بن محمد السخاوي قدس سره^(٣).

(١) هو بهاء الدين بن معز الدين بن علاء الدين بن شهاب الدين الخطابي الكجراتي. ينسب إلى نزيل بن الخطاب القرشي صنو عمر بن الخطاب. ولد بأحمد آباد ونشأ بها ولازم الشيخ رحمة الله بن عزيز الله المتوكل الكجراتي. صرف عمراً طويلاً في السياحة ثم رجع إلى الهند وأقام بكجرات ثمانية أعوام ثم ذهب إلى برهان بور وأسس بها زاويةً وجامعاً كبيراً وكث بها مدة حياته. بايمه علي بن حسام الدين المتقي المكي في صباه كما هو مذكور في متن الكتاب. كان الشيخ مشهوراً بين الناس "بباجن" وكان له مقام في قلوبهم. مات سنة ٩١٢. راجع أخبار الأخيار: ٢٤٩ ضمناً وفيها: أن الشيخ عزيز الله المتوكل كان شيخ باجن. راجع منها: ٢٧١ أيضاً والنزهة ٤/٦٣.

(٢) الفقيه عبد الحكيم بن بهاء الدين بن معز الدين البرهان بوري أحد المشائخ المشهورين. ولد ونشأ في مهد العلم والمعرفة، وأخذ عن أبيه ولازمه مدة طويلة. وفي نزهة الخواطر: أنه أخذ عن علي بن حسام الدين المتقي البرهان بوري، وهذا خلاف ما في "سبعة المرجان" ويؤيدها قول صاحب أخبار الأخيار وفيها: أنه وصل إلى خدمة الشيخ عبد الحكيم بن باجن شاه وأخذ خرقة المشائخ الجشتية. راجع النزهة ٤/١٦٩ و٢٣٤ وأخبار الأخيار: ٢٤٩.

(٣) الوصية بتمامها موجودة في أخبار الأخيار: ٢٥١.

مولانا الشيخ محمد طاهر الفتني (قدس سره) (*)

فَتَن بفتح الفاء وتشديد الفوقانيّة وفتحها والنون بلدة من بلاد كجرات. هو خادم الأحاديث المقدسة وناصر السنن المؤسسة، تلمذ على بعض علماء كجرات^(١) وأخذ نبذة من العلوم المتداولات، ثم انسلك إلى الحرمين المكرمين زادهما الله شرفاً وعلواً وأدرك علمائهما ومشائخهما لا سيما الشيخ على المتقي قدس الله سره. وتعاطى منه فيوضات وافرة وفتوحات متكاثرة وعطف عنان العزم إلى بلده وعاد إلى مسارح أغواره ونجده وصرف جل همته على إفادة العلوم وشدّ حزامه على إعلاء كلمة الحي القيوم. وكانت طريقته حسب وصية شيخه المتقي الاشتغال بعمل المداد وإعانة كتبة العلوم بهذه الامداد، حتى كان في حالة الدرس أيضاً يشغل بحله وينضّر خميعة الطرس بطله ليكون اللسان والبنان في حل المشكلات وحسن العمل رضيحي لبان وفرسي رهان. وألف توالييف مفيدة كمجمع البحار في غريب الحديث والمغنى في أسماء الرجال وتذكرة الموضوعات.

(*) اسمه محمد واسم أبيه طاهر. هذا هو الصحيح عندنا، وما كانت طريقة التسمية هكذا عند البهرة وما ركبوا "بمحمد" أي اسم كان خلاف ما هو مسطور في السبحة. وهذا يثبت من "مجمع البحار" المخطوط المخزون في خزانة "درگاه حضرة بير محمد شاه" بأحمدآباد. وفي آخر هذا الكتاب ما نصّه: "تم مجمع البحار للشيخ محمد بن طاهر المحدث الفتني موطناً. وأيضاً كتب في تصنيفه "تذكرة الموضوعات": قال أضعف عباد الله القوي محمد بن طاهر بن علي الفتني الهندي سكننا ونسباً والبهرة لقباً والحنفي مذهباً. وفي هذه الأيام نحن نجد اسمه مكتوباً محمد طاهر في أكثر كتب التراجم ولكن هذا ليس بصحيح وأكثر المترجمين خطأوا إثر غلام على البلكرامي ونسجوا على منواله. ولد سنة ٩١٢ كما في النور السافر. وفي تذكرة رحمان علي سنة ٩١٤.

وال بهرة [هي مشتقة من "بيوهار" بكسر الموحدة وسكون الباء التحتانية وبعدها هاء مفتوحة والألف والراء المهلة في لغة الهند معناه "التجارة" وأكثرهم في العقائد على التشيع وبعضهم على السنة والشيخ محمد بن طاهر كان من أهل السنة. وفي تذكرة رحمان علي: ١٩٥ صرح بها وقال: إن المهديّة الإسماعيلية ماثلة على التشيع والمهدوية الجونبورية إلى التوهب. والتوهب في المعنى الحديث وأخطأ في استعمال هذا اللفظ. ووصل إلى حياض دعاة الإنكليز ومن يشد عضدهم واسم [بتن] كان "نهلواره" ومنها التصحيف "نهر واله". راجع النزهة: ٢٩٨/٤ وأخبار الأخيار: ٢٧٢ والنور السافر: ٣٦١ وطبقات أكبرى: ٤٧٩/٢ ومآثر الكرام: ١٩٤ وخزينة الأصفياء: ٤٣٧/١ وتذكرة أولياء هند: ٧٦/٢ وتذكرة علماء لمحمد حسن آزاد: ٢٢ وأبجد العلوم: ٨٥٥/٢ وأتحاف النبلاء: ٣٩٧ والأدب العربي في الهند: ٤٣ وتذكرة رحمان علي: ٤٣ وتذكرة محمد طاهر للسيد أبي ظفر الندوي وبروكلمان ذيل: ٦٠١/٢.

(١) من أساتذته الملا مهنة والشيخ الناكوري والشيخ برهان الدين السمهوى ومولانا يد الله السوهى وغيرهم من العلماء ومن مشائخه أبو الحسن.

وعزم مثل شيخه على كسر البواهر المهدوية الذين كانوا من قومه وكانوا من أتباع السيد محمد الجون فوري^(١) الذي ادّعى أنه المهدي الموعود. وعهد أن لا يربط العمامة على رأسه حتى يزيل تلك البدعة عن جباههم. ولما استوى السلطان أكبر، والي دهلي، في سنة ثمانين وتسع مائة على كجرات واجتمع بالشيخ وربط العمامة بيده على رأس الشيخ وقال على ذمة معدلتي نصره الدين المتين وكسر الفرقة المبتدعين وفق إرادتك. وفوض السلطان حكومة كجرات إلى أخيه الرضاعي ميرزا عزيز كوكه الملقب بالخان الأعظم^(٢) فأعان الشيخ وأزال رسوم البدعة مهما أمكن. ثم عزل الخان الأعظم ونصب مكانه عبد الرحيم خان خانان^(٣) وهو كان شيعياً فاعتضد به المهدوية وخرجوا من الزوايا ورموا السهام عن الحنايا فحلّ الشيخ

(١) هو محمد بن سيد خان ولد بجون بور سنة ٨٤٧ ومات سنة ٩١٠. كان اسم امه "آخا ملك" ولكن أتباعه سموا اسم والديه عبد الله وأمنة. وترجمته بالتفصيل في تذكرة رحمان علي وفيها: أنه تاب عن إدعائه وأتاب إلى الله. وكان من أجل خلفائه الشيخ علائي. راجع منتخب التواريخ ٢٩٥/١ وتذكرة رحمان علي: ١٩٧ وتذكرة أولياء هند ٩٢/١ وفيها مات سنة ١٠٤٢ وأحواله في تاريخ كجرات وتذكرة محمد طاهر رسالة في أحواله وآثاره للسيد أبي ظفر الندوي، ولا يزال للمهدوية الحونورية أتباع في الهند.

(٢) محمد عزيز كوكلتاش الملقب بأعظم خان ابن شمس الدين محمد اتله الغزنوي ثم الدهلوي. كان أكبر ربحه حباً جماً ويقدمه في كل أمر فؤلاه على كجرات سنة ٩٨٠ ومع ذلك يغلط على أكبر فيما يأمره وينهاه ولا سيما بما يخالف الشرع فزله عن آيالة كجرات وسخط عليه ثم رضي عنه وولاه على بنغاله وبهار سنة ٩٨٨ فاشتغل بها زماناً واستقل أمره في تلك البلاد ثم منحة أقطاعاً بأرض مالوه وأمره على ناحية الدكن فسافر إلى تلك البلاد وو لاه أكبر مرة ثانية على كجرات. كان ديناً حسن العقيدة لا يستحسن بعض ما اخترع أكبر من السجدة وحلق اللحية. عزم للحج مراراً وبذل أموالاً كثيرة على الفقراء والمساكين في سفره. كان في عهد جهان كير أيضاً وغزا الكفار بادي بور؟ كان حاد الذهن فصيح المنطق منفرداً في معرفة التاريخ والإنشاء والخط. كان يكتب الاستتليق في كمال الجودة. له شعر حسن بالفارسية. مات سنة ١٠٢٣ بأحمد آباد. راجع مآثر الأمراء ٤٢٨/١ ومفتاح التواريخ: ١٩٨ ونزهة الخواطر ٢٧٤/٥.

(٣) هو مبارز الدين عبد الرحيم بن بيرم خان الدهلوي خان خانان (سبه سالار) كان جندياً وبطلاً عظيماً كما كان شاعراً مجيداً مقلماً جامعاً لأشتات العلوم والفضائل. ولد سنة ٩٦٤ بمدينة لاهور من بطن ابنة الأمير جمال خان الميواتي. فلما بلغ الرابعة من عمره قتل أبوه بمدينة بتن من بلاد كجرات فتربى في عهد السلطنة وخصّه أكبر بأنظار العناية والقبول. قرأ بعض الكتب الدراسية علي محمد أمين الدين الأندجاني وبعضها علي القاضي نظام الدين البدخشي وأخذ فوائد كثيرة عن الطبيب علي الكيلاني والشيخ فتح الله الشيرازي. ولما وصل كجرات أخذ عن الشيخ وجيه الدين الكجراتي. كان مهتماً للعلم والعلماء مقدماً مقدماً في العلوم والمعارف. جملة أكبر أستاذا لابنه جهان كير ولقبه مرزاخان وزوجه ابنة الأمير شمس الدين محمد الغزنوي ولم يزل في ازدياد من الرقي حتى حصلت له منزلة رفيعة في الأمانة. فتح بلاد كجرات والسند والأقطاع من الدكن فلقبه أكبر "بخان خانان" ومن آثاره العلمية "تذك بابري" نقله من التركية إلى الفارسية سنة ٩٩٧. قتله مبارك خان الأفغاني سنة ١٠٢٢ ودفن بدلهي. راجع مآثر رحيمي فيه أحواله مفصلاً وطبقات أكبرى ٤٢٦/٢ ومنتخب التواريخ ٢٤/٢ ٤٥ ونتائج الأفكار: ٢٦٥ والنزهة: ٢١٦ ومفتاح التواريخ: ٢٢٢ وتذكرة رحمان علي: ٥٥ - ٥٦ وسوانح عبد الرحيم (ندوة)، (انظر الطريحي: اعلام الهند ٢٥٢/٢، والشيعية في العصر المغولي ٩٠ - ٩٥).

العمامة عن رأسه وانطلق إلى السلطان أكبر، وهو كان في مستقر الخلافة أكبر آباد، فتبعه جمع من المهديوة سرراً ولما وصل الشيخ إلى حوالي أجين - بضم الهمزة وتشديد الجيم وفتحها وسكون التحتانية والنون - هجموا عليه وقتلوه سنة ست وثمانين وتسع مائة فنُقل جسده إلى فتن ودفن في مقابر أسلافه رحمه الله تعالى. ومن أحفاده الشيخ عبد القادر^(١) بن الشيخ أبي بكر مفتي مكة المعظمة: كان عالماً جيداً لا سيما في الفقه الفصيحاً بليغاً. ومن تواليفه الفتاوى أربع مجلدات ومجموعة المنشآت. توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف.

ونظم الشيخ عبد الله طرفة الأنصاري^(٢) المكي الشافعي أستاذه في مدح التلميذ قصيدة يوصل فيها نسبة إلى الصديق الأكبر ويقول:

قد كان جدّ أبيلك، بلّ ضريحه
من أوحد العلماء والفضلاء
أعنى محمد طاهر من منجبي
الصديق حقه بغير مرء^(٣)

لكن جمهور أهل كجرات متفقون على أن الشيخ من البواهير وصرح به الشيخ عبد الحق في كتابه أخبار الأخيار: قال بعضهم إنما كان صديقاً من جانب الأم وقال الآخرون: لما تلقب المهديوة بالحيدرية وهي نسبة إلى الحيدر علي بن أبي طالب رضي الله عنه. تلقب الشيخ بالصدّيق^(٤) في مقابلتهم والأصل أن أسلاف البواهر جديد إسلامهم، وأهل الهند يدعون أن كل من يدخل في دين الإسلام صديقاً، لمناسبته بالصدّيق الأكبر رضي الله عنه في الصدّيق.

(١) ذكره ضمناً في النزهة ٣٠٠/٤ تحت ترجمة محمد بن طاهر وفيها: أنه كان مفتياً بمكة المشرفة وكانت وفاته سنة ١١٢٨ وأخذ العلوم عن الشيخ عبد الله طرفة الأنصاري المكي الشافعي المتوفى سنة ١١٢٠.

(٢) كان هو أستاذ عبد القادر أبي بكر المتوفى سنة ١١٢٨ الذي كان مفتياً بمكة. ولد بمكة ونشأ بها وطلب العلم وأخذ عن الشيوخ الأجله منهم الشيخ عيسى الجعفري والشيخ محمد بن سليمان والشيخ محمد الشرنبلاني. وكان فاضلاً نبهياً متضلماً في العلوم. انتفع به الناس ثم انقطع في آخر عمره للعبادة في بيته فلا تراه إلا راکعاً أو تالياً ليلاً ونهاراً إلى أنت توفى. وترجمه الشمس محمد بن أحمد عقيلة الحنفي المكي في تاريخه لسان الزمان وكانت وفاته سنة ١١٢٠ ودفن بالمعلی. راجع سلك الدرر ٨٨/٢ ونزهة الخواطر ٣٠٠/٤ ضمناً في ترجمة محمد بن طاهر الفتى ومآثر الكرام: ١٩٦.

(٣) نزهة الخواطر ٣٠٠/٤ ومآثر الكرام: ١٩٦.

(٤) أخبار الأخيار / ٢٧٢ وقد أوضح العلامة الشوشترى لفظ "الصدّيق" في هذه الألفاظ: طائفة اند در ولايت هندوستان، أن مؤمنان يقين ومريدان سيد كبير الدين كه سلسلة نسب خود را بإسماعيل بن إمام جعفر مي رسانند. وأين طائفة را بسبب تصديق دعوت سيد مشار إليه صدّيقی مي كويند. اكرجه بحسب ظاهر متبادر از آن يعرف جمهور انتساب بأبوبكر بن أبي قحافة است كه برزبان أولیاست أو بابن لقب مذكور است. ودور نیست كه طائفة مذكور این لقب را جهت تقیه اختيار کرده باشند "تعريبها: في بلاد الهند طائفة مؤمنة قد بايعت على يد السيد كبير الدين وتصل سلسلة نسبها إلى إسماعيل بن الإمام جعفر عليه السلام. ولكن هذه الطائفة ملقبة "بالصدّيق" لأجل تصديق دعوة السيد المذكور. ومن هذه النسبة يتبادر الذهن إلى انتساب أبي بكر بن أبي قحافة كما يزعمه الجمهور وهو عند الأولياء معروف بالصدّيق. وليس بمستبعد أن هذه الطائفة قد اختارت هذا اللقب بجهة التقية (مجالس المؤمنین ق: ٦٩).

قال الميرنور الله الشوشترى^(١) المتوفى في العشرة الثانية بعد الألف، في بعض

مؤلفاته:

"البوهرة طائفة متوطنون بكجرات، أسلم أسلافهم على يد الملا علي الذي قبره في كنبأيت . بفتح الكاف وسكون النون والباء الموحدة والألف وكسر التحتانية وسكون الفوقانية . بلدة مشهورة قريبة من كجرات، ومضى لإسلامهم ثلاث مائة سنة تخميناً، وأكثرهم يكسيون المعاش بالتجارة وأنواع الحرف، كما يدل اسم بوهرة ومعناه التاجر بالهنديّة"^(٢).

(١) السيد نور الله الشوشترى كان من كبار علماء المسلمين إمامي شيعي المذهب. ولد سنة ٩٥٦ بمدينة تستر ونشأ بها ثم سافر إلى المشهد الرضوي وقرأ على أساتذتها ثم قدم الهند وكان في خدمة أكبر سلطان الهند. مات سنة ١٠١٩ بأكبره. راجع منتخب التواريخ ١٢٨/٢ - ١٣٧ وطبقات أكبرى ٤٦٨/٢ وصبح صادق: ٤٩٧ والنزهة ٤٢٥/٥ ومفتاح التواريخ: ٢٢٠ ويراكلمن ذيل ٦٠٧/٢ وتذكرة رحمان علي: ٢٤٥.

(٢) في مجالس المؤمنين (باللغة الفارسية) ما تعريبه (الورقة: ٦٨ و٦٩): "البوهرة . طائفة من المؤمنين حسنوا الكسب والمعاش متوطنون بأحمدآباد من بلاد كجرات ونواحيها. قد أسلموا قبل ثلاثين ومائة سنة على يد الملا علي قبره في بلدة تركستان (كذا)... البوهرة من كل الفرقتين . الإمامية وأهل السنة . وأناس من هذا الطائفة دخلوا في حياض فرقة أهل السنة وجمعهم بقوا على مذهبهم القديم والجماعة التي بقيت على مذهب الإمامية الآن مشتملة على أئمة البيت وأكثرهم يكسيون رزقهم بالتجارة واسم "البوهرة" معناه "التاجر" بلغة كجرات يدل على ذلك. وهذه العبارة قد زيدت من جانب الطابع أمين المدني على هامش سبحة المرجان المطبوعة في مومبي قوله: البوهرة إلى آخره الذي يدل عليه التواريخ أن أصل البوهرة إسلامهم قديم وهم فرقة من الشيعة يعتقدون أن الإمام بعد جعفر الصادق هو اسماعيل ابنه المدفون بالمدينة المنورة ولذلك تسموا بالإسماعيلية. وفرق منهم داودية ومنهم اسحاقية والآن يسكنون في جهات عديدة منهم فرقة باليمن يلقب رئيسهم "بالداعي" وفرقة في بمبي ويدعى رئيسهم بالملا وفرقة بمبي هي أكثرهم وأغناهم وأشهرهم وفرقة يسكنون نحو "سورت" و"أحمد آباد" وهؤلاء طوائف البوهرة بينهم وبين بعضهم محبة شديدة ورابطة قوية ولهم تعصب شديدة في دينهم ويكتمون دينهم بغاية الإمكان ولذلك يلقبون بالباطنية أيضاً. ويدعون أن أئمتهم الحقيقيين هم الباطنية أي الفاطميون الذين كان ملوك مصر، ولما انقرضت دولتهم من مصر في القرن السادس هاجر أكثرهم وسكنوا اليمن ثم رحلوا إلى الهند وتوطنوا فيها ودعوا مجوس الهند إلى مذهبهم فتبعهم خلق كثيرين ولعل (آزاد) من يعنيه بقوله: إنهم أسلموا منذ ثلاث مائة سنة " إن هم الذين أسلموا على يد البوهرة المهاجرين من الديار المصرية ولا زالت فرق البواهره مبطنين لدينهم وكاتميين له حتى الآن وغاية ما يعلم من حالهم أنهم شيعة ومخالفون للشيعة الاثني عشرية وأحسن ما تراه مستحسنناً من أحوال هؤلاء البوهرة وهو معاضدتهم لبعضهم وإعانة أغنيائهم لفقرائهم وكفاية أدامائهم وإيتامهم وذلك بواسطة "الملا" الذي هو رئيسهم في بمبي المسمى بالمللا نجم الدين الذي هو كالوالد المشفق بالنسبة إلى جميع البوهرة ونعمت الحالة". للتفاصيل راجع موسوعة (الموسم) المجلدات ٤٢ - ٤٤ (سنة ١٩٩٩) و (٦٧ - ٦٨) و (٦٩ - ٧٠) لسنة ٢٠٠٨.

مولانا الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي (قدس سره) (٥)

كان صاحب المناقب الفاخرة ووجيهاً في الدنيا والآخرة، عالماً بعلوم الجهتين وخازن لكنوز النشاطين. ولد في المحرم سنة إحدى عشرة وتسع مائة ومسقط رأسه جابانير. بالجيم الموحدة بين الألفين والنون المكسورة والتحتانية الساكنة آخره راء. من بلاد كجرات ونشأ وارتحل إلى كجرات وأخذ الفنون الدراسية عن الملا عماد الطارمي^(١) من أعيان علماء العصر ولبس الخرقة من الشيخ قاضن^(٢) قدس سره ولما ورد الشيخ محمد غوث الكوالياري^(٣)،

(٥) وجيه الدين بن نصر الله بن عماد الدين العلوي الكجراتي قبره بأحمدآباد، تاريخ وفاته سنة ٩٩٨ راجع منتخب التواريخ ٣/٢٧٣ ومآثر الكرام ١/١٩٦ - ١٩٧ وأخبار الأخيار: ١٥٩ فيه: مات سنة ٩٩٧ ولقاء الشيخ عبد الحق المحدث في طريقه إلى الحرمين الشريفين. راجع أيضاً صبح صادق (الورقة): ٤٥٩ وطبقات أكبرى ٢/٤٧٣، ومآثر رحيمي ٢/١٧ وفيه: كان من تلامذة مولانا جلال الدين محمد الدواني ومفتاح التاريخ: ١٩٤ وخزينة الأصفياء ٢/٣٢٦ والنور السافر: ٤٥٦ وأبجد العلوم ٣/٨٩٧ والنزهة ٤/٣٨٥ وتذكرة رحمان علي ك ٢٤٩ وتذكرة أولياء هند ٣/٥٨ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ٢٤ والأدب العربي في الهند: ٢٣٦ و٤٠٤ ومقدمة تذكرة محمد طاهر فتتى لأبي ظفر الندوي: ٥.

(١) هو محمد بن محمود الطارمي، الشيخ عماد الدين الطارمي. كان مولده بطارم - قرية في خراسان - ونشأ وترعرع بها وتلمذ على جلال الدين محمد بن الصديقي الدواني وجاب الديار المختلفة حتى وصل كجرات من بلاد الهند وسكن بنهر واله. كان مدرساً. تلمذ عليه الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي وجماعة كبيرة من أهل الهند. كان والده محمود تاجراً وجاب بالهند فلقبه السلطان محمود بيكهر وبشّره بولده، فولد محمد صاحب الترجمة بطارم. مات سنة ٩٤١ في أيام بهادر شاه الكجراتي قبل حادثة نهر واله. النزهة ٤/٣١٥ والنور السافر: ٢٠٤ والأدب العربي في الهند: ٢٣٦.

(٢) هو قاضي خان الجشتي الفتى الكجراتي الشهير بالشيخ قادن. ولد بكجرات ونشأ بها وأخذ عن الشيخ عليم الدين الشاطبي ولازمه مدة طويلة وأخذ عن غيره من المشائخ ثم تولى الشياخة بفتن. أخذ عنه خلق كثير. مات سنة ٩٢٠ بفتن. النزهة ٤/٢٦٢ وقال صاحب النزهة في ترجمة وجيه الدين: إنه لبس الخرقة من الشيخ قاضي خان الجشتي النهر والي المشهور بالشيخ "قاضن" فقادن وقاضن لقبان لرجل واحد. راجع منها أيضاً ٤/٣٨٥.

(٣) محمد بن خطير الدين بن عبد اللطيف بن معين الدين ابن خطير الدين بن أبي يزيد بن فريد الدين العطار الشطاري الكوالياري الشهير بالشيخ محمد غوث ولد بمدينة كواليار سنة ٨٩٠ ونشأ بها وتلقى عن صنوه فريد بن أحمد العطارى وعبد الله الطلبي واشتغل ببادية "جناركده" وسكن بمغاراتها ١٢ سنة بعد ذلك خرج إلى كجرات وحصل له القبول العظيم هناك. له مصنفات كثيرة وأشهرها "الجواهر الخمسة" و"كليد مخازن" و"الضمائر والبصائر" مات سنة ٩٧٠ بمدينة آكره فنقلوا جسده إلى كواليار. راجع منتخب التواريخ ١/٣٢٢ وذكره ونبدأ من أحواله ٢/٤ - ٦ و٢٤ و٦٢ وطبقات أكبرى ٢/٤٧٢ ومفتاح التواريخ: ١٧٣ وخزينة الأصفياء ٢/٣٢٢ وتذكرة رحمان علي: ٢٠٦ وصبح صادق الورقة: ٤٥٩ والنزهة ٤/٢٥٩ والأدب العربي في الهند: ٨٠.

صاحب الجواهر الخمسة، بكجرات تلاشي الشيخ وجيه الدين في جماله وسلك إلى منتهى الطريقة في ظلاله، ومتع طلبة بجلال الإفادات وملاً شرق العالم وغريه من لوازم البركات. توفي يوم الأحد التاسع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وتسع مائة ودفن بكجرات وتاريخ وفاته "لَهُمْ جَنَاتُ الْفَرْدَوْسِ نُزُلًا"^(١).

وتصانيفه حاشية البيضاوي، شرح النخبة في أصول الحديث، حاشية العضدي، حاشية التلويح، حاشية البزدوي، حاشية هداية الفقه، حاشية شرح الوقاية، حاشية المطول، حاشية المختصر، حاشية شرح التجريد، حاشية الأصفهاني، حاشية شرح العقائد للفتازاني، حاشية الحاشية القديمة للمحقق الدواني، حاشية شرح المواضع، حاشية شرح حكمة العين، حاشية شرح المقاصد، حاشية الشمسية، حاشية شرح الجفميتي، شرح التحفة الشاهية، شرح رسالة الملا على القوشجي في الهيئة بالفارسية، حاشية الفوائد الضيائية، شرح الإرشاد للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي في النحو، شرح أبيات المنهل، شرح جام جهان نما في التصوف، شرح كليد مخازن، رسالة في الحقيقة المحمدية.

ملك الشعراء الشيخ أبو الفيض المتخلص بفيض الأكبر آبادي^(٢)

هو عالم جيد وشاعر مقلق بالفارسية، ولد بمستقر الخلافة أكبر آباد سنة أربع وخمسين وتسع مائة، وتلمذ علي أبيه الشيخ مبارك^(٣) صاحب التفسير المسمى بمنبع عيون المعاني المتوفي سنة إحدى وألف وأخذ عنه الفنون المتداولة وحصل الفراغ من تحصيلها وهو ابن أربعة عشر سنة وخاض كثيراً في الحكمة والعربية ولما وصل صيت كماله إلى مسامع السلطان أكبر أرسل إليه منشوراً في طلبه سنة أربع وسبعين وتسع مائة فذهب إلى السلطان ولازمه واختص بمزيد الرتبة والمصاحبة ولقبه السلطان بملك الشعراء^(٤).

(١) القرآن الكهف ١٠٧/١٨.

(٢) من تصانيفه ترجمة "نل دمن" كتاب منظوم. قال عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني في حقه: والحق أن هذا المشوي لم يبلغ أحد غباره بعد الأمير خسرو وخلال ثلاثة مائة سنة. راجع منتخب التواريخ ٢١٢/٢-٢٤٨ و٢٩٣/٢ و٤٠٥/٢ ومع الشعراء ٢٩٩/٢ وطبقات أكبري ٤٨٦/٢ ومنتخب اللباب ٢٤١/١ ومآثر الكرام: ١٨٩ ومآثر الأمراء ٥٨٤/٢ وتذكرة رحمان علي: ٤ ومفتاح التواريخ: ٢٠٠ ونتائج الأفكار: ٥٢٣ وأبجد العلوم ٨٩٣/٢ والنزهة ٢١/٥ والأدب العربي في الهند: ٢٠ وتذكرة علماء محمد حسين آزاد: ٢٥.

(٣) مبارك بن خضر الناكوري، أحد العلماء المشهورين بالهند، ولد سنة ٩١١ بناكور وسافر إلى كجرات للعلم فاشتغل بها على الخطيب أبي الفضل الكازروني وعماد الدين محمد الطارمي. وجد في البحث والاستفقال حتى برز في الفضل. قال البدايوني في تاريخه: إنه كان ذا أطوار مختلفة. له تفسير كبير في أربع مجلدات كبار سماه "منبع نفائس العيون" كما في النزهة. مات سنة ١٠٠١ بلاهور. راجع منتخب التواريخ ٣٢٢/٢ و٣٨٨/٢ و٢٧٠/٢ و٧٢/٣ وصبح صادق الورقة: ٥٠٥ ومآثر الكرام: ١٩٧ وتذكرة رحمان علي: ١٧٤ ومنتخب اللباب ٢٤١/١ وطبقات أكبري ٤٧٢/٢ والنزهة ٢٢٠/٥ والأدب العربي في الهند: ٢٣٦. والشيعه في العصر المغولي: ١٠٨.

(٤) لقبه أكبر بملك الشعراء. راجع منتخب التواريخ ٢٤٨/٢ ومآثر الأمراء ٥٨٤/٢ وسر وآزاد ١٥/٢.

وله قصيدة فارسية في مدحه. وأبيات ديوانه الفارسي خمسة عشر ألفاً. وله تصانيف أخرى مثل موارد الكلم بالعبارة العربية وهي رسالة غير منقوطة في الأخلاق^(١) وترجمة ليلوتي من الهندية إلى الفارسية وليلاوتي . بكسر اللام وسكون التحتانية واللام والألف وفتح الواو وكسر الفوقانية آخرها تحتانية ساكنة . كتاب في علم الحساب والمساحة، مصنفه باسكر البيدرى من علماء الهنود وييدر . بكسر الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة آخرها راء . كان عالماً عديم المثل في الرياضيات. وما ذكر في ليلوتي تاريخ تأليفه ولكن له كتاباً آخر أرخ تأليفه بالتاريخ المعمول في الدكن، وهو مطابق لسنة اثنين وعشرين وست مائة الهجرية. وأجل تصانيف الشيخ فيضى "سواطع الإلهام" وهو تفسير القرآن الغير المنقوط. وصنفه في عرض سنتين وأتمه في سنة اثنين وألف ووجد أمير حيدر المعماي^(٢) الكاشاني في تاريخ أتمامه: سورة الإخلاص من أولها إلى آخرها. وأعطاه الشيخ فيضى صلة التاريخ عشرة آلاف ربية، وأنا اثبت هنا تفسير سورة الكوثر، التي هي أقصر السور لتتكشف على الناظرين حقيقته وتتضح على السالكين طريقته:

"بسم الله الرحمن الرحيم. لما رحل ولد رسول الله صلعم وأدركه السأم وسمعه العاص وكلم هو عسور لا ولد له لو أدركه السأم هلك وحسم اسمه صلعم، أرسل الله "إنا أعطيناك" محمداً" الكوثر "العطاء الكامل علماً وعملاً أو المورد الأمراء ماء والأحمد هواء وورد ماء المدام وهو مورد رسول الله صلعم أعطاه الله صلعم كراماً والمراد الأولاد أو علماء الإسلام أو كلام الله المرسل "فصل" دواماً "لريط" لله لا لما سواه، كما هو عمل إمرة مرة عمداً لا سهواً "وأنحر" وأسدح الله وأعطه أهل السؤال وهو عكس الكلام الأول المصرح لأحوال أهل السهود والصد وأعمالهم "إن شانئك" عدوك "هو الأبتتر" المعدوم لا ولد له وأدام الله أولادك ومراسم أوامرك ومكازم عصرك ومحامد مراسمك^(٣). انتهى المراد بالكلام الأول سورة الماعون.

توفي الشيخ فيضى في العاشر من صفر سنة أربع وألف ودفن عند قبر أبيه بأكبر آباد.

(١) صنف في سنة ٩٨٥. النزهة ٣١/٥.

(٢) هو المير رفيع الدين حيدر المعماي الرفعى كان مخلصاً "كاشى" وفي مآثر رحيمي: أحياناً اختار تخلصه "رفعى" ترك وطنه وقدم الهند سنة ٩٩٩ هارياً من سلطان إيران، وكان ماهراً في فن المعى ولذلك يلقب بالمعماي وكان يورخ في الشمر بطرز طريف. كان أصله من سادات طباطبا. مات سنة ١٠٣٢. راجع طبقات أكبرى ٩٩/٢؛ ومآثر رحيمي ٦٢٠/٢ وميخانه للملا عبد النبي فخر الزمان الفزونى (راجع هدايت حسن على حاشية مآثر رحيمي) ونتائج الأفكار: ٢٦٣ وصبح صادق الورقة: ٥٠١ ومآثر الكرام ضمناً: ١٩٩.

(٣) سواطع الإلهام: ٧٢٤.

مولانا السيد صبغة الله البروجي (١٠)

بروج - بالموحدة والراء الساكنة والواو والجيم كجعفر بلدة من صوبة كجرات، أخذ العلوم عن الشيخ وجيه الدين الكجراتي ولبس منه الخرقة واشتغل برهة حسب إشارة الشيخ بالتدريس والإرشاد في بلدته. وصيغ جماعة كثيرة بصبغته إذا هو غلب عليه شوق الحرمين الشريفين عظمها الله تعالى فراح إلى الأماكن العظمى وفاز بدولة الزيارات الكبرى ثم عاد إلى بروج لرؤية أهل بيته الكرام ورعاية صلة الأرحام ثم ارتحل سنة تسع وتسعين وتسع مائة إلى مالوه، وفي هذه الأيام اشتاق إلى الزيارة النبوية فساق ركائب عزمه مسرعاً إلى أحمدنكر من بلاد الدكن وأقام بها سنة بتكليف واليها السلطان برهان الملك^(١) ثم خرج قاصداً للحرمين الشريفين ودخل بيجاقور من بلاد الدكن فخدمه واليها السلطان إبراهيم^(٢)

(١٠) هو صبغة الله بن روح الله بن جمال الله الحسيني الكاظمي أصله من أصبهان. انتقل جده منها إلى الهند وسكن بمدينة بهروج من بلاد كجرات. قد ذكر في النزهة أن له مصنفات منها حاشية على تفسير البيضاوي وسالتان في الصنعة الجابرية ورسالة في الجفر وهذه كتب غير ما ذكر في السبحة. راجع خلاصة الأثر ٢٤٢ ومآثر الكرام: ٤٠ وتذكرة رحمان علي: ٩١ وفيها اسمه مجد الدين بن روح الله وتذكرة علماء محمد حسين آزاد: ٢٦ والنزهة ١٧٦/٥ وأبجد العلوم ٨٩٨/٢ والأدب العربي في الهند: ٣٠٢.

(١) هو برهان نظام الملك بن أحمد بن الحسن البحري تيوأ عرش الحكومة بعد والده سنة ٩١٤ وهو ابن سبع فأخذ مكمل خان الدكنى الحل والعقد بيده وبذل جهده في تربية برهان وتعليمه فاشتغل بالعلم ومهر وله عشر سنين. فلما ترعرع تولى المملكة بنفسه وتشيع وبالغ فيه حتى أمر الناس أن يسبوا الخلفاء الثلاثة في المساجد والخوانق والأسواق والشوارع. وجعل الأرزاق السنوية للسبابين من خزائنه وقتل ومر خلقاً كثيراً من أهل السنة والجماعة. مات سنة ٩٦١ ببلدة أحمدنكر فدفن عند والده. راجع طبقات أكبرى ٦٨ ومآثر رحيمي ٤١٣/٢ والنور السافر: ٢٥٢ ونزهة الخواطر ٥٤/٤، وللتفاصيل انظر كتاب (المملكة النظامية في الهند) تأليف محمد سعيد الطريحي.

(٢) الملك المؤيد إبراهيم بن طهماسب بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف عادل شاه البيجاپوري، السلطان الحنفي تمكن من عرش الحكومة بعد عمه علي بن إبراهيم عادل شاه سنة ٩٨٨ وهو ابن تسع سنين، فأخذ الوزراء المتغلبة عنان السلطنة واحداً بعد واحد واشتغل السلطان بالفروسية واللمب بالرمح والسيوف. وقرأ القرآن وأخذ الحظ الواهر وتزوج بجاند سلطان أخت محمد قلى قطب شاه الحيد آبادى. وبعده أخذ عنان الحكومة بيده وأحسن سيرته في الناس وبنى القلعات الفاخرة والبساتين الزاهرة بمدينة بيجابور، وغزا بجهانكير غير مرة واستوزر سعد الدين عنابة الله الشيرازى فاعتمد عليه في مهمات الأمور واستقل بالملك ٤٨ سنة. كان منفرداً في فن الموسيقى، وماهراً بالنغمات الهندية. له كتاب "نورس" في الإيقاع والتنغم وصنف له محمد قاسم بن غلام على البيجاپوري كتاب "كلزار إبراهيمى" في التاريخ بالفارسية وهو متداول بين العلماء والفضلاء ومشهور "بتاريخ فرشته" مات سنة ١٠٣٦. راجع الطبقات أكبرى ٨٠/٢ ومآثر رحيمي ٤٠٩/٢ والنزهة ٦/٤، انظر أيضاً كتاب (المملكة النظامية في الهند).

وهيأ له أسباب السفر وقرّر لركوبه المركب الخاص السلطاني الذي كان في بعض البنادر المتعلقة بمملكته فركبه الشيخ مع جميع أتباعه وخدمته ووصل إلى الأماكن القدسية وسكن بجبل أحد من المدينة المنورة وعربّ الجواهر الخمسة وحرّر عليه حاشية تلميذه الشيخ أحمد الشناوي^(١) - بكسر الشين المعجمة وتشديد النون - نسبة إلى بعض الأمكنة وترجمة الشيخ محمد عقبة المكي^(٢) في كتابه لسان الزمان فقال:

الشيخ الكبير العالم الشهير

السيد صبغة الله بن السيد روح الله الحسيني

شيخ مشائخ الطريقة الشطارية العشقية رحمه الله تعالى وهو صاحب العلوم الجمة والمعارف العظيمة. انتفع به الناس وأخذوا عنه. وهو أحد من أظهره^(٣) الله تعالى وأشهره وأخذ طريقة السادة الشطارية عن السيد وجيه الدين وهو عن الفوت سيدي محمد غوث، صاحب الجواهر الخمسة. وقد انتفع به أناس كثيرون منهم السيد مير والسيد أسعد البلخي المتوفي بالمدينة والشيخ الكبير أحمد الشناوي.

وللسيد صبغة الله مصنفات منها كتاب الوحدة ورسالة آراء الدقائق في شرح مرآة الحقائق وما لا يسع المرید تركه كل يوم من سنن القوم.
توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة خمسة عشر وألف وبقبره بها يزار ويتبرك به.

(١) هو أبو المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي (٩٧٥ - ٢٨) متصوف فاضل مصري. نسبته إلى "سنو" بكسر السين وتشديد النون وضمها - قرية من مصر الغربية. له كتب، منها الإقليد الفريد في تجريد التوحيد ورسالة في وحدة الوجود. وكان شاعراً وله نظم حسن. راجع خلاصة الأثر ١/٢٤٣ وبروكلمان ٥١٤/٢ والأعلام ١٢٤/١ - ١٢٥.

(٢) محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي شمس الدين المعروف كوالده بعقيلة وولد بمكة ونشأ بها وأخذ للعلوم عن العلامة عبد الله سالم البصري وغيره من أعيان العصر. له مؤلفات لطيفة وقيمة. منها الفوائد الجميلة في مسلماته والمواهب الجزيلة وعقد الجواهر وقرة العين ولم يذكر في سلك الدرر في ترجمته كتابه "لسان الزمان" ولكن تجد ذكره في الجزء الثالث من هذا الكتاب. توفي سنة ١١٥٠. راجع سلك الدرر ٣١/٤٤ وبروكلمان ٥٠٦/٢ وذيل ٥٢٢/٢ والأعلام.

(٣) راجع مآثر الكرام: ٤١.

مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الأحد^(١) الفاروقي السهرندي^(٢)

نسبة إلى سهرند . بكسر السين المهملة وسكون الهاء وكسر الراء وسكون النون والبدال المهملة . بلدة عظيمة بين دهلي ولاهور على الشارع. هو أعيان سهرند ومن مفاخر أهل الهند، المجدد الألف الثاني والبرهان الساطع على أشرفية النوع الإنساني، سحاب هاطل، روى العرب والعجم أمطاره، نير أعظم بلغ المشارق والمغرب أنواره، جامع علوم الظاهرة والباطنة، خازن الكنوز البارزة والكامنة. نسبة ينتهي إلى الفاروق رضي الله عنه.

"نام قديمش سهرند است. جون سلاطين غزنويه از غزني تاسهرند منصرف بودند "سهرند" زبان زد خلائق شد، تعريبه: كان اسمها قديماً سهرند ولكن السلاطين الغزنوية كانوا منصرفين من غزنة إلى سهرند فصار متداولاً اسمها بين الناس "سهرند" (أي رأس الهند أو آخر الهند).

وميلاده سنة إحدى وسبعين وتسع مائة وهو في صغر سنه حفظ القرآن وأفحم بتجبير صوته سواجع البستان. وفي الإبتداء تلمذ على أبيه الأوحده مولانا الشيخ عبد الأحد واستفاد منه جداً من العلوم ثم ارتحل إلى سيالكوت وقرأ على مولانا كمال الدين الكشميري^(٣) بعض كتب المعقولات في نهاية التحقيق والتدقيق وأخذ الحديث عن مولانا

(١) عبد الأحد بن زين العابدين بن عبد الحي بن محمد بن حبيب بن رفيع الدين العمري السهرندي أحد المشائخ الجشنية. ولد ببلدة سهرند ونشأ بها واشتغل بالعلم أياماً ثم سافر إلى ككوه وأدرك بها الشيخ عبد القدوس مدة طويلة وأراد أن يدخل في أصحابه فأبى الشيخ وأمره بتكميل العلوم المتعارفة فعاد إلى سهرند واشتغل بالعلوم حتى برع فيها وصار من أهل الفتوى والتدريس. بعد هذا جاب أقطار الهند وأدرك كثيراً من المشائخ واستفاد منهم. حتى دخل مرة ثانية ككوه ولازم الشيخ ركن الدين ابن عبد القدوس مدة طويلة واستخلفه سنة ٩٧٩. كان يدرس كل العلوم من العلوم من المعقول والمنقول. وله مهارة تامة في جميع العلوم لا سيما الفقه والأصول والتصوف. وله مصنفات عديدة منها "كنوز الحقائق" ورسالة في أسرار التشهد وغير ذلك من الرسائل. توفي سنة ١٠٠٧ بمدينة سهرند راجع النزهة بحوالة زبدة المقامات. راجع ترجمته في مآثر الأمراء ٦٧/١ وخزينة الأصفياء ٦٠٧/١ وتذكرة رحمان علي: ١٠ وتذكرة أولياء هند ٩٤/٢ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ٢٩ ومفتاح التواريخ: ٢٣٠ وأبجد العلوم ٨٩٨/٢ والنزهة ٤٢/٥ - ٥٣ والأدب العربي في الهند: ٣٠٤ و٣٢٥.

(٢) جاء في سرو آزاد: ١٢٨.

(٣) هو كمال الدين بن موسى الكشميري أحد فحول العلماء انتقل من كشمير إلى سيالكوت سنة ٩٧١ فدرس وأفاد بها مدة عمره حتى ظهر تقدمه في فنون منها المطق والحكمة والكلام وأصول الفقه. توفي سنة ١٠١٧ بلاهور ودفن بها. أرخ بعض أهل العلم هذا المصراع لوفاته: "ملحق حق قطب وتاج أوليا ملا كمال" راجع النزهة ٣١٧/٥ ومآثر الكرام: ٢٠٤ وتذكرة رحمان علي: ١٧٣.

يعقوب^(١) الكشميري وتناول حديث المسلسل بالأولية وهو: الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء بواسطة واحدة عن الشيخ عبد الرحمن^(٢) الذي كان من كبراء المحدثين بالهند وتعاطى عنه إجازة كتب التفسير والصحاح الست وسائر مقرّواته. وفي عمر سبعة عشر سنة فرغ من تحصيل العلوم الدراسية واشتغل بالتدريس والتصنيف، فصنف في تلك الأيام رسائل لطيفة باللسان العربي والفارسي. ثم ارتحل من سهرند إلى دهلي وأخذ الطريقة النقشبندية عن الخواجه عبد الباقي^(٣) عن الخواجه أمكني^(٤) عن أبيه مولانا درويش^(٥) محمد عن خاله مولانا محمد زاهد^(٦) عن

(١) هو يعقوب بن الحسن الصيرفي الكشميري أحد فحول الأساتذة. ولد سنة ٩٠٨ بكشمير وحفظ القرآن وقرآن النحو والصرف والفقہ على مولانا رضي الدين الكشميري وقرأ المنطق والحكمة والمعاني وغيرها على نصير الدين الأعمى ثم سافر سمرقند وأخذ الطريقة عن الشيخ حسين الخوارزمي وصحبه برهة من الزمان ثم عاد إلى كشمير. له تصانيف كثيرة منها تفسير القرآن وشرح على صحيح البخاري ومغازي النبوة. كان شاعراً مقلماً بالفارسية وتخلصه "صيرفي" أو "صريف" مات سنة ١٠٠٢. وفي تذكرة أولياء هند ١٧١/٢ مات سنة ١٠٠٦. راجع منتخب التواريخ ١٢٣/٢ و١٣٦/٢ و١٠٢ و١٤٢/٣ وطبقات أكبرى ٤٦٤/٢ وتذكرة رحمان علي ك ٢٥٥ وخزينة الأولياء ٢٣٨/٢ والنزهة ٤٣٨/٥.

(٢) المحدث عبد الرحمن البدخشي المعروف بجاجي رمزي. من العلماء الصالحين سافر إلى بلاد الحجاز فجع وزار وأخذ المسلسل بالمصافحة عن الشيخ السلطان علي الدوسي عن الشيخ محمود الأسفرازي عن الشيخ سعيد المعمر الحبشي وهو صافح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ عنه الشيخ عبد الأحد السرهندي. راجع النزهة ٢١٥/٥ والأدب العربي في الهند: ٢٠٥.

(٣) الشيخ عبد الباقي بن عبد السلام البدخشي ثم الدهلوي كان من العلم والمعرفة آية من آيات الله ومن الولاية غاية من الغايات. ولد في حدود سنة ٦١ و٩٧٠ بكابل واشتغل بالعلم على مولانا محمد صادق الحلواني وسار معه إلى ما وراء النهر ولازمه مدة ثم بدى له داعية الخول في طريق الصوفية فترك تحصيل العلوم وطاف حول مجلس المشائخ حتى وصل إلى الشيخ محمد امكني فبايمه فأجازته الشيخ بعد ثلاثة أيام ورخصه. فرجع إلى الهند وأقام ببلدة لاهور ثم ارتحل منها إلى دهلي. ومن آثاره "الرسائل البديعة والأشعار الرائقة" منها سلسلة الأحرار. توفى سنة ١٠١٤ بمدينة دهلي وفي خزينة الأصفياء سنة ١٠٤٢. النزهة ٢٠٠/٥ وخزينة الأصفياء ٦٠٥/١.

(٤) هو ابن الخواجه محمد درويش. حصل العلم تحت ظل أبيه. كان مقيماً في قسبة امكنك من مضافات سمرقند وكان رجلاً عابداً زاهداً ولكن أخفى علمه على الناس ولم يظهر عليهم من شغله وكرامته. مات سنة ١٠٠٩ في عمره ٩٠ بقربة امكنك راجع خزينة الأصفياء ٦٠٥/١ وتذكرة أولياء هند ٩٢/٣.

(٥) هو درويش محمد واعظ الماوراء النهري ثم الدهلوي. سافر إلى الحجاز وحج ولبث بها سنتين ثم الهند في أيام الأفاغنة. نحو سنة ٩٥٥ وصحب مشائخ الهند وأخذ عنهم وسكن بهلي. كان شديد التبعيد حسن الأخلاق مستقيماً على الطريقة الظاهرة والصلاح. مات سنة ٩٩٧ ولكن في خزينة الأصفياء ك قيل كانت وفاته سنة ٩٧٠ والأول أصح، قبره عند صفة الشيخ الدين البلخي راجع أخبار الأخيار: ٢٧٩ وخزينة الأصفياء ٦٠٢/١ وتذكرة أولياء هند ٩٢/٣ والنزهة ١١٠/٤.

(٦) الشيخ محمد زاهد كان من اعظم الأولياء وخلفاء عبيد الله الأحرار. كان زاهداً ورعاً مرتاضاً. كتب الشيخ شرف الدين "في روضة السلام" أن محمد زاهد كان من أقرباء الخواجه يعقوب الجرخي وابن ابنته. توفى سنة ٩٣٦. قبره في رخش، راجع خزينة الأصفياء.

الخواجه عبيد الله الأحرار^(١) قدس الله أسرارهم. وأخذ الطريقة الجشتية عن أبيه مولانا عبد الأحد والطريقة القادرية عن الشيخ سكندر^(٢) عن جده الشيخ كمال^(٣) الكيتلى نسبة إلى كيتل - بفتح الكاف وسكون التحتانية وفتح الفوقانية واللام - بلدة قريبة من سهرند.

وللخواجه عبد الباقي في حق المجدد عنايات عظيمة وكلمات كريمة منها ما كتب في أوائل ملازمة المجدد له إلى بعض الأكابر بالفارسية ما ترجمته هذه:

"الشيخ أحمد رجل من سهرند كثير العلم قوى العمل جالسه الفقير عدة أيام وشاهد عجائب كثيرة في أوقاته يتراءى أن سيصير شمساً يتنور بها العوالم".

ثم جلس المجدد على مسند الإرشاد والتلقين وملاً من فيضه السموات والأرضين ونشأ في حجر تربيته الخلفاء الأجلاء كل واحد منهم آية ومركز لدائرة الولاية. ووصلت سلسلته من الهند إلى ماوراء النهر والروم والشام والغرب.

وله مكتوبات في ثلاث مجلدات بالفارسية. هي حجج قواطع على تبخره وبراهين سواطع على تبصره. وسمعت أنه عربيها بعض العلماء ولكن ما رأيت المكتوبات العربية. وقد كتب في بعض مكتوباته بعض معارفه وأنا أترجمه بالعربية. قال قدس سره:

"قد ظهرت على مقامات بعضها فوق بعض وبعد ما توجهت بالعجز والإنكسار وصلت إلى مقام فوقها وعلمت أنه مقام ذي النورين رضي الله عنه ووقع للخلفاء الأخر أيضاً عبور وهذا المقام والمقامات التي نذكر بعد كلها مقامات التكميل والإرشاد. ثم نظرت إلى مقام فوق ذلك المقام ولما وصلت إليه علمت أنه مقام الفاروق رضي الله عنه، ووقع للخلفاء الأخر أيضاً عبور عليه. ثم ظهر فوقه مقام الصديق الأكبر رضي الله عنه لا تفاوت إلا في الإقامة والعبور والثبات والمرور ولا يفهم فوقه مقام إلا مقام الحضرة الخاتمية عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات. وظهر مقام آخر نوراني في نهاية الحسن لم يرقط مثله محاذياً لمقام الصديق الأكبر رضي الله عنه مرتفعاً عنه قليلاً كما تجعل الصفة مرتفعة عن وجه الأرض وعلمت أنه مقام المحبوبة، وكان ملوناً منقشاً.

(١) الخواجه ناصر الدين عبد الله بن محمود بن شهاب الدين الأحرار، كان من أولاد الأمجاد الخواجه محمد باقي البغدادى وكانت أمه من أولاد الشيخ عمر الباغستاني. سلك الطريقة بطرق مختلفة ولكن كانت له نسبة خاصة مع الخواجه يعقوب الجرخى. ولد سنة ٨٠٦ ومات سنة ٨٩٥ وفي صبح صادق: ٤٣٦ مات سنة ٨٩٦ وقره اسمرفند. راجع خزينة الأصفياء ٥٨٥/١ ومفتاح التواريخ: ١٣٢ وتذكرة أولياء هند ٩٣/٣ ضمناً.

(٢) الشيخ سكندر بن عماد الدين الكيتلى أحد المشائخ القادرية الأعظمية. أخذ عن جده كمال الدين الكيتلى ولازمه مدة حياته. ثم تولى الشياخة. أخذ عنه الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندى والشيخ محمد طاهر الاهورى وغيرهما. توفي سنة ١٠٢٣ كما في زبدة المقامات. راجع النزهة ١٥٨/٥.

(٣) الشيخ الأجل كمال الدين الكيتلى أحد كبار المشائخ القادرية. أخذ عن السيد فضل عن السيد كدا رحمان، أخذ عنه الشيخ عبد الأحد السرهندى والشيخ سكندر بن عماد الكيتلى حفيد الشيخ كمال وأدركه الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندى في صغر سنه. ومات سنة ٩٧١. راجع النزهة ٤/٢٧٦.

ووجدت نفسي ملونةً منقشةً بانعكاس ذلك المقام. ثم وجدت نفسي في تلك الكيفية لطيفة فانتشرت أن كالهواء أو قطعة من السحاب في الأفاق، وانبسبت على بعض الأطراف.

والخواجة بهاء الدين نقشبند^(١) قدس سره في مقام الصديق الأكبر رضي الله عنه. ووجدت نفسي في مقام محاذ له على كيفية ذكرتها". تمت الترجمة.

واستدل العلماء بهذا القول على أن الشيخ المجدد يدعى أن مقامه فوق مقام الصديق الأكبر رضي الله عنه فشدوا النطاق على خصامه واحضروه عند السلطان جهان كير والي الهند، وقال السلطان للشيخ المجدد: "سمعت أنكم كتبتم أن مرتبتكم فوق مرتبة الصديق الأكبر رضي الله عنه" فأجاب الشيخ المجدد: "إنكم تطلبون الأدنى من خدامكم عندكم لأجل خدمة فتمطون عليه وتسرون حديثاً إلى أهله فلا بد أن يصل إليكم ذلك الأدنى بعد طي مقامات الأمراء ثم يرجع إلى محله ويقف به. ولا يلزم من هذا أن تكون مرتبة هذا الأدنى فوق مرتبة الأمراء فسكت السلطان بهذا الجواب وطوى كسحه عن العتاب. وفي هذه الأثناء عرض رجل من الحضار على السلطان: أرايتم تكبر هذا الشيخ ما سجد لكم مع أنكم ظل الله وخليفته بل ما عمل تواضعاً معمولاً بين الناس، فغضب عليه السلطان وحبسه في كواليار. بضم الكاف الفارسية والواو والألف وكسر اللام والتحتانية والألف والراء الساكنة. وهي قلعة حصينة شهيرة في الهند. وإليه أشرت في قولي متغزلاً:

لقد برع الأقران في الهند ساجع وجد فن العشق يسا للمفرد
فلا عجب أن صاده متقنص الم تر في الأسلاف قيد المجدد^(٢)
وكان السلطان شاه جهان^(٣) بن جهان كير مخلصاً لجناح الشيخ، وقبل أن يحضر

(١) هو الخواجة بهاء الدين محمد البخاري المعروف بخواجة نقش بند. كان من أعاضم الأولياء في عصره. لبس الخرقه من السيد كلال التوب في سنة ٧٧٢ ولازم خدمته مدة طويلة. ولد سنة ٧٢٨ وتوفي سنة ٧٩١ بخارى. إليه نسبة "النقشبندية" التي نشرت في أقطار الهند وغيرها وصارت من أهم السلاسل الصوفية ولها أورد ورياضات خاصة مما يمر المرتاض. وهذا لا يخفي على من له علم بعلوم القرآن والأحاديث والسنن أنها أدخلت فيها بعد وروجت في الزوايا بعد الخلفاء الراشدين المهديين والتابعين الأبرار ومن تبعهم. راجع لترجمته خزينة الأصفياء ٥٥/١ وتذكرة أولياء هند ٩٣/٢ ضمنا وصبح صادق الورقة ٢٩٢ ومفتاح التواريخ: ١٠٢.

(٢) ديوانه ١٨٦/٢ وأبجد العلوم ٨٩٩/٢.

(٣) قد سماه جده أكبر بخرم بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المهمله، معناه "مسرور" بالفارسية ولقبه والده شاه جهان. وتبوأ عرش الحكومة فلقب "شهاب الدين محمد صاحب القرآن الثاني" افتتح أمره بالعدل والسخاء والورع، وأزال المظالم من البلاد وعمرها وأحمد الفتنة والبدعة ورفع سجدة التحية البدعة السننية التي اخترعها جده أكبر. كان كثير الخير والإحسان إلى العلماء والفضلاء والسادة فعصره من أحسن الأعصار وزمانه من انضر الأزمنة. من آثاره المساجد والمشاهد والقلعات. هو عمر شاه جهان آباد بقرب دهلي القديمة. وروضة تاج كنجر بآكره من أشهر أبنية العالم ويقدم السياح من كل أنحاء العالم لرؤية جمالها وحسنها وبهائها. فيها سداجة فن فاخر لم تشهد العين قط لا في الشرق ولا في الغرب فصارت من آثاره الخالدة لذكرى حب زوجته ممتاز محل ولم يتزوج بعد وفاتها حسب وصيتها. وصنف له كتب مختلفة. منها "العمل الصالح" و"بادشاه نامه" و"شاه جهان نامه" مات سنة ١٠٩٨ بقلعة أكبر آباد آكره راجع منتخب اللباب ١/٢٧٩ - ٢٩٨ ومفتاح التواريخ: ٢٣٤ والنزهة ١٦٤/٥، الشيعية في العهد المغولي ٢٠٢ - ٢٢٠.

الشيخ عند السلطان أرسل شاه جهان رسولين أفضل خان^(١) والخواجة عبد الرحمن المفتي^(٢) مع بعض كتب الفقه إلى الشيخ وقال: جوز العلماء سجدة التحية للسلطين فأنتم إن تسجدوا للسلطان عند الملاقاة فانا ضامن أن لا يصل إليكم ضرر من السلطان. فلم يقبل الشيخ وقال: هذه رخصة والعزيمة أن لا يسجد لغير الله سبحانه.

وقد أجب عما يرد على كلامه الذي مضى بأجوبة:

منها: أنه قال الشيخ في كلامه "وجدت نفسي ملونة منقشةً بانعكاس ذلك المقام" وما قال: "وصلت" وبين الوجدان والوصول بون بعيداً. رب فقير يجد نفسه في حالة السطر سلطاناً وهو ما شم رائحة من السلطنة.

ومنها: قال "وجدت نفسي ملونة بانعكاس ذلك المقام" لا" بذلك المقام" كما أن الشمس مقامها الفلك الرابع وضوئها يقع على الأرض وبهذا لا تصل إلى مقام الشمس.

ومنها: أنه قال الشيخ المجدد قدس سره في بعض مکتوباته "ومن أغلاط الصوفية أن السالك في مقامات العروج ربما يجد نفسه فوق من هو أفضل منها بالإجماع بل ربما يقع هذا الاشتباه بالنسبة إلى الأنبياء الذين هم أفضل الخلائق قطعاً، عليهم الصلوات والتسليمات منشأ غلط البعض أن كلاً من الأنبياء والأولياء عروجهم أولاً إلى الأسماء التي هي مبادئ تعينات وجوههم ويتحقق بهذا العروج اسم الولاية لهم وعروجهم ثانياً في تلك الأسماء، ومنها إلى ماشاء الله سبحانه ومع هذا العروج مأوى كل منهم ذلك الاسم الذي هو مبدأ التعيين الوجودي له. ومن ثم من يطلبهم في مقامات العروج يجدهم في تلك الأسماء على الأكثر لأن الأمكنة الطبيعة لهم في مراتب العروج من تلك الأسماء بعروض العوارض فالسالك المعالي الفطرة إذا يقع سيره فوق تلك الأسماء فلا جرم يسعد فوق اسم من هو أفضل منه ويحدث لهم توهم أفضلية نفسه منها العياذ بالله سبحانه، من أن يزيل ذلك التوهم اليقين السابق ويحدث الاشتباه في أفضلية الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات وأولية الأولياء الذين هم أفضل الناس بالإجماع.

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الفضل بن المبارك الناكبوري، أحد العلماء الكبار كانت له يد طولى في علو الحكمة. ولد سنة ٩٧٩ وقرأ العلم على أبيه ولازمه وخدم الدولة مدة حياته. لقبه جهان كبير "بافضل خان" وولاه على إيالة "بهار" فصار صاحب العدة والعدد. مات سنة ١٠٢٢. النزهة ٢١٥/٥.

كانت هذه عادة سلاطين الهند أنهم لقبوا العلماء والفضلاء بما شاؤوا. ومن أخص القابهم "أفضل خان" قد لقب أكبر سلطان الهند أيضاً عالماً آخر "بافضل خان" وجعله صاحب الأمر في سنة ٩٥٢. راجع مآثر الأمراء ٦٦/١.

(٢) العالم الكبير المفتي عبد الرحمن الحنفي الكابلي أحد علماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية. كان مفتي المعسكر بمدينة آكره في عهد شاه جهان. وكان فاضلاً صادقاً ديناً صاحب عقل ووداعة. أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي لما قدم آكره. راجع النزهة ٢١٤/٥.

وهذا المقام من مزالّ الأقدام ولا يعلم ذلك السالك أن هؤلاء الأكابر عرجوا إلى معراج لا نهاية لها ووصلوا على فوق الفوق. وأيضاً لا يعلم أن تلك الأسماء أمكنة طبيعية لهم وله أيضاً ثم مكان طبيعي هو أدون من تلك الأسماء وأنزل منها لأن أفضلية كل شخص باعتبار أقدمية اسمه الذي هو مبدأ تعيينه.

ومن هذا القبيل ما قاله الشيخ: إن العارف في مقامات العروج ربما لا يجد النزخية الكبرى حائلة ويترقى بلا واسطتها. وكان مرشدنا الخواجة عبد الباقي يقول: رابعة البصرية^(١) من تلك الجماعة. وهؤلاء الجماعة وقت عروجهم إذا يمرون فوق الاسم الذي هو مبدأ تعين البرزخية الكبرى يتوهمون أن البرزخية الكبرى ليست بحائلة والمراد بالبرزخية الكبرى حضرة الرسالة الخاتمة، عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات.

وحقيقة المعاملة ما مرت قبل ومنتشأ غلط البعض أن سير السالك يقع في اسم هو مبدأ تعيينه وذلك الاسم جامع لجميع الأسماء على سبيل الاجمال ويمر على كل منها إلى أن يصل إلى منتها اسمه وحينئذ يتوهم فوقية نفسه عليهم ولا يعلم أن ما رأى من مقامات هؤلاء ومرّ عليها أنموذج من مقاماتهم لا حقيقتها وهو يجد نفسه في هذا المقام جامعاً وبعد الآخرين أجزاء نفسه لا جرم يتوهم أولوية نفسه وفي هذا المقام يقول الشيخ البسطامي^(٢): "لوائي أرفع من لواء محمد" ولا يعلم من غلبة السكران، لوائه ليس بأرفع من نفس لواء

(١) هي أم الخير رابعة بنت اسماعيل العدوية البصرية، كانت من أعيان عصرها. وكانت وفاتها في سنة ١٣٥. وقيل سنة ١٨٥ وأخبارها في الصلاح والزهد والعبادة مشهورة. راجع وفيات الأعيان ٤٨/٢ وتذكرة الأولياء ٥٠ - ٦٥.

(٢) هو طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامي الزاهد الكبير. كان جده مجوسياً ثم أسلم. كان الشيخ في عهد أبي الفضل جعفر بن معتصم. واختلف في سنة وفاته فقي وفيات الأعيان أنه مات في سنة ٢٦١ وفي نفحات الأنس ٢٢٤ وفي مفتاح التواريخ مات سنة ٢٢٤ وقيل سنة ٢٢١ وفي صبح صادق سنة ٢٦٢. قال صاحب خزينة الأصفياء: كان عمره عند وفاته ١٢٢ سنة. وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضاً: آدم وعلي وكان أبو يزيد أجلمهم وسئل أبو يزيد بأي شيء وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن عار وكان يقول: لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تفوتوا به حتى ينظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة. وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة. كان شديد التمسك على السنة والقرآن.

و (طيفور) بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثبأة من تحتها وضم الفاء وبعد الواو الساكنة راء و (البسطامي) بفتح الياء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الألف ميم. هذه النسبة إلى البسطام وهي بلدة مشهورة من أعمال قوميس ويقال: إنها أول بلاد خراسان من جهة العراق. راجع وفيات الأعيان الرقم ٢٨٢ ونفحات الأنس: ٢٨ وخزينة الأصفياء ٥١٩/١ ومفتاح التواريخ: ٢٢ وصبح صادق الورقة ١٠٧ وتذكرة الأولياء: ١٢١ ونتائج الأفكار: ٩٨ وحال نامه بايزيد انصاري (على كره).

محمد بل من أنموذجه الذي صار مشهوداً في ضمن حقيقة اسمه. ومن هذا القبيل ما قال هو سعة قلبه أن وضع العرش وما فيه زاوية قلب العارف لم يكن شيء منه محسوساً وههنا أيضاً اشتباه الأنموذج بالحقيقة وإلا فالعرش الذي وصفه الله تعالى بالعظيم لا اعتبار ولا مقدار لقلب العارف في جنبه. والظهور الذي في العرش ليس عشر عشيره ما القلب وإن كان من العارف ألا ترى أن الروية الأخروية تتحقق بظهور العرش. ونحن نوضح هذا المقال بمثال الإنسان الجمع للعناصر والأفلاك إذا بنظر إلى جامعية نفسه يلاحظ العناصر والأفلاك أجزاء نفسه وإذا غلبت هذه الملاحظة عليه فليس ببعيد أن يقول: أنا أعظم من الأرض والسموات. وفي هذا الوقت يفهم العقلاء أن عظمته بالنسبة إلى أجزاء نفسه والأرض والسموات ليست من أجزائه في الحقيقة بل جعلت أنموذجاتها أجزائه وعظمته بالأنموذجات التي هي أجزاء لا بحقيقة الكرة الأرضية والسماوية.

والإشتباه أنموذج الشيء بحقيقة الشيء قال صاحب الفتوحات المكية: الجمع المحمدي أجمع من الجمع الإلهي لأن الجمع المحمدي مشتمل على الحقائق الكونية والإلهية فيكون أجمع ولا يعلم أن هذا الاشتمال هو اشتمال على ظل من ظلال مرتبة الألوهية وعلى أنموذج من أنماذجاته لا على حقيقة المرتبة المقدسة بل لا مقدار للجمع المحمدي بالنسبة إلى المرتبة المقدسة التي من لوازمها العظمة والكبرياء ما للتراب ورب الأرباب.

وفي هذا المقام إذا يقع سير السالك في اسم هو ربه ربما يحسب أن بعض الأكابر الذي هم أفضل منها باليقين وصلوا بتوسط على بعض درجات الفوق وترقو بتوسله وهذا أيضاً من مزال أقدام السالكين، العياذ بالله سبحانه، من أن يحسب نفسه أفضل بهذا التوهم ويتصل بالخسارة الأبدية وأي عجب وأي أفضلية أن ورد ملك عظيم الشأن من مملكته ناحية لها ويتوسطه يصل إلى بعض المقامات ويفتحها غاية ما في الباب، أن ههنا فضلاً جزئياً وهو خارج البحث لأن كل مزين وحائك تكون له مزية من بعض الوجوه المخصوصة على عالم ذي فنون وحكيم أبي قلمون وهذه الأفضلية خارجة عن الاعتبار إنما الاعتبار للفضل الكلي الذي هو ثابت للعالم والحكيم.

ومنها ما أفاده الشيخ المجدد (قدس سره) أيضاً في دفع هذه الشكوك والشبهة وقال: قال أرباب المعقول الدخان مركب من الأجزاء الأرضية والأجزاء النارية ويعرج بقسر القاسر، قالوا إن كان الدخان قوياً يتحقق عروجه إلى الكرة النارية وفي هذا العروج تصل الأجزاء الأرضية إلى مقامات الأجزاء املائية والأجزاء الهوائية، التي لها تفوق بالطبع ويعرج منها إلى الفوق. وفي هذه الصورة لا يحكم بأن مرتبة الأجزاء الأرضية فوق مرتبة الأجزاء المائية والأجزاء الهوائية لأن تفوق تلك باعتبار قسر القاسر لا باعتبار الذات والأجزاء الأرضية بعد وصولها إلى الكرة النارية تهبط وتصل إلى مركزها الطبيعي

فيكون مقامها أدون من مقام الماء والهواء فضي ما نحن فيه عروج السالك إلى المقامات باعتبار القسر والقاسر، هنا إفراط حرازة المحبة وقوة جذب العشق وباعتبار الذات مقامه تحت المقامات. ثم الجواب الذي قلنا مناسب بحال المنتهى أما إذا حدث هذا التوهم للسالك في الابتداء ويجد نفسه في مقامات الأكابر فوجهه أن لكل مقام في الابتداء والوسط ظلاً ومثلاً والمبتدي والمتوسط حين يصل إلى الضلال يتخيلان أنهما شاركاً الأكابر في المقامات وليس كذلك بل ثم اشتباه ظل الشيء بنفس الشيء. اللهم أزرنا حقائق الأشياء كما هي وجنبنا عن الاشتغال بالملاهي بحرمة سيد الأولين والآخرين عليه وعلى آله وصحبه من الصلوات والتسليمات أتمها وأكملها.

ومنها ما أفاده الشيخ المجدد قدس سره أيضاً وقال: ليس هذا أول قاروة كسرت في الإسلام بل الكلمات المتشابهات واقعة من القديم ولقد جاء في كلام الله لفظة اليد والساق واستوى، وهذه الألفاظ أمالت طائفة من الناس عن الطريق وجعلتهم مجسمة. وجاء في الحديث: أن الله خلق آدم على صورته، ورأيت ربي على صورة شاب أمرد في سكك المدينة^(١). وقال الشيخ، أبو يزيد: لو أثير أرفع من لواء محمد^(٢) كما مرّ بتفصيله. وقال الشيخ محي الدين ابن العربي: خاتم النبوة لبنة الفضة وخاتم الولاية لبنة الذهب وقال أيضاً خاتم النبوة يأخذ المعارف والعلوم من خاتم الولاية. وقال الخواجه بهاء الدين نقشبند: سرت في مقامات الشيخ الحلاج والشيخ أبي يزيد البسطامي والشيخ جنيد البغدادي^(٣) ووصلت إلى حيث وصلوا حتى وصلت إلى مقام لم يكن مقام أرفع منه وألهمت أنه المقام المحمدي عليه الصلوة والسلام. فما اجترئت وما فعلت ما فعل أبو يزيد. وقال الخواجه بهاء الدين أيضاً، قال أبو يزيد: كنت أسير في صفات الأنبياء فوصلت إلى المقام المحمدي عليه الصلوة والسلام وأردت أن أسير في صفته عليه الصلوة والسلام فمسح يده على جبهتي ووصلت بالعناية الإلهية في سير المقامات إلى هذا

(١) راجع كتاب الآداب من المشكاة: ٣٩٧.

(٢) راجع تذكرة الأولياء: ١٦٠، وهذه العبارة فيها: بابيزيد را كفتند فردا قيامت، خلائق در تحت لوائي محمد عليه الصلوة والسلام بأشند. كفت بخداي تعالی كه لوائي من از لوائي محمد عليه الصلوة والسلام زيادست. تعريبيها: قالوا لابي يزيد: أن الناس يوم القيامة يكونون تحت لواء محمد عليه الصلوة والسلام، فاجاب: والله إن لوائي أرفع من لوائي محمد عليه الصلوة والسلام.

(٣) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز الزاهد الكبير. أصله من نهاوند مولده ومنشأه العراق. كان شيخ وقته وفريد دهره. وكلامه في التصوف والحقيقة والمعرفة مشهورة متداولة بين العلماء والجمهور كان شافعي المذهب متمسكاً بالقرآن والسنة النبوية تولى سنة ٢٩٧ كما في وفيات الأعيان ونفحات الأنس وقيل سنة ٢٨٩. راجع وفيات الأعيان الرقم: ١٤٠ ونفحات الإنس: ٨٣ وتذكرة الأولياء: ٣١٧ وطبقات الشافعية ٢٨/٢ وتذكرة أولياء هند ضمناً ٩٢/٣ وفيه مات سنة ٣٠٢ وخزينة الأصفياء ٨٥/١.

المقام فما اجترئت ووضعت رأسي على العتبة العلية عليه الصلوة والسلام فعطف على وأدخلني هذا المقام^(١)، انتهى ما نقله الخواجه بهاء الدين عن البسطامي.

وظاهر أن من وصل إلى المقام المحمدي عليه الصلوة والسلام فلا بد أن يصل فوق مقامات سائر الأنبياء والخلفاء. فالتأويل الذي يصرف هنا يصرف ثم وقال الشيخ فريد العطار^(٢) كما أن للأنبياء وخلفائهم أماكن خاصة في عالم الشهادة ويأتيها المسافرون والزوار ويزورونها ويستفيدون منها، كذلك لهم مقامات في عالم الغيب يأتيها سُلّاك الطريقة لتحصيل الفتوحات وطلب النعم ويتضرعون في جنبهم ويستلونهم فتح الباب وكثيراً ما لم يروا فتح الباب فيأتون عتبة العلية النبوية عليه الصلوة والسلام ويأخذون منها الفيض.

رجعنا إلى الترجمة، ولما حبس الشيخ المجدد قدس سره لبث في السجن ثلاث سنين ثم أخرجته السلطان عن السجن بشرط أن يقيم في عسكره ويدور معه. فأقام الشيخ قدس سره في العسكر ثم رخصه السلطان، فعاد والعود أحمد إلى سهرند، وعطّر أهاليها بعرف الرند.

ثم انتقل إلى جوار الرحمة يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من صفر سنة أربع وثلاثين وألف، وله ثلاث وستون. ودفن سهرند وتاريخ وفاته "رفيع المراتب" ومن رشحات أقلامه رسالة التهليلية، ورسالة إثبات النبوة، ورسالة المبدأ والمعاد، ورسالة المكاشفات الغيبية، ورسالة آداب المريدين ورسالة المعارف اللدنية بين فيها أحواله ومقاماته الخاصة، ورسالة رد الشيعة، وتعليقات العوارف وشرح الرباعيات للخواجه عبد الباقي وغيرها.

(١) راجع تذكرة أولياء: ١٦٠ قد أورد الشيخ فريد الدين العطار بالتفصيل هذه المكاشفات وفيها هذه العبارة بالفارسية:

"جون نكاه كردم را در بدايت درجه أنبياء عليه السلام ديدم بس دندان دران بي نهايتي رفتم كه كفتم بالاي آين درجه هرگز كسى نه رسيد است، وبرتر ازين مقام نيست. جون نيك نكاه كردم سرخود بر كف باي يك نبي ديدم. بس معلوم شد كه نهايت حال أولياء بدايت حال انبياء است. نهايت انبياء را غايت نيست... وهرچند خواستم تا طناب خيمه محمد رسول الله بتوانم ديد زهره نداشتم" التعريب.

"حينما أمعنت النظر فرأيت مقامي بدأ في درجة الأنبياء حتى وصلت إلى درجة عالية فظننت أن أحداً لم يصل فوق هذه الدرجة وهذا المقام أرفع مقام. وبعد ما أبعدت النظر رأيت رأسي على عتبة رجل نبي فيتضح الحقيقة عن ذلك أن نهاية حال الأولياء بداية حال الأنبياء ولا نهاية لحال الأنبياء. وكان من أمني أن أرى طنبة سرادق محمد رسول الله فخاب بصري ولم أقدر على ذلك".

(٢) هو فريد الدين أبو حامد محمد بن أبي بكر إبراهيم ابن أي يعقوب اسحاق بن إبراهيم العطار النيشابوري، ولد سنة ٥١٢ و قتل في استيلاء جنكيز خان على نيشابور سنة ٦٢٧ وقبره بها، وكان عمره ١١٤. كان زاهداً دينياً ورعاً وهو من أشهر مشائخ العالم. كان شاعراً حكيماً مقلماً مجيداً باللغة الفارسية. وأشعاره في النصح والوعظ مشهورة. قد اتس على العوفي في كتابه لباب الأبواب وقال: إن كلامه مفرحة لأهل النظر والذوق. قدم الهند كما روى. ومن آثاره الشهيرة "منطق الطير على السنة الطيور والبهايم وتذكرة الأولياء وغيرهما. راجع نفحات الإنس: ٣٩٢ ولباب الأبواب: ٤٨١ وخزينة الأصفياء: ٢٦٢ ومفتاح التواريخ: ٥٥ ونتائج الأفكار: ٤٥٢ وصبح صادق، الورقة: ٣٢٩.

الملا عصمة الله السهارن فوري (رحمة الله تعالى)^(١)

سهارن فور - بفتح السين المهملة والهاء والألف وفتح الراء وسكون النون وضم الفاء وسكون الواو، آخرها راء - قصبية من صوبة دهلي. هو من مشاهير العلماء، وهو وإن كان مكفوف البصر لكن كان مكشوف البصيرة، صايف السريرة. أفضى عمره في خدمة العلم والتدريس. وحرر تصانيف مفيدة، منها الحاشية على الفوائد الضيائية. توفي سنة تسع وثلاثين وألف.

مولانا الشيخ عبد الحق الدهلوي^(٢)

هو المتضلع من الكمال الصوري والمعنوي والعاشق الصادق من عشاق الجمال النبوي. رزق من الشهرة قسطاً جزيلاً وأثبت المؤرخون ذكره إجمالاً وتفصيلاً. وفي قبة مزاره بدلهي لوح من الحجر نقشت عليه فذلكة من أحواله بالفارسية وأنا أترجمها بالعربية:

هو من مبادئ الشعور شد نطاقه على طاعة الحق وطلب العلم، وقريباً من أوان البلوغ تناول الأكثر من العلوم الدينية وفرغ من تحصيلها كلها وله إثنان وعشرون سنة، وحفظ

(١) هو عصمة الله بن محمد أعظم بن عبد الرسول الحنفي، أحد العلماء المشهورين في الهند. قرأ العلوم والفنون من المعاني والبيان والهيئة والهندسة والحساب وغير ذلك. وإن كان مكفوف البصر ولكن له مصنفات وقيمة. منها حاشية على شرح الكافية للجامي وشرح على "تشریح الأفلاك" للعالمي في الهيئة وشرح على خلاصة الحساب، صنفه سنة ١٠٩٠. قال صاحب النزهة بحواله "تبصرة الناظرين": إن وفاته كانت سنة ١١٢٣ وقد اضطرب كلام المترجمين والمؤرخين في باب وفاته وفي الأدب العربي في الهند: إن عدد ثلاثة قد تبدل بالتسعة وأن المصنفين الدين ترجموا بعد غلام علي آزاد نسجوا على منواله وأن كتابه "جد العنا في حرمة الفنا" اسمه على حسب التاريخ، ويظهر أنه صنف في سنة ١٠٩٠ فيمكن أن تكون سنة وفاته ١٠٩٣. وقد اضطرب بروكلمان ولم يتعين سنة وفاته حتى ظن أنهم رجال مختلفون. راجع نزهة الخواطر ١٨٠/٦ ومآثر الكرام: ٢٠٥ وتذكرة رحمان علي: ١٤٠ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ٢١ وأبجد العلوم ٩٠٠/٢ والأدب العربي في الهند: ٢١٠ وبروكلمان ذيل ٥٣٢/١ و٥٤٧/٢ و٥٩٦/٢.

(٢) هو عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي. له تصانيف كثيرة مفيدة مقبولة عند العلماء والجمهور بعضها بالفارسية وبعضها بالعربية. وفي منتخب اللباب: كان عمره عند وفاته مائة سنة. وفي إتحاف النبلاء مات سنة ١٠٥٠ وتذكرة أولياء ١٠٥١. وقال آزاد في مآثر الكرام: يورخ تاريخ ولادته من "شيخ أولياء" وتاريخ وفاته من "فخر العالم" وأخذ الحديث بمكة عن الشيخ عبد الوهاب بن ولي الله المتقي والقاضي علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي المخرومي المكي وبالمدنية المنورة عن الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد أبي الحزم المدني وحמיד الدين بن عبد الله السندي المهاجر. وهو من أوائل العلماء الذين نشروا علم الحديث بأرض الهند تصنيفاً وتدریساً فاشتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه. كان شاعراً بالفارسية. راجع منتخب التواريخ ١١٢/٢ - ١١٦ وطبقات أكبری ٤٦٤/٢ وخزينة الأصفياء ١٦٤/١ وإتحاف النبلاء: ٣٠٤ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ٢١ وأبجد العلوم ٩٠٠/٢ والنزهة ٢٠١/٥ وعلم الحديث في الهند للسيد سليمان الندوي مجلة "الضياء" سبتمبر ١٩ ومفتاح التواريخ: ٢٤٦ وبروكلمان ذيل ٧٧٨/١ و٢٧٦/٢ والأدب العربي في الهند: ٥١.

القرآن وجلس على مسند الإفادة. وفي عنفوان الشباب أخذته جذبة إلهية فقطع علاقة محبته من الخلآن والأوطان وتوجه إلى الحرمين المحترمين وأقام تبلك الأماكن مدة وصحب بها أقطاب الزمان الأولياء الكبار واختص منهم بودائع ثمينة ورخصة الإرشاد للطالبيين وكمل في فن الحديث ثم عاد إلى الوطن المؤلف مع بركات وافرة واستقر به اثنتين وخمسين سنة في جمعية الظاهر والباطن واشتغل بتكميل الأولاد والطلالبيين. ونشر العلوم لا سيما الحديث الشريف بحيث لم يتيسر مثله لأحد من العلماء السابقين واللاحقين في ديار الهند. وصنف في العلوم خصوصاً في الحديث كتباً معتبرة اعتنى بها علماء الزمان وجعلوها دستوراً لعملهم وتصانيفه من الكبار والصغار بلغت مائة مجلد. ولد في المحرم سنة ثمان وخمسين وتسع مائة وتوفي سنة اثنين وخمسين وألف. تمت الترجمة.

ووجد بعضهم تاريخ وفاته "علماء امتي كأنبياء بني إسرائيل" وهمزة علماء وهمزة أنبياء محسوبيتان في التاريخ. والشيخ تشرف سنة خمسين وثمانين وتسع مائة بخدمة الشيخ موسى القادري^(١) وأخذ عنه الخرقة القادرية، وهو من نسل الشيخ جلال الدين^(٢) البخاري الأجي الذي هو من أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، ومن مشاهير أولياء الهند. ولما وصل الشيخ عبدالحق إلى مكة المعظمة صحب الشيخ عبد الوهاب المنقي^(٣)، تلميذ الشيخ علي المنقي المتقدم ذكره. وتلمذ عليه وأخذ عنه إجازة كتب الأحاديث النبوية.

(١) الشيخ الصالح موسى بن حامد بن عبد الرزاق الشريف الحسني جمال الدين أبو الحسن الأجي أحد المشائخ المشهورين. ولد بمدينة "أجهه" ونشأ بها وأخذ عن والده وتخرج عليه الشيخ عبدالحق. مات مقتولاً في نواحي ملتان سنة ١٠٠١ كما في خزينة الأصفياء. راجع النزهة ٤١٣/٥.

(٢) الشيخ جلال الدين الحسين بن أحمد بن الحسين البخاري الأجي كانت كنيته أبا عبد الله. ولد سنة ٧٠٧ مدينة أجهه. بضم الألف والجيم الفارسية والهاء الساكنة. ومات سنة ٧٨١ وقبره بها. كان عالماً بارعاً، مجتهداً في الطاعات فقيهاً محدثاً حنفيّاً في الأصول والفروع. ولم تجد في الكتب المتداولة من التراجم أنه كان من أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني^(٣) راجع أخبار الأخيار: ٦٠ وتاريخ فيروزشاهي: ٥١٤ وصبح صادق: ٤١٤ وتذكرة أولياء هند ١٥٠/٣.

(٣) يُروى أنه من أحفاد عبدا لله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. تولد سنة ٧٠٠ على رواية ٤٧١ على رواية أخرى. كان متمكناً على سرير الدير والتدريس والتعليم والفتوى ثلاثة وثلاثين سنة. وبعد ذلك انطف إلى الإرشاد والهداية وصرف عمره فيها أربعين سنة. مات سنة ٥٦١ حينما بلغ عمره ثمان عشرة سنة رحل إلى بغداد ولقى هناك من الشيوخ والأعلام والأئمة وجود القرآن برواية ودراية وأخذ العلوم والفنون والحديث من أعلام المحدثين وجهابذة العلماء. كان الشيخ نحيف الجسم ربع القامة عريض الصدر وكان متواضعاً بجالس الفقراء والضعفاء ويشقق على صغيرهم وبعز كبيرهم. راجع فوات الوفيات ٢/٢ وأخبار الأخيار: ٩- ٢٢ وخزينة الأصفياء: ٩٤ وتذكرة أولياء هند ضمناً ٢/٣ ومفتاح التواريخ: ٤٤.

مولانا الشيخ نور الحق بن مولانا الشيخ عبد الحق الدهلوي^(١) (قدس الله أسرارهما)^(٢)

هو تلميذ أبيه ووارث كمالاته والمنصب بصيغ فيوضاته. ولاة السلطان شاه جهان قضاء أكبر آباد وهو أدنى هذا المنصب العالي في نهاية الديانة والسداد. وله تصانيف كثيرة، منها ترجمة الصحيح البخاري بالفارسية. عاش تسعين سنة ومات سنة ثلاث وسبعين وألف.

الملا محمود الفاروقى الجون فوري^(٣)

هو العلامة الأوحى بين العلماء الفوارية وسلب نظيره أسطقس القضايا السالبة نقاوة العلماء الإشرافيين وسلالة الحكماء المشائين. و"الفوارية" جمع الفوري نسبة إلى الفورب، معرب بورب. يضم الباء الفارسية. وهو ملك وسيع في الجانب الشرقي من دهلى، وعبارة عن ثلاث صوب، صوبية أوده وصوبية اله آباد وصوبية عظيم آباد. والصوبية عبارة عن أرض وسيعة محدودة، فيها دار الإمارة وبلدان آخر، لها توابع وكل بلدة لها قصبات تضاف إليها، وكل قصبة لها قرى تضاف إليها. وقصبات الفورب في حكم البلدان، لأنها مشتملة على العمارات العالية وعلى محلات الشرفاء والنجباء والمشائخ والعلماء وغيرهم من الأقسام المختلفة وأرياب الحرف المتنوعة وعلى المساجد والمدارس والصوامع. ومساجدها معمورة بصلوة الجمعة والجماعات يصح أن يطالع على القصبة اسم البلدة.

(١) المحدث الفقيه عبد الوهاب بن ولى الله المندوى البرهان بورى كان من العلماء الربانيين. ولد بمدينة برهان بور ونشأ بها وصار يتيماً في صباه فرمى الزمان به الاغتراب حتى وصل إلى مكة الشريفة سنة ٩٦٣ وتزوج بها. ويقال إن الشيخ عبد الوهاب استقام على الدرس والشيخية ست وثلاثين سنة بمكة وما فاتته حجة في أيام غقامته. مات سنة ١٠٠١ بمكة ودفن بها كما في أخبار الأخيار. وفي بحر زخار: إنه مات سنة ٩٦٠ بحواله النزهة ٢٦٧/٥. وراجع أخبار الأخيار ٢٦١ - ٢٧١ وتذكرة رحمان علي: ١٢٩ وخزينة الأصفياء ١٢٨/١ وتذكرة أولياء هند ٢٩/٢.

(٢) قال والده في كتابه "أخبار الفضلاء": أنه جيد القرحة سليم الطبع غاية في الفضل والكمال ينظم أحياناً ويتلقب بالشرقي وإن توجه إلى الشعر بالكلية كما هو عادة الشعراء، لكان يقتدر أن يتبع خمسة النظامي وخسرو وينسج على منوالها. ولكنه اشتغل بالعلم والصلاح وبما هو نفس الأمر فغلب عليه ذلك " مات وله اثنتان وتسعون سنة وقبره بدلهى كما في "مرآة العالم" راجع النزهة ٤٢٤/٥ وتذكرة رحمان علي: ٢٤٦ ومآثر الكرام: ٢٠١ ومنتخب اللباب ٥٥١/١ وخزينة الأصفياء ٣٥٦/٢ وتذكرة علماء محمد حسين آزاد: ٣٣ وأبجد العلوم ٩٠١/٣ والأدب العربي في الهند: ٤٠٧ ويروكلمان ذيل ٢٦٢/٢.

(٣) محمود بن محمد الجون بورى العمري ولد بجونبور سنة ٩٩٢ ونشأ بها في مهد جده شاه محمد وكان شاه شجاع تلامذته في العلوم الحكيمية بينكاله. أدرك نعمة الله بن عطاء الله الفيروزبورى به فبايعه وأخذ عنه الطريقة ١٠٥٢. قبره مشهور بجونبور خارج البلد. راجع النزهة ٣٢٩/٥ ومآثر الكرام: ٢٠٢ وتذكرة رحمان: ٢٢١ وخزينة الأصفياء ٣٥٠/٢ وتذكرة علماء محمد حسين: ٣٤ وأبجد العلوم ٩٠١/٣ والأدب العربي الهند: ٢٤٩ ويروكلمان ذيل ٦٢١/٢ وتاريخ جون بور: ٤٢٩.

تلمذ الملا محمود على جده القريب مولانا الشيخ شاه محمد^(١) الذي كان من أعيان الدهارير وأركان النحارير. توفي سنة اثنين وثلاثين وألف. وعلى أستاذ الملك مولانا الشيخ محمد أفضل الجون فوري^(٢) الذي كان أفضل الفضلاء وأمثل العلماء الراسخين في العقليات والنقليات، وكان حضوراً نقياً حسن الخلق، سليم المزاج مقيماً لدولة العلم والتدريس. بجون فور، هو وتلامذته، وأجلهم وأشرفهم الملا محمود صاحب الترجمة. قرأ فاتحة الفراغ عن تحصيل العلوم وهو ابن سبعة عشر سنة وأطلق جواد القلم في مضممار التصنيف وأرسل غواص الفكر إلى مفانص التأليف وصنف الشمس البازغة في الحكمة، وحرر على الفوائد الفيائية القاضي عضد الدين الإيجي في المعاني والبيان والبديع شرحاً سماه "الفرائد في شرح الفوائد" وعلق عليه حاشية أحسن فيها كل الإحسان. وهو شرح جليل القدر يعرف منه تبحره في علوم الفصاحة طالعته كثيراً ووجدته على رياض الأدب سحاباً مطيراً.

روى أنه ما صدر عن العلامة في تمام العمر قول يرجع عنه. وكان إذا يسأله سائل عن مسألة إن كان خاطره حاضراً يجيب وإلا يقول خاطري في هذا الوقت غير حاضر. قال مؤلف الصبح الصادق^(٣)، وهو من تلامذة العلامة بالعبارة الفارسية ترجمته هذه: "لما كمل مولانا الشيخ محمود رحل من جون فور إلى مستقر الخلافة أكبر آباد ولقى آصف خان^(٤) وهو من أعاضم الأمراء للسلطان شاه جهان والركن الركين لدولته.

(١) نحن لم نجد اسم شاه محمد (الدهلوي) إلا في ذكر سليم شاه بن شير شاه السوري. وكانت ولادته سنة ٩٥٢ ووفاته كما في السبعة سنة ١٠٢٢. نظن هذا هو المطلوب لأن "بكسر" من أعمال شاه آباد قريبة من جون فور. لعله ألقى عصا الترحال بها. وفي تاريخ جون بور للسيد إقبال أحمد رجل آخر باسمه على صفحة ٦١٩ وفيه: ان أبائه من العرب العرباء هورد أحد منها في عهد غياث الدين تغلق بدلهي وسكن بها ولكن شاه محمد حينما دخل تيمور في الهند فارتحل منها مع أخيه الكبير السيد اسماعيل إلى جون بور ومات بها سنة ٨٤٩. ولم يذكر رجلاً سواه. أيضاً راجع منتخب اللباب ١/٣٩١.

(٢) هو محمد أفضل بن محمد حمزة بن محمد سلطان بن فريد الدين بن بهاء الدين العثماني الجونبوري. كان من نسل الشيخ عثمان الهاروني. قدم والده من "دما وند" من بلاد "مازندران" وسكن برودولي وولد بها صاحب الترجمة سنة ٩٧٧. قرأ بعض الكتب الدراسية على أبيه ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن الشيخ حسين العمري تلميذ الشيخ طاهر اللاهوري. فجد في البحث والاشتغال حتى برع وافته ودرس وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد القدوس القلندر الجونبوري. مات سنة ١٠٦٢. قبره بجاجك بور من بلدة جون بور. راجع النزهة ٥/٣٥٩ وتذكرة رحمان علي: ١٨١ وصبح صادق الورقة: ٥٢١ وسرو آزاد ضمناً: ٢٢٠ وأبجد العلوم ٩٠٢/٢ وتاريخ جونبور: ٥٢٩.

(٣) هو محمد صادق بن محمد صالح الاصفهاني. كانت ولادته في سنة ١٠١٨ في عهد سلطان الهند جهانكير. ترجمته تفصيلاً في آخر كتابه "صبح صادق" هذا الكتاب من أجل تصانيفه. فيه مختصرات من تراجم والفضلاء والشعراء والأدباء باللغة الفارسية راجع صبح صادق الورقة ٥١٧ - ٥٢٩.

(٤) الأمير الكبير أبو الحسن بن غياث الدين بن محمد شريف الطبراني، يمين الدولة آصف جاه خان خانان، المطلق ولد في بلاد الفرس ونشأ بها وارتحل إلى الهند مع أبيه بعد وفاة جده محمد شريف في عهد بن همايون التيموري وألقى بها عصاه. فاشتغل بالعلم مدة من الزمان ولما توفي السلطان المذكور وقام ولده جهان كير وتزوج باخته بنورجهان بيكم لقبه اعتقاد خان وأضاف إليه منصبه. كان آصف خان بارعاً في العلوم والفنون والأدب. قرأ على محمد بن يوسف التتوي وكان له ميل عظيم إلى أهل العلم يجزل عليهم العطايا الخطيرة وكان محمود الجونبوري ممن يرد إليه ويستفيد منه. وله من كمال الرياسة وحسن السياسة. مات سنة ١٠٥١ بلاهور ودفن بها. أرخ لوفاته بعض أصحابه من هذه الفقرة "افسوس آصف خان" راجع مآثر الأمراء ١٥١/١ والنزهة ١٦/٥.

وأنا وصلت إلى خدمته بأكبر آباء، ثم رجع مولانا إلى جون فور واشتغل بالتدريس^(١) انتهت الترجمة.

وللعلاصة رسالة موجزة أربعة أوراق متوسطة بالفارسية في أقسام النسوان، بيّن فيها أقسامهن وتعريفهن خالية عن الأمثلة لتعذرهما لأن الفرس زلتهم بالأمارد لا بالخرائد.

توفي في التاسع من شهر ربيع الأول سنة غثنين وستين وألف. وقد كان أستاذه مولانا الشيخ محمد أفضل حياً فحزن على فوته حزناً عظيماً، وما تبسم قط أربعين يوماً وبعد الأربعين لحق بالتلميذ المبرور وظفر بالاجتماع في دار السرور.

ولا ريب أنه لم يظهر بالهند مثل الفاروقيين، أحدهما في علم الحقائق وهو مولانا الشيخ أحمد السهرندي المقدم ذكره، والثاني في العلوم الحكمية والأدبية وهو الملا محمود، صاحب الترجمة.

واقتضى رأي أن اقتبس لهذا الكتاب نوراً من الشمس البازغة وأصيب في الكأس جرعة من الخمرة السائفة لتظهر على النظار سعة باع المصنف في الحكمة اليمانية ويلوح على الحضار علو كعبه في الصناعة البرهانية. قال معترضاً على مسألة الحدوث الدهرى التي اخترعها المير محمد باقر الأسترآبادي^(٢) وذكرها في مصنفاته.

وأعلم أن بعض خيرة اللاحقين بالمهارة السابقين مع توغله في سياحة أرض الحقيقة وتورطه في سباحة يم الحكمة وولوجه في أعماق ثرى الملك بإقدام أنظاره الفائرة وخروجه عن أطباق سماء الملكوت بقوادم أفكاره السافرة إذ نبض عرقه الهاشمي لحماية دمار الظاهر من الدين والذنب عن حمى ما عليه الجمهور من المليين من حدوث العالم قضه وقضيضه، لا حدثاً ذاتياً فقط من جهة لحاظ الذات فحسب بل حدثاً أحسن من ذلك مصداقاً لسلب الوجود أصلاً في الأعيان قبل صدق الإيجاب ولم ترخصه بصيرته النقادة وقريحته الوقادة أن يقول بالحدوث الزماني للزمان وما يتقدم عليه من الممكنات بالحركة التي هو عارضها والفلك المتحرك بها والعقل المتقدم على ذلك الفلك، ولا بما هو في قوة ذلك. وظاهر الأول إليه من تقدم عدم مستمر للزمان على وجوده وقبيلية متقدرة لجاعله سبحانه عليه كما يتخيله الجمهور. ابتدع القول بالحدوث الدهرى والقبيلية الدهرية وقرن في ذلك القوانين الدقيقة ودون الصحف

(١) صبح صادق الورقة: ٥٢١ هذه العبارة فيها مع ذكر أحوال المصنف ولقائه مع الرجال الكبار.

(٢) هو محمد باقر بن محمد الشهير بالداماد الحسني. في مفتاح التواريخ: إن أباه محمود كان متزوجاً بابنة الشيخ علي الأملي ولذلك اشتهر "بدماد" للمير باقر مصنفات عديدة منها في الحكمة القبسات والصراط المستقيم والحبيل المتين وفي الفقه شارع النجاة وله حواش ممتدة على الكافي في الفقه والصحيفة الكاملة وكان شاعراً أدبياً ومن إنشائه البديع الأسلوب "الأخذ بمجامع القلوب" الذي كتب إلى الشيخ بهاء الدين مراجعاً. مات سنة ١٠٤٠/١٦٣٠. راجع سلافة العصر: ٤٨٥ ومفتاح التواريخ: ٢٢٨ وصبح صادق الورقة ٤٩٤ ونتائج الأفكار: ٤٥ وبروكلمان ذيل ٥٧٩/٢.

الأنيقة. وتلخيص مقاله في ذلك أن مطلق القبلية التي يمنع القبل والبعد عن الاجتماع إنما يكون لكون التحقق حاصلًا بالفعل لما هو قبل من دون أن يكون حاصلًا لما هو بعد ولا يكون حاصلًا لما هو بعد إلا ويكون قد حصل لما هو قبل فإن كان ذلك بحث يتخلل بينهما ممتد بالذات أو لا ممتد بالذات هو من حدود الممتد بالذات كانت زمانية وإلا كانت دهرية أو سرمدية والزمان إذا ثبت تهاويه في جانب الماضي دون المستقبل ببرهان التطبيق كان عدمه سابقاً على وجوده لا سبقاً زمانياً بل دهرياً. ولا يلزم من سبق العدم على الوجود امتداد تأباه طبيعة الدهر لا من جهة السابق أعني العدم لأنه غير متعذر في نفسه من حيث هو دهرى ولا من جهة السابق، لأن السبق الدهري يخالف السبق الزمني إذ العدم السابق بالزمان مثلاً يكون جزء واحداً من الزمان. واللاحق في جزء واحد آخر، فيلزم الامتداد. وأما السابق بالدهر فيقع الوجود المسبوق في حيزه بعينه، وذلك لأن العدم في الدهر إنما يكون بانتفاء الوجود عن لواقع مطلقاً فيتما قص الوجود مطلقاً. فإذا وجد الشيء في الدهر بطل العدم البتة، ووقع الوجود موقعه بدلاً عنه كوقوع جسم بعد جسم في مكانه بعينه. وأما العدم في زمان فلا يصادمه الوجود في زمان آخر، إذ الزمان لإنقسامه يمكن الاختلاف في أجزائه وحدوده بوجود الشيء في جزء أو حذر منه دون آخر فبالوجود في زمان لا يبطل العدم في زمان قبله حتى يقع في حيزه بل إنما يبت استمراره وذلك كحصول جسمين في مكانين في زمان واحد وكذلك تكون للواجب سبحانه لبرائته عن سبق العدم على وجوده أصلاً قبلية على الزمان فإذا وجد يكون هو سبحانه معه ويقع المعية في حيز البلية نعم لا يمكن في سبق الدهرى أن تترتب قبلتان وبعديتان متعاقبتا الحصول وإنما يتأتى ذلك في السابق الزمان ويتضح ذلك سبيلين: أحدهما النظر في طباع الدهر إذ ليس فيه امتداد وثانيهما لحاظ طباع السابق الدهرى مع عزل النظر عما يأباه طباع الدهر فإن مقتضى هذا السابق أنه كان المسبوق معدوماً عدماً صرفاً لا يوصف باستمرار ومقدار مع وجود السابق وجوداً كذلك فكان الصادق قضيتان دهريتان سالب وموجب فوجد المسبوق فكذب السالب وصدق الإيجاب عليهما بالإطلاق العام فإذا فرض (أ) سابقاً على (ب) ذلك السابق وهو على (ج) كذلك كانا معدومين معاً مع وجود أ ثم إذا وجد (ب و ج) بعد معدوم يقع تقديره في عدم (ج) ووجوداً جميعاً فإذن يكون سبق أ على ج بحسب استمرار الوجود وتمادي العدم لا بحسب سخهما.

ومن ههنا يستبين أنه لا يصح في الدهر عدم بعد الوجود وإلا لزم أما الحدود والامتداد أو كون عدمه الطارىء بعينه هو العدم السابق إلا بحسب اللفظ فالحوادث الزمانية وإن لم يبق في زمان لا حق فلا ينعدم من الدهر إذ الانعدام عن الدهر إنما يكون بارتضاع الوجود بحسب الواقع مطلقاً لكن وجوده في زمان وجد فيه لا يرتفع وإلا لصدق النقيضان وانعدامه في زمانه لاحق لا يرفع وجوده في الزمان السابق كما عرفت فإذ هو موجود في زمانه السابق وذلك الوجود نحو من أنحاء الوجود في الدهر إذ الزمان وما فيه بنقيره وقطميره في الدهر فإذ هو

موجود في الدهر فإن توهم أنه كما يلزم الامتداد في قبليتين كذلك يلزم في قبلية واحدة فإن (أ) لو وجد مع عدم (ب) ولا في وجوده يدفع بأن ليس وجود (أ) في حدّين إنما يوجد (ب) في الأخير منهما فتكون القبليّة في الأول والمعية في الأخير كما هو شبه القبليّة والبعدية الزمانيتين بل المعية تقع في حيز القبليّة كما عرفت.

وليس العدم شيئاً تعتبر المعية بالقياس إليه فهو انتفاء شيء لا شيء يعبر عنه بالانتفاء ولذلك يصحّ الحكم عليه بامتناع الوجود بل إنما يوجد مفهومه متمثلاً في الذهن وهو ليس حقيقة العدم بل مفهوم يضع الذهن أنه عنوان لتلك الحقيقة الباطلة فينعقد الحكم عليه بالامتناع مثلاً على سبيل التقدير ثم هذه القبليّة من صفات الجاعل فليس للعقول المفارقة سبيل إلى اكتتاهه فضلاً عن الأذهان البشرية لكن البرهان يوجب أن هناك تقدماً سرمدياً مجهول الكنه وذلك أن الحادث اليومي مختلف في الوجود عنه سبحانه فتكون هناك قبلية لا تجماع البعدية، وليست زمانية فإنها تكون بالذات للزمان وبالعرض للزمانيات والواجب تعالى متمالاً عن ذلك والأمر في هذه القبليّة على قياس ما عرفت في المعية لما يختلف وجود الحوادث عن الواجب، كان له عليها عن آخرها قبلية غير متقدرة والكل في ذلك سواسية.

فقبليّة سبحانه على آدم عليه السلا كقبليته على محمد صلى الله عليه وآله وسلم من غير تعاقب وترتب. والفلاسفة أيضاً لا ينكرون هذه القبليّة، لكنهم يشركون المبدعات فيها بالله سبحانه ونحن نجعل المبدعات البرية عن الحدوث الزماني مع الحوادث الزمانية سواء في قبلية الواجب تعالى عليها وبعديتها ويحكم على الممكنات بأن وجودها بعد البطلان في وعاء الدهر ليس إذا كان بعضها متسرمداً غير مسبوق بالعدم الدهري وبعضها مسبوقاً به كان الواجب مع المتسرمد وهو المسبوق بالبطلان معدوم في الدهر ثم إذا هو سبحانه صار معه أيضاً إذا وجد فقد تحققت المعية الأولى في الدهر متفرقة عن الثانية ثم استمرت معها فيه فيلزم حصول امتداد في الدهر وعروض نسبة متقدرة امتدادية للواجب سبحانه فتعين أنه إما أن تكون كل الممكنات متسرمدة وهو بديهي البطلان أو كله مسبوق بالعدم فهذا هو المطلوب. هذا محصل كلماته التي نقلتها مع الاطناب ونحدث بها مع الأسباب.

أقول مطلق القبليّة والبعدية المانمتين عن الاجتماع لا يتعلّقهما إلا حيث يكون امتداد محقق أو موهوم إذ ما لا يكون فيه امتداد أصلاً لا يتصور فيه عدم ثم وجود. وبالجملة حال ثم حال كيف. وقولنا لم يكن فكان أو كان الصادق سلباً ثم صدق الإيجاب ونحو ذلك لا يُعبر عن ملاحظة حدّين فإن دفع ذلك بأنه من جهة الألف بالوهم وعدم حصافة القريحة فأنا لست ممن ينكص وينكل عن الحق خوفاً من لومة لائم مشنع يروم ترويح زيوفه بالقدح في أبصار الناقدين. كيف وإذا رفع الزمان وامتداده من البين لم يبق في يد العقل ما يتأتى له الحكم فيه بالقبليّة والبعدية بل غذ جرى اللحظ عن الزمان واستمراره لم يستطع العقل إلا

الحكم بالوجود المحض أو العدم البحت ولا يتمكن من الحكم بالوجود بعد العدم نعم ربما يفرض العقل مجرداً عن لحاظ الزمان مخلي عنه لكنه لم يخلص بعد عما ألفه واعتاده ولم يتجر عن توهم الزمان وامتداده فيحكم أحكاماً مشوية بذلك التوهم كما كان يحكم من قبل، فربما يفلط الفارض بسبب التخلية والتجريد، ويزعم أن تلك الأحكام مصنونة عن التخليط وليس كذلك فليس كلما فرض العقل مجرداً عن غواشى الوهم كان ذلك فإذن قد استدرت رحي التشنيع وانقلبت ريح اللائمة.

وما ذكره من وقوع الوجود في حيز العدم فما لا تحصله فإنه إذا كان الدهر خارجاً عن الامتداد واللامتداد فكيف يمكن أن يتعاقب فيه أمران اللهم إلا أن يكون هناك ظرف آخر ممتد كالزمان يحيط به ويكون التعاقب بلحاظه كما في وقوع جسم بدل جسم في مكان واحد، فإن ذلك إنما يتصور باعتبار لحاظ امتداد الزمان وكون الجسم الأول في ذلك المكان في جزء أو حد آخر منه ولا يتصور في آن بل في زمان واحد أيضاً إلا بانقسام ذلك الزمان واختصاص كون كل فيه بجزء منه.

وما يعرض له في جواب لزوم الامتداد في قلية واحدة حيث كان وجود المتقدم مع عدم المتأخر ثم انحفظ وجوده مع وجوده من (أ) العدم ليس شيئاً تعتبر المعية بالقياس إليه فيشبهه المؤاخذات اللفظية فإننا نقول أن وجوده المتأخر قد يكون مع شيء من وجود المتقدم دون شيء فليلزم الانقسام والامتداد في وجود المتقدم كما يقال لو وضع جوهران فردان بحيث يتلاقيان ولم يتلاقيا بالأسر كان أحدهما قد لاقى شيئاً من الآخر دون شيء فهل ينفع في ذلك نفي الشئئية عن العدم.

وما ذكره من اختصاص هذه القلبية بالواجب سبحانه وعدم اكتسابها فمع أنه يحكم على عدم الزمان بل عدم قاطبة الجائزات فإنها حوادث دهرية عنده بالقلبية على وجوداتها. هذا النحو من القلبية فكيف تكون مختصة بالبارى عز مجده. نقول لا حاجة هنا إلى اكتساب القلبية فإنك إن وضعت أن هذه القلبية المجهولة مانعة عن الاجتماع بين القبل والبعث.

نقول لا يمكن ذلك في وعاء الدهر أياماً كان كنهها وإن لم تضع ذلك ارتفع النزاع. ثم اعلم أنه إن لم يكن هناك امتداد محقق أو موهوم يكون أجزاء وحدوده بعضها قبل بعض بالذات لم يكن الحكم حينئذٍ بسبق العدم على الوجود أولى من العكس إذ العدم من حيث أنه عدم لا يقتضي السبق والوجود من حيث هو وجود لا يقتضي التأخر فلا بد من أن يقارن العدم شيئاً لولاه لم يكن له تقدم والوجود شيئاً لولاه لم يكن له تأخر ولا بد من أن ما ذكره من أن مطلق القبيلة يمنع عن الاجتماع إنما هو لكون التحقق حاصلًا بالفعل لما هو قبل من دون أن يكون حاصلًا لما هو بعد ولا يكون حاصلًا لما هو بعد إلا ويكون قد حصل لما هو قبل تمويه محض فإنه إن أراد بما جعله مناط مطلق القلبية مجرد أن يكون الوجود حاصلًا في

الجملة لشيء وليس حاصلًا لشيء آخر ولا يكون حاصلًا لهذا الشيء الآخر إلا وهو حاصل للأول فيقال للشيء الأول أنه قبل الآخر فينتقض ذلك بما إذا وجد زيد وعمرو معاً فبقي زيد وهنئ عمرو إذا يصدق أن الوجود حاصل لزيد في الجملة وليس عمرو وليس حاصلًا لعمرو وإلا وهو حاصل لزيد فينبغي أن يكون زيد مقدماً على عمرو في الوعاء الذي يكون فناء عمرو فيه أعنى الزمان وليس كذلك وإن أراد به أن يكون الوجود حاصلًا لشيء ولا يكون حاصلًا لآخر ولا يكون حاصلًا للآخر إلا وقد حصل قبله كما تتبئ عنه صيغة الماضي فذلك مع أنه بيان دوري لا يفهم من هذه القبلية إلا الزمانية.

ثم لو تصور عدم سابق على الزمان في وعاء الدهر من غير لزوم امتداد فيه فليتصور عدم لاحق للزمان فيه أيضاً ويكون العدم اللاحق واقعاً في حين الوجود كما كان الوجود واقعاً في حين العدم السابق فيكون حيناً واحداً للعدم السابق ثم للوجود ثم للعدم اللاحق. وكما أن تخيل الامتداد في وقوع الوجود مكان العدم من أحكام الوهم كذلك في وقوع العدم مكان الوجود وكما لا يكون أولاً التقدم للعدم والتأخر للوجود لطبيعة العدم والوجود ولا لمفارنتها لزمانين يكون أحدهما بذاته مقدماً والآخر مؤخراً بل لأمر لا يعلمه إلا الله فقط. أو هذا الراسخ في العلم أيضاً لا يكون ثانياً التقدم للوجود والتأخر للعدم لطبيعتها بل لذلك الأمر ويكون الامتياز بين العدمين لا في مجرد اللفظ بل في ذلك الأمر.

فإن قيل العدم اللاحق للشيء في وعاء الدهر إنما يتصور لو تصور ارتفاع ووجوده عن وعاء الدهر وفاق الواقع، لكنه غير متصور لأنه إذا وجد الشيء فبعد ذلك وإن فرض انبئات وجوده في زمان لاحق لا يرتفع وجوده عن الزمان السابق وإلا لاجتمع النقيضان ووجوده في ذلك الزمان وجود في وعاء الدهر.

قلت العدم السابق أيضاً لا يتصور إلا بتصور سلب الوجود رأساً عن وعاء الدهر، لكنه غير متصور في ما هو موجود في بعض الأحيان إذ لا يمكن سلب وجوده في ذلك الزمان وإلا لاجتمع النقيضان ووجوده في ذلك الزمان ووجود وعاء الدهر. فإن قلت إن وجوده في ذلك الزمان وجوداً في وعاء الدهر قبل العدم أيضاً على أن كلامنا في الزمان والزمان ليس موجوداً في زمان حتى لا يرتفع وجوده عن ذلك الزمان بل كما كان معدوماً في الدهر ثم وجد ولم يلزم اجتماع النقيضين في الدهر بل وقع أحدهما موقع الآخر فلينعدم أيضاً بعض ما وجد ويقع عدمه في حين الوجود. ولعلك قد اتضح لك أنه يجوز حينئذ ارتفاع وجود ذلك في الجهر بل ارتفاعه مع زمانه عن صفحة الواقع ولوح الدهر مرة، وأما تمسكه في سبق العدم على الزمان بدلالة برهان التطبيق على انبئات تماديه في الجانب الماضي دون المستقبل. فقد قدمنا الكلام عليه في موضعه فلا نعيده.

وأما تشبئه بأنه لو كان بعض الممكنات قديماً دهرياً كان للوواجب تعالى معه معية غير مسبوقة بقبلية. ولا شك أن معيته سبحانه الحوادث الزمانية مسبوقة بقبلية دهرية فيلزم

امتداد في معيته تعالى مع ذلك الممكن القديم في الدهر فمبنى على ثبوت قبلية دهرية له سبحانه على الحوادث الزمانية يمنع عن الاجتماع وبوجوب التخلف، ونحن لا نتصورها فضلاً عن أن نصدق بها. ودعوة الضرورة مبنية على الألف بتصور الزمان وامتداده كيف وكما يحكم بالقبلية للواجب تعالى عن الحادث اليومي قبلية تمنع عن الاجتماع كذلك يحكم بها للمعلول الأول على ذلك الحادث والفترة لا تفرق بين الحمين فكما أن الحكم الثاني من اعتبارات الوهم قطعاً عنده أيضاً فليكن الأول كذلك.

ثم أنه قد يستدل على ما ادعى فيه الضرورة بأن الحادث اليومي لم يكن له وجود عيني في الواقع ثم أنه حدث وجوده في الأعيان بالوقوع في ذلك الزمان بخصوصه وكذلك لم يكن له وجود عيني في الواقع الذي هو وعاء الدهر ثم أنه حدث وجوده فيه واقعاً في زمان الحدوث لا غير. إذ لو كان له وجود في وعاء الدهر قبل وجوده المفروض الحدوث كان ذلك الوجود في زمان ما قبل زما الحدوث البتة، فإن الشيء الزماني لا يكون بين وجوده الزماني ووجوده الدهري اختلاف بالعدد إلا بالاعتبار فقط فوجوده في أفق الزمان هو بعينه ووجوده في وعاء الدهر باعتبار آخر فليزوم أن يكون للحادث الزماني وجود عيني في الزمان قبل الحدوث هذا خلف، فالواجب جل ذكره كان موجوداً مع عدم هذا الحادث في الأعيان مطلقاً. ثم الحادث وجد في وعاء الدهر وفي أفق الزمان فصار موجوداً معه تعالى في الواقع الذي هو الدهر" هذا كلامه.

وهو في غاية السقوط لأننا لو سلمنا أن ليس للحادث اليومي وجوداً في وعاء الدهر قبل وجوده المفروض الحدوث ضرورة أنه ليس في الدهر قبل ول ا بعد فكيف يتصور فيه وجود قبل هذا الوجود وكيف يكون للشيء الواحد وجودان أحدهما قبل الآخر لكن لا يلزم من ذلك أن له عدماً في الدهر قبل وجوده لما مر بعينه من انتفاء القبلية والبعدية في وعاء الدهر ولا يلزم من كون وجوده مفروض الحدوث حدوثاً زمانياً كونه حادثاً دهرياً لأن الحدوث هو المسبوقية بالعدم وإذا يتصور في الزمان مسبوقية بالعدم يتصور حدوث زماني وإذا لا يتصور في الدهر مسبوقية بالعدم بل مسبوقية بل مسبوقية أصلاً، اللهم إلا بالعلية ونحوها لا يتصور حدوث دهرى.

وأعلم أن اليوم المحدود من آن الطلوع إلى آن الغروب قد اتصل به من جهة آن الطلوع زمان غير متناه في الجانب الآخر، وله قبلية على اليوم، قبلية هي من عوارض أجزاء الزمان بالذات ولليوم بعدية عنه كذلك فلا يكون معه ويكون مع عدمه معية زمانية ويكون السبق الذي بالذات لذلك الزمان على اليوم سبقاً بالعرض لعدم اليوم عليه فإنه مقارن لذلك الزمان فيكون اليوم مسبقاً بالعدم سبقاً زمانياً. وسبق عدم على اليوم يوجب سبق عدم ما وجد متخصصاً باليوم على وجوده فهذا معنى حدوثه الزماني. وأما وعاء الدهر فكل أجزاء الزمان موجود فيه في ضمن وجود الزمان المتصل وكل من الحوادث المتخصصة بالأزمنة والآنات

موجودة فيه مع تلك الأزمنة والآتات متخصصة بها لا في زمان آوان قبله وليس يلزم قبل ماهي متخصصة به من عدمه في زمان آوان قبله، عدمه في الدهر إذ يكفي في كون الشيء الزماني موجوداً في الواقع وجوده في زمان ولا يكفي في عدمه في الواقع عدمه في زمان بل إنما يكون الشيء الذي لا يتصور وجوده إلا في الزمان معدوماً مطلقاً في الواقع والدهر إذ لم يكن موجوداً في زمان أصلاً.

واستوضح ذلك بحاظ وجود الشيء الماكاني فإنه يكفي في وجوده في الدهر وجوده في مكان ما، ولا يكون معدماً فيه إلا إذا لم يوجد في شيء من الأمكنة أصلاً فالعدم الزماني السابق على وجوده الحادث الزماني ووجوده الحادث في زمان وجوده والعدم الزماني اللاحق له كل ذلك مع الواجب معية دهرية لكن وجوده في زمان وجوده وجود مطلق في وعاء الدهر وليس شيء من عدميه عدماً مطلقاً فيه.

وأما ما ينطق به كلام هذا الحبر البصير من وفاق الفلاسفة في ثبوت قبلية تعالي على الحوادث الزمانية قبلية دهرية فلنقص عليك حاله. أعلم أن الفلاسفة حصرُوا التقدم في الأقسام الخمسة المشهورة وهم مع ذلك اثبتوا المعية الدهرية ولا شك في أنها خارجة عن المعيات الخمس التي هي بإزاء تلك التقدّمات فاعترض عليهم إمام المجادلين في المباحث الشرقية بأنه يجب أن يكون بإزاء هذه المعية قبلية وبعديّة دهريتان.

وذهب هذا الباقر النحرير إلى أنهم لم يكونوا في ذهول عن السق الدهري على أنه نوع مبادئ للخمسة إذ من الفطريات الأوائل بعد العلم بوجود القيوم الواجب بالذات جل ذكره أنه كان الله تعالي ولم يكن معه هذا الحادث اليومي مثلاً موجوداً في وعاء الدهر ثم الحادث قد وجد فيه ولا يرتاب محصل في أن تقدم رب الزمان على شيء، لا يكون لكون حصوله في زمان متقدم على زمان حصول ذلك الشيء.

ومن البين أن الفلاسفة مع تعمقاتهم في تقديس المبدأ عن شوب التعلق بالزمان ليسوا ممن يخفي ذلك عليهم. وتصيصاتهم في ذلك أكثر من أن تحصى فإذن لا يكون سبقة على الحادث الزماني وعلى كل جزء من أجزاء الزمان إلا سبقاً بالدهر والسرمد لكنهم حين حاولوا الفحص عن أقسام السبق في مباحث التقدم والتأخر، أخذوا السبق الزماني على وجه يشتمل النوعين أي الزماني والدهري معاً، حيث قالوا السبق الزماني هو ما يحسبه يجب أن يتخلف المسبوق عن السابق في الوجود البتة. ولم يقيدوا ذلك بأن يصح للمقل أن يتوهم تخلل ممتد بالذات ولو وهمي بينهما في التصور، أولاً يصح، فلا محالة كان ذلك المعنى المطلق قدراً مشتركاً بين السبق بالدهر وبين السبق بالزمان. قال فهذا غية ما يتجشم من قبلهم إلا أن هذا الإهمال منهم ليس على سنة المحصلين فإن تحصيل معنى مشترك بين نوعين من السبق متبائنين بالحقيقة وبالخواص. والأحكام لا يسوغ إسقاطهما عن اللحظ وعد المعنى المشترك نوعاً واحداً.

أقول: اعتراض الإمام ساقط عنهم من غير تجشم. وذلك أن المعية المطلقة، وإن كانت تتصور بإزائها قبلية وبعدية لكن لا يجب أن يتصور بإزاء كل معية في ظرف قبلية وبعدية في ذلك الطرف بل قد لا تكون بإزائه إلا اللامعية بمعنى السلب الساذج. أليست المعية بين شيئين في الآن، لا تتصور بإزائها قبلية وبعدية بينهما في ذلك الآن، إذا الآن غير قابل، لأن تتصور فيه قبلية وبعدية لكونه غير ممتد بل إنما يتصور بإزائها اللامعية الساذجة بينهما. وذلك بأن يكون ذلك الآن خالياً عن إحجامها أو عنهما معاً سواء كان لهما وجود في غير ذلك الآن على سبيل المعية أو التقدم والتأخر أو لم يكن، فكذلك المعية بين شيئين في الدهر لا تتصور بإزائها قبلية وبعدية بينهما في الدهر لكونه خارجاً عن جنس الامتداد واللامتداد بل إنما تتصور بإزائها اللامعية البحتة وذلك إما أن يكو وعاء الدهر فارغاً من أحدهما كما بين الواجب سبحانه وبين ما يتوهم له من شريك تعالى الله عنه أو عنهما جميعاً كم ابن ما يتوهم من شريك الباري تعالى وبين الخلاء، نعم يتصور القبلية على الآن والبعدية عنه ولا يتصور القبلية على الدهر ولا البعدية وذلك لكون الآن حداً من ممتد يتصور فيه أجزاء وحدود قبله وبعده والدهر هو الواقع لا يتصور له قبل ولا بعد.

وكانك قد لاح لك أن ما نسب هذا البحر القمقام إلى الفلاسفة لحسن ظنه بهم وإحسانه إليهم من عدم ذهولهم عن القبلية الدهرية. هم براء منه، وأما تجشم له من تعميم القبلية الزمانية فما ذكر من ذلك من أنهم إن عوا بها مطلق السبق الذي يمنع عن الاجتماع مع البعد فحق لكن هذا المعنى لا يتصور بدون الزمان عندهم ولذلك تراهم تارة يوضحون بمطلق هذه القبلية والبعدية آنية الزمان. فإن معروضهما بالذات هو الزمان وأخرى يستدلون بها على عدم سبق العدم عليه إذ لا يكون معروض هذا السبق بالذات إلا الزمان فيكون مع عدم الزمان زمان وهذا الخبر الهام يعترض عليهم في الموضوعين.

وبالجمله فمع إيماني وإذعاني لهذا الحاذق البالغ الفائق السميع، بطول الباع وعلو الكعب في معظم أصول الفلسفة الأولى ووضعه الهناء^(١) مواضع النقب^(٢) في أكثر أصول العلم الأعلى، لا أراه أتى في هذه المثلة التي به امتيازه وانحيازه عن أهل جلدته حتى سمى حكمته إيمانية نضجة سوية يقينية وفلسفتهم اليونانية زائفة^(٣) تخمينية وفيه يرمل ويحتال مجاوزاً أقصى أمد الإطرء والإعجاب بنفسه ويرفل ويختال بالفأ منتهى مدى الإرزاء والاطراب على أبناء جنسه إلا بسفسطة زخرفت وزرجت بالتشديق ومغلطة انفتت روجت بالتحديق.

(١) هذه الألفاظ على هامش ط وع: هنا كتاب: القطران [اللسان ١/١٨٦]: ضرب من القطران. وقد هنا الأبل ك طلاها.

(٢) النقب بالضم أول ما يبدو قم الجرب قطعاً متفرقة وجمعها نقب. قال دريد بن الصمة: يضع الهناء موضع النقب (ع وط) واللسان بمعنى واحد ٧٦٦/١.

(٣) في اللسان ١٤٢/٩ عن ابن سيده: [زاف] الدرهم رءء فهو زائف.

فإن قلت فما يصنع المؤمنون من الفلاسفة بما ورد في الصحف المنزلة من السماء القدس مع روح الأمين. وروى عن المبلفين لأنباء الغيب إلى الأنس من القديسين فقد نطقت الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة بحدوث العالم بجميعة وسبق العدم عليه بأسره.

قلت: لعلهم يحملونها على ما حمل المعلم الثاني في كتاب الجمع بين الرائيين ما روى من مثل ذلك عن أفلاطون أعني الحدوث الذاتي بمعنى أن الممكنات في حد ذاتها من غير لحاظ إفاضة الموجد أنوار الوجود عليها لا يمكن للعقل إلا الحم بسلب الوجود عنه ولا ريب في أن هذه المرتبة سابقة على لحاظ نيلها الوجود من جود الموجود لها بل معنى أمضى من ذلك وهو أنه لو لا بسط القيوم القديم بالذات النور ومدته الظل لم يكن هناك سوى ذاته ألحقه ذات فضلاً عن أن يحكم عليها بالوجود أو العدم فسبحان من استأثر بالقدم وكل شيء ما خلا وجهه محفوف في حد ذاته بالهلاك والبطلان فكان الله ولم يكن معه من شيء وهو الآن كما كان وهل هذا إلا كم أنه لا يفهم أهل اللغة والعرف من البقاء إلا استمرار الوجود في أكثر من زمان فما يكون متعاليًا من مطمورة الزمان كالعقول النورية يكون البقاء مسلوباً عنه فضلاً عن جاعل الزمان والمكان ومبدع النفوس والعقول فتسميته سبحانه بالباقي ووصفه بالبقاء على ما تواطأت عليه الملل والنحل إما على سبيل التجوز والاستعارة تنزلاً إلى استيناس الفطر العامية وإما بناءً على أن ما هو أقدس وأرفع من ذلك ثابت ثقة بعدم استيحاش المدارك الخاصة لعدم التباس الأمر على الذين هم المحققون متفقهون وللأسرار مستشعرون.

كذا ذكر هذا الماهر الخبير فهذا وأمثاله مما يستأنس به فيما ذكر أليس توحش طبائع الجمهور ونقارها وتجيئش نفوسهم وحذارها من سلب البقاء عنه سبحانه كثر وأوفر مما هو من سلب الحدوث عن الزمان وما هو فوقه وكما أن الفطرة المتقطعة عن لبان الطبيعة تشتهي سلب البقاء وبعده عين التقديس كذلك لعلها تحكم بأن دوام إفاضة أنوار الوجود وعدم انفكك آثار الجود عنه سبحانه أليق بجنابه من سبق التعطل وبتخلف الفيض لكنه إذا لم يكن للقرائح المرتاضة بالنظر الكلامي سبيل إلى الاعتبار والاستدلال بوجود العالم على خالقة إلا من جهة الحدوث فضلاً عن السلائق المحبوسة في العرف العامي. ولم ترقب من هؤلاء تلقي الحدوث الذاتي بالمعنى الأول فضلاً عن الثاني. ولا جرم وردت الآيات المنزلة لهداية الجمهور والأخبار الماثورة عن المبعوثين لإخراج الأمم من الظلمات إلى النور على نهج يستفيد منها العامة ما يسر له فطرهم ويرتقي منه الخاصة إلى ما يبلغ إليه بصرهم. أم أقرع سمعك أن معاشر الأنبياء أمروا بأن يكلموا الناس على قدر عقولهم. ولعل من أنصف اعترف بأن الأدلة السمعية الواردة في هذا الباب مما تضطر إلى صرف الألفاظ فيها عن ظواهرها ولو قيل بالحدوث الدهري أيضاً بل كان المتكلمون المتخيلون لامتداد في القدم السابق على حدوث العالم واستمرار في وجود الواجب سبحانه لا ميحص لهم أيضاً عن ارتكاب تأويل في أكثر ما ورد في ذلك.

هذا ما اقتبسته من (الشمس البازغة) واصطفيته من النعم السابقة والآن أزين كتابي بشيء من الفرائد وأوشح يراعي ببعض من القلائد.

قال رحمه الله تعالى في مقام الوصل بين الجملتين ووجوه الارتباط بينهما وهو من علم المعاني والارتباطات، الخياليات تختلف بالأسباب الخارجية الاتفاقية من صناعة خاصة أو عرف عام فتفاوت بالأمم وليست منضبطة انضباط الارتباط العقلي والوهمي بل كثيراً ما يقارن صورة، صورة في خيال أرباب صناعة خاصة أو أهل عرف عام لكون صناعتهم أو عرفهم جامعاً بينهما ولا تقارنهما في خيال أصحاب صناعة أخرى أو أهل عرف عام آخر كالثوب يقارن الدن والعفص في خيال الصباغ دون الخياط، والتمر قد يقارن الجراد في خيال العرب دون الهند فربما يجيء الوصل لوجود الجامع الخيالي بحسب صناعة المتكلم والمخاطب أو عرفه فيلتقاه العارف بالقبول وإن وقف له الجاهل موقف النكير فلا يستنكر قوله تعالى "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ" (١) الآية، إلا من تجهل ان الخطاب مع العرب وما في خيالهم إلا الإبل وأرض ترعاه وسماء تسقيهم وإياها وجبال هي معاقلهم عند شن الغارات فإن العرب أعنى أهل الوبر منهم لما لم يكونوا متمدين حتى تتيسر لهم التجارات التي إنما تريح وتروج في المدن والصناعات التي إنما تتعلم وينتفع بها غالباً فيه ولا كانت أراضيهم جيدة الأنبات، طيبة النبات، غزيرة الحياض والآبار، كثيرة العيون والأنهار، حتى يتمكنوا من الزراعة والفلاحة لا جَرَمَ نيطت معيشتهم بالمواشي. ولما كانت الإبل أجلها منفعة وأقله مؤنة عقدت بها همهم فهي أول ما هو مركز في ضمائرهم ومستحضر في خواطرهم. ثم لما كانت بقائها والانتفاع بها لا يتحصل إلا بأن ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم نزول المطر وأهم مسارح نظرهم السماء، ثم لاضطرارهم إلى التحصن لشن الغارات بينهم وشيوع الواقعات فيهم إذ لم يكونوا متدينين في الجاهلية بشرعية تزهرهم عن المفسدة ولا منفادين لسياسة تحجزهم عن الفتنة كانت أعناق قلوبهم ممتدة إلى الجبال التي هي معاقله وحصونهم وإذ تعذر طول مكثهم بمواشيهم في منزل كان التنقل من أرض تمتعوا بمائها ومرعاها على أرض معشبة سواها من عزم الأمور عندهم. فلذلك أمروا في مقام الاستدلال بالأثر على المؤثر بالنظر في أقرب الصور عندهم، فالأقرب على الترتيب، ولك أن تقول أقرب الصور عندهم هي الإبل ثم لما كانت السماء والجبال والأرض مستحضرة، عندهم بعدها انتقل إليها من أعلاها إلى أسفلها بالترتيب.

وإذ عرفت عدم انضباط الخياليات واختلافها باختلاف العادات مع ابتناء ما هو من معضلات مباحث الفن أعني معرفة حسن الوصل وقبحه على معرفتها حدأ علمت احتياج صاحب المعاني إلى بذل الجهد في التدريب فيها.

(١) القرآن الكريم ١٧/٨٨.

ولها في البلاغة منافع أحر مهمة. فإن التبخر في التشابهات والاستعارات وغيرها من شعوب الكلام أيضاً مبنى على معرفة الصور الخيالية ووضوحها وخفائها وتناسها وتجانسها. ولا بأس في أن تملى عليك من ملح الأخبار والأشعار ما يفيدك زيادة في الاستبصار. يحكى أن صاحب سلاح ملك وصائفاً وصاحب بقرة ومعلم صبية انتظمهم سلك طريق فركبوا مركب الجد ووصلوا سير النهار بسير الليل الأليل فبيناهم في وحشة الظلام ومقاساة خوف الضلال والزلل أنسهم البدر بوجهه الكريم وأضاءت لهم أنوار كل مظلم بهيم فأفاض كل منهم في ثنائه وترشيح بأحلى ما في أنائه فشبهه السلاحى بالترس المذهب يرفع عند الملك والصائغ بالسبيكة من الإبريز تهتز عن وجهها البوتقة والبقار بالجين الأبيض يخرج من قلبه طرياً والمعلم برغيف أحمر يصل إليه من بيت ذا مروة.

ويحكى عن وراق يصف حاله: عيشي أضيّق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة
وجاهي أرق من الزجاج وخطي أخفى من شق القلم وبدني أضعف من قصبه وطعامي أمر من
العفص وشرابي أشد سواداً من الحبر وسوء الحال ألزم بي من الصمغ. وروى لحداد:

مطارق الشوق في قلبي لها أثرٌ و نار كير الهوى في القلب مضرمة
و يطرّق سندان قلب حشوه فكرٌ و مبرد الشوق لا يبقى ولا يذر^(١)
ولطبيب:

شربت لكم في القلب منى شربةً لتطفئ بها نار ي ويهدي وساوسي
بعناب بين مع سبستان سلوة و أجاص هجران وتريد آنس
وصفيته حتى إذا عمل الدوا طرحت هواكم بين خمس مجالس^(٢)

وقال بعضهم^(٣) بعد ما أنشد للأمير سيف الدولة في وصف قوس قزح:

وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العمار كأنجم فما بين منقض علينا ومنفض

(١) راجع المستطرف ١٩٣/٢ والفرائد: ٢٦.

(٢) الفرائد: ٢٦.

(٣) هذه الأبيات منسوبة في لياح الألباب إلى الأمير سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله حمدان وفيه: قال هذه القطعة جديداً في صفة القوس القزح وحينما وصلت هذه الأبيات إلى الأمير طاهر بن الفضل المتوفى سنة ٣٧٧ ترجمها إلى الفارسية منها:

آن ساقي منه روى صبوحي بر من خورد از خواب او چشمش جو دو تانركس خرم

راجع لياح الألباب (الفارسية): ٢٧ و ٢٨ قيل لابن الرومي بتغيير يسير. راجع "ابن الرومي" لمحمد عبد الفتى حسن: ٥٨ وقيل هذه الأبيات لأبى الصقر القيبيصي (٢٠٢ - ٢٥٦) والشعر الأول ذكره الثعالبي في كتابه بتيمة الدهر. وراجع وفيات الأعيان ٧٩/٢.

وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً
 على الجود كنا والحواشي على الأرض
 يطرزها قوس السحاب بأحمر
 على أصفر في أخضر تحت مبيض
 كأذيال خود أقبلت في غلائل
 مصبغة والبعض أقصر من بعض^(١)

إن هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة.
 وبالجملة فإن تخالف الأنام في شجون الكلام يبتى غالباً على اختلاف الصور في
 خزائن خيالاتهم غيبة وحضوراً وخفاء وظهوراً وائتلافاً واختلافاً لتباين مذاهبهم واختلاف
 مشاربهم.

ومن هنا ترى الشعراء من العرب العرياء قلما يجاوزون ذكر النوق والجمال والأودية
 والجبال والبطائح والرمال والدمن والأطلال. ويلوح من أشعارهم آثار الجذب والجوع وحرش الضب
 واليربوع واستيطان المفاوز والبوادي والاستيناس بالوحوش الصوادي، لكن الله تعالى لين لهم
 الحديد وهون عليهم الشديد فتري كلامهم أسهل من الماء مع أنه أجزل من الصخرة الصماء
 وتخاله مع صعوبة أسلوبه ووعورة شعوبه أرق من دمع المستهام وأرق من راح رقرق بماء الفمام.

وأما المولدون فلما نشوا في الحضارة ونادموا أولى الأمانة وذاقوا حلاوة العيشة وعطفها
 وشاهدوا زهرة الدنيا وزخرفها ووشحوا عباراتهم بالجواهر والدرر وضمخوا استعاراتهم بالمسك
 والعنبر وتفرجت في حدائق أشعارهم الأنوار والأزهار وتجشجت في رياض جوارهم العيون
 والأنهار وحسنت أبيات قصائدهم بالدبياج والوشى وزينت خزائن مقاصدهم بالحريز والحلى
 ولذلك راجت بضاعتهم عند المتأخرين من الرواة والأدباء فأحلوها المقام العالي وربحت تجارتهم
 لدى المتطرفين من الولاة والأمراء فنشروها بكل ثمن غال. وأما الناقد البصير الماهر النحرير
 فلا يغتر بزيرجهم ولا ينخدع بيهرجهم، ولقد انطق الله المتبني بالحق حيث قال:

حسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب^(٢)

انتهى كلام الفوائد^(٣) وهو محتاج إلى شرح اللغات وغيرها فاحرر قدر الضرورة. منها
 (العفص) بالفتح دواء معروف يقال له بالفارسية مازو، يقال: ثوب معفص، أي مصبوغ به. (المعقل)
 جمع معقل بكسر الميم، الملجأ. (شن عليهم الغارة) إذا فرقها عليهم من كل وجه. (الوير) صوف
 الإبل والأرانب ونحوها. والمراد بأهل الوير أرياب الخيام الذين يسكنون البوادي ويوتهم هي
 الأخبية المتخذة من الوير، وهم أرياب المواشي ينتقلون مع مواشيهم حسب اختلاف الفصول ونفاذ
 الماء والكلاء من مرعى إلى مرعى ولذلك لا يتخذون البيوت من المدر. ويقابلهم أهل المدر الذين

(١) لباب الألياب: ٢٨ ونهاية الأرب ٩٢/١ والمستطرف ٢٣٧/٢ ووفيات الأعيان ١٧/٣ أنوار الربيع: ٦٦٨ في سند
 التشبه.

(٢) ديوان المتبني: ٤٤٧.

(٣) الفوائد شرح الفوائد: ٦٢ - ٦٤.

يسكنون القرى والبلدان. (الغزير) الكثير من كل شيء، والغزيرة من الآبار والينابيع، الكثير الماء. (المسارح) جمع مسرح من السرح وهو السوم والمراد بمسارح، النظر موقعة. (العُشب) بالضم الكلاء الرطب، وأعشبت الأرض أنبتته. (التدرب) الموظبة. (البهم) الأسود. (السييكة) القطعة الذوية من الذهب والفضة. (الإبريز) الخالص من الذهب. (افتر) الظلام عن الصباح انكشف. (البوتقة) معرب بوته. (المحيرة) بكسر الميم الدواة. (الحبر) بالكسر، المداد. ومن أجزائه العفص المذكور في الأعلى. (المطرقة) بكسر الميم، آلة معروفة للحداين يضرّيون بها على السندان. (المبرد) بكسر الميم، آلة للحداين، يقال له بالفارسية "سوهان" قوله (شريت لكم في القلب منى شرية)... الخ قال صاحب الفرائد في حاشية عليها يخاطب الأحبة ويخبرهم عن ذهاب هواهم عن قلبه ويسليه عن حبه. فيقول إني عالجت قلبي بدواء مسهل يسهل الخلاط الردية والمواد الفاسدة من وساوس الهوى وهو أجس الصبي فركب الدواء من العناب والسبستان والأجاص والتريد فإن ذلك دواء معروف لتثني الطبيعة وإسهال المواد الردية من غير عنف وفسر العناب بالبين أي الفراق وأراد به بعد المسافة فغضاف العناب إلى البين إضافة بيان على نحو لجين الماء وذلك لأن البين يورث فتوراً في الحب وسلواً عن الحبيب وكذلك أضاف السبستان إلى السلوة والأجاص إلى الهجران وأراد به قطع الأنفة وترك الصعبة لا بعد المسافة حتى لا يلزم التكرار، وأضاف الترديد على الأنس أي المصاحب الذي هو غيرهم يؤنسه ويتسلى بصحبته عنهم. ثم قال لما عمل الدواء طرحت هواهم بين خمس مجالس كما يطرح الثقل والأخلاق بعد المسهل بين خمس مجالس في الخلاء أي خمس مرات، انتهت الحاشية.

قوله:

يطوف بكأسات العقار كأنجم فما بين منقضٍ علينا ومنفض

(المنقض) بالقاف من انقض الكوكب: إذا هوى وسقط، و(المنفض) بالفاء المتفرق، من الفضض محرّكة وهو ما انتشر من الماء عند التطهر به كالفضيض وكل متفرق ومنتشر. والمعنى أن الساقى لما كان في سنة الغمض وطاف بكأسات العقار في تلك الحالة لم يتمالك عن كأسات العقار المتألاً كالأنجم فمنها ما كانت ساقطة من يده كالكوكب المنقض من السماء مجتمعاً، ومنها ما كانت متفرقة رشحاتها كالكوكب المتفرق نوره في الجو. وضبط صاحب الفرائد في الحاشية. منفض بالضاد المعجمة موضع الفاء من نض، الماء ينض نضيضاً، سال قليلاً قليلاً وخرج رشحاً. وأنا رأيت البيت في عدة كتب بخط العرب بالفاء. (الجنوب) بالفتح الريح التي تقابل الشمالي. (المطارف) جمع مطرف بكسر الميم، الرداء (الدكن) بالضم جمع أدكن من الدكنة وهو لون يضرب على السواد. (السوقة) الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. (الشجن) بالتحريك الفصن، وشجون الكلام فنونه وأغراضه. (الجذب) القحط. (حرش) الضب ضاده كاحترشه وذلك بأن يحرك يده على باب

جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه يضربها فيأخذه. (البريوع) دابة معروفة. (الصوادى) من الصدى وهو العطش. (الوعر) ضد السهل ومنه الوعورة. (رقرقت) الماء فترقق: جاء وذهب، المراد مزج الخمر بالماء. (النفط) بالعين المعجمة والطاء المهملة محركة، سعة العيش. (زهرة) الدنيا، بهجتها ونضارتها. (الزخرف) بالضم الذهب، وكمال حسن الشيء. (التجثجث) بالجيمن والمثلثين، التسلسل. (الحوار) المحاورة (الزيرج) بالكسر، الزينة من وشى أو جوهر ونحو ذلك (البهرج) الباطل والردى. قوله: ولقد انطق الله تعالى المتنبى بالحق... الخ، يعني المتنبى من المؤلدين المتأدبين للملوك وما كان من شأنه أن يتكلم بما يدل على تفضيل أهل البدو على أهل الحضرة، فأنطقه الله تعالى بذلك من حيث لا يدري لأنه إنما فضل حسن البدويات من النساء على الحضريات منهن.

الملا عبد الحكيم السالكوتى (رحمه الله تعالى) (١٠)

هو عمدة العلماء الفناجية والبدر التم في الشهب الثاقبة. والفناجية جمع الفناجى، نسبة إلى الفناجاء من عرب بنجاب بالبهاء الفارسية وهو ملك وسيع في الجانب الغربي من دهلى وعبارة عن صوبتين لاهور وملتان. مولد الملا ومنشأه سيالكوت بكسر السين المهملة وبالتحتانية والألف وسكون اللام وضم الكاف وسكون الواو آخرها فوقانية، بلدة من توابع لاهور. شمر ذيله في عنفوان سن التمييز على طلب العلم وتلمذ على الملا كمال الدين الكشميري نزيل سيالكوت الذي كان أستاذاً للمجدد السهرندي كما مضى. وفي مدة قليلة أبدر هلاله وبلغ النصاب ما له. وكان في عهد السلطان جهان كير^(١) مشتغلاً بإفادة العلوم في مصره معتياً بإدارة الجمهور من عصره. ولما جلس السلطان شاه جهان بن جهان كير على السرير وتصدى لترويج العلم والعلماء التحارير جاء الملا مراراً إلى سدة السلطنة العليا وخصه

(١٠) انظر ترجمته في خلاصة الأثر ٣١٨/٢ وتذكرة رحمان علي: ١١٠ ومآثر الكرام: ٢٠٤ وخزينة الأصفياء ٣٥١/٢

وتذكرة علماء محمد حسين آزاد: ٣٦ وأبجد العلوم ٩٠٢/٢ والأدب العربي في الهند ٣١ وبروكلمان ٤١٧/٢.

(١) هو نور الدين محمد جهان كير ابن اكبر بن همايون الكوركانى سماه أكبر "بسليم" على اسم الشيخ سليم بن بهاء الدين السيكروى لأن الشيخ بشره بفلام قبل ولادته ودعا له. فلما تمكن عرش الحكومة لقب نفسه "نور الدين محمد جهان كير" كان صحيح العقيدة والفكر إلا شرب الخمر خلافاً لوالده أكبر الذي ضلّ عن سواء الصراط وطفى وبفى على من خلقه وعدل عن الحق. قرأ الحديث وشيء من العلوم المختلفة على الشيخ محمد سعيد الهروى الشهير بمير بالفارسية. ومن آثاره كتاب في أخباره سماه "ترك جهان كيري". قد تزوج بمهر النساء بنت غياث الدين الطهراني ولقبها بعد "نورجهان" فحبها حباً فملكت زمام فزاده حتى صارت ملكاً بنفسها، وكانت الحكومة والأمر بيدها. مات سنة ١٠٢٦ ومدة حكومته ٢١ سنة ٨ أشهر ١٢ يوماً. راجع منتخب اللباب ٢٤٤ - ٢٩٤ ومفتاح التواريخ: ١٧٩ والنزهة ١٧٥/٥.

السلطان بالإكرامات والإنعامات الجلى ووزنه مرتين في الميزان وسلم له ما جاء في الوزن وهو في كل مرة ستة آلاف من الريابي. وأيضاً أنعم عليه قرى متعددة، بها كان يعيش في النعم الوافية ويصرف الأوقات في التدريس والتصانيف العالية حتى توفي في الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وألف ودفن بسيالكوت.

وله تصانيف غراء. دائرة في الأمم رائجة في ديار العرب والعجم، وهي حاشية تفسير البيضاوي وحاشية مقدمات التلويح وحاشية المطول وحاشية شرح الموافق وحاشية شرح العقائد للتفتازاني وحاشية شرح العقائد

للدواني والحاشية على حاشية الخيالي وحاشية شرح الشمسية والحاشية على حاشية عبد الغفور على الفوائد الضيائية وحاشية شرح الطالع والدرة الثمينة في إثبات الواجب تعالى والحواشي على هوامش شرح الحكمة العين والحواشي على هوامش شرح هداية الحكمة للمبيد والحواشي على هوامش مراح الأرواح.

مولانا الشيخ عبد الرشيد الجونفوري الملقب بشمس الحق (قدس سره)^(٥)

هو من كبار الأولياء وكرام العلماء تلمذ على الشيخ فضل الله الجونفوري^(١) وليس الخرقه من أبيه الشيخ مصطفى وهو ابن الشيخ محمد^(٢) وهو من الشيخ نظام الدين الأميتوي^(٣) من مشاهير مشائخ الهند المتوفي سنة تسع وسبعين وتسع مائة، قدس الله أسرارهم. واشتغل في أوائل الحال بالتدريس ثم تركه واكتفى بمطالعة كتب الحقائق، لا سيما تصانيف الشيخ

(٥) في النزهة اسمه محمد رشيد واسم ابنه محمد مصطفى بن عبد الحميد وكان من ذرية الشيخ الكبير سرى بن مفلس السقطي العثماني (أحواله في نفحات الأنس: ٣٦). وكان مولده في "رونه" ولد بها سنة ١٠٠٠ وكانت أمه بنت الشيخ نور الدين عبد القادر الصديقي البيروني. قد زاد صاحب نزهة الخواطر اسمين في أساتذته كبير نور ومخدوم عالم السدهوري ولم يذكر اسم فضل الله الجونفوري ولكن فيها (٣٥٩/٥) كتب في ذكر محمد أفضل الجونفوري أن عبد الرشيد صاحب الرشيدية كان من تلامذته. وفي خزينة الأصفياء: أنه مات سنة ١٠٥٥ وكان اسمه رشيد وبعده صار عبد الرشيد ولقب بشمس الدين راجع النزهة ٣٦٧ ومآثر الكرام: ٢٠٣ وتذكرة أولياء هند ٩٦/٢ وخزينة الأصفياء ٤٧٣/١ وتذكرة رحمان علي: ١١٩ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ٣٧ وأبجد العلوم ٩٠٣/٣ والأدب العربي في الهند: ٣٥١ وبروكلمان ذيل ٦٢١/٢ وفيه مات سنة ١٠٨٠ والأول أصح.

(١) في تذكرة علماء هند ذكره ضمناً: ١١٩ ومآثر الكرام: ٢٠٣ والأدب العربي في الهند: ٢٧٧ ضمناً في ترجمة عبد الرشيد وفي النزهة ترجمة فضل الله البهاري وفيها أنه كان في جون بور وتعلم بها. ولكن لم يذكر أن عبد الرشيد كان من تلامذته ولأجل ذلك نحن نشك في كونه مراداً. ونحن نجد فيها أن عبد الرشيد كان من تلامذة أفضل الجونفوري (منه ٣٥٩/٥) لعل فضل الله هو أفضل راجع النزهة ٣٥٩/٥.

(٢) نبذة من أحواله في "صبح صادق" بالفارسية الورقة: ٥١٧.

(٣) "صبح صادق" بالفارسية الورقة: ٥١٧ وفيها ذكر المناظرة التي جرت بين مصطفى ومحمد ضمناً.

محي الدين ابن العربي قدس سره. وكان يحمل عبارات الشيخ التي هي محلات الطعن لعلماء الظاهر على محامل حسنة ونأى بجانبه عن اختلاط الأمراء والأغنياء. ولما سمع أوصافه القدسية السلطان شاه جهان رغب في ملاقاته وأرسل إليه كتاباً في طلبه صحبة رسول مهذب فأبى وما وضع قدمه خارجاً عن زاوية العزلة حتى لقي الله تعالى في حالة عجيبة. حيث فرغ من سنة الفجر وشرع في الفرض في وقت التحريمة ناداه داعي الحق فلباه وانتقل من الدار الدنيا إلى دار مولاه، سنة ثلاث وثمانين وألف.

وله تصانيف مفيدة، وهي الرشيدية في المناظرة وزاد السالكين وشرح أسرار الخلوة لابن العربي ورسالة المحكوم المربوط ترجمة بعض كلام ابن العربي، والحواشي المتفرقة على شرح مختصر المعزدي والحواشي الفارسية على القافية لابن حاجب ومقصود الطالبين في الأوراد والوظائف وديوان الشعر بالفارسية.

المير محمد زاهد بن القاضي محمد أسلم^(*) الهروي الكابلي

(رحمه الله تعالى)

ولد بالهند ونشأ به وقرأ على أبيه الآتي ذكره وغيره من علماء الهند كان ذا ذهن ثاقب وفكر صائب، حمل الراية في ميدان التحقيق، وحاز قصب السبق في مضمار التدقيق على أن سبق السابقين، وتفرّد في الحاضرين واللاحقين. وانسلك إلى السلطان شاه جهان فأعطاه منصباً وجعله مأموراً بتحرير وقائع كابل في رمضان سنة أربع وستين وألف، فجاء كابل وقدم (خدم) الخدمة المأمورة بها مدة مديدة ولما تولى السلطان عالم كبير⁽¹⁾ بقى على تلك الخدمة أياماً ثم ارتحل على معسكر السلطان عالم كبير، فولّاه احتساب عسكره سنة سبع وسبعين وألف ثم طلب من السلطان صدارة كابل فسلمها له فعاد إلى كابل وزين بها دست الإفادة ومتع الطلبة بالحسنى وزيادة وصنف تصانيف غراء تنافس فيها العلماء الأعلام

(*) كان من أساتذته محمد فاضل البیدخشی أيضاً. راجع لترجمته ٣٠٨/٦ ومآثر الكرام: ٢٠٦ ومآثر الأمراء ٩١/٣ وتذكرة رحمان علي: ١٨٧ وتذكرة علماء محمد حسين آزاد: ٣٨ وأبجد العلوم ٩٣/٣ والأدب العربي في الهند: ٢٢٥ و٢٢٨ وبروكلمان ذيل ٦٢١/٢.

(١) هو أبو المظفر محي الدين محمد أورتك زيب عالم كبير من سلسلة ملوك المغول الذين حكموا الهند، ولد سنة ١٠٢٨ بقرية "دوحد" من بطن أرجمند بانو بنت آصف جاه أبي الحسن بن غياث الدين الطهراني في عهد جده جهان كبير. فأرخ بعض العلماء تاريخاً لولادته من "آفتاب عالم تاب" وقرأ العلم على الشيخ عبد اللطيف السلطان بوري ومحمد هاشم الكيلاني والشيخ محي الدين ابن عبد الله البهاري وغيرهم من الأساتذة وأخذ خط النسخ والنستعليق عن علي بن محمد مقيم حتى صارت ضرب المثل في جودة الخط. مات بالمكن سنة ١١١٨ وكان يكتب المصحف بيده. وله مصنفات أيضاً. أنزهة ١٢٢/٦ وسلك الدرر ١١٣/٤ ومفتاح التواريخ: ٢٢٧.

وتبادر إلى تلقيها أسنة الأقلام، وهي حاشية شرح المواقف وحاشية شرح التهذيب للعلامة الدواني وحاشية التصور والتصديق للملاقطب الدين الرازي وحاشية شرح الهياكل. وسألت أسلم خان^(١) سلمه الله تعالى ابن الابن للمير محمد زاهد عن عام وفاته فقال سنة إحدى ومائة وألف ومدفنه كابل.

أما أبوه القاضي محمد أسلم^(٢) فولد بهرات وتدير كابل وهو من أحفاد خواجه كوهي^(٣)، من مشاهير مشائخ خراسان. دخل القاضي لاهور لطلب العلم وتلمذ على الشيخ بهلول^(٤) من صناديد العلماء بها وبعد ما كمل التحصيل قصد السلطان جهان كير وهو كان بمستقر الخلافة أكبر آباد واعتى بشأنه السلطان لكونه من أقرباء مولانا كلان^(٥)، المحدث أستاذ السلطان، ومولانا كلان، هو السبط أخرجاه كوهي المذكور. أخذ الفنون الدراسية من العلماء

(١) هو محمد أسلم بن محمد زاهد بن القاضي محمد أسلم الحسيني الهروي الكابلي، أحد فحول العلماء في عصره في الهند. ولد ونشأ وترعرع بالهند وقرأ العلم على والده ثم نال المنصب وتدرج على الإمارة حتى ولى الخراج بكابل. فاستقل به زماناً. مات في عهد شاه عالم سلطان الهند قبل كتابة مآثر الأمراء ببضع سنين. راجع مآثر الأمراء ٦٦٦/٣ والنزهة ٢٧٢/٦.

في السبحة مكتوب: أسلم خان سلمه الله تعالى ابن للمير محمد زاهد، يظهر من هذه الجملة أنه كان حفيد محمد زاهد ولكن محمد أسلم المترجم هذا ابن محمد زاهد. نحن لا ندري من هو الصحيح أو كان اسم والده أيضاً محمد أسلم والله أعلم بالصواب.

(٢) محمد أسلم الحنفي الهروي أحد العلماء الكبار المبرزين في العلوم والفنون وقرأ العلم على محمد فاضل البدخشي ثم اللاهوري المتوفى سنة ١٠٥٠ وعلى الشيخ بهلول اللاهوري كما في السبحة. ثم دخل أكره في أيام السلطان جهان كير فولاه على القضاء بكابل ولما تولى عرش الحكومة شاه جهان جعله إماماً للصلوات الخمس والجمع والأعياد ومنحه العطايا الجزيلة ووزنه غير مره بالفضة وأعطاه قدر وزنه من النقود. راجع مآثر الأمراء ٨٩/٢ فيه مات بكابل والنزهة ٢٥٧/٥ ومآثر الكرام: ٢٠٧ وتذكرة رحمان على: ١٧٨ وأبجد العلوم ٩٠٤/٣.

(٣) راجع عنه تذكرة رحمان على: ٢٣٠.

(٤) كان الشيخ بهلول عالماً فاضلاً كاملاً تلمذ على السيد عبد الرشيد وبابيع يده شاه بهيكم الجشتي اللاهوري. له تصانيف مختلفة منها "فوائد الأسرار" و"شرح ديوان حافظ" و"أحوال نامه" بالفارسية. وفي مآثر الأمراء: كان أستاذاً لمحمد. مات سنة ١١٧٠ من الهجرة. راجع مآثر الأمراء ٨٩/٢ وتذكرة رحمان على: ٣٤ وخزينة الأصفياء ٤٩٨/١ وتذكرة أولياء هند ١١١/٢.

(٥) هو المحدث محمد سعيد بن مولانا خواجه الخراساني الشهير بمير كلان ولد سنة ٩٠١ كان من كبار العلماء وقرأ العلم على عصام الدين إبراهيم بن عرب شاه الأسفرائيني وعلى غيره من العلماء ثم أخذ الحديث عن نسيم الدين ميرك شاه بن جمال الدين الحسيني الهروي ولازمه مدة ثم سافر إلى الحرمين فحج وزار وسكن بمكة مدة. أخذ عنه على بن سلطان القارئ صاحب المرقاة وغضنفر بن جعفر الحسيني النهر والي وجماعة من العلماء. مات سنة ٩٨١ ببلدة أكره وله ثمانون سنة. راجع منتخب التواريخ ١٧٠/٢ و١٥١/٢ وطبقات أكبري ٤٦٦/٢ والنزهة ٣٢١/٥ وأبجد العلوم ٩٠٤/٣ ومآثر الكرام: ٢٠٧ وتذكرة رحمان على: ٢٣٠.

الأعلام وأخذ الحديث عن ميرك شاه الشيرازي^(١) وصعب مشائخ كثيرة من الطريقة النقشبندية وتشرّف بزيارة الحرمين المكرمين ودخل الهند فتلّقاها السلطان أكبر^(٢) بالاحترام وقرره على تعليم ابنه السلطان جهان كير المذكور. وأخذ عنه الحديث جماعة كثيرة من أهل الهند. توفي في المحرم سنة ثلاث وثمانين وتسع مائة وعمره مائة سنة، ودفن بأكبر آباد، وهو من شيوخ الملا على الفارسي، يقول في "المرقاة شرح المشكوة": ثم إنني قرأت بعض أحاديث المشكوة على منبع بحر العرفان مولانا الشهير بميركلان، وهو قرأ على زبدة المحققين وعمدة المدققين ميرك شاه، وهو على والده السيد السند مولانا جمال الدين المحدث، صاحب روضة الأحباب^(٣) وهو على عمه السيد أصيل الدين الشيرازي^(٤) رحمهم الله تعالى.

رجعنا إلى ذكر القاضي محمد أسلم، ولما لازم السلطان جهان كير أعطاه منصباً وولاه قضاء كابل فارتحل إليها وتولى قضائها مدة، واشتهر بالتدين في أمور القضاء فطلبه السلطان وولاه قضاء عسكره. ولما جلس شاه جهان على سرير السلطنة بعد وفاة أبيه السلطان جهان كير قرر القاضي على منصب القضاء وزاد على الإمارة الهزاري، نسبة إلى الهزار بمعنى ألف في الفارسية، وهو لفظ مصطلح لسلطين الهند في درجات المناصب السلطانية. واستمر على القضاء ثلاثين سنة في نهاية الديانة والأمانة، وكان مورداً للعنايات السلطانية إلى الغاية حتى وزنه السلطان في الميزان سنة اثنين وخمسين وألف، وجاء في كتفه ست ألف وخمس مائة من الريابي فأعطاه السلطان إياها. واتفق يوماً أن القاضي كان حاضراً عند السلطان وكان رائض يروض الحصان على الضابطة المقررة لسلطان الهند، إذا الحصان دنا من القاضي وزلت قدم القاضي باستيلاء الواهمة فسقط على الأرض وأصابته صدمة عنيفة وبقي على الفراش أربعة أشهر. ولما برء طلب من

(١) ميرك شاه بن السيد جمال الدين المحدث كان معدّناً فقيهاً وكانت له يد طول في سائر الكتب الدراسية. أحواله بالتفصيل في منتخب التواريخ ولكن اختلف في سنة وفاته وفيه: أنه مات سنة ٩٨١ خلافاً للسيحة. وفي أخبار الأختيار: أنه مات سنة ٩٧٦ في أيام أكبر واسمه السيد شاه ميركه. راجع منتخب التواريخ ١٧٠/٢ وأخبار الأختيار: ٢٢٢ وضمناً في تذكرة رحمان علي: ٢٣٠.

(٢) هو أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري ولد في قلعة "أمركوت" من السند سنة ٩٤٩ من بطن حميد بانو حين انهزم أبوه همايون من شيرشاه السوري. مات سنة ١٠١٤ وكانت مدة حكمته ٥٢ سنة ودفن في سكندرآباد قريباً من أكره. راجع منتخب التواريخ: ٤٤١ وطبقات أكبري ١٢٥/٢ ومآثر رحيمي ٦٤٤ - ٦٤٤ ومنتخب اللباب ١٢٧/١ ومفتاح التواريخ: ١٦٦ والنزهة ٣٧١/٤، الشيعة في العصر المغولي / ٤٤ وما بعدها.

(٣) هو جمال الدين الحنفي الشيرازي أخذ العلوم عن الشيخ جلال الدين محمد بن أسعد الدواني وخرج من دياره عند خروج إسماعيل الصفوي في بلاد الفرس فسافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار وقدم الهند وصحب الشيخ رفيق الدين المحدث والشيخ أبا الفتح ودخل كجرات ثم أكره وسكن بها. له حاشية على "القديمة" للدواني. مات في بضع وتسعين وتسع مائة كما في محبوب الأحباب، راجع النزهة ١٨/٢ ومنتخب التواريخ ٣٤٢/١.

(٤) ورد ذكره في تذكرة علماء هند: ٢٢.

السلطان ذهابه إلى كابل فرخّصه السلطان وعيّن له إداراً حاصله عشرة آلاف ربية سوى أقطاعاته المقررة على المنصب. توفي سنة إحدى وستين وألف ودفن بلاهور.

وأثبت ههنا شيء من تحقيقات المير محمد زاهد وأورد نبذاً من تدقيقات هذا العالم الماجد. قال في حاشية التصور والتصديق: أعلم أن المذهب المتصور في العلم أنه من مقولة الكيف وههنا إشكال مشهور أورده الشيخ في إلهيات الشفا وأجاب عنه حيث قال لقائل أن يقول: العلم هو المكتسب من صور الموجودات مجردة عن موادها وهي صور جواهر وأعراض فإن كانت صور الأعراض قصوراً للجواهر كيف تكون أعراضاً. فإن الجوهر لذاتها جواهر فماهيتها لا تكون في موضوع البتة وماهيتها محفوظة سواء نسبت إلى إدراك العقل لها أو نسبت إلى الوجود الخارجي. فنقول إن ماهية الجوهر جوهر بمعنى أنه الموجود في الأعيان لا في موضوع. وهذه الصفة موجودة لماهية الجواهر المعقولة فإنها ماهية شأنها أن تكون موجودة في الأعيان لا في موضوع أي أن هذه الماهية هي مقولة على أمر وجوده في أعيان بأن يكون لا في موضوع. وأما وجوده في العقل بهذه الصفة فليس ذلك في حدّه من حيث هو جوهر أي حدّ الجوهر أنه في العقل لا في موضوع بل حدّه، إنه سواء كان في العقل أو لم يكن فإن وجوده في الأعيان ليس في موضوع، انتهى.

لا يخفى عليك أن القول بعرضية الصورة الجوهرية مناف لحصر العرض في المقولات التسع لأن المقولات أجناس عالية متباينة بالذات. ألهم إلا أن يكون مرادهم حصر الأعراض الموجودة في الخارج وما أورده على الحصر من النقص بالوحدة والنقطة فمدفوع، لأن الوحدة ليست من الموجودات الخارجية. والنقطة من مقولة الكيف كما صرح به الفارابي في التعليقات حيث قال النقطة كيفية في الخط وهو مثل التبريع لأنها حالة للخط المتاهي، ثم ههنا إشكال آخر وأن العلم من الكيفيات النفسانية فيلزم أن يكون الشيء الواحد جوهرًا وكيفاً مع أنهما مقولتان، وصدقهما على شيء واحد ممتنع.

فقد أجاب عن إشكالين بعض المتأخرين^(١) بالفرق بين القيام والحصول بأن ما هو جوهر معلوم وحاصل في الذهن وموجود فيه وما هو عرض وكيف وعلم وقائم بالذهن وموجود في الخارج وحاصله كما يظهر بالتأمل الصادق أن القائم بالذهن شبح المعلوم ومثاله والحاصل فيه عين المعلوم ونفسه فهو جمع بين المذهبين.

وأنت تعلم أنه قول بلا دليل وساقط عن درجة التحقيق بل النظر الدقيق يقضي بامتناع ذلك بأن يقال أنا لا نغني بالعلم إلا ما هو منشأ الانكشاف. ولا شك أن الصورة الحاصلة كافية في الانكشاف كما يشهد به الحدس الصائب فمنشأ الانكشاف هو الصورة الحاصلة فلو فرض أن يكون القائم بالذهن أيضاً منشأ الانكشاف يلزم حصول الحاصل على أنه يلزم أن يكون تلك

(١) المراد ببعض المتأخرين الملا على القوشجي أجاب في الشرح الجديد للتجريد.

الصورة علماً و عرضاً وكيفاً تفتنت فعاد الإشكال، وأجاب عنها بعضهم^(١) بأن الجوهر بعد ما وجد في الذهن يصير عرضاً وكيفاً بناء على أن مرتبة الماهية متأخرة عن مرتبة الوجود وتابعة لها. ولا يخفى عليك أن هذا المذهب عن مسلك العقل ضرورة أن الماهية وذاتياتها لا تختلف باختلاف الظروف وأنها الوجود والعقل بعد قلب الماهية من الممتعات على أن هذا القائل إما أن يقول بانتفاء الجوهرية أو ببقائها. فعلى الأول يرجع قوله هذا إلى القول بحصول الشبح والمثال وعلى الثاني يعود الإشكال. وما قال أن مرتبة الوجود مقدمة على مرتبة الماهية فهو أيضاً باطل، لأن مرتبة الماهية مرتبة المعروض ومرتبة الوجود مرتبة العوارض. ولا شك أن مرتبة المعروض متقدمة على مرتبة العوارض.

فإن قلت التقدم عند القوم منحصر في التقدّمات الخمس المشهورة وتقدم المعروض على العارض ليس شيئاً منها. أما التقدم بالزمان والتقدم بالشرف فظاهر، وإما غيرهما فلأن التقدم بالطبع تقدم بحسب الوجود، والتقدم بالعلية تقدم بحسب الوجوب والتقدم بالرتبة ما يصح فيه أن يكون المتقدم متأخراً والمتأخر متقدماً.

قلت هذا التقدم وراء تلك التقدّمات كما صرح به المحقق الطوسي^(٢) في نقد التنزيل وقد عبر الشيخ في إلهيات الشفاء عن هذا التقدم بالتقدم بالذات وبعضهم عبر عنه بالتقدم بالماهية، والقوم إنما حصروا التقدم الذي بحسب الوجود.

وقد أجاب بعض المحققين^(٣) عن كون العلم جوهرًا وكيفًا بأن عدّهم العلم من مقولة الكيف على طريق المسامحة وتشبيه الأمور الذهنية بالأمور العينية. وهذا أيضاً كما تراه خال عن التحصيل ويبعد عن التحقيق. وأجاب بعض الأفاضل^(٤) عن ذلك بأن العلم كيف بمعنى العرض العام وهو أعم من المقولة إذ الكيف الذي هو المقولة معناه ماهية إذا وجدت في الخارج كانت موضوع ولا يكون تعقلها موقوفاً على تعقل الغير ولا يكون فيها اقتضاء انقسام المحل ولا اقتضاء النسبة. والكيف الذي هو عرض عام وأعم من المقولة هو عرض موجود في

(١) المراد ببعضهم المير صدر الدين محمد الشيرازي أجاب في حواشي "شرح التجريد".

(٢) لعله محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي (١٢٠١/٥٩٧ - ١٢٧٤/٦٧٢) ولم تجد "نقد التنزيل" بين تصنيفاته لأننا نشك في كونه مراداً، أحواله في قوات الوفيات ١٤٩/٢ والوالم ١٧٩/١ والبداية والنهاية ٢٦٧/١٣ والأعلام ٢٥٧/٧.

(٣) المراد ببعض المحققين الملا جلال الدين الدواني محمد أسعد الصديقي بعده من الفلاسفة. ولد في دوان من بلاد كازرون وسكن شيراز وولي قضاء فارس وتوفي بها سنة ٩١٨ وقال السخاوي أنه في سنة ٨٩٧ كانت حياً وكان عمره إذ ذلك بضعاً وسبعين فيكون قد عاش نحو تسعين سنة "وفي النور السافر: ١٢٣ وفاته سنة ٩٢٨" وفي كشف الظنون ١٨٤ ومواضع أخرى وفاته سنة ٩٠٧ له تصانيف كثيرة وبعضها ترجم إلى الإنكليزية. راجع لأحواله البدر الطالع ١٢٠/٢ وفيه مات سنة ٩١٨. ومعجم الطبوعات: ٨٩١ والأعلام ٢٥٧/٦.

(٤) المراد ببعض الأفاضل الملا شمس الدين الخضري.

الموضوع بحيث لا يكون تعقله موقوفاً على تعقل الغير، ولا يكون فيه اقتضاء انقسام المحل ولا اقتضاء النسبة. ولا يخفى عليك أن ذلك بعد تسليم أن القوم يطلقون الكيف على هذين المعنيين بشكل بالصور الجزئية الحاصلة من الإفاضة المخصوصة إلى المقدار المشخص مثلاً.

وأنا أقول وبالله التوفيق ومنه الوصول إلى التحقيق. الأشياء إذا حصلت في الأذهان يحصل ذلك الوصف عليها فيقال مثلاً: الإنسانية صورة علمية وعلم، ولا شك أن المحمول في تلك القضية ليس نفس الموضوع ولا ذاتياً له وإلا لكان محمولاً على تقدير كونه في الخارج أيضاً ضرورة أن الذات والذاتي لا يختلف باختلاف الوجود فهذا الحمل حمل عرضي مثل حمل الكاتب على الإنسان فالعلم حقيقة هو غير حاصل في الذهن، وهو ليس إلا من مقولة الكيف يصدق رسم الكيف عليه وما وجد في الذهن عرض لأنه موجود في الموضوع وتابع للموجود الخارجي لأنه متحد معه في الماهية النوعية فهو إن كان كيفاً فذلك أيضاً كيف وإن كان جوهرراً فذلك أيضاً جوهر. وهكذا وإطلاق على الحاصل في الذهن من قبيل إطلاق العارض على المعروض مثل إطلاق الضاحك على الإنسان فالعارض ليس إلا عرضاً ومن مقولة الكيف والمعروض ليس إلا عرضاً وتابعاً للموجود الخارجي هذا، ولقد أطنبنا الكلام في هذا المقام. إذ هنا قد تحيرت الأفهام واختلف الأقوام وزلت الأقدام، انتهى كلامه.

ولولانا السيد قمر الدين الأورنقبادي سلمه الله تعالى، الآتي ذكره، كلام على هذا الكلام وتحقيق لهذا المقام، ذكره في حاشيتين منوطتين بكتابه "مظهر النور" أذكرهما تمييزاً للفائدة الغراء وتقديماً لما جاء به من اليد البيضاء.

الحاشية الأولى: توضيح المقام أنه يلزم على القائلين بحصول الأشياء نفسها في الذهن محذوران، الأول اتصاف الذهن بما لا يتصف هو به كالحرارة والبرودة والزوجية والامتاع، والثاني صدق الجوهر والعرض معاً بل صدق الكيف مع كل واحد مما عداه من المقولات وفيه التفضي عنهما أقوال منها قول الشارح الجديد، وهو الفرق بين القيام والحصول بأن مدار الإنصاف على القيام دون الحصول للأشياء في الذهن حصول دون القيام فنقول بالنفس بتلك الكيفية لا بنفس الأشياء فهي عالمة بالحرارة والبرودة لا حارة ولا باردة.

قال القاضي زاهد راداً عليه أن الحصول في الذهن نفس الحلول ثم تصدى للجواب. ولا يخفى على الناظر فيه أن الكيفية التي في جوابه مأخوذة من جواب الشارح الجديد وما زاد عليه من حمل الكيفية على الحاصل في الذهن منقول عن جواب الصدر الشيرازي^(١)، وهذا

(١) أراد محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي الملا صدر الدين الفيلسوف الشهير. كان من أهل شيراز ورحل إلى أصبهان وتعلم فيها وتوفي بالبصرة سنة ١٠٩٥ وهو متوجه إلى مكة حاجاً. تصانيفه كثيرة ممتعة بعضها في الفلسفة وبعضها في التفسير والأبحاث المختلفة. راجع أبا عبد الله الزنجاني مقالته في مجلة "المجمع العلمي" ٦٦١/٩ و٧٢٣ ثم ٢٩٠/١٠ وروضات الجنات ٢٣١/٢ ومعجم المطبوعات ٢٠٢/٨ وبروكلمان ٥٨٨/٢ (٤١٣) والأعلام ١٩٢/٦ وسلافة المصير: ٤٩٩.

الترتيب ليس على قانون الشقاء لأن ما هو محمول على الحاصل في الذهن ليس بكيف وما هو كيف ليس محمول.

وتفصيل هذا الإجمال أن العلم يطلق على المعنى المصدرى المعبر عنه "بدانشتن"^(١) وعلى الحاصل بالمصدر المعبر عنه "بدانشر" وهي الكيفية الانكشافية الحاصلة للنفس بعد حصول الحاصل في الذهن فإن الشيء إذا حصل في الذهن انكشف أي حصل للنفس كيفية انكشافية ذات إضافة إليه وعلى مبدأ تلك الكيفية ومنشأها وهو الشيء الحاصل في الذهن كإطلاق الصفات من السمع والبصر وغيرهما على مبادئها وهي بهذا المعنى عين ذاته تعالى عند الحكماء والمعتزلة لا بالمعاني المصدرية التي هي مبادئ الاشتقاقات. ولاشك أن من حاول إدراك شيء إنما يقصد تحصيل تلك الكيفية وإن لم يعرفها بهذا العنوان فيعبر عنها بتعابير مثل الانكشاف والتجلي والتميز وغيرهما ، كما يعبر عن الحكم بالإيقاع فمنها ما يوصف به العالم ومنها ما يوصف به المعلوم لأن تلك الكيفية وإن قائمة بالنفس لكنها ذات إضافة على المعلوم فكما يوصف بها النفس يوصف بها المعلوم ولو يضرب من الانتساب ولما كان حصولها يترتب على حصول الصورة والترتيب المعبر بالنظر إنما يجري في الصور وكانت الكيفية أمراً وجدانياً يعرفها ويعترف بها كل من يراجع نفسه وكان مبدأها نظرياً برهانياً قد وقع فيه المرء ونازع فيه الآراء اشتغلوا في تعريف العلم بمعنى المبدأ فعرفوا تارة بالصورة الحاصلة من الشيء وأخرى بحصول صورة الشيء والمال واحد. فإن كون الشيء مبدأ إنما هو باعتبار حصوله في الذهن. وصورة الشيء هي نفس الشيء بالاعتبار المذكور فكما أن شيء إذا توقف على شيء آخر بحسب الوجود الخارجي فتارة يقال أنه متوقف عليه باعتباره وتارة أنه متوقف على وجوده، فكذا هنا على أن تعريف العلم بمعنى المصدر يصلح تعريفاً للعلم الحقيقي أيضاً. إذا المتقدمون لم يكونوا يشترطون الحمل في التعريفات ثم المتأخرون لما نظروا في تعريفهم وكانوا يدعون بأن العلم هي الكيفية فهموا على ما استقر عليه رأيهم من وجوب حمل المعروف على المعروف أن الكيفية هي الصورة الحاصلة متحدة بها وجوداً ثم تنبها على أن الصورة وهي نفس الشيء لا بد من أن تكون من مقولات مختلفة فكيف تكون كيفاً أبداً فوقوعاً في تجشم التقضي فذهب كل واحد إلى ما بدا له والحق ما ذكر من أنهما علمان بمعنىين لا علمان بمعنى، واحد أحدهما بالذات والآخر بالعرض. إلا أنهما يفترقان محلاً ووجوداً كما في إدراك الجزئيات المادية وذهولها. ولا أدرى كيف يصدق على المقادير والتسبيبات الحاصلة في الذهن، ولو عرضاً. أنها لا تقبل القسمة ولا النسبة لذواتها وقياسه على الكم بالذات وبالفرض بناءً على الفاسد، فإن محل الكم ومجاوره لا يصدق عليه الكم بالذات بالعرض بل يطلع عليها صدقاً عرضياً، وكيف يصدق علم الجسم والبياض ولو عرضاً

(١) لفظة فارسية: بمعنى العلم ومنها "دانشر" حاصل المصدر.

أنه قابل للقسمة بالذات وكذا القياس على المضاف بالذات والمضاف بالمرض. فإن زبداً إنما يصدق عليه المضاف المشهودى لا الحقيقي الذي هو المقولة وإطلاق المضاف عليهما بمعنيين لا بمعنى واحد. أما كون زيد مصداقاً المعين فكلام خارج من البين وصدق الصورة العلمية والعلم عرضاً إنما يفيد لو كان بين هذا العارض وبين تلك الكيفية اتحاد. وهو إنما يمرض في الذهن دون الخارج فهو معقول ثانوي لا موجود عيني وعلم النفس به إنما هو بعد انتزاعه عن المعروض وصيرورته صورة علمية مصداقاً لنفسه والكيفية الانكشافية موجودة عينية وعلمها بنفسها لا بصورتها بل الصورة العلمية تصدق عرضاً في العلم الحضورى على العين الخارجي أيضاً لأن صورة الشيء هي نفسه باعتبار الحضور العلمي وكذا العلم بمعنى مبدأ الانكشاف وبمعنى الحاضر عند المدرك. ولهذا قالوا باتحاد العلم والمعلوم فيه، والعين الخارجي أبعد من مظان الاتحاد بالكيفية الإنكشافية واتصاف النفس به ومنشأ الظن بالاتحاد في الذات وهو الاتحاد في العلة والاسم.

ثم لا يخفى أنه كلما أورد على الشارح الجديد يعود إليه مع مناقشة زائدة عليه. وهي أن قوله ما هو معلوم موجود في الذهن بصورته إن أراد به أن صورته موجودة فيه لا نفسه كما يقتضيه القرينة أي قوله وموجود في الخارج بنفسه فهو قول بنفي وجود الأشياء بأنفسها في الذهن سواء كان قولاً بالشبح أو قولاً ثالثاً، بل قول بنفي الوجود الذهني رأساً، إذ الصورة على ما قال موجودة في الخارج فالشيء كما هو موجود في الخارج بنفسه كذلك موجود فيه بصورته، وإن أراد به أن النفس تلاحظ الشيء من حيث هو بتوسط صورته فهو إن كان موجوداً في الخارج متشخصاً بتشخصات خارجية وبتشخصات ذهنية لكنه موجود في الملاحظة معرى عنها فحينئذ إن عد الملاحظة موطناً آخر ما عد الخارج والذهن كما هو مفرح به في مواضع فليزم عليه ما مر. لأن الشيء حينئذ موجود في الخارج بنفسه وبصورته وفي الملاحظة بنفسه ولا وجود له في الذهن أصلاً، وإن عدها من مضافات موطن الذهن. فإن قال بأن الحصول في الذهن نفس الحلول، حتى يتشخص الشيء في الملاحظة ويقول بها فيصير موجوداً خارجياً أيضاً فيجب أن يرتحل إلى ربع رابع وهكذا وإنما يتخذ موطناً تجليه منه العوارض وإن لم يقل به بل قال بأنها ظرف التعرية يحصل فيها الأشياء معرفة عن الفواشي الخارجية والذهنية جميعاً.

وهذا هو المعنى بالوجود الذهني وبحصول الأشياء بأنفسها في الذهن. فلم يقل في كلام الشارح الجديد مثل ما يقول في حق نفسه، والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. على أنه صرح بأن وجود الشيء من حيث هو في الذهن من قبيل وجود الشيء لغيره فإن هذا من قوله والحصول في الذهن نفس الحلول فيه صدقاً وإن كان في صفحة واحدة كتابة بل هو هذا الأنفس، الفرق بين الحصول والقيام. فانكاره عليه انكار على نفسه ثم يعلم منه أن للأشياء عنده ثلاثة وجودات، وجودين خارجيين وواحد ذهنياً يتوسط بينهما فيكون الجواهر في

الموضوع لاشتراط عدم القيام بالموضوع بالخارج ويكون الأعراض بوجودها الذهني لا في الموضوع فتصير واسطة لا جواهر ولا أعراضاً لعدم اشتراط القيام بالموضوع بالخارج فلا يصدق عليهما رسم الجواهر ولا رسم العرض على ما اختاره.

فإن قلت ليس عنده إلا وجودان خارجي وذهني، كما هو عند غيره، إلا أنه أخذ الوجود الذهني ذا اعتبارين كما صرح به في موضع آخر.

قلت: كلامه في الوجود الذي يترتب عليه الآثار وقد صرح بأن المغايرة بين الخارجي والذهني بهذا المعنى ذاتية نوعية لا اعتبارية مع أن الموجود الثاني إن اعتبر العوارض مع جزء يكون العارض والمعروض أي مجموعهما علماً وقد أبطله، فكيف يقبله. وإن اعتبر خارجاً يكون شخصاً من الماهية من حيث هي قائمة بالغير. وأيضاً الماهية من حيث هي في وجودها الذهني مستغنية عن المحل. وكذا في معروضيتها للعوارض الذهنية لأنها مترتبة على وجودها في نفسها، فمن أين عرضت الحاجة من حيث الاقتران بتلك العوارض حتى حلت فيه بل سرت إلى نفس الذات، حتى قامت به.

وتحقيق المقام أن إدراك الشيء وكذا الحكم عليه إنما يقتضي وجود المعلوم والمحكوم عليه عند العالم والحاكم أي نسبة مخصوصة كما هي بين المال وصاحبه يعبر عنها بوجوده عنده وبوجوده له وبوجوده فيه لا حصولها وحلولها فيه وقيامها به فمقتضى دلائل الوجود الذهني هو وجود الأشياء عند الذهن لا في الذهن. كيف والوجود الذهني للشيء لو كان حلوياً أو حصولاً في شيء آخر لكان ملاحظة الشيء الآخر مما لا بد منه في انتزاعه فلا يكون وجوداً في نفسه إذ منشأ انتزاعه نفس الشيء لا غير.

وأما وجود الأعراض عند من يقول بأن وجودها في أنفسها هو وجودها في محلها. فلأنها لما كانت طبيعة ناعية لا يمكن إلا أن توجد في الغير فنفس الطبيعة منشأ الانتزاع ووجودها في الغير، والغير لا يدخل في المنشأ إلا بتبعية خصوصية، الطبيعية بخلاف حصول الجسم في المكان إذ الجسم بما هو جسم يمكن أن يوجد من غير مكان فهناك أمر زائد على خصوصية الجسمية وهو الذي أوجب الحصول فيه فلو أخذ الوجود الذهني كذلك لزم أن يدخل للغير وهو الذي في الوجود الخارجي أو لا يؤخذ فيعودان متحدين على كلا التقديرين مع لزوم محال على أو لهما، بل الوجود الذهني على تقدير الحلول والحصول يكون أمراً زائداً من لواحق الشيء متوقفاً على وجود ذلك الشيء في نفسه. ولا يصلح الوجود الخارجي للاستناد لأنه في ظرف آخر على زعمهم على أن للفرضيات وجوداً ذهنياً لا يتقدمه وجوده خارجي لا يقال لو لم يكن وجود الأشياء في الذهن لكان خارجاً عنه فتكون موجودات خارجية لا ذهنية لأن الموجود الذهني والموجود الخارجي هو الموجود الظلي والموجود الأصلي المعروضان لنسبة المحاكاة لا ما هو داخل أو حاصل أو حال في الذهن وما هو خارج عنه

فيما هو خارج عنه إذ الخارج بالمعنى المقابل الداخِل بالعدم والملكة كالاتصال والانفعال من العوارض الجسمانية فلا يوصف النفس بها بالنسبة إلى شيء ولا يوصف شيء بالنسبة إليها ، ألا ترى أن الصفات النفسانية مع حلوها في الذهن موجودات خارجية والموجودات من حيث نسبتها المخصوصة إلى الذهن حاكية من أنفسها من حيث هي، فهي موجودات ظليلة ذهنية باعتبار أصلية خارجية باعتبار آخر، لا بأن يكون الموجود واحداً والوجود اثنين كما هو القول المتوارث منهم، بل بأن يكون الوجود كالموجودين متحدين ذاتاً. لكن كلاً من الوجودين وجود للشيء في نفسه وموطن له والمتعدد في وجود الشيء في نفسه يرجع إلى تعدد نفس الشيء فالوجود في نفس الأمر هو الوجود الذهني باعتبار الحضور العلمي وهي الوجود الخارجي مع قطع النظر عن الاعتبار المذكور، فالنفس كالمراة والعين يتجلى عليه الأشياء بعد ما تحص لبيئتهما نسبة قدسية على مضاهاة النسبة الحسية التي هي للمراة والعين إلى المرئي، فكما أن الصورة المرآتية عين الشخص المرئي ذاتاً لا تئاتره إلا اعتباراً فهي صورة حاكية باعتبار النسبة الانعكاسية وذات الصورة المحكى عنها باعتبار ذاتها لا حلول ولا حصول ولا حلول لها في المرآة إلا توهماً. كذلك الموجودات الخارجية هي الموجودات الذهنية ذاتاً وجوداً، لا مفائرة بينهما إلا باعتبار النسبة إلى الذهن حتى تصير أظلالاً وصوراً لأنفسها من حيث أنفسها. لأن صورة الشيء نفس الشيء باعتبار حضوره العلمي.

وأما المفائرة الاعتبارية فما بها الكفاية في الحكاية ولعلم ما وقعوا في ورطة الحلول إلا بما سمعوا من الألفاظ الموهمة لظرفية الذهن وهي مثل أختها وأمها أي ظرفية الخارجة ونفس الأمر مجازية وكارتسام الصورة وهو كما ترى في المرآة أيضاً كذلك وبما فهموا من الاتحاد بين العلمين فابتلوا ببليتين هما عدم اتصاف النفس بالعلم واتصافها بنفس المعلوم فاختراروا ما هو أشد وقد كان أهون وأوهن في زعمهم.

وكلام القاضي زاهد في المواضع يدل على عدم القول بالحلول وأن جرى مرة على لسانه في سورة الفضب وغيلانه. لكن القول بالاتحاد قد أوقعه فيه بعد ما نجا منه كما سمعت منه آنفاً.

فإن قلت يلزم حينئذ انتفاء العلم عند فناء الموجود الخارجي قلت النفس مجردة مستوية النسبة إلى الأزمنة والأمكنة ليست بجسمانية إلا في مجرد فعلها فإذا حصلت صورة أي نسبة إلى موجود خارجي بمقارنة البدن لا تقيب تلك الصورة عنها بشيء من الفيوبية الزمانية والبيئونة المكانية والحيولة الجسمانية إلا بزوال تلك النسبة.

فإن قلت هذا إنما يتأتى في الأشخاص الخارجية فما شأن الماهيات والعرضيات الكلية والأمور الاعتبارية والمعدومات الممكنة والمستحيلة. قلت الموجودات الخارجية على أنحاء شتى، تحقيقي بالذات وبالعرض في الموضوع ولا في الموضوع وغير حقيقي اعتباري مستند إلى منشأ فرضي غير مستند إليه وكل منها لا يحصل له نسبة الحضور العلمي إلا بنحو وجوده. كيف

ما كان ولا يصير موجوداً ذهنياً إلا بهذا النحو من الوجود. وذلك لأن الله تعالى أودع النفس قوة الإبداع والانتزاع والتحليل والتعريف فتخلق أي تخلق ما ليس النفس بشيء شيئاً في الخارج وهو يحضر بهذا الوجود عندها وتعمى الماهيات الكلية وهي موجودة متحدة الوجود بذاتياتها وعرضياتها بالذات وبالعرض عن غواشي العوارض الشخصية وتحللها إلى البسائط العقلية فتلاحظ منها ما تشاء وتغمض عم تشاء. فكل من الإنسان وذاتياتها وعرضياتها وجود عندها متجرداً منفرداً عما عداها، وهو الذي كان الكل متحداً بحسبه في الخارج. فإن قلت يلزم أن لا تكون الصورة الذهنية إلا مطابقة.

قلت نعم للمخالفة والإغلاط أسباب راجعة إما إلى نفس النفس أو إلى وسائطها كما ترى في المرآة والعين بعينها. إن قلت لا يبقى على تقدير وحدة الوجودين ما يصلح لأن يسند إليه الآثار المتخالفة الخارجة والذهنية.

قلت الآثار والعوارض كلها لا يترتب إلا على نفس الشيء وإن شئت قلت على وجوده في نفسه والمعنى واحد. بل إن شئت قلت على وجود الشيء في الخارج، فإنه وجود الشيء في نفسه لأمر زائد عليه إلا باعتبار لا اعتبار له بخلاف الوجود الذهني إلا أن بعض العوارض مترتب عليه وهي المعقولات الثانية فكما أن الإحراق يترتب على النار في الخارج كذلك يترتب عليها الكلية والجزئية، فطبيعة النار موجودة في الخارج متشخصة في مرتبة غير متشخصة في أخرى والكلية القائلة بأن الشيء ما لم يتشخص لم يود، لا تقتضي إحاطة المراتب والاعتبارات. فإذا توجه العقل إلى تلك الطبيعة متشخصة وغير متشخصة يجدها جزئية في مرتبة كلية في مرتبة أخرى، لا أنها تصير كلية بتوجه إليها وبعد معلوميتها له. لكنهم لما زعموا أن النار مثلاً حاصلة في أنفسهم ولم تحرق عليهم أنفسهم استدلوا به على اختلاف النار مثلاً حاصلة في أنفسهم ولم تحرق عليهم أنفسهم استدلوا به على اختلاف على اختلاف الآثار خارجاً وذهناً ثم استدلوا به على اختلاف الوجودين نوعاً. لأن نفس الشيء لا تختلف باختلاف الظروف وأنت تعلم أن الآثار لا تترتب على الوجود مطلقاً من حيث هو وجود فضلاً عن خصوصيتها وخصوصية على أن الحاصل في الذهن إنما يحصل فيه بوجوده الخارجي لأنه وجوده في نفسه والشيء لا ينفك عنه ولا يمكن التعدد فيه وأن الوجود المصدري كسائر الاعتبارات لا يتعدد إلا بتعدد المضاف إليه، والمفروض أنه محفوظ الوحدة وكثرة الأوصاف إنما تقيد التكثر الاعتباري لا الاختلاف النوعي. وكذا الفرق بأن الموجود الخارجي هي الهوية والموجود الذهني هي الماهية على أن الجزئيات الشخصية حاصلة في الحواس عندهم، والطبائع الكلية موجودة في الخارج عند محققهم. أما المنكر فلا نجاه له عن احتراق جوف الدماغ واحتراقه بتخييل أحد بما هو عليه من المقدار وبتخييل الجرم المخصوص من النار ولعل من استدل بالاحتراق والاحتراق، أراد احتراق محل الحواس واحتراقه دون النفس، لا لأنها ترسم فيها النار الكلية

والجبل الكلي وليس من شأنهما الحرق والخرق بل لأن النفس مجردة ليس من شأنها الاحتراق والاختراق فإنهم من خواص السفليات فالعلويات لا احتراق ولا اختراق وفيها فما ظنك بالمتعاليات منها. وأما الوجود بمعنى ما به الموجودة ومنشأ الانتزاع والحيثية الانتزاعية فغير مفيد. ومن ههنا ارتفع ما كان في شأن الوجود الذهني من النزاع القديم "لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"^(١) ولا يلزم شيء من الحدورات المذكورة إلا أنه يخالف ما فهمه القوم وهذا مما لا يستحق به اللوم.

الحاشية الثانية: أما قوله بعرضية الحاصل في الذهن كما في حواشيه على الرسالة وغيره فينافيه قوله في تلك الحواشي بل في حاشية واحدة منها أن القول بعرضية الصورة الجوهرية مناف لحصر العرض في المقولات.

ولا أدري كيف ذهل عما قال في إثناء كلام واحد فالقول بها كأنه اعتراف بأصل الشبهة إذ يلزم اجتماع المقولين الجوهر وغيره وإن لم يكن كيفاً بخصوصه فلا بد من التأويل بأن يراد بالعرض معنى عام كالموجود في الغير والحصل فيه مطلقاً فيتناول الصور الجسمية والتنوعية والصور الذهنية للجواهر أيضاً إذ قيل أن حلولها مثل حلولها فحينئذ وإن سلم من الذهول لكن لزم ذهول آخر في إثناء كلام واحد. أما سمعت ما يشعر بالمنع على من أخذ الكيف أعم من المقولة مع أنه منكر من القول أو بأن يراد أنه عرض بالعرض كما أنه علم وكيف بالعرض وكأنه اختار ما اختاره الصدر الشيرازي^(٢) عن الاتحاد بين الحقيقة العلمية والحقيقة الحاصلة اتحاداً بالعرض فيصير الحقيقة الجوهرية الحاصلة عرضاً بالعرض والحقيقة العلمية جواهر بالعرض. وكل واحد من القاضي والصدر، وإن صرح بواحد منهما لكن يلزمه القول بالآخر على أنه قد نصل على حلول الحقائق الحاصلة في النفس واتصاف النفس بصورها اتصافاً انضمامياً والصور هي نفس الحقائق المتشخصة بالمعارض الذهنية والحقائق العلمية فيلزم القول بعرضية الحقائق الجوهرية وإن لم يكن مصرحاً بها عرضية لا تقبل تأويلاً ولا تحويلاً فلا يتخلص عن مناقشة السؤال أو القول بالتمييز بين حلول الجواهر وبين حلول الأعراض في النفس فيقع في واقعة النقض واختلال حصر الحاصل في الصورة والعرض والمحل في الهيولى والموضوع. اللهم إلا أن يراد بالصورة والهيولى معنى أعم يتناول الصورة الحاصلة في النفس.

(١) الأنفال: ٦٣ تلميح إلى هذه الآية.

(٢) هو صدر الدين الشيرازي المازذكره له "شرح هداية الحكمة" المشهور بين الجمهور والعلماء. كان هذا الكتاب في الدروس النظامية مدة من الزمان.

الملا قطب الدين الشهيد السهالوي^(*) (رحمه الله تعالى)

نسبة إلى (سهالي) بكسر السين المهملة والهاء والألف وكسر اللام والتحتانية الساكنة قسبة من أعمال لکنو. أصله من شيوخ سهالي، وشيوخها فريقان، أنصاريون من نسل الأنصار رضى الله عنهم، وعثمانيون من نسل سيدنا عثمان رضى الله عنه. ورئاسة سهالي متعلقة بكليهما. والملا من الشيوخ الأنصاريين، أخذ العلوم عن الملا دانيال الجوراسي^(١) نسبة إلى (جوارس) بفتح الجيم وسكون الواو والراء والألف والسين المهملة قسبة من قصابات الفزوب وهو تلميذ الملا عبد السلام الديوي^(٢) نسبة إلى ديوه بكسر الدال المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو والهاء في الآخر، أيضاً قسبة من قصابات الفزوب، وعن القاضي كاسي^(٣) وهو

(*) قطب الدين بن عبد الحكيم بن عبد الكريم الأنصاري السهالوي، وكان من أساتذته القاضي عبد القادر الكهنوي. وفي سبب قتله، قال عبد الأعلى بن عبد العلي في الرسالة القطبية: إن أخ جد الشيخ قطب الدين أسكن بأرضه رجلاً من الفقراء فقال أحد من أولاده الوجاهة العظيمة وصار صاحب القرى العديدة في نواحيه ثم حصلت المناقشة بمحمد آصف الأنصاري صاحب "سهالي" وكان من بني أعمام قطب الدين، فهجم عليه محمد آصف وخاب مسعاه ثم هجم ذلك الرجل على محمد آصف فحرق ونهب أمواله فدخل محمد آصف في دار قطب الدين يستشير في ذلك الأمر فتعقبه ذلك الرجل وقتل من وجد في داره وأحرق بيته وأسروا ولده نظام الدين (النزهة ٢٣١/٦). كانت ولادته سنة ١٠٤٠ ومن أجل تلامذته السيد قطب الدين الشمس آبادي والحافظ أمان الله بن نور الله البنارسي والقاضي محب الله بن عبد الشكور البهاري. راجع مآثر الكرام: ٢٠٩ وتذكرة رحمان على: ١٦٧ وتذكرة علماء لمحمد حسين: ٤١ وتذكرة علماء فرنكي محل: ١٠ وأبجد العلوم ٩٠٤/٣ والأدب العربي في الهند: ٣٢٨.

(١) الشيخ مولانا دانيال الحنفي العمري الجوراسي. كان من نسل الشيخ زين الدين ابن أخت الشيخ نصير الدين الأودي. ولد بأرض أوده ونشأ بها وتلمذ على المفتي عبد السلام الديوي ولازمه مدة طويلة حتى برع في العلوم والفنون المتداولة. ثم أخذ الطريقة عن الشيخ سخي حفيد الشيخ نظام الدين الاميتهوي وكان من أُرشد تلامذته قطب الدين السهالوي. بحر زخار بحوالة النزهة ١٤٤/٥.

(٢) المفتي عبد السلام بن أبي سعيد بن محب الله ابن أحمد الحسيني الكرمانلي الديوي، أحد العلماء المفرطين في الذكاء، الجامعين بين المعقول والمنقول. ولد ونشأ بقرية ديوه، قرية جامعة من أعمال لكهنو. قرأ العلم على أساتذة بلاده ثم سافر إلى لاهور ولازم عبد السلام اللاهوري المتوفى سنة ١٠٣٧ وأخذ عنه وفاق أقرانه في العلوم والفنون ودرس زماناً طويلاً بتلك المدينة ثم ولي الإفتاء في معسكر شاهجهان فاستقل مدة ثم اعتزل عنه وسكن بلاهور. من آثاره حاشية على حاشية الخيالي على شرح العقائد وشرح على منازل الأصول وحاشية على تفسير البيضاوي وحاشية على هداية الفقه وشرح على تهذيب المنطق وحاشية على التحقيق. مات سنة ١٠٢٩ كما قال الصوي في الأكبر. وقال صاحب النزهة هذا لا يصح، لأنه كان حياً سنة ١٠٤٧ كما يظهر من "بادشاه نامه" راجع النزهة ٢٢٥/٥ ومآثر الكرام: ٢٢٥ وتذكرة رحمان على ضمناً: ١٢٠ والأدب العربي في الهند: ٢٤٠ وبروكلمان ذيل ٣٦٤/٢.

(٣) ورد ذكره في تذكرة رحمان على: ١٦٨ و١٧٥ وتذكرة علماء فرنكي محل: ١١ فيه اسمه كهاسي أو كهانسى بحوالة بحر زخار والأدب العربي في الهند: ٣٢٨.

تلميذ الشيخ محب الله الاله آبادي^(١)، صاحب رسالة التسوية في التصوف وشارح الفصوص بالفارسية وأكمل خلفائه. والملا قطب الدين إمام الأساتذة ومقدم الجهادية، معدن العقليات ومخزن النقليات. صرف عمره في شغل التدريس وانتهت إليه رئاسة العلم في الفورب وسلسلة تلمذة أكثر علماء الهند تنتهي إليه.

وكان بين الأنصارين والعمانيين نزاع من جهة المشاركة في الرئاسة فهجم العمانيون ليلة على دار الملا وقتلوه وأحرقوا داره، سنة ثلاث ومائة وألف. وحرر الملا على شرح العقائد للعلامة الدواني حاشية في غاية الدقة تلفت ليلة قتله على يد الظالمين.

المولوي^(٢) قطب الدين الشمس آبادي^(٣) (نور الله مرقدته)

أصله من سادات (أميتي) بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون التحتانية وكسر الفوقانية آخرها تحتانية ساكنة، قصبية من قصبات الفورب. انتقل عنها إلى (شمس آباد)، وهي قصبية من توابع فتوح وتوطن بها. وهو قطب العلماء والمدار عليه للفضلاء. تلمذ في الأوائل على أساتذة العصر ثم اعتصم بحلقة درس الملا قطب الدين الشهيد السهالوي ورقى بميامن تربيته في سماء التكميل وقرأ على يده العليا فاتحة الفراغ من التحصيل ودرس إلى آخر العمر بشمس آباد وأفاض أنواره على القصاد، وضربت الأكباد إليه وتلمذ خلق كثير عليه وكان من القانعين المعترين يمر الأيام ولا توقد في بيته نار ويكابد الفاقات ولا يتحرك لسانه بالإظهار، وكان يشتغل بالتدريس في تلك الحالة طلق الوجه واللسان ولا يثبت في هذا المقام إلا من رزق القوة من الله المستعان. وهو عمر سبعين سنة، ومات سنة إحدى وعشرين ومائة وألف.

(١) هو محب الله بن مبارز بن بيرين بدى ابن بهى، كان من كبار المشايخ الجشتية. ولد سنة ٩٩٦ بقرية "صدر بور" من أعمال "خير آباد" واشتغل بالعلم وسار إلى لاهور فقرأ بها على المفتي عبد السلام اللاهوري. له مصنفات كثيرة في الحقائق والمعارف وله مواجهة خاصة في التوحيد وأسلوب بديع في شرح أقوال محي الدين ابن العربي ولذلك اختلف الناس فيه. فمنهم من يقول إنه أخطأ في التعبير حتى وقع قد مه في أودية الزندقة والالحاد، مات سنة ١٠٥٨ بمدينة اله آباد. راجع النزهة ٢٢٢/٥ ومآثر الكرام ٦٠٦/٣ ضمناً وخزينة الأصفياء ٢٤٩/٢ ومفتاح التواريخ: ٢٥٥ وتذكرة رحمان على: ١٧٥ والأدب العربي في الهند: ٢٤٨ وبروكلمان ٧٠٦/٢.

(٢) "مولوي" قد صار اسماً خاصاً لطبقة خاصة بين العلماء والفضلاء والأشراف في الهند ولذلك هو المعروف بالألف واللام وإن كان مركباً إضافياً في الأصل.

(٣) قطب الدين الحسيني الامبتهوي ثم الشمس آبادي، ومن أرشد تلامذته القاضي محب الله بن عبد الشكور البهاري والحافظ أمان الله والسيد طفيل محمد بن شكر الله الأترولوي، راجع مآثر الكرام: ٢١٠ وتذكرة رحمان على ١٦٩٠ وتذكرة علماء لمحمد حسين: ٤٢ وأبجد العلوم ٩٠٥/٢ ونزهة الخواطر ٢٣٢/٦ وفي الأدب العربي ذكره ضمناً في ص ٥٦ و ٢٧٨ و ٢٨٣.

القاضي محب الله البهاري^(*) (رحمه الله تعالى)

نسبة إلى (بهار) بكسر الموحدة والهاء والألف والراء بلدة عظيمة في شرقي الفورب وكان يطلق اسم صوبه في القديم عليها ، ومن مدة يطلق على بتهه بفتح الموحدة وسكون الفوقانية وفتح النون آخرها هاء ، والبلدتان متصلتان ، مسقط رأس القاضي ، موضع كرا بفتح الكاف والراء والألف المقصورة من توابع محب على فور ، وهي معمورة من مضافات بهار. وعشيرة القاضي ملقبة بملك ، والقاضي هو بحرٌ من العلوم ويدرُّ بين النجوم ، جاب ديار الفورب في عنفوان الشباب وقرع في طلب العلم كثيراً من الأبواب ، وأخذ أوائل الكتب الدراسية من مواضع شتى. ثم انقطع برمته إلى حوزة درس المولوى قطب الدين الشمس آبادي وبدلالة هذا القطب قطع مسافة الاغتراب وانتهى إلى أقصى حدود الاكتساب. وبعد ما تحلى بالفضائل وبرع في الأمائل قصد الديار الجنوبية من الهند المعبر عنها بالدكن ولازم السلطان عالم كير ، فولاه قضاء لكنو من بلاد الفورب. وبعد عدة سنين عزل عنه وقصد الدكن مرة ثانية وقلده السلطان عالم كير قضاء حيدر آباد ، وهي دار الخلافة للديار الشرقية من الدكن. ثم غضب عليه السلطان بعله وعزله عن القضاء ، وبعد أيام عفى عنه بشفاعه الشفاء وأمره بتعليم ابن السلطان رفيع القدر بن السلطان محمد معظم بن السلطان عالم كير. وفوض عالم كير في آخر عمره حكومة كابل إلى ابنه محمد معظم المذكور الملقب بشاه علام ، فسافر شاه عالم وابنه السلطان رفيع القدر من الدكن إلى كابل وانسلك القاضي أيضاً صحبة السلطان رفيع القدر بعلاقة التعليم حتى دخلوا كابل. وبعد ما أقاموا بها مدة يسيرة توفي السلطان عالم كير في الدكن سنة ثمانية عشرة ومائة وألف. وانتهض شاه عالم من كابل إلى الديار الهندية وأعطى القاضي منصباً جليلاً وولاه صدارة ممالك الهند كلها ولقبه بفاضل خان ، سنة تسعة عشر ومائة وألف. وفي هذه السنة أغار عليه هادم اللذات وأذاقه علاقم الحسرات.

ومن مصنفاته سلم العلوم في المنطق ومسلم الثبوت في أصول الفقه ، وتاريخ تأليفه هذا الاسم. والجوهر الفرد وهي رسالة في مسألة الجزء الذي لا يتجزأ والتصانيف الثلاثة مقبولة متداولة في مدارس العلماء.

ومن تحريراته على القاعدة المقررة للمنطقيين وهي إنتاج اللزوميتين ، لزومية في الشكل الأول بين قوله في سلم العلوم ههنا شك وهو أنه يصدق كلما كان الاثنان فرداً كان

(*) محب الله بن عبد الشكور العثماني الصديقي البهاري. أحد الأذكياء المشهورين في العالم. وعشيرته معروفة بالملك. وله رسالة أيضاً في اثبات أن الحنفية أبعد عن الرأي من مذهب الشافعية على خلاف ما اشتهر. كتب عبد الحلیم الكهنوي في حاشيته على شرح الملا حسن أنه من تلامذة قطب الدين السهالوي. راجع النزهة ٢٣١/٦ و٢٥١ ومآثر الكرام: وتذكرة رحمان على: ١٧٥ وفيها: قبره في إحاطة مرزا الشاه فريد الدين في حي جانديبور. وتذكرة علماء لمحمد حسين: ٤٢ وأبجد العلوم ٩٠٥/٢ والأدب العربي في الهند: ٢٥٤ وبروكلمان ذيل ٦٢٢/٢.

عدداً وكلما كان عدداً كان زوجاً مع كذب النتيجة وحله كما قيل منع كون الكبرى لزومية وإنما هي اتفاقية. ويجاب بأن قولنا كلما كان عدداً كان موجوداً لزومية لأن العدوية متوقفة على الوجود وكذا كلما كان موجوداً كان زوجاً وهو منتج بزعمكم لما منعتم. أقول لك أن تمنع الصغرى فإننا لا نسلم أن عددية الاثنين، الضرد معلول الوجود لأن الممتنع غير معلة وإن تمنع الكبرى بناء على أن العالم لا يستلزم الخاص لأن وجود الاثنين الضرد من جملة وجود الاثنين نعم تصدق اتفاقية وتشت بكونها من لوازم الماهية للزم صدق النتيجة المفروض كذبها في هذا الجواب، فتأمل.

واختار الرئيس^(١) في الحل بناءً على رآئه أن الصغرى كاذبة، أقول قولنا كلما لم يكن الاثنان عدداً لم يكن فرداً يصدق لزومية فإن انتفاء العام مستلزم لانتفاء الخاص، وهو ينعكس بعكس النقيض إلى تلك الصغرى ومنه يستبين ضعف مذهبه، والحق في الجواب منع كذب النتيجة بناءً على تجويز الاستلزام بين المتناهيين.

الحافظ أمان الله بن نور الله^(*) بن حسين البنارسي

نسبة إلى بنارس بفتح الموحدة والنون والألف وفتح الراء، آخرها سين ساكنة، بلدة عظيمة من بلاد الفورب، وهي معبد للهنود، وأشرف البقاع عندهم، وزيارتها في العمر واجبة مرة عندهم. واعتقادهم أن الأرض عشر حصص واحدة منها بنارس وتسع منها الباقية. وهذه الحصاة الواحدة على حدة من الأرض مساوية للحصص التسع في الدرجة المعنوية وضعها الله تعالى على سنان رمح، وسنانه ذو ثلاث شعب كالصليب. وهذا الرمح حق مهاديو بفتح الميم والهاء والألف وكسر الدال المهملة وسكون التحتانية آخرها واو ساكنة، وهو عندهم أول فرد من نوع الإنسان.

والحافظ أمان الله حفظ القرآن وأخذ العلوم من علماء الزمان وبرع في المعقول والمنقول وتبحر في الفروع والأصول وصنف في أصول الفقه متناً سماه بالمفسر وكتب عليه شرحاً سماه محكم الأصول. وله حواشي على تفسير البيضاوي والعضدي والتلويح والحاشية القديمة وشرح المواقف وحكمة العين وشرح العقائد للعلامة الدواني والرشيدية في المناظرة، وله محاكمة بين الميرباقر الأسترآبادي والملا محمود الجون فوري في مسألة الحدوث الدهري. وكان الحافظ متقلداً بصدارة لكنز من السلطان عالم كبير، وكان القاضي محب الله البهاري قاضياً بها، كما مر، وكان يجتمعان وتجري بينهما مباحث علمية. توفي في مسقط رأسه بنارس سنة ثلاث وثلثين ومائة وألف دفن بها.

(١) المراد منها الفيلسوف الرئيس أبو علي ابن سينا.

(*) قرأ الكتب الدراسية على الشيخ محمد ماه الديوكامى وعلى الشيخ قطب الدين الحسيني الشمس آبادي وعلى غيرهما من أساتذة عصره. راجع النزهة ٢٩/٦ ومآثر الكرام: ٢١٢ وتذكرة رحمان على: ٢٧ وتذكرة علماء لحمد حسين: ٤٤ والأدب العربي في الهند: ٣٥٤ وأبجد العلوم ٩٠٦/٢ وبروكلمان ذيل ٢٩١/٢.

مولانا الشيخ غلام نقشبند بن الشيخ عطاء الله اللكنوي (٤)

هو أوجد الزمان والجامع بين العلم والعرفان. تلمذ على المير محمد شفيع^(١) الدهلوي وهو على الشيخ عطاء الله والد الشيخ غلام نقشبند المذكور وقرأ فاتحة الفراغ من تحصيله على شيخ شيخه الشيخ بير محمد اللكنوي^(٢) (قدس سره). ولما توفى الشيخ بير محمد بلكنو أجمع الناس على أن يجلس في مكانه المير محمد شفيع المسطور وهو كان من كبار المريدين للشيخ، وكان وقت وفاته بدهلي، فجاء منها إلى لکنو وأراد أن يجلس الشيخ غلام نقشبند على سجادة الشيخ وما أخبر عن أرادته أحداً، حتى الشيخ غلام نقشبند، وعين يوماً وجمع فيه مشائخ البلدة وأعيانها ومهد المير سجادة الشيخ بيده قدام صف الأكابر وأخذ بيد الشيخ غلام نقشبند وأجلسه عليها وهنأه، فتبع الحاضرون الميروهنأوا الشيخ ومن ههنا يعرف علو منزلة الشيخ حيث وجدته المير أهلاً للسجادة وأثره على نفسه في الجلوس عليها. فزيتها الشيخ بالتمكن ونفع خلقاً كثيراً بالتدريس والتلقين. وسلسلة الأكثرين من علماء العصر

(٤) غلام نقشبند بن عطاء الله بن حبيب الله بن أحمد بن ضياء الدين بن يحيى بن شرف الدين بن نصير الدين الحسيني العثماني الأصفهاني ثم الكهوسوي اللكنوي. قيل: يرجع نسبه إلى أبان بن عثمان وقيل إلى عمر بن عثمان وكان جده قاضياً لكهوسى. ولد سنة ١٠٥١ بقرية كهوسى. كان شاعراً ومطلع قصيدته في مدح شيخه محمد شفيع:

خليلي هل هاتان دارة جلجل ودار سليمي في قفاف عقتل

راجع النزهة ١١٢/٦ ومآثر الكرام: ٢١٢ وتذكرة رحمان علي: ١٥٨ وأبجد العلوم ٩٠٦/٢ وتذكرة علماء لمحمد حسين: ٤٥ والأدب العربي في الهند: ٤١١.

(١) هو محمد شفيع بن محمد مقيم الحسيني اللاهوري ثم الدهلوي، كان من ذرية محمد قاسم أنوار الخواجه ولد بمدينة لاهور ونشأ بها. مات أبوه في صفر سنة فانتقل مع أمه وعمه محمد طاهر إلى جون بور وباع الشيخ جلال الدين الحسيني وأقام بجون بور مدة بعد ما وصل لكهنؤ مع عمه وقرأ بعض الكتب الدراسية على القاضي عبد القادر الكهنؤى. ولقى الشيخ بير محمد وبحكمه رجع إلى جون بور وقرأ سائر الكتب الدراسية. مات سنة ١١٠٩. راجع النزهة ٣١٩/٦.

(٢) هو العالم الكبير بير محمد بن أوليا جون بورى ثم اللكنوى. ولد بقرية "أتاوان" من أعمال "منديا" وهي قرية في ناحية جون بور، سنة ١٠٢٧ ومات والده في صفر سنة فترى في مهد عمه وسار إلى مانك بور واشتغل بالعلم على أساتذتها وأدرك بها الشيخ عبد الله السياح الدكنى قبايمه وسافر إلى لكهنؤ وقرأ الكتب الدراسية على عبد القادر العمري اللكنوي. وكان يدرس ويفيد بها. له مصنفات جلية، منها سراج الحكمة، حشية شرح الهداية للصدر الشيرازى وحاشية على هداية الفقه وله الفتاوى الفقهية ورسائل إلى أصحابه في التصوف. ومصنفاته "المنازل الأربعة" في السلوك باللغة الفارسية. مات سنة ١٠٨٥ بمدينة لکنو فدفن بها. قد أرخ بعض العلماء لوفاته "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" راجع النزهة ٩٧/٥ وفي تذكرة رحمان علي: ٢٥ وخزينة الأصفياء ٨٢/١، وتذكرة أولياء هند ١١٢/١ أنه مات سنة ١٠٨٠ وذكره ضمناً في مآثر الكرام: ٢١٢.

تنتهي إليه. وكلفه شاه عالم^(١) بن السلطان عالم كبير الملقاة وأقبل عليه في نهاية التعظيم والمداراة.

وكان الشيخ حامياً لحمى الشريعة الفراء وحارساً لبيضة الملة البيضاء. حكى أنه ورد مجلسه يوماً واحداً من الدراويش البياقيد فغتب عليه الشيخ لما شاهد فيه أوضاعاً مخالفةً للشرع الأقدس، وقال لا يرزق هذه الطائفة رؤية الله تعالى وشفاعة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال الدراويش مهلاً يا شيخ! نحن نرزق الرؤية والشفاعة كليهما وأنت لا ترزق منهما شيئاً. فسأله الشيخ لم؟

قال: أنت ما حمت في عمرك حول الإثم قط فيدخلك الله الجنة غداً من غير مؤاخذه ونحن قوم آثمون يحكم الله تعالى باحضارنا في حضرته ويقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا لشفاعتنا. فرّق له الشيخ وعطف عليه.

وما أحسن قول البوصيري في هذا المقام.

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم
توفي الشيخ في سلخ رجب سنة ست وعشرين ومائة وألف ودهن بلكنز ومن تصانيفه تفسير لربيع القرآن وحواشيه وتفسير بعض السور القرآنية، وكتاب فرقان الأنوار واللامعة العرشية في مسألة وحدة الوجود وشرح القصيدة الخزرجية في العروض وغيرها. وهو أستاذ جدي مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي.

مولانا الشيخ أحمد المعروف بملا جيون الصديقي الاميتوي^(٢)

جيون بكسر الجيم وسكون التحتانية وفتح الواو وسكون النون، بالهندية الحياة. يرجع نسبة إلى الصديق الأكبر رضي الله عنه. مولده ومنشأه أميتي. حفظ القرآن وتتنقل في قصبات الفور وأخذ الفنون الدراسية من علمائها، وقرأ فاتحة الفراغ من التحصيل عند الملا

(١) الملك الفاضل الحليم محمد معظم بن أونك زيب التيموري الكوركاني، شاه عالم بهادر شاه بن عالم كبير. ولد سنة ١٠٥٢ ونشأ في مهد السلطنة وحفظ القرآن وقرأ الكتب الدراسية وتدرّب على الفنون الحربية وتآدب بأداب السلطنة. كان حليماً عادلاً كريماً حسن الخلق بارعاً في العلوم. ولم يزل يشتغل بمطالعة الكتب والمذاكرة. وهو أكبر أولاد أبيه بعد السلطان محمد بن عالم كبير. وولي ولاية لاهور ثم ولاية كابل. بعد موت أبيه دار الحرب بينه وبين محمد أعظم أخيه الكبير للإمارة ثم بينه وبين كام بخش. فقتل أخاه محمد أعظم المذكور في "سمو كده" ولكن لم يحسن السياسة والتدبير فبغى "مرهنة" وغلبت في عهده. كان شيعياً أمر أن يدخل في خطب الجمع والأعياد لفظ "الوصي" مع على المرتضى رضي الله عنه. راجع النزهة ١٠٤/٦ ومنتخب اللباب ٦٠٨ - ٥٥٦/٢.

(٢) مراجع ترجمته في مآثر الكرام: ٢١٦ وتذكرة رحمان علي: ٤٥ وتذكرة علماء لمحمد حسن: ٤٦ والأدب العربي في الهند: ٢٧٩ وفي نزهة الخواطر ٢١/٦ أنه كانت شاعراً بالفارسية والعربية وله قصيدة على نهج البردة.

راجع خزينة الأصفياء ٢/٢٦٥ وأبجد العلوم ٢/٩٠٧ وبروكلمان ذيل ٦١٢/٢ Encyclopaedia of Islam

لطف الله الكوروى^(١). بضم الكاف وسكون الواو وفتح الراء - نسبة إلى كوره، وهي بلدة من نواحي الفورب، ثم انطلق إلى السلطان عالم كير فتلقاه السلطان بالتعظيم والتوقير وتلمذ عليه وكان يرضى أذبه إلى الغاية. وكذلك كان يحترمه الشاه عالم وغيره من أولاد السلطان عالم كير عملاً على طريقته. وكان الملا ذا حافظه قوية يقرأ عبارات الكتب الدراسية صفحةً صفحةً وورقاً من غير أن ينظر إلى الكتاب، وكان يحفظ قصيدة طويلة بسماع دفعة واحدة. وتشرف بزيارة الحرمين المكرمين وصرف عمره العزيز في شغل التدريس والتصنيف. وتوفي بدار الخلافة دهلي سنة ثلاثين ومائة وألف ونقل جسده إلى أميتي ودفن بها. ومن مصنفاته التفسير الأحمدى^(٢) فسر فيه الآيات التي هي مستنبطات للمسائل الفقهية ونور الأنوار شرح المنار في أصول الفقه^(٣).

مولانا السيد عبد الجليل بن السيد أحمد الحسيني الواسطي البلكرامى^(٤) (نور الله ضريحه)

هو جدي وأستاذي وفي النشأتين ملاذي. كتبت ترجمته في تسلية الفؤاد فاعل بها غليل الوراد. مولده ومنشأه بلكرام، وهي قصبه عظيمه قريبه من قنوج، وهي بلدة مشهوره مذكوره في القاموس^(١). يرجع نسبه إلى على العراقي من نسل زيد الشهيد رضي الله عنه، وهو علامه بارع وكوكب ساطع مزج العلم بالطهاره، وصاغ الزهد في الأماره، توشح بحمائل التقى وتحلى بأساور السخا إلى مزايا. إنني نظرت إلى أترابها عيون الفلك الدائر وسجايا أينما انفتحت على أضرابها جفون النور الناظر قلما سمع الزمان بمثل الجوهر العالي ولعمري لقد روح بوجوده روح المقدم والتالي. ولد في الثالث عشر من شوال سنة إحدى وسبعين وألف بمحروسة بلكرام، عمراً ذو الجلال والإكرام. ومحلته بها ميدان فور، ونشأ بهذه المعموره. ولما انفق صبح شعوره ولاح وميض في ديجوره خرج في طلب العلوم وعزم على أخذها ولو بالروم وجاب طرقها طلق المحيا، وقصد تناولها ولو كان بالثريا. فأخذ الكتب الدراسية عن الأساتذة ولقي الجهابذة. وأخذ الحديث عن

(١) أحد علماء الهند: كانت له يد بيضاء في سائر العلوم والفنون لا سيما الفقه والأصول والعربية. وأخذ عن الشيخ جمال أوليا الجشتي الكوروى وتلمذ عليها الشيخ أحمد بن أبي سعيد الأميتهوى والقاضي عليم الله الكجندوى والشيخ علي أصغر القنوجي.

(٢) بروكلمان ذيل ٦١٢/٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) راجع النزهة ١٣٩/٦ ومآثر الكرام: ٢٥٧ وفيه أنه كان شاعراً باللغة الفارسية وكان تخلصه "واسطى" وذكره في سرو آزاد: ٣٦٩ مع شعراء اللغة الهندية. راجع أيضاً تذكرة رحمان علي: ١٠٨ وتذكرة علماء لمحمد حسين:

٤٧ ونتائج الأفكار: ٤٩١ ومفتاح التواريخ: ٣١٠ والأدب العربي في الهند: ٣٥٥ وبروكلمان ذيل ٦٠٢/٢.

(٤) قنوج كسنور بالهند فتحة محمود بن سبكتكين. القاموس ٣٠٤/١ ولكن في هذه الأيام يتلفظ بفتح القاف.

قطب المحدثين، منبع اللجج الطوامي، مولانا السيد مبارك الحسيني الواسطي البلكرامي^(١)، المتوفى سنة خمسة عشر ومائة وألف وهو أخذ عن الشيخ نور الحق الدهلوي وهو عن شيخه وأبيه الشيخ عبد الحق الدهلوي، قدس الله أسرارهم. وتأدب على الأستاذ المعنوي مولانا الشيخ غلام نقشبند للكنوي رَوَّحَ اللهُ روحه، وتفنن في العلوم العالية وعطَّرَ المحافل بروائح الفالية لا سيما التفسير والحديث والسير وأسماء الرجال وتاريخ العرب والعجم. وأما اللغة فحسابها في بنائه، كأنَّ القاموس كُتِبَ على لسانه، وأما الأدب فهو معدن جواهره ولجة عنابره^(٢)، عارفاً بالألسنة الأربعة من العربية والفارسية والتركية والهندية. تكلم بالألسنة الأربعة في غاية الطلاقة وأنشأ في كل منها أشعاراً في نهاية الرشاقة. له قلم ألطف إشارة من بنان مخضب للحسان، وأفصح عبارة من أهداب كحيلة للغزلان. واجتمع بالسيد على المعصوم^(٣) صاحب سلافة العصر بأورنقباد، فوجده السيد علي في أعلى رتب السعادة؛ وقال: واللَّهِ ما رأيت لهذا السيد بالهند نظيراً، لما ألقاه في خمائل الأدب غصناً نضيراً. ثم أسباب المعيشة لا بد منها للخاص والعام فإن شغل الآخرة والأولى لا يتم إلا بالحضور التام لاسيما لمن كان صاحب الأهل والعيال ومتكفلاً لخدمة جمع بالفدو والآصال، فسافر من الوطن إلى الدكن ولازم السلطان أورنك زيب وهصر غصناً مثمراً من روض رطيب فوجده الملك فائقاً وأعطاه منصباً لائقاً وسلَّم له عمل بخشكيري وقائع نكاري بلدة كجرات من بلاد فنجاب، سنة اثني وعشر ومائة وألف، ثم عمل بخشكيري وسوانح نكاري بلدة بكر وبلدة

(١) هو مبارك بن فخر الدين الحسيني الواسطي البلكرامي ارتحل في شبابه إلى دهلي وقرأ سائر الكتب علي عبد الله بن عبد الباقي الدهلوي وأخذ الحديث عن الشيخ نور الحق بن عبد الحق المحدث وعن الشيخ أبي رضا بن إسماعيل سبط الشيخ عبد الحق. ثم رجع إلى البلكرام وجلس على سرير التدريس والتعليم وأفاض بره وإحسانه على المتعلمين الواردين بها. وأخذ عنه عبد الجليل البلكرامي وطفيل محمد الأترولوي وجماعة من العلماء والفضلاء. مات سنة ١١١٥. راجع مآثر الكرام: ٩٥ والنزهة ٢٤٥/٦ وتذكرة رحمان علي: ١٧٤.

(٢) العنبر من الطيب معروف. اللسان ٦١٠/٤.

(٣) هو السيد الشريف علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن غيات الدين منصور الدشتكي الشيرازي ثم المدني. كان من أهل بيت العلم والشيخة، يصل نسبة إلى جعفر بن زيد بن علي بن الحسين، سبط النبي عليه الصلوة والسلام. ولد سنة ١٠٥٢ بالمدينة ونشأ بها قدم إلى الديار الهندية سنة ١٠٦٨ وأخذ النحو والبيان والحساب والفقہ على الشيخ محمد بن الحشرى العاملي. وأخذ الحديث عن الشيخ جعفر بن كمال الدين الشيعي البحراني. حين وفد على والده بحيدر آباد في عهد أورنك زيب فولاه على اعتزل بالمدرسة المنصورية ولم يزل بها حتى مات. وله مصنفات عديدة ومنها أنوار الربيع في أنواع البديع، ورياض السالكين، شرح الصحيفة الكاملة لسيد الساجدين، وسلافة العصر في محاسن أهل العصر، والحدائق الندية في شرح الفؤاد الصمدية، والكلم الطيب والفيث الصيب في الأذكار والأدعية، وسلوة الغريب في غرائب البحار وعجائب الجزائر، والدرجات الرفيعة، وديوان الشعر العربي. مات سنة ١٧٠٥/١١١٧. راجع النزهة ١٤٢/٦ وسرو آزاد: ٢٨٦ والأدب العربي في الهند: ٤١١ وبروكلمان ٢٨٦/٢.

سيوستان، وهما من بلاد السند ستة عشر ومائة وألف. فعمل فيها. بالسيرة الحسنى من الديانة وتمسك بالعروة الوثقى من الأمانة. وتقررت عليه هذه الأعمال في الطبقات التي بعد السلطان أورنك زيب وكان الأمراء وأركان السلطنة من كل طبقة يهتمون بمراسم تعظيمه ويمتتون بقواعد تكريمه لثبوته في مقام التقوى وسلامته من عموم البلوى. ولا يجتمع الدنيا والدين إلا لمن سبقت له عناية رب العالمين فيقول فيه "وَأَتَيْنُهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ"^(١).

وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف عاد من بكر إلى شاه جهاد آباد، لا زالت مثابة للقصاد. ولازم السلطان فرخ سير^(٢) وقضى بميامن عناياته ما كان له من وطر من نظم لجلوسه تواريخ بالألسنة الأربعة المذكورة، والذي بالعربية هذا:

قد تولى فرخ سير ملك الهند وله من عون القدير اعتلاء
فاقتبسنا تاريخه من الكلام صمدى يورثها من يشاء
والهمزة محسوبة في التاريخ لأن الجلوس في سنة أربع وعشرين ومائة وألف وفي سنة ثلاثين ومائة وألف استعفى عن الخدمات ونهى نفسه عن الشهوات. وفوض السلطان خدماته إلى ابنه الأجدد مولانا السيد محمد سلمه الله تعالى.

وفي سنة اثنين ومائة وألف ارتحل من شاه جهان آباد إلى بلكرام سقى الله تعالى تلك الأيام، بها تتلمذت على حضرته وأدركت نشوة لا تلقى إلى بخمرته ثم رجع بعد سنة إلى شاه جهان آباد وأقام بها إقامة النور في السواد. وفي سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، رحلت أنا من بلكرام إلى شاه جهان آباد وتصاعدت إلى منزل الكوكب الوقاد ناوياً أن أقيم تحت ظلاله وأكتحل بغبار من نعاله، راجياً أن اقتدح بزنادى وأتناول شربه يروع بها فؤادي فلبثت سنتين في جنبه وانصبفت بصبغ من آدابه، وشممت نفحة شافية من الجليل^(٣) وشربت كأساً مترعة من سلسبيل؛ ثم رجعت من شاه جهان آباد إلى بلكرام وما ظفرت بصحبته بعد إلا في طيف المنام. وانتقل إلى جوار القدس وتترزه في رياض الأنس ليلة السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ونقل جسده عن شاه جهان آباد إلى بلكرام، سقاها الله تعالى صوب الفمام، ودفن بها في بستان محمود، وتقياً بظل ممدود، يوم الجمعة السادس

(١) النحل ١٦/١٢٢.

(٢) هو معين الدين محمد فرخ سير ابن عظيم الشان ابن شاه عالم بهادر. ولد سنة ١١٢٤. غلب على جهان دار شاه. وتبوأ عرش الحكومة وعزل عنه سنة ١١٣١، وفي هذه السنة قتل في حبسه بأمر قطب الملك السيد عبد الله خان الباروي. راجع مفتاح التواريخ: ٣٠١ وسرو آزاد: ١٦٣.

(٣) [الجليل] بالفتح الياسمين، وفي القاموس ٣/٣٥٠: الجليل والحضير ضد وبالضم وبفتح، الياسمين والورد أبيضه وأحمره وأصفره. في اللسان ١١/١٢٠: الجليل الثمام حجازية وهو نبت ضعيف يحشى به خصائص البيوت، وأخذته جليلة. أنشد أبو حنيفة لبلال:

من جمادى الأولى من السنة المذكورة، عند قدم أبوه السيد أحمد رحمه الله تعالى. ووضعه في القبر سيدي وأستاذي السيد طفيل محمد البلگرامي روح الله ترحمه. ومن شرائف آثاره أنه خرج من التابوت سالماً من الضراء كأن الحوت التقمه ثم نبده بالبراء^(١).

واستخرجت لوفاته تاريخيين من آيتين كريمتين الأولى "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ"^(٢). في البيضاوي "الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء"^(٣) والثانية "أُولَئِكَ لَهُمْ عُقُوبَى الدَّارِ ۖ جَنَّتٌ عَدْنٌ"^(٤).

ومن تفرداته دليل هندسي على إبطال جزء لا يتجزأ. قال رحمه الله: نفرض دائرة مركبة من الأجزاء التي لا تتجزأ ونفرض فيها خطين مارين بالمركزين طرفها جزء واحد من محيط الدائرة فهما يتقاطعان على المركز فالانفراج الذي بينهما قبل التقاطع إما أن يكون قدر الجزء أو أكثر أو أقل، والأول باطل لاستلزامه كون المتقاطعين متوازيين وكذلك الثاني لأنه يستلزم أن يكون المتقاربان في جهة متباعدين فيها فتعين الثالث وهو مستلزم للانقسام. ومن نتائج صاحب الترجمة ورشحات بارق المكرمة، قوله:

يا صاح لا تلم المتيم في الهوى هو عاشق لا ينثى عن خله
يا بى الدواء سقامه كعيونه فعلى الطبيعة يا معالج خله^(٥)
وقوله:

حبيبي قوس حاجبه كنون وصاد بدين مقلّة شكل عينه
لعمري أنه نصّ جلى على أن الرماية حق عينه^(٦)
وقد نظم البيتين على وتيرة البيتين لبعض الشعراء وهما:

حبيبي ثغره كالسّين شكلاً وكالميم المدور شكل فيه
هما سم ويا عجباً لحياتي إذا ما ذقتّه لا شك فيه
أقول فيه إرجاع الضمير المذكور إلى الحياة ويمكن الإصلاح على هذا الوجه:

فتاة ثغرها كالسّين شكلاً وكالميم المدور شكل فيها
هما سم ويا عجباً لحياتي إذا ما ذقتّه لا شك فيها

(١) تلميح إلى الآية الكريمة (فتبذناه بالبراء وهو سقيم) الصافات: ١٤٥ ذكر يونس، نبى الله عليه الصلوة والسلام.

(٢) يونس ١٠/٢٦ وهذه العبارة بأثرها في مآثر الكرام: ٢٦٦.

(٣) البيضاوي: ٢٧٧.

(٤) القرآن:، الرعد ٢٢ و١٤/٢٣.

(٥) النزهة ١٣٩/٦ وأبجد العلوم ٩٠٨/٢.

(٦) النزهة ١٣٩/٦ وأبجد العلوم ٩٠٨/٢.

وقال رحمه الله تعالى في أمير أمراء الهند، السيد حسين على خان^(١) الحسيني

الواسطي الباهي يهنيه بعيد النحر:

افاض على من حج جوداً عوائدا

تهن بعيد النحر يا من عطائه

والبست نحر المعتفين قلائدا^(٢)

تنسكت هدى الجود في كل موقف

وقال مضمناً مصراع كعب بن زهير في أمير الأمراء أيضاً، يصف الشموع والمصابيح

التي أذكراها أمير الأمراء في شهر مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أضياء ركن الأعالي سيد الأمراء شهر الرسول شموعاً في غياهبه^(٣).

أمسى الشموع على الحضار منسدة "أن الرسول لنور يستضاء به"^(٤).

ولما فتح السلطان أورنگ زيب عالم كبير أنار الله برهانه قلعة ستاره من مشاهير قلاع

الدكن، سنة إحدى عشرة ومائة ألف، قال مؤرخاً:

رب السموات في تأييد إسلام

لما توجه سلطان الأنام إلى

لورد يا قادراً فتاح أكمام

أقرا إبهامه في أصل خنصره

حصناً لمن عبدوا أحجار أصنام

فصار حين افتتاح الاسم مفتوحاً

من فوق إبهامه من غير إبهام

نظرت في أفات وهي أربعة

رقماً على سنة من مد إبهام

وجدتهن لعام الفتح حينئذ

(١) هو عمدة الملك، يخشى المالك، أحد الأمراء المتعلمين على الدولة التيمورية، نائب الحكم في عظيم آباد في عهد شاه عالم ولما توفى شاه عالم وقتل ولده عظيم الشان لحق بفرج سيران عظيم شان وسار معه إلى دهلي وحرّض أخاه حسن علي خان الذي كان والياً باله آباد، أن يلحق بفرخ سير. فلما جلس فرخ سير على سرير الملك، جعله أمير الأمراء وجعل أخاه الكبير حسين علي وزيراً فأخذ الحل والعقد بيد هما وصار فرخ لعبة بين أيديهما فوقع النفاق بين السلطان ووزيريه بعد مدة من الزمان قضاء عليه وقتلاه ظملاً ثم اتفقا على رفيع الدرجات بن رفيع القدر بن شاه عالم وكان مسلولاً فمات بعد أشهر فاتفقا على رفيع الدولة بن رفيع القدر بن شاه عالم وهو أيضاً توفى بمرض الإسهال بعد ثلاثة أشهر فاتفقا على روشن اختر بن جهان شاه بن شاه عالم وهو الذي يسمونه محمد شاه فلما رأى محمد شاه انه لعبة بين أيديهما دبر الحيلة لخلاصة فقتل حسين علي خان في أثناء سفره. أما حسين علي خان فإنه كان رجلاً شهماً، بأسلاً، شجاعاً مقداماً، صاحب جرأة ونجدة وسخاء وكرم. كان محباً لأهل العلم ومحسناً إليهم م يجالسهم ويذاكر لهم في العلوم. صنّف له محمد بن رستم بن قباد الحارثي البديخي كتاباً سماه "نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل بيت الأطهار" سنة ١١٢٦. قد قتل حسين علي خان سنة ١١٣٢. أرخ تاريخ وفاته المير عبد الجليل البلكرامي بالفارسية:

سال شهادتش قلم واسطى نوست قتل حسين كرد يزيد لعين هند

راجع مآثر الأمراء ٢٣١/١ - ٢٣٨ والنزهة ٦٨/٦ وسر وآزاد: ١٦٢ ومفتاح التواريخ: ٢٠٦.

(٢) النزهة ٦٧/٦ وسر وآزاد: ٨٢.

(٣) النزهة ٦٧/٦ وسر وآزاد: ٢٨٤.

(٤) البيت لكعب بن زهير:

مهند من سيوف الله مسلول.

أن الرسول لنور يستضاء به

لله تلك يد بيضاء قد نزعتم
للمناظرين، فيا للعجز السامي
هذا البديع من التاريخ أنشأه
عبد الجليل بتأييدات إلهام^(١)
واعلم أن أهل الأولاد دأبهم حين يعدون ورداً على الأنامل أنهم يتدوّن من أصل الخنصر.
والمؤرخ رحمه الله تعالى أراد بإقرار الإبهام في أصل الخنصر شيئاً زاد التاريخ حسناً. وهو
حدوث صورة سنة وكون الفات الرقم فوقها كما هو دأب الناسخين في الأكثر وإليه أشار
بقوله: "رقماً على سنة من مد إبهام".

ولعمري أن هذا الجوهر ثمين لا يظفر بمثله إلا بتعريق الجبين. فلو لم يكن له شعر
إلا هذا لكفى. كيف لا ولو داويت به المرض لشفى. وذكر يوماً عندي أن الوطواط أورد في
حدائق السحر في أمثله تأكيد المدح بما يشبه الدم، قول البديع الهمداني.

هو البدر إلا أنه البحر زاخراً
سوى أنه الضرغام لكنه الويل
ثم قال أنشد هذا البيت إبراهيم الغزى^(٢) في بلخ فحفظه وفكر أسبوعاً أو زائداً عليه
أن يقول مثله فلم يقدر عليه. واعتراف بالعجز وقال ما نظم قط أحد مثله قبل البديع ولن ينظم
أحد مثله بعده ثم قال جدي عجبت من نفي التأييد الذي نقله الوطواط عن الغزى ونظمت بيتاً
على منواله وزدت فيه مراعاة النظير وهو:

هو القطب^(٣) إلا أنه البدر طالعاً
سوى أنه المريخ لكنه السعد
وقلت أنا فيه رحمه الله تعالى^(٤):

أدرك عليلاً لقاء منك يكفيه
وطرفك الناعس الممرض يشفيه
كتمت دائمي عن العُدّال مجتهداً
ما كنت أدري نحول الجسم يشفيه
فداوني عن سقام أنت منشأته
ونجني من ضرام أنت موريه
لقد ننى عطفه عن مغرم دلف
مهفوف ثقل الأرداف يثنيه
رعى الإله سقامى لو يعالج من
أحبيته بدواء الخمر من فيه
وحبذا العيش لو يمشي على مقلّى
غصن رطيب من العينين أسقيه

(١) سر وأزاد: ٢٨٢ ومضمون هذا التاريخ أيضاً في قطعة أبيات له بالفارسية، منها:

جون إبهام زير خنصر آورد
بورد اسم أعظم در شماره.

(٢) لعله أبو إسحق إبراهيم بن محي بن رفاعة الغزى (م ٥٢٤هـ) صاحب الديوان كان شاعراً مقلماً مجيداً من
أهل غزة بفلسطين، ولد بها ورحل رحلة طويلة إلى العراق وخراسان. له ديوان شعر. راجع ابن الوردي ٢٦/٢
ومرآة الزمان ١٢٢/٨ ونزهة الألباء: ٤٦٢ وفيه أنه تجاوز التسعين ابن خلكان ١٤/١ وبروكلمان ذيل ٤٤٨/١
والأعلام ٤٤/١.

(٣) في بعض النسخ القب واللقب: رئيس القوم وسيدهم وقيل هو الملك أو الخليفة. راجع اللسان ٦٥٨/١.

(٤) ديوانه ٥٢/١ ومآثر الكرام ٢٧٤ - ٢٧٦، وبعض هذه الأبيات في أبجد العلوم ٩٠٨/٣.

الهجر يقتله والوصل يحييه
ولم يكن يارق الظلماء يشجبه
بحق مقلته الفراء خليه
أنت عن رشاء البطحاء تسليه
راينه في كمال الحسن والنيه
فذلكن الذي لمتننى فيه
أو ماس فالبانة الخضراء تحكيه
إلا الذي سيد السادات يحميه
عون الذي حادث الأيام يرميه
مجد أثيل من الأباء يحويه
رب الورى بصنوف الخير يجزيه
فهامة جامع المنقول محصيه
حاشى إذا جنت الظلماء تطويه
وكل ليل كما في الآن تلفيه
ونفس همته العليا تريه
والله عن سائر الأكوان يغنيه
فليس هذا عن الرحمن يلهيه
وبعد ذلك في الأولاد يبقيه
من المواهب أعلاه من يوليه
فأنت من هذه الأنفاس محييه
ياطيب من بلسان الهند تلميه
إلى سبيل التقى لو كنت تهديه
محمد نور الدنيا تجليه
مسلسل ليست الأقلام تحصيه
أرثافكم من فخار أنت مبديه
أنت الذي بسمو النفس تعليه

شان المحب عجيب في صبايته
لولا ما شاقه عرف الصبا سحرأ
ياجارة هيجت بالنصح لوعته
إليك يا رشاء الوعساء معذرة
لوائى قطعت أكبادهن متى
أيما صواحب أكباد مقطعة
إذا رنا فمهاة البيد تشبهه
غزالة تصرع الأساد قاطبة
كهف الأنام إمام الكون أكرمه
السيد المقتدى عبد الجليل له
جدي ملاذي وأستاذي ومستندي
علامة ناقد المعقول متقنه
شمس تفيض علينا نورها أبدأ
بدر سناه أصيل غير منتقص
بحر غنى عن الأصداق لؤلؤة
لقد تحلى بتقوى الله خالصة
إن جل في حضرة السلطان منصبه
توارث الفضل عن آبائه قدماً
رب السموات والأرضين يوم غد
إن ظل سبحان في بطن الثرى ربما
وأنت في شعراء الفرس أبلغهم
لم يرتكب ناظر الغزلان نشوته
أبا ابن أحمد فرع الماجدين إلى
خلقت في نسب عال وفي حسب
لأن كسبت المعالي من أولى شرف
إن الورى لعلوا الجاه يرفعهم

ما شاد مثلك بنيان العلا أحدُ
سقى الإله محلاً أنت ساكنه
نعم على شرف الأفلاك تبنيه
ما أورك الغصن والوسمى يرويه
من صلالة مدى الأيام ترضيه

قولي "وطرفك الناعس الممرض يشفيه" قال ابن فورجه في شرح ديوان المتنبى إنما يستحسن مرض الجفون ما كان غير مبرح أي شديد ، كقول أبي نواس:

ضعيفة كـر الطرف تحسب انه
قريبة عهد بالإفاقة من سقم^(١)

وأما وصفت عين المحبوب بالمرض ، وأتيت بصيغة المبالغة نظراً إلى أن مرضها دائم لا ينفك. قولي:

إذا رنا فمهاة البيد تشببه
أو ماس فالبانة الخضراء تحكيه

قد تقرر بين العلماء أن المشبه به تكون درجته أقوى من المشبه في جهة التشبيه وأنا جعلت المحبوب مشبهاً به المهاة والبانة الخضراء مشبهتين تنبيهاً على أنه أقوى منهما. قولي:

بحر غنى عن الأصداق لؤلؤة
ونفس همته العلياً تربيته

يعني أنه إذا ربي أحداً لا يحتاج في تربيته إلى إعانة الغير.

قولي:

لأن كسبت المعالي من أولى شرف
أرثافكم من فخار أنت مبيديه

اعلم أن كسب المعالي من أولى شرف وإن كان وصفاً عالياً لكنه باعتبار أنه أخذه من الغير لا يخلو عن منقصة فتداركته بأن كسب الممدوح من الغير إنما هو آبائه بالوراثة لا من الأجانب بقى أنه وإن كان كسب المعالي من الآباء لكن الأخذ مطلقاً لا يخلو عن منقصه فتلافيته بأن الممدوح له فخار آخر كثير لا مدخل فيه للكسب بل أبداه بنفسه.

وقد وقع اسم السيد على في ترجمة مولانا السيد عبد الجليل رحمه الله تعالى فأثبت ترجمته في هذا المقام ، وقلما توجد ترجمته في كتب الدائرة على التمام.

(١) ديوان أبي نواس: ٢٢٥ والعقد الفريد ٤٠١/٥ ونهاية الأرب ٥١/٢.

السيد علي بن السيد أحمد^(١) بن السيد معصوم الدشتكي الشيرازي

هو من مشاهير الأدباء وصناديد الشعراء بيته بشيراز بيت العلم والفضل، والمدرسة المنصورية بشيراز منسوبة إلى جده المير غياث الدين منصور^(٢) وهو مشهور مستغن عن البيان. والسيد علي أضيف إلى جده القريب واشتهر بالسيد علي معصوم.

روى أنه لما أرادت أخت شاه عباس الثاني الصفوي^(٣) زيارة الحرمين الشريفين أمر شاه عباس السيد معصوم بذهابه مع بيكم^(٤) ليعلمها مناسك الحج ثم لما وقع التعليم في أثناء الطريق وكان هذا الأمر لا يتحصل من وراء الحجاب على وجهه ينبغي، وقع في خاطر بيكم أن الكفوية ثابتة فلم لا يتمكد النكاح وترتفع حيولة الحجاب فانعمد النكاح. وبعد ما تشرفا بزيارة الحرمين المكرمين رأيا رجوعها إلى الأوطان متعذراً مخافة شاه عباس، وتوطننا بمكة المشرفة وولد له من بطن بيكم السيد أحمد. نشأ بمكة واكتسب العلوم وفاق الأقران. ولما أودع الله تعالى طالعه صعوداً هياً سببه وهو أن المير محمد سعيد المخاطب بمير جملة^(٥)، وزير السلطان عبد الله قطب شاه^(٦)، وإلى حيدر آباد

(١) هو أحمد بن معصوم بن نصير الدين إبراهيم الشيعي، والد علي المعصوم، صاحب سلافة العصر المشهور بنظام الدين أحمد. ولد سنة ١٠٢٧ بالطائف وحفظ القرآن وتلى بالسبع وأخذ الفقه عن شرف الدين والحديث عن نور الدين الشامي والعربية عن علي المكي والمقول عن شمس الدين الكيلاني وبرع في الفنون العربية واعتنى بالأدب. كان شاعراً مطبوعاً فخم الشعراء. وقدم الهند سنة ١٠٥٢ فتزوج عبد الله قطب شاه الحيدرآبادي ابنته فامتد باعه في الدنيا. مات سنة ١٠٨٦ بمدينة حيدر آباد الدكن. راجع خلاصة الأثر ٢٠١/٣ النزهة ٦٦/٥ وسلافة العصر: ١٠ وسر وآزاد: ٢٨٦ والأب العربي في الهند: ٤١٠ وأبجد العلوم ٩٠٨/٢ وبروكلمان ٦٢٧/٢.

(٢) في مفتاح التواريخ: أن المير غياث الدين محمد ابن الأمير يوسف مات سنة ٩٢٧، وفي بروكلمان مات سنة ١٥٤٢/٩٤٩، قد اشبهت الأمر علينا ولم يتضح من هو أصح. راجع مفتاح التواريخ: ١٤٢ وبروكلمان ٤١٤/٢ وذيل ٥٩٣/٢.

(٣) هو شاه عباس ابن السلطان سكندر شاه. ولد سنة ٩٧٨ وكان معاصراً لأكبر ووهان كبير ملكي الهند. كانت حكومته اثنا وأربعين سنة في إيران. كان يحب العلم والفضل فصار مهبطاً لهم. مات سنة ١٠٢٨ راجع مفتاح التواريخ: ٢٢٧.

(٤) "بيكم" لفظ تركي، معناه "المرأة الكريمة".

(٥) هو عبد الله الخراساني النواب مير جملة معظم خان، خان خانان، مظفر جنك قدم الهند في أيام عالم كير فولاه القضاء "بدهاكة" فنقل إلى بيته بعد مدة. ولما تولى الملكة فرخ بن عظيم الشان فسافر معه مقرب إليه، فلما وصل دهلي لقبه فرخ سير "بمير جملة معظم خان، خان خانان بهارد مظفر جنك" وأعطاه منصباً رفيعاً وجعله من أهل الحل والعقد. مات في أيام محمد شاه سنة ١١٧٣. راجع متأثر الأمراء ٤١٤/٢ و٥٢٠/٣، والنزهة ١٦٨/٦.

(٦) عبد الله بن محمد قطب شاه الشيعي الحيدر آبادي، أحد الملوك المشهورين. قام بالملك بعد وفاة والده سنة ١٠٢٥ بحيدر آباد واستقل بالملك ٤٧ سنة. كان ملكاً عادلاً بادلاً، كريماً محباً لأهل العلم، محسناً إليهم ووفد عليه العلماء من العراق والعرب وصفنوا له تصانيف منها "البرهان القاطع في اللغة الفارسية. صنفة محمد حسين التبريزي. مات سنة ١٠٨٢ بحيدر آباد فدفن بها. النزهة ٢٥٦/٥ بحوالة حديقة العلم، وترجمته المفصلة في كتابنا: ملوك حيدر آباد.

من بلاد الدكن، أرسل مالا كثيراً إلى السيد أحمد والسيد سلطان من سادات النجف وطلبهما إلى حيدر آباد. وكانت له ابنتان فأراد أن يزوجهما بالسيدين. وكانت للسلطان قطب شاه ابنتان فقال السلطان أنا أحق بأن أزوج ابنتي بهذين السيدين النجيين فغضب مير جملة وارتحل إلى السلطان أورنگ زيب عالم كبير وزوج قطب شاه إحدى ابنتين بالسيد أحمد وهياً الأسباب لتزويج الابنة الأخرى، وكان على خاطر السيد أحمد غبار من السيد سلطان وكان هو وزوجته لا يبغيان أن تزوج ابنة السلطان بالسيد سلطان. فلما جاءت ليلة النكاح أرسل السيد أحمد رسواً إلى قطب شاه وقال له إن وقع تزويج السيد سلطان فأنا أشمر ذيلي على مخالفتكم وأذهب إلى السلطان أورنگ زيب عالم كبير وأسعى في هدم مباني دولتكم وشد الرحال وعزم على الارتحال، فتحير قطب شاه وجمع أركان الدولة وشاورهم ما نفل فاستقرت الآراء على أن السيد أحمد إن راح إلى السلطان عالم كبير تقوم فتنة عظيمة ولا بد أن لا يزوج السيد سلطان، لما كانت أسباب التزويج مهيأة وتضييع في التأخير اختاروا أبا الحسن^(١) للتزويج، وكانت له قرابة بعيدة من قطب شاه، وكان أبو الحسن في ذلك الوقت جالساً في تكية بعض الدراويش البياقيد، فطلبوه، وأرسلوه إلى الحمام وخلعوا عليه خلعة العرس وعقدوا النكاح وخلوا عن المدافع أعني الأتواب على ضابطتهم، والسيد سلطان جالس في حمامه لا إطلاع له ولا للحاضرين عنده على ما صنعه الأقدار. فوقع السيد سلطان في الاستفسار لم خلوا عن المدافع؟ فقال الحاضرون بالقياس: الوجه ظاهر. فإن الليلة ليلة الزواج. فقال السيد سلطان: الضابطة أن المدافع يخلى عنها النكاح فكيف خلوا عنه قبله. وأرسل أناساً للاستخبار فرجعوا وأخبروا بما أبصروا فاشتعل السيد سلطان في الحمام غضباً وأخرق الأسباب التي هيأها للزواج وعقر الأفراس وراح إلى السلطان عالم كبير. هذا، وما جاء للسيد أحمد من ابنة قطب شاه ولد وتزوج قبل خروجه من مكة إلى الدكن بمكة وتولد السيد علي بالمدينة المنورة وتركه والده في مكة حين سافر إلى الدكن.

(١) أبو الحسن تانا شاه الشيعي الحيدر آبادي، أحد ملوك الدكن، وولي المملكة القطب شاهية بعد عبد الله قطب شاه سنة ١٠٨٣ سبر إليه جيوشه عالم كبير فقالت قتالاً شديداً حتى وصلت إلى حيدر آباد وفر تانا شاه إلى قلعة كوكلكنده فحاصروها وضيقوا على أهلها ودافع أهل القلعة دفاعاً حسناً مدة من الزمان، وبعد ما أسر تانا شاه فأمر بحبسه عالم كبير بقلعة دولت آباد. وانقرضت الدولة القطب شاهية عليه. له تصانيف منها حاشية على الكشاف للزمخشري، وهي موجودة في خزينة حبيب كنج تحت خزينة الكتب بجامعة علي كره. كان تانا شاه جفتائياً في النسب. ولد ونشأ بحيدر آباد وقرأ العلم ثم لازم الفقراء والدراويش ثم طلبه عبد الله قطب شاه وزوج ابنته كما مر في متن هذا الكتاب. كان شاعراً مجيداً مطلقاً بالفارسية والهندية. مات سنة ١١١١ بقلعة دولت آباد. انظر ملوك حيدر آباد.

هذا، وما حررته من ترجمة السيد أحمد سمعته عن بعض الثقات ثم وردت حيدر آباد سنة خمس وستين ومائة وألف ولقيت السيد أحمد المشهور بجمال صاحب بن السيد منصور بن السيد أحمد بن السيد معصوم وطلبت منه ترجمة السيد علي معصوم فأخرج من كتبه سفينة فيها شيء من ترجمة، وصورة ما في السفينة هذه:

”ولد سيدنا ومولانا السيد علي صدر الدين بن نظام الدين أحمد الحسني الدشتكي ليلة السبت عند غروب الشمس، خامس عشرة جمادى الأولى سنة اثنين وخمسين وألف بالمدينة النبوية، على ساكنها الصلوة والسلام. وخرج من مكة المشرفة ليلة السبت لست خلون من شعبان سنة ست وستين وألف. وكان وصوله إلى كلكنده، قلعة حيدر آباد، يوم الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وألف. وخرج من حيدر آباد ليلة الاثنين ثاني عشر من شعبان سنة اثنين وتسعين وألف“ انتهى ما في السفينة.

ولما مات السلطان عبد الله قطب شاه وتملك أبو الحسن وتوفي السيد نظام الدين أحمد سعى أبو الحسن في إتلاف أخلاف السيد وعين حراساً على بابهم منعوا عن الخروج والدخول فهرب السيد علي^(١) عن الأسر وأرسل أبو الحسن في طلبه أناساً فجدوا فيه ولم يلحقوا به. وإليه يشير السيد علي بقوله:

وهبوا الجياد السابحات ليلحقوا وهل يلحق الكسلان شاو أخى الجد
فساروا وعادوا خائبين على وجى كما خاب من قد بات منهم على وعد^(٢)

أثبت السيد علي هذين البيتين في نوع الاستبجاع من كتابه أنوار الربيع في أنواع البديع. ولما خرج السيد علي عن الأسر جاء إلى السلطان عالم كير بدار السرور برهان فور فغطف عليه السلطان وأعطاه منصب هزاز وبانصدي^(٣)، وثلاث مائة فارس، كل واحد منهم صاحب فرسين، ولقبه بسيد علي خان، وجاء في ركاب السلطان إلى أورنقباد ولما انتهض السلطان إلى أحمد نكر جعل السيد علي خان حارساً على أورنقباد وقام هو بالحراسة مدة ثم أخذ من لسلطان حكومة ماهور، وهي قلعة مشهورة من ديار برار ثم استعفى عنها التمس من السلطان ديواني برهان فور فقبل وأعطاه إياه. وأقام مدة ببرهان فور على عمله ثم ترخص من السلطان إلى الحرمين الشريفين ووصل مع الأهل والعيال إلى الأماكن المقدسية ثم إلى عتبات الأئمة

(١) السيد علي صدر الدين المدني ابن أحمد نظام الدين الحسيني الحسنى، أحد أعلام الأدب في القرن الحادي عشر المعروف بابن معصوم وفي النزهة اسمه السيد الشريف علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم

بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن غياث.

(٢) أنوار الربيع: ٧٥٨ في سند نوع الاستبجاع.

(٣) معناه خمس مائة وألف بالفارسية، كان هذا منصبا جليلاً عند السلاطين وبين الأمراء.

بغداد وسر من رأى وكربلاء ونجف وطوس ثم إلى أصفهان، وأدرك السلطان حسين الصفوى، فلم يجد منه ما كان يرقبه من الالتفاف، فذهب موطن آبائه شيراز، وأقام بالمدرسة المنصورية وأتم ما بقي من عمره في إفاضة طلبه العلم.

وتوفى سنة سبعة عشر ومائة وألف. له مصنفات منها أنوار الربيع في أنواع البديع^(١) وسلافة العصر^(٢) وشرح الصحيفة الكاملة^(٣) ومن أشعاره^(٤) قوله:

ليس احمرار لحاظه من علة
قالوا تشابه طرفه وبنانه
قوله:

ولما التقينا بالغوير عشية
تبسم من أهوى فقلت لصاحبي
ولاح فقال الصبح هذا تبلجى
وفاح فقال الروض نافع عبقتي
وماس فقال الرمح تلك معاطفي
وفاه بنطق خاله الدر نظمه
وأرعى اثينا أدهم الليل لونه
وأبدي لحاظاً أقسم الريم أنها
وكلهم قد كاد يحكيه مشبهاً

وقوله مؤرخاً لختم كتابه أنوار الربيع مطابقاً لسنة ثلاث وتسعين وألف:

وبعسوا الله تم الشرح نظماً
ومسك ختامه من طاب نشرأ
ونشراً مخجلاً در النظام
إلى تاريخه طيب الختام^(٥)

(١) راجع بروكلمان ٠٥٥/٣، ذيل ٦٢٧/٢.

(٢) سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، بروكلمان ٥٥٥/٢، ذيل ٦٢٧/٢.

(٣) بروكلمان ذيل ٦٢٨/٢.

(٤) توجد نسخة من ديوان شعره في المكتبة الأصفية بحيدرآباد، راجع فهرس ٧٠٢/١.

(٥) راجع أنوار الربيع: ٨٢.

مولانا السيد محمد (سلمه الله تعالى) بن مولانا السيد عبد الجليل

الحسنى الواسطى البلكرامى (نور الله ضريحه) (✦)

ذكرت ترجمته في هذا المقام لتصل بترجمة أبيه النبيه. هو الحافل بأصناف العلوم والوارث لفضائل الوالد المحروم، نطق الصبح الصادق بتوقده وشهد إصبع القلم الواصف بتفرد، أحاط بالعلوم إحاطة السماء بالنجوم. خضارة شفت اوارنا^(١) وبسارة^(٢) روت ديارنا. ولد في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائة وألف بمحروسة بلكرام لا زالت مخضرة بالسحاب الركام. ونشأ في هذه الروضة الخضراء وكمل هلاله في أفق هذه السماء. وتلمذ على صاحب النفس العيسوي مولانا السيد طفيل محمد الأترولو واستفاد الفنون العربية والفروع الأدبية عن أبيه الأمل، والسراج المستضى بالسراج، يكون مثل الأول. ولما رجع والده من بكر إلى شاه جهان آباد لا زالت منهلاً للوراد، طلب ابنه من بلكرام إليه ثم منع لمصلحة عارضيه لديه. فأبدع الابن في الخطاب، وكتب خاضعاً جناح الذل في الجواب أن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي^(٣) فانشرح الأب باقتباس الآية السماوية ونظم في تحسين الابن دوبيتاً بالفارسية. ثم طلب الابن إلى جنابه وأخذ في ظل سحابه. وفوض السلطان فرخ سير عمل بخشى كرى وسوانح نكارى بكر وسيوستان إلى الطريف كما تقدم في ترجمة والده الشريف. فارتحل صاحب الترجمة إلى محل الخدمات وأرضي الرعايا والبرايا بروائع الصناعات. وفي سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف طلبني الخال لازل نجمة طالعاً في الأفق الإقبال، إلى بلدة سيوستان، وجعلني نائباً في ذلك المكان وآب إلى وطنه بلكرام، ولا برت معمورة بالكرام. وفي سنة خمس وأربعين ومائة وألف عاد إلى سيوستان. والعود أحمد، وأخذت الرخصة بعد عامين من قدمه وأنا في فراقه أزهد. وبعد ما رجفت إلى ديارى وقضيت بعون الله سبحانه أو طارى خرجت إلى الحرمين واهتديت بنار العلمين زادهما الله نوراً وضياءً. ثم لما وصل نادر

(✦) من تصانيفه أيضاً "تبصرة الناظرين" بالفارسية، مختصر في التاريخ والترجمة. وكان شاعراً مجيداً باللفة الفارسية أيضاً وتخلصه فيها "شاعر" وكلامه حسن يوجد في مآثر الكرام ونتائج الأفكار وغيرها من كتب التراجم. راجع لأحواله مآثر الكرام: ٢٩٢ وسرو آزاد: ٢٨٩ وتذكرة رحمان علي: ٨٢ ونتائج الأفكار: ٣٩٥ وأبجد للعلوم ٩٠٩/٢ وتذكرة علما لمحمد حسين آزاد: ٥٣ والأدب العربي في الهند ٤١٩ وفي "حيات جليل" باللفة الأردوية للسمندي فصل مستقل في ترجمته. ونزهة الخواطر ٢٦١/٦.

(١) [الأوار] بضم الهمزة كغراب، الحر والمعش وج أورد. القاموس ٣٦٦/١.

(٢) [البسارة] بكسر الباء الموحدة مطر يدوم على السند والهند في أيام الصيف ولا يقلع ساعة. القاموس ٢٧٢/١ وعلى هامش ط أيضاً بهذا المعنى. وصاحب الترجمة أقام مدة من الزمان في السند فوقع هذا اللفظ مناسباً لحاله.

(٣) فيه تلميح إلى الآية الكريمة ٨٠/١٢.

شاه^(١) إلى بلاد السند وتغيرت حالها باستيلاء الجند تنقل صاحب الترجمة من تلك البلاد ،
والهجرة واجبة من مواقع الفتنة والفساد. وقصد محروسة بلكرام وشدّ الرحال إلى تلك
الخيام، فعاد النسيم إلى رياضه، وانصرف الماء إلى حياضه وهو من ذلك الوقت إلى اليوم
بالوطن مقيم وعلى جادة العبادة والإفادة مستقيم، مدّ الله ظلّاه وحرس غدوه وأصاله. وهو
يميل أحياناً إلى نظم الجمان ويجاوب أوقاتاً سواجع الأغصان. من ذلك قوله مورياً:

صننت عن عارضيه ناظرتي وتركت الهوى بلاضئته^(٢)
قال لي لا ترد ريحاناً أنه خارج من الجنة

فيه تلميح إلى حديث: إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردّه فإنه خرج من الجنة^(٣)، وقوله:
بروحي سلمى قد أتتني كرامة وساعدني فيها زمان مبشّر
لقد ذقت من فيها مزيد حلوة نعم شفتاها سكر ومكر
وقوله:

قالت فتاة لسلمى يا صويحبي هبّي لعاشقك المسكين تسكيناً^(٤)
قالت تجيب لأن يحبك مکتب لتعلمن على شيء تقوليننا

والتقط من كتاب (المستطرف عن كل فن مستطرف) نخبة استحسناها مهرة الآداب
ولباً لطيفاً تنافس فيه أو لو الألباب. وكتب في عنوان الانتخاب خطبة نسختها هذه:

"الحمد لله الذي علمنا من البيان ما هو مستطرف وألهمنا من الكلام ما هو
مستطرف، والصلوة والسلام على من أنزلت عليه نون والقلم وأسندت إليه أحاديث الكرام
وعلى آله الدين وجب علينا الاقتداء بآثارهم وأصحابه الذين حقّ علينا الاهتداء بأنوارهم. أما
بعد فهذا مختصر لطيف ومنتخب شريف من كتاب المستطرف عن كل فن مستطرف
للفاضل الكامل الأعمى البهى الشيخ زين الدين محمد بن أحمد الخطيب^(٥) الأبشيهي تغمده

(١) في زمن محمد شاه، سلطان الهند سنة ١١٥١ قدم نادرشاه إلى الهند وقامت الحرب بينهما في "باني بيت"
حتى دخل الجنود دار الحكومة بدهلى وشنّت الفارات. رجع إلى إيران سنة ١١٥٢ وقتل سنة ١١٦٠. راجع

مفتاح التواريخ: ٣٢٥ ومآثر للكرام: ١٢ وخزانة عامره: ٣٧ ضمناً.

(٢) أجد العلوم ٣/٩٠٩ وأيضاً من هذا الكتاب المطبوع: ١٥٣.

(٣) الترمذي: ٢/١٠٢ في كراهية رد اللطيف.

١

(٤) النزّهة ٦/٢٦١.

(٥) هو محمد بن أحمد بن منصور، بهاء الدين، أمّ أبْن الفتح الأبشيهي المحل. نسبته إلى "أبشويه" من قرى الغربية
بمصر. ولد سنة ١٢٨٨/٧٩٠ ومات سنة ١٤٤٨/٢٥٨ وكانت أقامته في المحلة الكبرى. كتابه "المستطرف"
في الأدب والأخبار كتاب جم الفوائد. له تصانيف أخرى. راجع الضوء اللامع ٧/١٠٩ والأعلام ٦/٢٢٩
وبروكلمان ٦٨/٢ وذيل ٥٥/٢.

اللَّهُ بغفرانه وأقرأه على الأرائك جناحه ، تصدى له العبد المغترب من بحر ربه الطامي محمد بن السيد عبد الجليل بن السيد أحمد الحسنى الواسطى البلكرامى ، إجابة للتمس بعض الأحباب بعد ما ألح كثيراً في هذا الباب ، في شهور سنة خمس وخمسين ومائة وألف من هجرة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم على مر الشهور والسنين وسميته "الجزء الأشرف من المستطرف" والمأمول من المتفرجين في هذه الروضة الخضراء أن تهب علينا نسائم لطفهم من أنفاس الدعاء ، والله المستعان وعليه التكلان".

وقلت فيه سلمه الله تعالى :

أم جوذرات في الغبار لواعب
 أم أشرفت بخدودهن ذوائب
 بييني وبين خيامهن سباب
 أيامنا بضراقهن غياهب
 إن التنقل للحبائب واجب
 والعكس منها لا محالة ذاهب
 كيف اهتدى لجوى الفؤاد مراقب
 سلمت حبائب للنضوس سواكب
 بهتوا متى جليت عليهم كاعب
 هذا مريض في السفرجل راغب
 واختر عن شفق شهاب ناقب
 هو بالجمان على الأرامل ساكب
 تأهت بعنصره الشريف مناصب
 جمعت وأيم الله فيه مناقب
 حقت على المملوك منه مواهب
 ولد لوالده المكرم نائب
 ليث على أسد المعارك غالب
 فجنابه فلنك وهن كواكب
 فالبدر في كبد السماء حياحب
 ما لاح منه قط صبح كاذب
 وراته شب به زمان شائب

أبروق نجد في الظلام ثواقب
 أنارت الأعمار ناصية الدجى
 من لي بإيصالي إلى سرب الحمى
 أحبابنا هل رجعة لشموسنا
 قالت غداة السنين قائلة لنا
 فالربع مرآة وهن عكوسها
 لولا النجوم الغر من عبرتنا
 لا بأس إن قتل العزام متيماً
 قالوا أثمر باناه بسفرجل
 نهدت فينظر بالثدي لحاظها
 بسمت فلاح الدر من ياقوته
 فهنا ذكرنا وامضاً من عارض
 ذو الرتبة العليا محمد الذي
 أسمى فروع محمد وسميه
 خالي وأستاذي وأحمد مقلتي
 كسب الفضائل عن أبيه وراثته
 علامته فاق الأفاضل كلهم
 سيماء ناطقة بنور علومه
 نور أتم إذا تجلى في الدجى
 شمس أنارتنا بضوء صادق
 ما شاهدت مقل النجوم عديله

الله يعلم والأناام بأسرهم
صان الإله جنبه الفياض ما
بعريض جاه محمد قمر الدجى
(آزاد) عبد طائع هو صاحب
فاضت على بيت الفلاة سحائب
علم الهدى صلى عليه الواهب
وبعد ما تمت سبحة المرجان توفى السيد محمد قدس الله سره ليلة السبت الثامن من
شعبان سنة خمس وثمانين ومائة وألف بدار مولده بلكرام ودفن في بستانه الواقع في محمود
نكر.

مولانا السيد سعد الله السلوني (١)

هو العالم المجدد لقول سلوني، والإمام القائل: أنا طلاع الثيا فاعرفوني.
مولده ومنشأه سلوان بفتح السين المهملة وضم اللام وسكون الواو والنون الساكنة، قسبة
من صوبة الآله آباد. وهو سبط الشيخ بير محمد السلوني^(١) من مشاهير المشائخ المتوفى سنة تسع
وتسعين وألف. وفقه الله تعالى في صغر سنه باكتساب العلوم وطوى مسافة التحصيل في زمان
يسير وترجع على دست التدريس وأطلق القلم في التصنيف والتأليف ولبس الخرقة عن أبيه يرجع
لسلسلة خرقة الشطارية إلى سيدي محمد غوث، صاحب الجواهر الخمسة. واستسعد بزيارة
الحرمين الشريفين كرمهما الله تعالى وأقام برهة بأمر القرى^(٢) وألقى رحله في موطن الهدى
واعتقده أهل الحرمين الشريفين وتلمذوا عليه وأخذوا عنه الطريقة. والشيخ عبد الله البصري
المكي، صاحب ضياء الساري شرح صحيح البخاري أخذ عنه الطريقة العلية القادرية. قال الشيخ
سالم بن الشيخ عبد الله المذكور في رسالته التي جمع فيها إجازات أبيه: مشائخه في الطريق

(١) سعد الله بن عبد الشكور الحسنى السلونى البريلوى. سلون بلدة على عشرة أميال من "راى بريلى" وله
مصنفات كثيرة، منها تعليقات على الحاشية القديمة والجديدة وآداب البحث ورسالة في المنطق وحاشية
على يمين الوصول ورسالة في إثبات مذهب الشيعة ورسالة في شرح أربعين بيتاً من المشوى المعنوي لمولانا
الرومي وحاشية على هداية الحكمة وتحفة الرسول وغيرها من الرسائل راجع النزهة ٩٧/٦ ومآثر الكرام:
٢٩٧ ولكن فيها اسم أبيه غلام محمد السلونى ومنتخب الباب ٥٥٩/٢ وتذكرة رحمان: ٧٢ وتذكرة
لمحمد حسين آزاد: ٥٤ وأبجد العلوم ٩١٠/٣ والأدب العربي في الهند: ٣٥٥، أعلام الهند للطريحي ٦٣١/١.

(٢) هو بير محمد بن عبد الغنى بن أبى الفتح بن الهداد بن من الله بن بهاء الدين العمري الجونبورى ثم السلونى.
ولد سنة ٩٩٦ بمدينة سلون وفي النزهة: سلون بفتح السين واللام. وسافر للعلم إلى مانكور وجد في البحث
والاشتغال حتى لقي الشيخ عبد الكريم بن سلطان المانكورى وقرأ عليه الهداية والبيضاوي وأخذ عنه
خرقة الهداية والطريقة. ولما بلغ رتبة الإرشاد استخلفه عبد الكريم وخصه إلى بلدته. وكانت عامرة في
ذلك الزمان لطائفة من الهند يقال لهم "السناسيون" هم أسلموا على يديه أقطعه عالم كبير قرئين فتوارثا
في أعقابهم إلى الآن إلا بضع سنين ولم تتعرض لهما الدولة إلا بعد استقلال الهند أخذتا عن أعقابهم. مات سنة
١٠٩٩ بسلون فدفن بها. قد اختلف المترجمون في سنة وفاته، في خزينة الأصفياء ٤٨٠/١ أنه مات سنة ١٠٧٤
وفي تذكرة أولياء هند أنه مات سنة ١٠٧٣. راجع لترجمته النزهة ٩٦/٥ ومفتاح التواريخ: ٢٨٦ ومآثر
الكرام: ٢١٧ وذكره رحمان على: ٧٢.

(٢) أقام بها اثنتي عشرة سنة. النزهة ٩٧/٦.

وأساتذته في الإرشاد والتحقيق جملة إجلاء منهم العلامة المحقق السيد سعد الله الهندي عن السيد عبد الشكور عن شاه مسعود الأسفرايني عن الشيخ علي الحسيني عن الشيخ جعفر أحمد الحسيني عن الشيخ إبراهيم الحسيني عن الشيخ عبد الله الحسيني عن الشيخ عبد الرزاق عن سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس الله أسرارهم. وبعد ما عاد السيد عن الحرمين إلى الهند تدير البندر المبارك سرية وتأهل بها وصار مرجعاً إليه لطوائف الأنام. وتوفى في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف بسرية ودفن فيها.

مولانا السيد طفيل محمد بن السيد شكر الله الحسيني الأترولي البلكرامي^(*) (قدس الله سره)

هو مطلع البدور وسمى طفيل ذي النور، جوهر ثمين ظهر من معدن الرسالة، وكوكب مضئ طلع من سماء الجلالة، ملتقى البحرين من علمي ظاهر والباطن، مطلع النيرين من وميض البارز والكامن. اختار من أيام الصبا ومبادئ وروده بالحمى وانتهج مسلك التفريد، فتنشأ عن الدنيا نفوراً وعاش من الصالحين سيدياً وحصوراً. وما بنى بيتاً قط في دار الفناء واحترز عن ذبح العلم على أفخاذ النساء.

ولد بأترولي^(١) بضم الهمزة وسكون الفوقانية وفتح الراء المهملة وسكون الواو وكسر اللام وسكون التحتانية، قسبة من توابع أكبر آباد - و خرج وهو ابن سبع سنين مع عمه السيد أحسن الله^(٢)، أحسن الله إليه إلى دار الخلافة شاه جهان آباد لا زالت معمورة بالرجال الأمجاد، وشرع في كسب العلوم واقتحم في المعارك المنطوق والمفهوم وقراءة السبق الأول من ميزان الصرف على العارج إلى العالم العلوي السيد حسن الملقب برسول نما الدهلوي^(٣) وهو من مشاهير العرفاء ومعاريف الكبراء قدس سره وقراء على عمه المذكور من

(*) ذكره مع الفقراء في مآثر الكرام: ١٤٩ - ١٥٨ ومع الشعراء في سرو آزاد: ٢٥١ والنزهة ١١٨/٦ وتذكرة رحمان على: ٩٨ ومفتاح التواريخ: ٢١٧ وتذكرة علماء محمد حسين آزاد: ٥٥ والأدب العربي في الهند: ٤١٩ في ذكر عبد الجليل البلكرامي وأبجد العلوم ٩١١/٢.

(١) في هذه الأيام هذا اللفظ يتلفظ بالفتح وهي بليدة من أعمال على كره.

(٢) ذكره يوجد ضمناً في تذكرة رحمان على: ٩٨ وفي غيرها من كتب تراجم أعيان الهند. ولم نطلع على ترجمة مستقلة.

(٣) هو حسن بن أبي الحسن الحسيني النارنولي ثم الدهلوي ولد ونشأ بنارنول وقرأ القرآن والكتب المختصرة بالفارسية ثم سافر إلى جون بور وقرأ العربية لى بض علمائها ثم سافر إلى بنارس واله آباد حتى وصل إلى لكهنؤ وتلمذ علي عبد القادر العمري اللكنوي وأنه كان ماهراً في علم التفسير والحديث والأصول والعربية، انتهت إليه الإمامة في العلم والحلم والتواضع والمهابة والوقار. ولم يزل يشغل بالرياضة والعبادة والمجاهدة ولا يختلط بأهل الدنيا وانجد طريق الملامتية من الفقراء كما في منتخب التواريخ ومات سنة ١١٠٣ كما في بحر زخار بحوالة النزهة ٦٤/٦ وأيضاً راجع خزينة الأصفياء ١٨٠/١ ومنتخب اللباب ٥٥٢/٢.

الابتداء إلى شرح الجامي على الكافية وارتوى من دنانه بالخمور الصافية، وارتحل وهو ابن خمسة عشر سنة في عام ثمان وثمانين وألف من أترولى إلى بلكرام طلباً للعلم من الأساتذة الكرام. فاكتسب المختصرات الدراسية من العالم العارف مسكن الظلماء بالرشح الأقليمي مولانا السيد مربي البلكرامي^(١) المتوفى سنة سبعة عشر ومائة وألف، ومن الفاضل الكامل هادي السراة إلى الطريقة كاشف الغياهب عن ثواقب الحقيقة، حاج الحرمين المكرمين مروح الأفتدة بالسجع الحمامي، ومولانا الحافظ السيد سعد الله البلكرامي^(٢) المتوفى سنة تسعة عشر ومائة وألف، وهو تلمذ على الملا عبد الرحيم^(٣) المتقلد بقضاء مراد آباد من توابع شاه جهان آباد، وهو تلمذ على المولوى عبد الحكيم السيكوتي المتقدم ذكره والمتوسطات من نظير العلامة البزدوى مولانا القاضي عليم الله الكجندوى^(٤) المتوفى سنة خمسة عشر ومائة وألف وغيره من العلماء الأعلام والفضلاء الفخام، والمنتهيات من العلامة الفهامة منتجع الرائح والغادي مولانا السيد قطب الدين الشمس آبادي المذكور في الأعلى. ولما فرغ من

(١) مربي بن عبد النبي بن عبد النبي بن طيب بن عبد الواحد الحسيني، أحد علماء بلكرام ولد ونشأ بها وحفظ القرآن وتلمذ على السيد إسماعيل البلكرامي ثم رحل إلى "فتوح" وأخذ عن الشيخ ياسين الفتوحى ثم ذهب إلى "مركام" وقرأ سائر الكتب الدراسية على الشيخ أبي الواعظ ورجع إلى بلده واشتغل بالتدريس والإفادة. أخذ عنه محمد عاقل الأترولى والسيد طفيل محمد البلكرامي وجماعة من الناس راجع مآثر الكرام ١٠٢ والنزهة ٣٦٨/٦.

(٢) سعد الله بن مرتضى بن فيروز بن عبد الواحد الحسيني الواسطي البلكرامي، أحد العلماء الصالحين. ولد ونشأ ببلكرام وقرأ بعض الكتب الدراسية على الشيخ فيضى الامروهى وعبد الرحيم ودرس وأفاد ببلكرام مدة طويلة ثم سافر إلى الحرمين فحج وزار رجع إلى الهند وأقام بأحمد آباد في مدرسة نور الدين ابن محمد صالح الكجراتي وانقطع إلى الزهد والعبادة. فلما يخرج من حجرته وكان يقوم الليل ويدرس بالنيهار. مات سنة ١١١٩ بأحمد آباد فدفن بها بمقبرة بهكين كما في مآثر الأمراء. أيضاً راجع النزهة ٩٧/٦ وتذكرة رحمان على: ٧٢.

(٣) القاضي عبد الرحيم بن عبد الرشيد البهاري ثم المراد آبادي، كان من العلماء المشهورين المبرزين في عصره متقلداً بقضاء مراد آباد ودرس زماناً طويلاً. راجع النزهة ٢١٨/٥.

(٤) عليم الله بن بده بن معروف الحنفي القدواني الكجندوي، كان جده معروف ابن بنت الشيخ جمشيد الراجكيري. انتقل من أرض "أوده" إلى راج كبير ثم ولي القضاء بكجند وسكن بها. وكجند هي قرية على شاطئ "كنكا" نهر معروف بالهند، متبرك به عند الوشيين على جانب آخر من راجكيري بينهما وبين بلكرام أربعة أميال كما في شرائف عثمانى ومآثر الكرام: ٢٤٩، وقرأ على حبيب الله السندياوي أياماً ثم أخذ عن العلامة لطف الله الكوروى ولازمه مدة وقرأ الكتب النهاية ثم رجع إلى كجند واشتغل بالتدريس والإفادة ومهمات القضاء مدة طويلة ثم عزل وسافر إلى إقليم الدكن وأدرك بها عالم كبير فتقرب إليه وافتن السلطان بأخلاقه الزكية فولاه القضاء بالثانية وأعطاه قرية في ناحية "بانكرمو" توفى بكجند سنة ١١١٥ فنقل جسده إلى "راج كبير" فدفن عند جده جمشيد. راجع مآثر الكرام: ٢٤٩ والنزهة ١٨٩/٦ وتذكرة رحمان على: ٩٩.

التحصيل وارتقى إلى أعلى معارج التكميل، أقام بمحروسة بلكرام وأحيا العلوم الشريفة وأفتى قواه في حضرة الفنون اللطيفة وأروى كثيراً من المتعطشين وأوصل إلى المنتهى جماعاً غفيراً من المتحصّلين.

وحدثني رحمه الله: قال ارتحلت أنا والسيد عبد الجليل البلكرامي بالمرافقة من بلغرام إلى أكبر آباد لاكتساب العلوم من بعض العلماء الأجداد واتفق أني وردت يوماً مجلس النواب فضائل خان^(١) وهو من مشاهير فضلاء الزمان وأمراء السلطان أورنك زيب عالم كير، خصه الله تعالى بزيارة التوفير. وكان عنده مجمع من العلماء ومحفل من الأذكياء، باحثين في الفنون، ساجعين على الغصون. فذكر النواب أن المفسرين قدروا في كريمة "وَ عَلَى الدُّنْيِ يُطَبِّقُونَهُ، فِدْيَةٌ طَعَامُ مُسْكِينٍ"^(٢). لفظة لا. وقد سئح لي توجيه يحصل به المعنى السلبي بلا احتياج إلى تقدير لا، فإن الإطاقة إفعال وقد يجئ الهمزة في الإفعال للسلب فاستحسنه الحاضرون كثيراً، وحبروا في الثناء تحبيراً. فقلت قد اختلج في بالي شئ إن تأمروا أحل العقدة عن طرته واكتشف الفناع عن وجنتيه. فأجازني النواب ورخصني في السلب والإيجاب. فقلت هذا منتهى الطائفة توجيه معنى الإطاقة في توجيه معنى الإطاقة لو ثبت المعنى السلبي من العلماء ورواة اللغة من العرب العرياء فإن همزة السلب في الإفعال سماعية لا قياسية. فطلب النواب تفاسير كثيرة منها التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي والكشاف والبيضاوي وكذلك كتب اللغة كصحاح الجوهري والقاموس ونظر فيها فما وجد همزة الإطاقة للسلب في أحد من الكتب الحاضرة. فقال هذا الذي بعث المفسرين على تقدير لا. وقال ما عنّ لكم هو حق. ثم أفاد أستاذي رحمه الله تعالى أني عثرت بعد برهة على أن شمس الأئمة دلّ على أن الهمزة في الإطاقة للسلب، فمن العلماء من استحسن توجيهه ومنهم من اعترض عليه. ثم الفقير صاحب التحرير أيضاً رأى قول شمس الأئمة في بعض حواشي البيضاوي^(٣).

وحدثني رحمه الله أنه جاء حاكم على بلغرام كانت له مناسبة بالعلوم فسألني يوماً لا يشفيني معنى فرض الكفاية حيث قالوا لوادي الفعل واحد من الجماعة برأ الكل وإلا أثم الكل. فقلت هذا ظاهر، مثلاً أنتم تردون قرية من مواضع عملكم فإن أطاع واحد من أهل القرية أمن الكل وإلا أخذ الكل فانشرح الحاكم وتعجب من حضور الجواب المناسب بحاله.

(١) هو سليمان الحنفي المنيري، نواب فضائل خان من الرجال المعروفين بالفضل والصلاح تقرب إلى عالم كير في حياة والده شاه جهان وخدمة مدة طويلة حتى صار معتمد الدولة بعدما تولى المملكة وولاه "دار العدل" ولقبه فضائل خان. قال بختاور خان في مرآة العالم أنه كان معروف الديانة، ظاهره العفة، قليل الطمع، كثير الورع. يبذل جهده في إحقاق الحق وإنجاح المطالب ويشغل بذلك أناة الليل والنهار ومع ذلك كان يدرس للطلبة في الليل. مات سنة ١١٠١. راجع النزهة ١٠/٦ وأثر الأمراء ٣٨/٣.

(٢) البقرة ٢/١٨٤.

(٣) راجع لهذا البحث سورة البقرة: ١٨٤ في البيضاوي ١٣٥/١ و١٣٦ والكشاف ١٢٦/١.

وحدثني رحمه الله تعالى أن أباه كلفه التزوج فأبى فبالغ أبوه في التكلف فقال يا أبت لا رغبة لنفسي في التزوج وأي مطمع لك فيه؟ فقال يا بني أروم أن يبقى اسمي بعد ما يفنى جسمي فقال أبت هذا أمل لا يحصل بالأولاد وشر لا يخرج عن الزناد ، فقال كيف؟ قال أنا أسألك ، ما اسم أبيك؟ قال فلان. قال ما اسم أبيه قال فلان. هكذا سئل عن أسماء الآباء وبين أبوه عدة من أسمائهم حتى سكت لعدم عمله بأسمائهم إلى آدم عليه السلام فقال يا أبت آباءك الذين لا علم لك بأسمائهم هؤلاء تزوجوا ليبقى أسماءهم ببقاء النسل فانظر ما بقيت أسمائهم وما تحققت أهوائهم يا أبت انصف أنت من أولادهم ولا تعرف أسمائهم ولا أحوالهم كيف عاشوا في هذه الدار وكيف ركبوا أبلق الليل والنهار ، فمن أين يعرف آثارهم وأخبارهم غيرك. وعلم من هنا أنه لا يبقى اسمك ولا رسمك بعد ما ينقرض عدة من الألقاب وينقضى جملة من الأحقاب فاعرض يا أبت تلك الحالة الآتية لا ريب فيها في يومك هذا ولا تلقني فيما لا رغبة لنفسي فيه. "وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفورٌ رحيم" (١) فهملت عينا والده الشريف وقال يا بني إنا رفعت عن نفسك التكليف.

وحدثني رحمه الله تعالى إن والدي السيد شكر الله (٢) شكر الله سعيه جعلني في صغر سني مريداً للسيد سعد الله البلكرامي الذي مضى ذكره في هذه الترجمة فلما وصلت إلى حد التمييز بين الحق والباطل اخترته شيخاً وبقيت على ما فعله والدي وعملت على ما أرشد إليه الكبراء أن الصبي إذا جعل مريد الشيخ فهو بعد البلوغ بالخيار إن شاء اتخذه شيخاً وإن شاء اختار شيخاً آخر.

هذا وتمكن من سرر مرفوعة وتروى من أكواب موضوعة في الرابع والعشرين من ذي الحجة ، شهر ميلاده كما تقدم سنة إحدى وخمسين ومائة وألف. ودفن في بستان محمود عند مرقده مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي ، جانب الشرق ، أشرق ضريحهما وكان يتوجه أحياناً إلى نظم الجمان وتشنف الآذان. من ذلك قوله:

بمهجتي عادة قالت لجارتها شخص أراه خليعاً فارغ البال
يحوم كل أوان حول مشربتي إنني لأقتله في أسرع الحال (٣)

(المشربة) بضم الراء الغرفة والعلية والصفة.
وقوله مورياً:

جلت عن التوصيف روضة رامة ينبان في أورادهما أقسام
وغدوت من تمامها متعجباً لا يدخلن الجنة النمام

(١) انظر يوسف: ٥٢.

(٢) ذكره ضمناً في مآثر الكرام: ١٥٠٠.

(٣) أبجد العلوم ٩١١/٣.

فيه تلميح إلى حديث "لا يدخلن الجنة نمام"^(١). رواه مسلم. وقوله:

فيها الرنو إلى العشاق مفقود

قلنا له عينيك البَخلاء باخلة

فقال:

وفي الأناث طريق البخل محمود^(٢)

العين قد جاءت مؤنثة

وأنا رثيته بهذه القصيدة^(٣):

فأسود يومي كأحداق العافير

ياللأحبة ساروا في التباشير

وخلّفونا كأمثال التصاوير

نحن الجسوم هم الأرواح فانحلوا

غنى الحداة بأقسام المزامير

لقد أجبنا بأنواع الدموع متى

يا حادي العيس رفقاً بالقوارير

كم من قلوب رفاق أثر عيسهم

أيسكن القلب عن تلك المعاذير

عجبت منهم قضاوا بالبين واعتذروا

إلا وقد لسعتني كالزنابير

ما جنّ ليل وما راعيت أنجمه

تشقّ قلبي كأسنان المناشير

هي المجرة فانظر في كواكبها

كمامه في فؤادي كالسامير

وما لروض الحمى من بعد ما رحلوا

فيا حمامة عن روض الحمى طيري

تساقط النور والأغصان قد يبست

فلا يقاس على نقش الدنانير

قلبي أديب وفيه الحب مرتسم

كالطيب يزداد من سحق العقاقير

لأن نحلّت فقد زادت مودتهم

وتكسب الماء عيني كالنواعير

أحوم حول فؤادي وهو مسكنهم

أفدي أولاء بهالاً بالقناطرير

أهدي عقائق دمع إن لقيتهم

مخالّب في شرابين العصافير

إن الهموم التي حلّت بأنفسنا

راح الطبيب المداوي بالتدابير

من لي بإبراء أمراض زمنت بها

من آل أحمد أقمار الدياتير

السيد القدوة المختار ضئضئه

وقوّتي عضدي خير المناصير

عوني معادي ملاذي سيدي سندي

محمد ومن هو مقبول الجماهير

من اسمه الأشرف الأعلى طفيل

رأس المعاريف إكلييل المشاهير

صدر الأمائل في مجد وفي شرف

(١) روى هذا الحديث عن حذيفة في بيان غلط تحريم النميمة، فتح الملهم ١٦٢/١.

(٢) التنزهة ١١٩/٦.

(٣) ديوانه ٥٩/١. قال هذه القصيدة في سنة ١١٥١ من الهجرة ومآثر الكرام: ١٥٥ - ١٥٧ وبعض هذه القصيدة

في أبجد العلوم ٩١١/٣.

العلم عقلاً ونقلاً قد أحاط به
مدارس العلم أحي فهي تشكره
كم صيرّ الترب تبرأ من له نظر
لله در إمام كان منفرداً
كم من جواهر لفظ جاد مقوله
و ما تقاطر دمع عن يراعته
لم أنس عهد الحمى والنور مبتسم
و كنت ملتزماً أعتاب خدمته
وقد كسبت علوماً من إفادته
سقاها صوب الغيوم الهاطلات كما
ثم النجوم أصابتني بأعينها
والدهر مديد العدوان حيث طوى
فصار مولاي روح الكون مرتحلاً
إذا تذكرت أيامي به هملت
ضاقت عليّ الطباق السبع واضطربت
لا يرجى الصبر مني في مصيبتيه
و رب معتصم بالصبر صيرّه
لا يحمل الصخر ناراً تلك في كبدي
حمامة بالحمى ناحت مؤرخة
أقره الله في روض النعيم على

واستوفر الحظ من فن التحارير
كالروض يشكر إحسان النواظير
تأثيره فوق تأثير الأكاسير
في حسن نطق وفي حسن التعابير
بها فزّين أجساد المناشير
إلا واضحك أوراق الدساتير
و القلب منشرح مثل الأزاهير
و كنت لم أرض فيها بالتقاصير
عقلاً ونقلاً إلى دفن التفاسير
روى الغليل بسلسال التقارير
ومرّ عن كبدي سهم التقادير
بساط عافيتي طي الطوامير
وزلزل الحزن أركان الدهارير
عيناي كالسحب البيض المقاطير
بمارج من عذاب كالتنانير
إذ حزنه جلّ عن حصر المقادير
غضب المصيبة مقطوع النواشير
فكيف يحملها سلك الأساطير
قد راح نجم إليها بدر النحارير
أريكة بين ربّات التقاصير

قولي (يا حادي العيس رفقاً بالقوارير) فيه اقتباس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم
"لأنجشة"^(١) مولاه وهو كان حادياً حسن الصوت^(٢) وكان يحدو بالإبل التي عليها نساء النبي

(١) [لأنجشة] بفتح الهمة وسكون النون والجيم والشين معجمه مفتوحتين، اسم مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) باب البيان والشعر. متفق عليه بحواله المشكوة: ٤١٠، مروى عن أنس قال: كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حاد يقال له أنجشة وكان حسن الصوت. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: رويد يا أنجشة لا تكسر القوارير. قال اقتاده ضعفة النساء.

صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع" رويدك رفقا بالقوارير قيل شبه النساء بالقوارير لسرعة الانكسار فيهما. وإنما نهى لثلا تزعجهن الإبل فإنها تسرع باستماع الحدي أو لثلا يقع في قلوبهن فإن الغناء رقية الزناء.

وبعد ما مضى لنظم قصيدتي هذه نحو من خمسة عشر سنة رأيت في دمية القصر للباخرزي أنني وافقته في مصراع واجتمعت به في بيت مشاع.

قال الباخرزي في ترجمة الوزير الصفي أبي العلا محمد بن علي الرازي واتفق أنني لقيته بالرى وأنشدته قصيدتي فيه، وهي:

يا حادي العير رفقا بالقوارير وقف فليس بعار وقفه العير
قف واجتلب ماء عين طالما قطرت حمر الدموع على بيض المقاصير^(١)

فأعجب بها وتعجب منها وقال لولا وهن ركبتي لرقصت على نسيبها. فهذا كلام كله طيب وليس لداء الركبتين طيب انتهى. وقد سبق قولي:

كم من قلوب رفاق إثر عيسهم يا حادي العيس رفقا بالقوارير

فلا فرق بين المصراعين إلا بالسين والراء والاقْتباس من مشكوة النبوة شئ سبق إليه عمدة الأدباء بيد أن التشبيه في شعري شئ آخر أمسى منزهاً عن المشاركة والزجاجة في بيتي "كأنها كوكبٌ دريُّ يُوقدُ من شجرةٍ مُبركةٍ"^(٢) فالمتوجع ركبته لو بعث على الأرض مرحاً. وقلت فيه رحمه الله تعالى:

الحبر المقتدى إمام الجمهور قلب في صدره بنور معمور
هادي السارين في دجى معتكر مقبول بيننا طفيل ذي النور

ذو النور طفيل بن عمرو الدوسي^(٣) دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اللهم نور له فسطح نور بين عينيه فقال. أخاف أن يكون مثله فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة^(٤).

(١) أنوار الربيع: ٢٢١ في سند الاقتباس ودمية القصر: مع العبارة المذكورة.

(٢) القرآن، سورة النور ٣٥/٢٤.

(٣) أسلم وصدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فلم يزل مقيماً عنده إلى أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم. وقتل يوم اليمامة شهيداً وقيل قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. روى عنه جابر وأبو هريرة. راجع إكمال في أسماء الرجال: ١٧.

(٤) هذا الحديث من طرق مختلفة والألفاظ لابن الكلي. راجع الخصائص الكبرى ١٢٦/١ والبخاري أيضاً ٢٢٠/٥ ولكن باختلاف الألفاظ.

مولانا نور الدين بن الشيخ محمد صالح الأحمد آبادي (١٠)

هو العالم الأوحده في زمانه والممتاز عن أقرانه. تلمذ على الملا أحمد السليمانى (١١) الأحمد آبادي والملا فريد الدين الأحمد آبادي (١٢) وأخذ من كل فن حظاً وافراً وقسطاً متكاثراً. وتشرف سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف بزيارة الحرمين المقدسين وعاد إلى أحمد آباد في سنة بعدها. ولبس الخرقة عن محبوب العالم الملقب بشاه عالم، الثاني الأحمد آبادي (قدس سره)، وبنى في أحمد آباد مدرسة رفيعة. ومن مبدأ التحصيل إلى العمر عكف على التدريس والتصنيف. وتصانيفه الكبيرة والصغيرة زائدة على مائة وخمسين، منها تفسير مختصر على كلام الله والتفسير النوراتي للسبع المثاني إثنا عشر ألف بيت والبيت في اصطلاح الكتاب عبارة عن اثنين وخمسين حرفاً، والتفسير الرباني على سورة البقرة ثلاثين ألف بيت، والحاشية على أوائل التفسير البيضاوي ونور القارئ شرح الصحيح البخاري والحاشية القويمة على الحاشية القديمة وحاشية شرح المواقف وحل المعاهد لحاشية شرح المقاصد وحاشية شرح المطالع وحاشية التلويح وحاشية العضدي والمعول حاشية المطول وحاشية شرح الوقاية وحاشية

(١٠) هو أحد الأساتذة المشهورين في الهند ولد سنة ١٠٦٣ واشتغل بالعلم من صباه وقرأ الكتب الدراسية على أحمد بن سليمان الكجراتي وفريد الدين الأحمد آبادي وقرأ الحديث على الشيخ محمد بن جعفر الحسيني البخاري، وأخذ عنه الطريقة وبرز في الفضائل كلها حتى صار ممن لا يدانيه أحد في عصره ومصره في كثرة الدروس والإفادة. بنى له أكرم الدين الكجراتي مدرسة عظيمة بأحمد آباد وانفق عليها مائة ألف وأربعمائة وعشرين ألفاً من النقود وأرصد لنفقات الطلبة قرى عديدة من الأرض الخراجية. وفي هذه المدرسة درس سعد الله البلكرامي. وقبره قريب من مدرسته بأحمد آباد كما في مرآة أحمدى. راجع النزهة ٣٩١/٦ ومآثر الكرام: ٢١٩ وتذكرة رحمان: ٢٤٧ - ٢٤٨ وتذكرة علماء لمحمد حسين: ٥٦ وأبجد العلوم ٩١١/٣ والأدب العربي في الهند: ٤١١ والأعلام ٢٩/٩.

(١) هو أحمد بن سليمان الكردي الكجراتي، أحد رجال المبرزين والمعروفين في العلم. قدم والده من بلاد كرد إلى الهند وسكن بكجرات في جنوب الهند فولده بها صاحب الترجمة ونشأ وترعرع في مهد أبيه وقرأ أكثر الكتب الدراسية على مولانا محمد شريف وكتب الحكمة وشرح المواقف على مولانا ولي محمد وأخذ للتصوف عن الشيخ فريد الدين الكجراتي سيأتي ذكره في هذه الحواشي، والفنون الرياضية عن شاه قباد المعروف عند الناس بديانت خان، وأخذ الحديث وبعض الفنون عن والده ثم تمكن على عرش التدريس. له مصنفات عديدة جلييلة في العلوم الحكمية وغيرها، منها فيوض القدس، كتاب مفيد في علم الكلام. نشرت له العلوم والفنون في أرض كجرات. مات سنة ١٠٩٢ ودفن بمقبرة موسى بمدينة أحمد آباد فأرخ لوفاته نور الدين، أحد تلاميذه من قوله: "شمى كه بود ز انجمن علم كم شده". راجع النزهة ٤٠/٥ وتذكرة رحمان على: ٢.

(٢) ذكره ضمناً في النزهة ٣٠٧/٥ وفيها: أنه كان من العلماء المبرزين في المعقول والمنقول وأستاذ نور الدين بن محمد صالح الكجراتي.

شرح الملا جامي على الكافية وحاشية المنهل وحاشية الشمسية في المنطق وشرح تهذيب المنطق وهو أدق تصانيفه والطريق الأمم شرح فصوص الحكم لابن العربي.

ولادته بأحمد آباد سنة أربع وستين وألف^(١) ووفاته في التاسع والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين ومائة وألف عن إحدى وتسعين سنة. وتاريخ وفاته "أعظم الأقطاب".

الملا نظام الدين بن الملا قطب الدين الشهيد السهالوي^(٢)

هو عالم خبير وفاضل نحري سار في قصبات الفورب واكتسب الفنون الراسية من علماء الزمان وختم تحصيله في حوزة درس الشيخ غلام نقشبند اللكنوي المذكور في الأعلى وأخذ عنه بقية الكتب وقرأ على يده فاتحة الفراغ وأقام بلكنو وطوى مسافة عمره في شغل التدريس والتصنيف وانتهت إليه رياسة العلم في الفورب. ولبس الخرقة عن الشيخ عبد الرزاق الباسوي^(٣) المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة وألف. وأخذ الفيوض الكثيرة عن السيد إسماعيل البلگرامي^(٤) المتوفى سنة أربع وستين ومائة وألف. وهو من أكمل خلفاء الشيخ عبد الرزاق

(١) في نزهة الخواطر: أنه ولد سنة ١٠٦٣.

(٢) ولد بسهال سنة ١٠٩٠ وانتقل إلى لکنهو بعد شهادة أبيه مع صنوه الكبير محمد سعيد فأعطى عالم كبيراً قطراً بذلك المقام لأبناء الشيخ الشهيد، يعرف هذه الأيام بفرنكي محل لأنه كان من أبنية تاجر أفرنكي. ومن أساتذته قلى الجائسي والحافظ أمان الله البنارسي أيضاً. تكاثر عليه الطلبة وخضع له العلماء وتلقى نظام درسه في مدارس العلماء بالهند ويسمى "الدرس النظامي" راجع مآثر الكرام: ٢٢٠ والنزهة ٢٨٢/٦ وتذكرة رحمان: ٢٤١ وتذكرة علماء فرنكي محل: ١٨٩ وأبجد العلوم ٩١١/٣ والأدب العربي في الهند: ٢٥٧ والأغصان الأربعة: ٢ و٣ وبراكين ذيل ٩٦٦/١.

(٣) العارف الزاهد عبد الرزاق بن عبد الرحيم الحسيني البانسوي، أحد كبار المشائخ القادرية، ولد سنة بقرية "بانسة" وقرأ القرآن وبعض الكتب بالفارسية ثم سافر إلى "ردولي" لتحصيل العلم فبينها هو بالطريق لقيه أحد من الرجال فسأله عن الكتاب الذي كان بيده فأجاب "يوسف زليخا" فقال: "ليس لك حاجة إلى يوسف زليخا أرجع إلى دارك والزم بها". فتأثر به ونشأ في قلبه حب الصوفية. فترك الاشتغال ورجع إلى قرية بانسة المذكورة ولبث بها قليلاً، ثم سافر إلى بلاد الدكن للاستزاق ومكث بها سبع سنين متوالياً فرجع إلى داره وتزوج. أخذ الطريقة عن عبد الصمد "خدانما" من مشائخ كجرات وجلس مسند الإرشاد والإفادة في عقر داره. وكان من أجل تلاميذه إسماعيل بن إبراهيم البلگرامي وغيره من العلماء والفضلاء. توفى سنة ١١٢٦ في زمن محمد شاه الدهلوي وهو ابن ٨٨ سنة. راجع النزهة ١٤٧/٦ بحواله المناقب الرزاقية. ومآثر الكرام: ١٦٠ والأدب العربي في الهند: ٣٨٢.

(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم بن شاه مير بن نعمة الله الحسيني الواسطي، ولد ببيلگرام ونشأ وترعرع بها وتلمذ إلى محمد طفيل الأترولوي ثم جاب كثيراً من الأماكن في طلب العلم حتى لازم عبد الرزاق البانسوي وأخذ عنه الطريقة وصحبه اثني عشر سنة. ولما توفى الشيخ جلس مسند الإرشاد والهداية بقرية "مسولي" بفتح الميم، قرية جامعة على مسافة ميل من سبانة. مات سنة ١١٦٤ بمسولي ودفن بها. أرخ بعض معاصريه:

أفتاب سحر آكاهي يبر روشن دل صاحب تكميل

كفت تاريخ وصالش هاتف زيب خلد آمده مبر إسماعيل

راجع مآثر الكرام: ١٥٩ والنزهة ٢٢/٦ وتذكرة رحمان: ٢٢ والأدب العربي في الهند: ٢٥١.

المذكور. وأنا دخلت لكنؤ في التاسع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة وألف واجتمعت بالملا نظام الدين فوجدته على طريقة السلف الصالحين وكان يلمع في جبينه نور التقديس.

توفى في التاسع من جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائة وألف. ومن تواليفه حاشية على شرح هداية الحكمة لصدر الدين الشيرازي وشرح على مسلم الثبوت في أصوله الفقه للملا محب الله البهاري المتقدم ذكره.

مولانا الشيخ محمد حيات السندي المدني^(*) (قدس سره)

هو من العلماء الريانيين والعظماء المتحدثين، قرن العلم بالعمل وزان الحسن بالحلل. وسألت الشيخ يوماً عن أصله ونسبه فكتبت لي عن رقعة قرطاس ما نصه: والد الفقير محمد حيات السندي المدني اسمه ملا فلاريه من قبيلة جاجر الساكن في أطراف عادل بور، والسيد موسى القادري الساكن في كوته يعرفه^١ انتهى.

فلاريه - بالفاء المفتوحة اسم سندي وجاجر بالجيمين الفارسيين المفتوحتين بينهما الألف والراء في آخره - قوم من أهل السند، وعادل بور بليدة من توابع بكر. وحين سافرت سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف إلى السند ووردت عادل بور ورأيتهما والسيد موسى القادري من أعيان نواحي بكر، وكوت - بضم الكاف الفارسية وسكون الواو والتاء الهندية بمعنى القرية، وكان خالي السيد محمد سلمه الله تعالى في تلك الأيام صاحب الخدمات السلطانية بالسند وأمرني الشيخ أن أكتب إلى خالي أن يتفقد إياه فكتب اسم السيد موسى يسأله خالي عن مكان أبيه.

ولد الشيخ محمد حيات بالسند وخرج من الوطن وربيع شابه خضر وريحان حياته نضر، فمشى على الرأس عوض القدمين وسارع إلى تحصيل السعادة بالحرمين، زادهما الله مهابة وكرامة، وتشرف بمناسك البيت الحرام وتوطن مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وركز قدمه في مقام التبتل وما ادخر من أسباب المعاش سوى التوكل وتشمر لتحصيل العلوم وفض الختام عن رحيق مختوم. وتلمذ على العلامة الفهامة صاحب الآراء الرزينة مولانا الشيخ

(*) محمد حياة بن محمد إبراهيم السندي المدني، وكان من أساتذته الشيخ محمد معين بن محمد أمين التتوي السندي؛ وأخذ الإجازة عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني وحسن بن علي العجمي وغيرهما. ومن مصنفاته رسالة في إبطال الضرائح ورسالة في انتصار السنة والعمل بالحديث المسماة بتحفة الإمام في العمل بحديث النبي عليه الصلوة والسلام ورسالة في النهي عن عشق صور الأمرد والنسوان. وله الإيقاف على أسباب الاختلاف وغير ذلك من الكتب والرسائل. راجع النزهة ٢٠١/٦ وإتحاف النبلاء: ٤٠٣ وأبجد العلوم ٨٤٩/٢ ومآثر الكرام: ١٦٤ وسلك الدرر ٢٤/٤ وتذكرة رحمان: ١٨٦ وتذكرة علماء لمحمد حسين: ٥٩ والأدب العربي في الهند: ٢٥٨ و٢٣١ وفهرست الكتب ببانكوى بور: ٢٨٦.

أبي الحسن السندي^(١) نزيل المدينة السكينة، نور الله ضريحه وحمل الأمانات من العلوم السنيات وبرع في الحديث وتقرّد في التحديث وأخذ الإجازة عن خاتمة المحدثين ومقدمة المحققين محدود العلوم بالخط البصري مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصري قدس سره المترجم بعد إن شاء الله تعالى وشد خرامه على درس الحديث المحمدي وأفتى عمره خدمة الكلام الأحمدي وكان يعظ الناس قبل صلوة الصبح بالمسجد الملى ويقتمح عليه جم غفير من أهل السعادة في ذلك الوقت. المصطفى وانتفع به خلق كثير من العرب والعجم وارتوى بمنهله عطاش هيم من أصحاب الهمم وأقبل عليه قُطان الحرمين ومصر والشام والروم والهند بالاعتقاد والانقياد ويلتمسون من بركاته ويستمدون من فيوضاته وفتح الله عليه بمواهب سنية حتى عاش في عيشة مرضية ولقى الله سبحانه يوم الأربعاء السادس والعشرين من صفر سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بالبقيع ورتع في خمائل الربيع. وأرخت رحلته بقول "رحلة شيخي" والمراد بالتاء خمسة أعداد. قال الشريف محمد بن أبي بكر الشلى الباعلوي^(٢) في كتابه عقد الجواهر^(٣) وضبط التاريخ بكلمة أو بكلمتين تشتمل على معنى مناسب من أنواع البيدع اخترعه بعض المتأخرين. فإذا اتفق اللفظ والرسم فذلك واضح وإن اختلفا كحصى ويحيى ينطق بالألف ويرسم بالياء وكحزمة وطلحة التلطف بالتاء والرسم بالهاء فليل المعبر المرسوم دون الملفوظ وقيل الاعتبار باللفظ لا بالرسم. قال الشريف عبد الله المدهر اليمنى القول الأول هو المعول عليه والثاني نادر.

قال جدى وأستاذى مولانا السيد عبد الجليل البلگرامي في بعض رسائله المعبر في الجمل المكتوب لا الملفوظ مثل لفظة "الله" يأخذون عنها ستا وستين باعتبار الهيئة المكتوبة.

(١) هو نور الدين محمد بن عبد الهادي الحنفي. كانت كنيته أبا الحسن وأصله ومولده من السند ببلدة تته فنشأ بها ثم سافر إلى "تستر" وأخذ العلوم بها عن شيوخها وفضلانها ثم رحل إلى المدينة المنورة وألقى عصاه وأخذ عن السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي والشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني المدني وغيرهما من العلماء والنحارير ودرس بالحرم الشريف النبوي فصار صيته في السماء واشتهر بالعلم والفضل والذكاء والصلاح. له مؤلفات عديدة جلية نافعة. من أشهرها "الحواشي الستة على الصحاح الستة" إلا أن حاشيته على جامع الترمذي ما تمت. وله حاشية على حاشية شرح جمع الجوامع لابن القاسم المسماة "بالآيات البينات" وحاشية نفسية على مسند الإمام أحمد بن حنبل وحاشية على "فتح القدير" لابن الهمام إلى باب النكاح وله شرح على أذكار الإمام النووي. وله غير ذلك من المؤلفات. في سلك الدرر: أنه مات سنة ١١٨٨ بالمدينة المنورة وفي تاريخ الجبرتي: أنه مات سنة ١١٣٦. في كتاب بروكلمان سنة ١١٢٨. أبو الحسن المتوفى سنة ١١٣٦ أستاذ لمحمد حياة السندي وأبو الحسن المتوفى سنة ١١٨٨ من تلامذته. ويميز بينهما بالكبير والصغير. راجع النزهة ٦/٦ وتذكره علماء هند: ١٨٦ وبروكلمان ذيل ٢٧٠/١.

(٢) مات سنة ١٠٩٢/١٦٨٢. راجع بروكلمان ٢٨٣/٢ وذيل ٥١٦/٢ وأيضا لكتابه فهرست الكتب بخزينة رام مور ٦٤١/١ و١٧٣ ويانكي مور ٦٦٠/١٢.

(٣) قد ذكر هذا الكتاب في ترجمة محمد عقيلة. راجع سلك الدرر ٤/٣٠.

ولو كان الاعتبار للتلفظ كان ينبغي أن تحاسب الألف التي تتلفظ بعد اللام وكذلك تاء التانيث التي تكتب على صورة الهاء يأخذون عنها خمسة لا أربع مائة اعتباراً للصورة الخطية ولا مساحة في الاصطلاح. للحريري في المقامات خطبة غير منقوطة وقعت فيها مساورة الإعلال ومصادمة المال والآل فاعتبر التاء الفوقانية في القرينتين غير منقوطة مع أنها ليست في الحالة الوقفية، وتتلفظ منقوطة لأنها ترسم على صورة الهاء وهي عاطلة عن النقطة ثم تاء التانيث إذا لم تكتب على صورة الهاء تكون على أصلها ويؤخذ عنها أربع مائة مثلاً إذا لحق بالمسارة والمصادمة ضمير ويقال مساورته ومسامته. وكذلك الألف التي تكتب على هيئة الياء إذا رسمت على هيئتها الأصلية كحماء وسراه تحاسب واحداً، (انتهى).

ولما جئت من المدينة المشرفة إلى مكة المعظمة، زادهما الله شرفاً وكرامة، كتب الشيخ محمد حيات، تغمده الله بغفرانه، إلى مكتوباً وتقص من اسمي لفضة غلام وكتب السيد على مما ورد في الحديث من النهي عن نسبة العبودية إلى غير الله فسكت لوضوح البرهان وتحيرت في جبر النقصان حتى ظفرت بالجواب واستدللت بالحديث الذي ورد في هذا الباب. فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لا تقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاى وفتاتي وغلامي. وروى مسلم عنها رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تقولن أحدكم عبدي وأمتي، كللكم عباد الله وكل نساءكم اماء الله، ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاتي وفتاتي^(١). فكتبت الحديثين إلى الشيخ رحمه الله تعالى وحررت أن الغلام معناه في الأصل الولد إلى أن يشب ويطلق مجازاً على العبد. قال الشيخ ابن الفارض رحمه الله تعالى:

ويتنا كما شاء اقتراحي، على المعنى
أرى الملك ملكى والزمان غلامى^(٢)

ولو أريد معنى الغلام في اسمي بمعنى الولد يصح المعنى لانتسابي إلى بيت السادة وإن أراد واضع الاسم بالغلام معنى العبد فللمتكلم أن يتلفظ بالاسم على إرادة معنى الولد، ولكل امرئ ما نوى. ففرح الشيخ بالجواب واستحسنه وقال: يا بُشْرَى هذا غُلام^(٣) وكتب اسمي على الوجه المرام وما أحسن ما نقله ابن النجار في تاريخ بغداد^(٤) من لطائف أحمد الغزالي قدس سره حيث قال: قرأ القارى بحضرته "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ"^(٥). الآية، فقال شرفهم ببياء الإضافة إلى نفسه بقوله: "يَا عِبَادِيَ" ثم انشد:

(١) باب الأسماء، مسلم راجع المشكوة: ٤٠٧.

(٢) ديوان ابن الفارض.

(٣) هذا تلميح إلى واقعة يوسف عليها السلام كما ورد في القرآن المجيد راجع منه سورة يوسف: ١٩.

(٤) نقل هذه العبارة ابن خلكان في كتابه عن ابن النجار بأسرها والسبكي في طبقاته. راجع وفيات الأعيان

٨١/١ وطبقات الشافعية ٥٤/٤.

(٥) القرآن، الزمر ٥٣: ٣٩.

وهان على اللوم في جنب حبها
أصم إذا نوديت باسمي وإنني
وقول الأعادي إنه لخليع
إذا قيل لي يا عبدها لسميع
ولقد آن أن انجز وعدى بترجمة أستاذ الأستاذ وأهدى ماءً عذباً إلى غلة الأفلاد.

مولانا الشيخ عبد الله بن الشيخ سالم البصرى المكي (*) (رؤح الله روحه)

شارق أنار الآفاق بلوامعه، وبدر جلا الغياهب شعاعه، جثى العلماء لديه وعنت الوجوه بين يديه. أخذ عن ضياء الدين الشيخ محمد البابلي والشيخ عيسى المغربي والقاضي تاج الدين المالكي وغيرهم من العلماء الأعلام والجهابذة الفخام وتصدى بالحرم الأمن للتدريس وأدار الكوس المملوءة من مدامات التقديس، وكحل العيون الفاترة بمرآود أقلامه وعالج القلوب المنكسرة بموميا رقامه، وطار صيته في العالمين، وانتهت إليه رئاسة العلم بالبلد الأمين، وأقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة الشريفة مرتين، الأولى سنة تسع وألف ومائة كانت في داخلها عمارة قام بها أحمد بيك، صاحب جدة وشيخ الحرم المحترم. والثانية حين أمر السلطان أحمد العثماني بتجديد بابها، والقائم بذلك عوض بيك صاحب جدة والشيخ الحرم المكرم. قال الشريف محمد بن أبي بكر الشلى الباعلوى في كتابه عقد الجواهر في ترجمة الشيخ محمد علي بن علاء الصديقي المتوفى سنة سبع وخمسين وألف وقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة المشرفة أيام بنائها سنة تسع وثلاثين وألف وهذا مما لم يتفق لأحد قبله. قلت أما الشيخ عبد الله المرحوم فهو مجدد الدرس في البيت الحرام وثاني اثنين بعد سبعين من الأعوام إلا أنه ظفر بالإقراء مرتين في العمارة الكاملة ومن الله عليه كرتين بالعناية الشاملة. وعلى ذكر بناء الكعبة فافتح باباً من الفوائد وأرفع بنياناً من القواعد. وأقول قال الشريف الشلى وأنا ناقل كلامه ملخصاً: وفي سنة تسعة وثلاثين وألف ليلة الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من شعبان حصل بمكة المعظمة مطر شديد كأنه أفواه القرب ونزل في خلال المطر بردٌ مالح شديد الملوحة حتى كساها بياضه وملاً جميعها في الطول والعرض فكان حقيقاً بما قيل:

كأن صغرى وكبرى من سواقطها
حصباء در على أرض من السنج^(١)

(*) أورد الثواب صديق حسن خان ترجمته في كتابه أجد العلوم وفيه زاد اسم البابلي علاء الدين والشيخ أحمد البنا مع أساتذة الشيخ عبد الله. وذكره ضمناً في تذكره رحمان على: ومآثر الكرام: ٢١٨ وتذكره علما لمحمد حسين آزاد: ٦٠.

(١) ديوان أبي نواس: ٢٤٢ ومقدمة الديارات ١٠٢/١ وتخرجه في حاشية الديارات ١٠٢/١ هكذا: أمالي المرتضى ٢٩/٤ وحكاية أبي القاسم البغدادي: ٤٦ ولطائف المعارف: ٧٣٠ ومحاضرات الراغب ٢٢٩/١ والوفيات ٢٢١/١ والفخرى: ٢٦٧ والوافية بالوفيات ٢/١.

لما أراد الله نضع عباده
وامده من فضله بعناية
وشدا لسان الحال في تاريخه
ولى مراداً ملك خير بلاده
جعلت عداه تحت نعل جواده
"بشرى له قد نال كل مراده"

وقد أملى المؤرخون لبناء الكعبة المقدسة تواريخ منها ما نظمه القاضي تاج الدين المالكي^(١)، رحمه الله تعالى، في أبيات منها:

هنيئاً لملك خصه الله واجتبى
بنى البيت بعد ابن الزبير ولم يفز
فدوتك تاريخاً لعام بنائه
مراداً بنى بيت الإله وزاده
وصداه للبيت العتيق مجده
سواه بهذا الفخر لازال سعده
وفياً بضبط العام حين تعده
سنا به يزهى به زيد مجده

ولما وصلت إلى هذا المقام وقع في خاطري المستهام أن أرخ بناء البيت المكرم وانخرط في سلك الواصفين للربيع المحترم. فنظمت عدة تواريخ، منها:

مراد بنى البيت العتيق على التقى
وقلت لتجديد البناء مؤرخاً
فأصبح في أوج الفخار مكيماً
"بنى ملك بيت العزيز رصينا"

رجعنا إلى الترجمة. ولد الشيخ عبد الله في الرابع من شعبان سنة تسع وأربعين وألف وتوفي في الرابع من رجب سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ودفن بالمعلی. وله شرح على صحيح البخاري سماه ضياء الساري، سار في الأنفس والآفاق سير الروح. ولعمري لقد عز أن يلقي مثله في سائر الشروح لكن ضاق الوقت عن إكماله وضمن الزمان الشحيح بافاضة نواله، والنسخة التي نسخها الشيخ بيده الشريفة وهي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق. رأيتها عند الفاضل الكامل مولانا الشيخ محمد أسعد الحنفي المكي^(٢) من تلامذة الشيخ تاج الدين المالكي رحمهما الله تعالى ببلدة آرکات، أخذها الشيخ عن ولد المصنف بالاشتراء فقلت للشيخ محمد أسعد هذه النسخة المباركة حقها أن تكون في الحرمين المكرمين زادهما الله شرفاً وكرامة ولا ينبغي أن تنقل عنها إلى مواضع أخرى لا سيما

(١) هو تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي كان إمام المالكية بالمسجد الحرام ولم يكن في آخر الوقت من علماء الحرمين من يجاربه أو يباريه. توفي سنة ١٠٦٠. وشيبت جنازته مع أكابر مكة المعظمة إلى مدفنه بالمعلاة. راجع سلافة العصر: ١٥٧ والأعلام ٦٢/٢ وفيه مات سنة ١٠٦٦.

(٢) العالم المحدث محمد أسعد أحد الرجال المشهورين في الحديث. أخذ العلم عن تاج الدين المالكي وعن غيره من العلماء بمكة ثم قدم الهند وتقرب إلى النواب ناصر جنك فصاحبه مدة ولما قتل تقرب إلى ابن اخته ظفر جنك. والرواية لشهادته في النزهة كما في السبحة كأنها أخذت منها. راجع النزهة ١٧٢/٦ وتذكرة رحمان على: ١٧٨ وسرو آزاد: ١٩٠.

إلى الديار الشاسعة. فقال الشيخ هذا الكلام حق لكن ما فارقتها لفرط محبتي إياها. ثم أرسل الشيخ كتبه من أركات إلى أورنقباد احتياطاً لما رأى من هيجان الفتنة بتلك البلاد، فوصلت النسخة إلى أورنقباد وهي موجودة بها في زمان الحال حفظها الله تعالى. وعهدى بالشيخ أولاً في الطائف ثم ارتحل إلى الهند وكان زماناً في رفاقة النواب نظام الدولة ناصر جنك الشهيد تغمده الله بفقرانه. وكان النواب يعظم الشيخ ويخدمه. وبعد ما استشهد النواب ناصر جنك وتولى ابن اخته مظفر جنك صار الشيخ معه حتى حدث النفاق بين مظفر جنك وبين الأفاغنة القاتلين للنواب ناصر جنك وانجر إلى القتال. وبعد ستين يوماً من شهادة النواب ناصر جنك وقعت المحاربة بين الفريقين فقتل مظفر جنك ورؤساء الأفاغنة وعامتهم واستشهد^(١) الشيخ محمد أسعد في تلك المحاربة ورأيت جسده أصابه ستة أسهم، وكان ذلك في السابع عشر من شهر ربيع الأول، يوم الأحد، وقت الظهر، سنة أربع وستين ومائة وألف. ودفن بصحراء المعركة في أرض (لكريت بلى) على فرسخ من موضع (راى جونتي) وكذلك على فرسخ من شعب (كمار كالوه)، وهو شعب مشهور في نواحي (كربيه) ووقفت على مدفنه وقرأت الفاتحة.

وقلت مؤرخاً:

مضى حبرنا أسعد الأنقياء إلا لا يرى مثله واحداً
لقد ألهم الله تاريخه "قضى نحبه عالم ماجد"^(٢)

(١١٦٤هـ)

ومن الاتفاقات أن الشيخ سمع تاريخ وفاته في حين حياته وذلك إنى كنت في فكر تاريخ لوفاة الشيخ محمد حيات السندي المدني المترجم قبل فوجدت المصراع المذكور تاريخاً بزيادة عدد فذكرت عند الشيخ محمد أسعد أنى وجدت مصراعاً يكون تاريخاً لوفاة الشيخ محمد حيات لو لم تكن فيه زيادة عدد.

ثم توفى الشيخ محمد أسعد بعد سنة وصار المصراع تاريخاً لوفاة.

(١) مات شهيداً ١١٦٤. راجع سرو آزاد: ١٩٠ ذكر النواب ناصر جنك نظام الدولة الشهيد وفيه ذكره كما في سبحة المرجان. وقد أرخ آزاد البلكرامي في شهادته بالفارسية:

نواب عدل كستر عالی جناب رفت فرصت نه داد تیغ حوادث شتاب رفت
در هضم ز ماه محرم شهید شد تاریخ کفت نوحه کرم آفتاب رفت

(٢) سرو آزاد: ١٩٠ في ذكر آفتاب نظام الدولة بهادر جنك الشهيد.

أخي وحبيبى السيد محمد يوسف بن السيد محمد أشرف الحسينى الواسطى البلكرامى^(*)

أحسن الله وأحسن مثواه ونضربسحائب العناية حماه

هو قسطاس المعقولات ونبراس المنقولات، بل هو مَلَكٌ كريمٌ، وعلى الخزائن حفيظ عليم، علّمه الله من تاويل الأحاديث، وأدار عليه كؤوس العناية بالثبية والتلثيث، ولد في الحادي والعشرين من شوال يوم الإثنين سنة ستة عشر ومائة وألف. وهو سبط العلامة الناشر الأرج البشامى مولانا السيد عبد الجليل البلكرامى روح الله وروحه وابن خالتي مشارك في خالتي حيث كسينا العلوم بالموافقة وسلطنا جادة التحصيل بالمرافقة وقرأنا الكتب الدراسية والفنون القدسية من البداية إلى النهاية على أستاذ المحققين ومنظرة عيون المدققين، ناصرنا بالعهد القوى، مولانا السيد طفيل محمد الأترولوى، نور الله ضريحه، واللغة والسير النبوية على صاحب المجد الأثيل جدنا ومولانا السيد عبد الجليل، برّد الله مضجعه، والمروض والقوافي ونبدأ من فنون الأدب على الفاضل الأوحّد وخالنا السيد محمد، لا زال ظلّه ممدوداً وجناحه مقصوداً. وبعد ما رحلت إلى أماكن الهدى ونهضت إلى مواطن المنى شرفها الله تعالى، أخذ صاحبنا علوماً رياضية وانتشق عطوراً رياضية من الهيئة والهندسة والحساب وفنوناً أخرى من هذا الباب عن بعض أساطين العلماء وبراهين الفضلاء من قُطان شاه جهان آباد، حفظها الله بحصون الأسعاد، وهو متشرف ببيعة سيد العارفين والبيت المعمور للطائفتين، روض الفروع النوامى مرشدنا السيد لطف الله^(١) الحسينى الواسطى البلكرامى، قدس سره،

(*) في النزهة ٢٢٤/٦ اسم ابيه مختلف وغير سبعة المرجان والكتب الأخرى وفيها: يوسف بن محمد بن عبد العزيز الحسينى الواسطى البلكرامى. وأحواله الأخرى كما في السبعة. راجع ترجمته في مآثر الكرام: ٢٦٩ وتذكرة رحمان: ٢٢٠ وسرو آزاد: ٣٠٧ وفتح التواريخ: ٢٢٩ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ٦١ والأدب العربى في الهند: ٢١٢ ذكره ضمناً ونتائج الأفكار: ٧٩٢ وأبجد العلوم ٩١٨/٣.

(١) لطف الله بن كرم الله المعروف بشاه لدها. كان من كملاء بلكرام وصاحب فخرهم ومن حدائنه سنة كان مغرمًا للقاء العارفين والكاملين. وفي نضرة شبابه ذهب إلى إيالة "بنكاله" مع أبيه ومكث في خدمة شاه أعظم هارتاوض وطوى مدارج العلا وارتقى إلى منتهى. بعدها انسلك بالنواب نجابت خان لكسب معاشه. مكث برهة من الزمان على هذه الحال حتى صار متفرداً سنة ١١٢٢ من علائق الدنيا فوصل برهان بور في خدمة شاه برهان ولكن بعد سنوات عديدة قد انتقل الشيخ برهان إلى جوار ربه فدار عنها وزار كثيراً من العرفاء والأولياء. قد بايمه مصنف هذا الكتاب آزاد سنة ١١٢٧. كانت وفاة الشيخ سنة ١١٤٣ وأرخ آزاد وفاته من هذه الآية الكريمة "في جنات النعيم" راجع مآثر الكرام: ١٠٢ - ١٠٨ ونتائج الأفكار: ٨٢ وأنيس الحقيقين بالفارسية لغلام على آزاد في أحوال شيخه شاه لدها.

أخذ عنه الطريقة القادرية وتناول من نسائمه القدسية العاطرية واستقام على الشرائع واهتم بحفظ الودائع وهو كان معمرأ لأوقات ومتقماً بحلل العبادات. وأنا وهو رضيعاً لبيان وغصنا بستان. كنا نرتع برهة في جنة الوطن ولا تحوم حولنا نار الحزن حتى استهل غراب البين وقرّب منا بعد المشرقين فأقام هو بالوطن، ورماني الدهر إلى الدكن، ثم الله سبحانه توفاه. إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وكان انتقاله إلى مسارج الجنان وخروجه من الجب العنصري إلى مصر لقاء الرحمن، في الثاني من جمادى الآخرة يوم الخميس سنة اثني وسبعين ومائة وألف ودفن في بستان محمود من بلكرام عند قدم جده مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي قدس سره السامي. وقلت في تاريخ وفاته:

مات حبر الزمان يوسفنا
ولله راحة وريحان
مدن تقاضيت عام رحلته
قال قلبي: عليه رضوان
وكان يلتفت على النظم باللسانين^(١) أحياناً ويقرط بجواهر المعدنين آذاناً منها. قوله يصف بستاناً:

لاحت لنا روضة رافت مياسمها
وعارضت في السنا برق اليعاليل
فلا تخل تلك أوراد بسمن بها
هن المصابيح في حمر القناديل
وقوله في من ورد بستانه مورياً:

قد شرف سيدي رفيع المقدار
روضى ليرى به جمال الأزهار
رحبت به وقلت أهلاً وسهلاً
حياك الله أنت نور الأنوار
وقوله في جده وجدى مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي، قدس سره، مورياً:

هو الإمام الذي أقواله حجج
ولا تفاوت أصلاً في روايته
فذاك في الصدق مرآة بلا صدا
صان الاله صدوقاً في حكايته
وهو من قول المعرى:

وكلامك المرأة تصدق في الذي
تحكى وانت الصارم المصقول
وظاهر أن النقش الثاني أحسن من الأول. وقول المعرى ك وأنت [الصارم المصقول] أجلي من أصل المعنى اضطر إليه لتكميل البيت والقافية.

وقوله فيه:
يا للإمام الذي جلت مناقبه
أجد بنيان مجد دارس الرسم
أعطاه رب الورى في الكف توسعة
وزاده بسطة في العلم والجسم

(١) أشعاره باللغة الفارسية توجد في كتب التراجم. راجع نتائج الأفكار: ٧٩٣.

وقوله:

سرت إلى وكان البدر ملتعمأ
فقلت أهلاً بمن جلت عنايتها
وهو ألف في سنة اثنين وستين ومائة وألف كتاباً لطيفاً في التوحيد الشهودى طاويا
كشحه عن التوحيدى الوجودى سماه (الضرع النابت من أصل النابت)^(١).
وقلت مؤرخاً لهذا الكتاب^(٢):

يا رب هيء لنا من أمرنا رشدا
انت المعين على خطب يللم بنا
سبحان من هو فرد لا شريك له
الا ترى واحداً ما عد من عدد
لا يقبل الله مولانا مشاركة
ما شم شيء من الأعيان رائحة
نور تاللى في الأزال منتقبأ
له عباد حووا اسرار حضرته
منهم شهاب بأوج الفضل ملتعم
عزيزنا يوسف النحرير علمه
هو الذى يده في العلم غالبه
حبر قوي نضا الصمصام من قلم
لقد قرأنا على استاذنا كتبأ
اختار مسلك توحيد الشهود وقد
هذا لعمري فرغ نابت نضر
مطوق من رياض القدس الهمني
تحقق الود فينا من اوان صبا
ارواحننا وجناب الانس واحدة
يا ليت شعري هل احظى برؤيته
طال الضراق إلى أن شبت فاشتعلت
أي الجناية منى يا زمان بدت

لقد اخذناك يا فياض ملتحدأ
وما عرفنا وراء الحق معتضدا
وكل شيء وجود الحق فيها بدا
وفي جميع من الأعداد قد وجدا
فلا تصدق إلا واحداً صمدا
من الوجود هو الموجود منفردا
ثم انجلى في زجاج الكون فاتقدا
وعم فيضهم الأغوار والتجدا
هدى إلى سبل العرفان من رسدا
رب الورى حسن تأويل به اعتضدا
أقام دولته الفراء مجتهدا
ألفاه ابطال ميدان النهى أسدا
درسيّة وجعلناها معا سنندا
أملى كتاباً لطيفاً فيها معتمدا
فيها أثمار عرفان لمن قصدا
مؤرخاً هو فرع مثمر بهدى^(٣)
وكان في أزل الأزال منعهدأ
لا فرق إلا بفضل لاحق جسدا
وهل أرى بعدما جن الدجى وقدا
نار براسي ونار أحرقت كبدا
أظلت من هجر جيران الحمى أمدا

(١) لهذا الكتاب نسخة بخط المصنف في خزانة الكتب بجامعة على كره رقمه: التصوف ١٢.

(٢) ديوانه ٦٢/١.

(٣) يشير إلى سنة تأليفه ١١٦٤ هـ.

عظفاً على مغرم أيامه انصرفت
 حتى م يحمل من طول النوى كمدا
 حقق إله الورى آمال صاحبنا
 وصنه واجعله مولانا لنا عضدا
 بحق من جاء فينا محض مرحمة
 ومنه كل البرايا ترتجى مددا
 عليه أثنية من عاشقٍ ثمل
 ما هاج نور الثنايا طائرا غردا
 قولى! "الأتري واحداً ما عد من عدد" إلى آخره، الواحد ليس بعدد عند علماء الحساب
 لأن العدد هو نصف مجموع حاشيته والواحد ليس له حاشية تحتانية وهو موجود في الأعداد
 كلها. فالله الواحد تعالى شأنه ليس من العالم وهو في كل جزء من العالم موجودة فتبارك
 جل برهانه.

مولانا السيد قمر الدين الحسيني الأورتقبادي (٥)

جعل الله به الليل نهاراً، وأدامه للزمان فخاراً، قمرٌ طالعٌ في ميزان الشرع المبين،
 وكوكبٌ ساطعٌ في أوج الشرف الرصين، أضاء بالأنوار الأبدية وانطبع بالعكوس السرمدية،
 أشرق على عالمي السفلي والعلوي، وأحاط بعلمي الصوري والمعنوي. آباءه الكرام من سادات
 خجند، وأزهر بميامنهم كثير من الرند، والسيد ظهير الدين منهم هاجر من خجند إلى الهند
 وتوطن بامن آباد، من توابع لاهور، وملاً سوحها بالنور والسرور ثم السيد محمد ابن ابنه خرج
 عن الوطن ورحل إلى الدكن، والسيد عناية الله^(١) بن السيد محمد المذكور كان من العرفاء
 وخواص الأولياء. أخذ الطريقة النقشبندية عن الحافل بالعلم النظري والضروري مولانا الشيخ
 أبى المظفر البرهان فوري، عن نور السموات والنجوم مولانا الشيخ محمد معصوم، عن أبيه
 إمام أئمة المعاني مولانا الشيخ أحمد السرهندي، مجدد الألف الثاني قدس الله أسرارهم.
 توطن السيد عناية الله ببلدة بالافور، على أربع منازل من برهان فور، وأعلى كلمة الهداية
 وأوصل الطالبين إلى النهاية.

(٥) قمر الدين بن منيب الله بن عناية الله الحسيني البالاورى ثم الأورنك آبادى. قد اختلف زبيد أحمد في سنة
 ولادته وقال: إنه ولد سنة ١٧٠٨/١١٢٠ وهذا خلاف ما هو مكتوب في السبعة أو في التراجم الأخرى.
 راجع الأدب العربي في الهند: ٢١٤ وخزانة عامره: ٢٨٠ وتذكرة رحمان على: ١٧٠ وابدع العلوم ٩١٩/٢
 والنزهة ٢٢٨/٦ وتذكرة علماء لمحمد حسين آزاد: ٦٢ وبيروكلمان ٦١٦/٢ وفي ديوان آزاد ٨٢٨/٦ قطعة
 تاريخ لوفاته سنة ١١٩٢.

(١) الشيخ العالم الفقيه عناية الله بن محمد الهداد بن موسى بن ظهير الدين الحسيني الخجندى البالاورى،
 أحد المشايخ النقشبندية، أخذ الطريقة عن الشيخ أبى المظفر البرهان بورى عن الشيخ محمد معصوم بن
 أحمد السرهندي وسكن ببالافور على أربعة أميال من برهان بور وقصر همته على العبادة والإفادة مع
 الصدق والعفاف والتوكل والاستغناء عن الناس. أخذ عنه ولده منيب الله والشيخ محمد صادق المتوفى سنة
 ١١٢٧ وخلق كثير. من آثاره "عناية الواصلين" في الأدعية والنوافل. مات ببالابور سنة ١١١٧ راجع النزهة
 ١٩٤/٤ وخزانة عامره: ٢٨١.

وتوفي سنة سبعة عشر ومائة وألف ودفن ببالافور، صانها الله من الفتور. خلفه الصدق السيد منيب^(١) الله، قدس سره، كان من المنقطعين إلى الله والمنيبين إليه والعافين بالحق والمقربين لديه، توفي سنة إحدى وستين ومائة وألف. وولده الأرشد مولانا السيد قمر الدين سلمه الله تعالى ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف. ولما تجاوز هلاله عن الفجر^(٢) ووصل من النفل^(٣) إلى منتهى العشر أخذ السياحة في مناهج الفنون وطوى مسافتها من السهول والحزون واكتسب العلوم العقلية والنقلية من الفضلاء الأجلاء، وصار في النقلات إماماً بارعاً وفي العقلية بربهاً ساطعاً، مشى المشائون في ركابه وشام الإشرافيون وميض سحابه ووفق بحفظ القرآن العظيم وفاز بحمل الأمانة من الكنز القديم وأخذ الطريقة النقشبندية عن أبيه وأنجاز من بدايات التشبيه إلى نهايات التنزيه، وزان العلم بالعمل ولاح ناراً على القلقل وقصد السياحة إلى شاه جهان آباد في السابع والعشرين من ذي الحجة من ذلك العام. ولقى بها جماعة من المشائخ والأعلام، ومر عن شاه جهان آباد إلى سهرند في أوائل صفر سنة سبع وخمسين ومائة وألف وزار مرقد شيخه الأكبر العارف الرياني المجدد الألف الثاني وأخرى المراقد المنورة والمشاهد المعطرة برد الله مضاجعهم، ومنها إلى لاهور حرسها الله تعالى عن الشرور، واجتمع بطائفة من كملائها ووافى جماعة من عرفائها.

وعاد إلى شاه جهان آباد في ربيع الآخر من ذلك العام وأقام بها ما قدر الله من الأيام، ثم قصد الانعطاف إلى الدكن واشتاق إلى مسارح الوطن فخرج عن شاه جهان آباد في الثامن والعشرين من ذي الحجة من العام المرقوم، وسار سير القمر بين النجوم، حتى وصل في العشرة الأولى من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائة وألف ببالافور وأطمأن بقاء والده المغفور، وجاء في جمادى الأولى من هذه السنة إلى اورنقباد، لازالت معمورة بخواص العباد. ولعمري لقد عاد القمر إلى أبراجه ونشر أودية الضوء على فجاجه.

(١) منيب الله بن عناية الله بن محمد السيدي الخجندی البالابوري، ولد ببلدة بالابور سنة ١٠٨٢ وجوّد القرآن الكريم على محمد سعيد وقرأ المختصرات ثم سافر للعلم إلى برهان بور وقرأ الكتب الدراسية على الشيخ نجم الدين وعلى غيره من العلماء والفضلاء وأدرك بها محمد نقش بند السرهندي فصحبه وأخذ عنها الطريقة النقشبندية ثم رجع إلى بالابور وأخذ عن والده ثم سافر سار إلى ايلج بور وتزوج بها وأقام مدة طويلة. انتفع به خلق كثير من أهاليها. ثم استقدمه النواب عضد الدولة إلى أورك آباد فسكن بها. وكان يأتي إلى بالابور ويقوم سنة فيرجع منها ويقوم أورك آباد سنة توفي سنة ١١٦١ ببلدة بالابور فدفن عند والده. راجع النزهة ٢٧٦/٦ وخزانة عامرة: ٢٨١.

(٢) الفجر [بالضم كصرد ثلاث ليال من أول كل الشهر اللسان ١٥/٥.

(٣) النفل [بالفاء كصرد ثلاث ليال بعد الفجر اللسان ١١/٦٧٣] والتسع [كصرد ثلاث ليال بعد النفل] والعشر [كصرد ثلاث ليال بعد التسع.

ولما وردت انا أورنقباد انعقد بيني وبينه الوداد فنحن فرقدان في فلك الاتحاد وظفرنا بفرصة من الزمان وأصبحنا منشرحين في روح وريحان.

ثم اشتاق مولانا إلى الحرمين الشريفين فخرج عن أورنقباد في العشرين من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين ومائة والف وتوجه أولاً إلى بيمرى من بلاد كوكن قريبة من بندر بمئبى ونقل أهله وعياله من أورنقباد إلى بيمرى بسبب من الأسباب وتوجه مع الابنين، الميرنور الهدى والميرنور العلاء، منها إلى بندر سررة ودخلها في السادس من رجب العام المذكور، وركب مركب البحر في السابع والعشرين من شعبان ذلك العام ووصل المركب إلى جدة غرة ذي القعدة تلك السنة ونزل بها في هذا التاريخ. وقصد المدينة المنورة أولاً فخرج من جدة إليها في السابع من ذي القعدة المذكورة ودخل في السابع عشر منها وتشرف بالزيارة النبوية. وإذن له خدام الروضة المقدسة البيتوتة في المسجد الشريف، فكان يبيت ليالي إقامته مجاوراً للشباك المعلقى. ولما أراد أن يدخل الشباك منعه طائفة عنه وقالوا دخوله خروج عن الأدب، والزيارة من البعد أقرب إلى حسن الأدب. ونقلوا في هذا الباب سنداً من أقوال العلماء. فقال مولانا: أنا رجل ملوث بأنواع النجاسات من المعاصي ولا مناسبة لي بالجناب المقدس المزكى بوجه من الوجوه، لكني أين أغسل هذه النجاسات من دون هذا البحر المحيط من الرحمة ثم الطهارة والنجاسة، وان كان بينهما ضدية مانعة عن الاجتماع والملاقاة. وقد قال العلماء: لا بد للزائر أن يزور القبور على أسلوب كان يزور أصحابها في حالة حياتهم فلو كنت في الزمان النبوي أبايه وأصافحه، البتة. فلما جئت الآن مرقده المعطر، كيف أصبر عن القرب الذي هو ممكن ومندرج تحت القدرة. واستدل بالحديث المروى في الصحيحين عن أبي هريرة: قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معها حتى قعدت فأنسلت فأتيت الرجل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد، فقال: أين كنت يا أبا هريرة، فقلت له، فقال: سبحان الله إن المؤمن لا ينجس. وهذا الحديث يدل على أن نجاسة الجنابة التي هي مانعة عن الصلوة ومسّ الصحف لم تكن مانعة عن تماس البدن الأطهر فنجاسة الجنابة التي هي غير مانعة عنها كيف تكون مانعة عن القرب من الضريح الأقدس.

ولما سمع المانعون هذا التقرير رخصوه فدخل الشباك المعلقى وفاز بأقصى المنى. وأقبل عليه علماء المدينة المنور وأعيانها بالتعظيم والتكريم، وعملوا الضيافات وأقام بها أياماً معدودات لقرب موسم الحج وترخص من الحضرة النبوية في الثاني والعشرين من ذي القعدة المذكورة ووصل إلى أم القرى، شرفها الله تعالى، في الرابع من ذي الحجة وقضى مناسك الحج والعمرة، واجتنب من رياض المنى ما انتهى من الثمرة. وأكرمه أعيان مكة وأضافه بالضيافات الغراء.

واتفق أن سيداً من سادات مكة الذي كان مداراً عليه المهام شريف مكة اشتاق إلى مولانا وطلب التقديم منه في الملاقاة وأبرم، فقبل مولانا وقال عند الملاقاة: زرتكم لوجهين، الأول أن جنابكم حاكمٌ ولا بد من إطاعة حكم الحاكم، وألا أنتم أحق بالتقديم لما قيل "القادم يزار" ولأن الشوق يسوق المشوق إلى الشائق لا بالعكس، والثاني أن للسادات إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسبتين خاصةً وهي كونهم بضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم وهي كونهم أمة له صلى الله عليه وآله وسلم فكما يجب تعظيم بضعته على سائر أمته كذلك يجب عليهم أن يعظم بعضهم من حيث أنه من أمته بعضاً آخر من حيث أنه بضعته بل يجب على كل واحد منهم أن يعظم نفسه أداءً لحق كلنا النسبتين. ولهذا إذا انفصل عن جزء من بدني كالظفر والشعر أذفته في مكان ظاهر واحترم البضعية من جهة الأمية. فلما سمع السيد المكى كلام مولانا اعتذر إليه وجاء إلى منزله وأرسل له الهدايا وقصد الضيافة، فلم يقبل مولانا لكونه محتتماً بعارضة.

وترخص مولانا من الكعبة المعظمة في الرابع والعشرين من ذي الحجة وأتى جدة وركب المركب في الحادي عشر من المحرم سنة خمس وسبعين ومائة وألف قاصداً إلى بندر بمبئي وسار حتى تراءى الساحل القريب من بمبئي في السادس والعشرين من صفر العام المذكور. ومن القضاء والقدر أن المعلم أخطأ في القياس وأنتج قياسه نتيجة كاذبة فقال عرض المحل الذي وصلنا إليه اثنتان وعشرون درجة وخمس عشرة دقيقة وعرض بمبئي إحدى وعشرون درجة فلا بد أن تنقص درجة وخمس عشرة دقيقة حتى يصل المركب إلى عرض بمبئي. فاجرى المركب إلى سمت الجنوب وهبت الريح على وفق إرادة المعلم وقطع المركب زائداً على قدر مائة كوس^(١) هندي في يوم وليلة ثم استخرج العرض في وقت الاستواء وأخطأ فقال العرض كما كان ما انتقص إلى الآن. وفي الماء جزر يجر المركب إلى سمت محالف فلحق بمولانا اضطراب عظيم حيث علم أن المعلم في استخراج العرض مخطئ وأظهر خطأه على أهل المركب وكان لهم اعتقاد قوى على علم المعلم وعمله، وقالوا سافر في البحر خمسين سफراً وسار على بنغاله وغيرها عدة مرات وتجاوز عمره عن ثمانين سنة، وصرف عمره من عهد أبيه في هذا الفن، كيف يصدر عنه مثل هذا الخطأ الفاحش. ثم استخرج المعلم العرض في يوم آخر وغلط فقال إلى الآن ما وصلنا إلى عرض بمبئي وعرض هذا المحل زائد عليه فلا بد أن تنقصه فازداد اضطراب مولانا لما عاين أن المعلم يذهب أهل الماء إلى الهواء وأهل المركب كلهم فرحون أن الريح على طبق المراد، غافلون عن ضلال المعلم من طريق الرشاد فأشار مولانا إلى ولده السيد نور الهدى أن يقيم وقت استخراج العرض على رأس المعلم ويلاحظ كيف يستخرج العرض حتى يحصل الإطلاع على الخطأ والصواب. فاخفاه المعلم عنه

(١) "كوس" لغة هندية يساوي ميلين في المسافة.

وبالآخرة جعل مولانا خطأ المعلم معقولاً لأهل المركب بالقرائن والشواهد ، واعترفوا وقالوا: المعلم سيء الخلق، إن تنسب إليه الخطأ يترك شغله ويبقى المركب هائماً في البحر.

وبالجمله سار المركب إلى الثالث عشر من شهر ربيع الأول في سمت الجنوب والمعلم يقول كل يوم بعد القياس الغلط لا ينتقص العرض ولا أدرى ما سببه مع أنا قطعنا مسافة طويلة. ولما لم يكن ساحل في الجنوب، وساحل الهند واقع في الشرق، قال الناس لو أجرى المركب إلى جهة المشرق لعلّ الساحل تراءى ففعلوا ذلك حتى تراءى الساحل في الرابع عشر من شهر ربيع الأول، وهنا الناس بينهم وحسنوا قياس المعلم أنه كان يقول يظهر ساحل بمثبي بعد نقص العرض. ولما قرب المركب من الساحل رأى أهل المركب أن الساحل لا يشبه ساحل بمثبي، فوقع الناس في الحيرة إذا أناس جاؤوا من البندر المرئي على سفينة صغيرة بكتاب من صاحب البندر فيها: من أنتم؟ ومن أين جئتم؟ وأين تذهبون؟ وسئل أهل المركب الرسل أي بندر هذا؟ فقالوا كولنبا من بنادر سرنديب، فطارت حواس الناس ورأوا أنهم سيقرون ثلاثة أشهر أخرى بل أربعة أشهر حتى يصلوا إلى بمثبي لأن عرض كولنبا ست درجات، ولا بد أن يزداد العرض قدر ما نقص حتى يصلوا إلى مكان تركوه. فإرسلوا المركب ولما نفذت الذخيرة أرادوا أن يأخذوا ذخيرة جديدة من كولنبا فتنزلوا بها وأقاموا تسعة عشر يوماً. وآخذهم حاكم البندر مؤاخذاً شديدة، وقال: أيها القوم إنكم لسارقون وأنكم إلينا طارقون. وبعد ما عاين القرائن تحققت عنده نفس الأمر وسلّى أهل المركب وأعطاهم الذخيرة المطلوبة بالقيمة. أرى حاكم البندر مولانا تصوير البحر فظهر أن في البحر اثني عشر ألف جبل غائر عمق الماء في بعض المواضع قدر شبر وفي بعض المواضع غير معلوم، وباطن البحر كنسج العنكبوت من الجبال بعضها مرتفع وبعضها منخفض، وقال حاكم البندر وصولكم بالسلامة إلى هذا الساحل عناية ربانية ومرحمة منانية.

ثم سار المركب من كولنبا غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين ومائة وألف وواصل إلى بندر كوجي (كوجين) في خمسة عشر يوماً وسار منها إلى كلي كوت، ومنها إلى بندر تالجرى ثم نزل بها واختار طريق البر، وجاء مليبار، ومنها إلى سانور ومنها إلى بونه ومنها إلى بيمرى في سلخ جمادى الآخر ستة خمس وسبعين ومائة وألف وهي المعمورة التي ترك بها أهله وعياله عند خروجه إلى الأماكن المقدسة "فَأَنْقَلَبَ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً"، "وَلَقَاهُمْ نُضْرَةً وَسُرُوراً". ثم انتفض مع أهل بيته إلى أورتقباد ووصل إليها في الثالث والعشرين من شعبان السنة المذكورة.

واتفق في هذا اليوم تحويل الشمس بالحمل وتحويل هذا القمر بمنزله، وتور السواد الأعظم بمشعله، وأراح قلوب المشتاقين لقائه، وأضاء عيون المنتظرين روائه. فالحمد لله الذي جعل ليالينا بيضاء وصيّر ظلامنا وميضاً. نرجوا أن يصون أيامنا ويحفظ عن التاثر نظامنا.

وهو صنف سنة أربع وستين ومائة وألف باورنقباد كتاباً في مسألة الوجود وملاً جيوب الأوراق بجياد النقود سماه "مظهر النور" وأثار به ظلم الدهور. بين فيه مذاهب العلماء ومسالك المتكلمين والحكماء فمات اللثام عن وجوده الحقائق وحل العقد عن ذوائب الدقائق، وأنا أنقل هنا شيئاً من هذا الكتاب الأعلى وأقيم برهاناً ساطعاً على الدعوى عند من له قلب سليم وقسطاس مستقيم.

"نور". وقد يشك فيما ذهب إليه الصوفية من تجدد الأمثال في أجزاء العالم كلها جواهرها وأعراضها بأن كلاً منا ومن العقلاء بأجمعهم يعلم ويحكم بأن كل مانرى اليوم من الأبناء والأحياء والأرض والسماء هو الذي رأيناه في الأمس حكماً قطعياً لاربية فيه. فلا بد وأن يكون خلفه خلفاً بشهادة المشاهدة ولمصادمة البدهة على أن تجدد الأمثال في الجواهر باشخاصها يوجب أن يحد غير من سفح وجامع غير من نكح ويطلب غير من استدان واشترى وشاب ويعذب في الآخرة غير من أطاع في الدنيا وعصى إلى غير ذلك مما يؤدي إلى إخلال في النظام وضلال في الشرائع والأحكام. ما سمعت ما جرى بين بهمنيار^(١) وأستاذه الشيخ أبي علي من المناظرة في كون الزمان من جملة المشخصات. فكان بهمنيار قائلاً به والشيخ أبو علي ينكر ذلك فلما بلغ التلميذ وأصر على قوله، قال الأستاذ إن كان الأمر كما هو ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله الحكيم الطبيب المشهور.

تزعّم فإن غير من كان يباحثك وأنت غير من يباحثني فلا يلزمني الجواب. فبهت التلميذ ورجع إلى الحق. والجواب أما عن شهادة المشاهدة، فإن الشاهد كالشهود يتجدد أمثاله أيضاً فهناك سلسلتان بل ثلاث سلاسل، سلسلة الشهود وسلسلة المشاهيد وسلسلة المشاهدات المتعاقبة المتماثلة. فإذا شاهد زيد عمرواً في أول ساعة من الجمعة في داره مثلاً ففنى كل منهما ووجد مثلهما بحيث لا تقوى القوى الحساسة على التمايز بينهما فإن وجد في المثل مثل ما كان للأصل من الصفات والإدراكات التصورية والتصديقية لأجل العلاقة الطبيعية بينهما. فصورة عمرو كما كانت مرتسمة في زيد يرتسم مثلها في مثله ويكون مثل صورته مثله فيطابق ذا الصورة ومثله حتى لا يحتاج في تصور المثل إلى صورة غير مثل صورة الأصل وإلا لم يكن المثل كما فرض مثلاً بل يتصور بصورة واحدة شيتين الأصل والمثل لا على أنهما شيان بل شيء واحد ينطق تلك الصورة عليه انطباقاً كلياً لا اطباق كلي فيحكم بأنه هو ويأنه الذي في الساعة الأولى وفي الدار ولا شك أنه يحدث له بالإصالة تصديقات ثانوية متعلقة بالثاني بأنه في الساعة الثانية، وفي المسجد مثلاً وكان يتصورهما بصورة واحدة على أنهما

(١) هو بهمنيار بن مرزبان الأذربيجاني. كان مجوسياً وحصل الطب والحكمة بكل جهده وكده. وكان ذكياً فطيناً. قرأ على الشيخ أبي سينا واستفاد من تجر علمه. كان متأثراً من الإسلام ولكن لم يسلم حتى مات سنة ٤٤٨، وأستاذه الشيخ أبو علي ابن سينا الفيلسوف المشهور.

واحدٌ فيذعن بأن ذات الشخص الأول باقية مستمر الوجود والتبدل إنما هو في الأوصاف والأحوال كلونها في الساعة الأولى والثانية وفي الدار والمسجد مثلاً.

وهكذا الكلام في مثل المثل وأصل الأصل فحالهم عندهم كحال من يتصور بيضة أو حبة عند غيرهم فإنه متى يذهب بها ويؤتى بدلها من ذلك النوع بواحد هو أشبه وأقرب إليها هيئة ومقداراً على أنه هو يحكم بأنه هو. إذا يؤتى منه بكثير مرة واحدة يحكم بأنه هذا أو ذلك ولذا أخذ الصدق المعتبر في مفهوم الكلى على نحو الاجتماع دون البدلية إلا أنه يذعن بوجود الأمثال والأشباه فيكون حكمه مشوباً بالاشتباه وفي ما نحن فيه لا يعتقد بوجود مثل واحد فضلاً عن كثرته فيحكم بأنه هو حكماً باتاً من غير تردد وترديد وكيف يوثق بها ولا شك أن الأجزاء الأصلية والزائدة من الجسم لا تزال تزول في زمان الهزال والذبول فلا يبقى الكل بعد انتفاء الأجزاء والناس في عرفهم يعدونه باقياً بعينه. وما قيل من أن بعض الأجزاء مستمر البقاء، مصون عن طيربان الفناء فلو سلم فهذه الأجزاء وأن كانت متعينة في أنفسها لكنها ليست متعينة عند المشاهدة فكيف يتعين بها ما هي أجزاء له على أنها تنقل الكلام إلى مجموع الجسم اشتمل على هذه الأجزاء وغيرها فإنه إذا شاهده مشاهد ثم كرر المشاهدة بعد زمان يسير يحكم بأنه هو ويتحكم على من يخالفه وينسبه إلى السفسطة ثم إذا يشاهده ثالثاً بعد ما يمضي عليه أمد بعيد ويجد فيه تغيراً كثيراً كما في الدرجة الرابعة من الدق أو في سن كمال الشاب لا يحكم كما حكم سابقاً ويتببه على أن هذا التغير ليس بدفعي حدث في هذا الآن بل تدريجي حصل في جملة ما مضى من الزمان فالزمان الذي يلي زمان المشاهدة الأولى ولم يكن خالياً عن انفصال الأجزاء الزائدة الذابلة أو عن اتصال الأجزاء المكتسبة الحاصلة فيرجع عن قوله ويكذب نفسه بخلاف أمر التجدد فإنه لا يظهر له خلاف ما هو يزعم فيه من بقاء الأصل فيصير على كذبه ويدوم على الجهل.

وبالجملة إن لم يحدث في مثل زيد المشاهد لمثل عمرو مثل صورة عمرو التي كانت مرتسمة في زيد لم يتمكن على الحكم لا بأنه هو ولا بأنه غيره كما في صورة النسيان وإن حدث فإن لم يطابق صورة الأصل لمثله بل يكون ممتازاً عنده ولا يكون هذا الامتياز بمجرد القوى الحسية بل يتوسط أمر آخر كنور الكشف، فحينئذ لا يمكن الحكم بأنه هو بل كان هو أو غيره كما في قضية بلقيس فإنها لما رأيت عرشها بعد ما جاءت عند سليمان قالت كأنه هو وإن طابق لعدم قدرة الحس على الامتياز يحكم بأنه هو بالضرورة كما للعوام المسجونين في سجن الحواس. وقد ذهب الشيخ الأشعري^(١) ومن تبعه من محققي الأشاعرة،

(١) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم. مؤسس مذهب الأشاعرة. ولد سنة ٢٧٠ وقيل ستين بالبصرة ومات سنة ٣٢٤.

وهم السواد الأعظم من المتكلمين إلى تجدد الأمثال في الأعراض كلها وبنوا عليه كثيراً من مهماتهم منها اثبات الحاجة للعالم إلى الله سبحانه تعالى في بقاء. وذهب إليه الكعبي^(١) والنظام^(٢) من قداما المعتزلة أيضاً. فإن علة الحاجة عندهم هو الحدوث، ونسبة الصانع إلى العالم نسبة البناء إلى البناء فيلزمهم استغناء العالم عن الصانع بعد حدوثه حتى لو انعدم الصانع لم يتضرر العالم به. فتشبهوا بالقول بتجدد الأعراض في اثبات بقاء حاجته في بقاءه إذ الأعراض لتجددها وحدثها في كل آن تحتاج إله كذلك. والجواهر لا تتعين عندهم إلا بالأعراض فيدوم الاحتياج إلى الصانع بتوسطها في بقائها.

فهؤلاء العقلاء والعلماء كيف يعتقدون خلاف ما يشاهدون وكيف يجعلون ما هو مصادم للبدهي أصلاً لمعظم أصول العلم الالهي. وإذا قضوا في قضية تبدل الأعراض على خلاف شهادة المشاهدة فكيف يقضون في قضية تبدل الجواهر بمقتضى تلك الشهادة المطعونة بل المشهود من زيد مثلاً ليس نفس الجسم بل الأعراض التي اكتتفه من المسطوح والألوان فلما لم تقبل فيما هو مشهود فضي غير المشهود أولى بأنها شهادة زور من غير مشاهدة وحضور على أن الصوفية لم يقولوا إلا بما ذهب إليه هاتان الطائفتان من تجدد الأمثال في الأعراض إلا أن حقائق العالم بأسرها لما كانت عندهم صور للشؤون الإلهية التي هي في حكم الأعراض المتجددة في كل آن فقالوا كما قال الله تعالى "كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَيَأْتِي آيَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"^(٣)، كما أن النظام لما ذهب إلى أن الأجسام

(١) هو أبو القاسم بن محمد الكعبي كما في كتاب الملل والنحل وفيه وفيات الأعيان: هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد. كان رأس طائفة من المعتزلة وكان أستاذه أبو الحسن ابن أبي عمر والخياط هما من بغداد على مذهب واحد. وله اختيارات في علم الكلام. وانفرد في بعض المسائل عن أستاذه الخياط. ومن قوله أن إرادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مرید لذاته ولا إرادته حادثة في محل أولاً في محل بل إذا طلق عليه أنه مرید معناه أنه علام قادر غير مكره في فعله ولا كاره، مات سنة ٢١٩ هـ تاريخ بغداد ٢٨٤/٩ المقريزي ٢٤٨/٢ الوفيات ٢٥٢/١ ولسان الميزان ٢٥٥/٣ وبروكلمان ذيل ٢٤٢/١. توفي مستهلاً سنة ٢١٧ من الهجرة. الكعبي أفتح الكاف وسكون العين المهمة وبعدها باء موحدة. هذه النسبة إلى بني كعب. راجع الملل والنحل: ١١٦ ووفيات الأعيان ٢٤٨/٢ و٢٤٩.

(٢) هو إبراهيم بن سيار بن هاني النظام. قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن أصحابه. ومذهب النظام: أن "القبح" إذا كان صفة ذاتية القبح - وهو المنع من الإضافة إليه فعلاً - ففي تجويز وقوع الفتح منه "قبح". أيضاً فيجب أن يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم. وانفرد على التسلف بيدع القدر والرفض.

وعنه أخذ الكعبي مذهبه في الإرادة. مات في العشرة الثالثة بعد الماتين. راجع الملل والنحل:

Shorter Encyclopaedia of Islam p.77 - 87 - 440.

(٣) الرحمن ٢٩ و٣٠/٥٥.

أعراض مجتمعة ، قال بتجدد الأجسام أيضاً فمرجع النزاع حينئذ إلى عرضية أجزاء العالم كلها. وقد مرّ أمره فارجع هناك.

أما الجواب عن اختلال النظام والأحكام فإنما يلزم لو لم يكن بينهما علاقة اتصال وملكة ارتباط بها يصح ويجب على الثاني ما كان صحيحاً وواجباً على الفاني. ألا ترى أن عقد الكفاية والحواله يوجب أن يترتب على أحد ما يترتب على من هو غيره مفايرة حسية عرفية من المطالبة والملازمة والأشخاص والحبس بعلاقة قيامه مقامه قياماً يحصل بالصنع والوضع وبتجوير الشرع فكيف لا يترتب على من هو قائم مقام غيره بحيث ارتفعت الغيرية والإثنية بحيث الحس والعرف قياماً طبيعياً ليس بصنع ولا وضع بل بمجرد خلق الله تعالى إياه بحيث تقوم في الحس وترتب أحكام الشرع مقام ما أفناه فهذه علاقة طبيعية شرعية حصلت بصنع إلهي أوثق من العلامات التي تحصل بوضع الواضع وبأن كان بأن الشارع على أن عقد المناكحة مثلاً إنما يرد على جملة تلك الأمثال باعتبار تلك العلاقة لا على ما هو الحاضر حين العقد فقط فكأنه أحضرت أمثال كل من المتزوجين بتوسط تلك العلاقة الجامعة حتى حصلت سلسلتان فعقد الأولى من الأولى بإزاء الأول من الثانية والثاني بإزاء الثانية وهكذا.

فالمتزوجان في كل زمان بل في كل آن كأنهما عروسان جديد النكاح لا أجنبيان اجتماعاً على السفاح وتستغرب أنه كيف يقع العقد بين المعدومات. فإن الشرع قد يعتبر المعدوم موجوداً بتوسط وجود ما له نوع علاقة كوجود أفراد النوع المسلم فيه بيع السلم. وكذا في الاستبضاع فكيف لا يعتبر وجوده بعلاقة وجود ما له أشد علاقة حتى يعد ويحس عينه.

وقد صرح العلماء الحنفية بأن عقد الإجارة يقع على المنافع وهي أعراض يتجدد أمثالها لا على أعيان تبقى بذواتها وأعيانها فتحتاج إلى تجديد العقد لتجدد المعقود عليه آناً فآناً إلا أن الشارع لم يعتبر ذلك إلا بعد مضي شهر دفناً للحرج. فإذا دخل الشهر الثاني وأراد المتعاقدان بقاء ما هما عليه يستمر الإجارة إلى القضاء الشهر الثاني بالعقد الأول لا بعقد مستأنف ويعتبر وجود المنافع المعقود عليها حين العقد بعلاقة وجود محالها ، وهي الأعيان. ولا يخفى عليك أن عقد النكاح أيضاً لا يرد على عين بل على أعراض، وهي المنافع والاستبضاع. أما سمعت أن أثره إنما هو ملك المتعة لا ملك الرقبة ومنافع البضعة مما يتجدد عندكم أيضاً. وإن لم تقولوا بتجدد نفسها فيجب أن يحتاج هنالك أيضاً إلى تجديد النكاح والأ يلزمكم ما ألزمتكم على الصوفية من وقوع السفاح بل يمكن أن يقال أن الحقيقة الشخصية لا تحصل إلا بانضمام العوارض الشخصية إلى الحقيقة الكلية النوعية عندكم. ولا يمتاز شخص عن شخص إلا بها. فإذا تجددت العوارض المشخصة تجددت الأشخاص بأن يكون ما يضم إليه مثل العوارض الفانية مثلاً ، لما ضمت إليه نفس الفانية لا نفسه وهكذا. فيلزم المحذور المذكور ولا يبعد أن يكون تشخص الأشخاص بجملة سلسلة العوارض

المشخصة المتعاقبة المتماثلة إلى أن يحدث المناجى أو المبادئ حتى يكون هذا التشخيص الكلي محيطاً بالتشخيصات الجزئية ويكون الشخص محفوظاً مستمراً باستمراره في جملة الأزمنة التي تعاقب فيها العوارض المتماثلة ويكون التمايز بين زيد وعمرو بما لكل منهما من جملة سلسلة العوارض المشخصة المتماثلة على مضاهاة تشخيص الحركة الوسطية. فإنها صفة مشخصة مستمر الشخص من المبدأ إلى المنتهى، ومتغير التشخيص بالنسبة إلى الحدود المفروضة بينهما فهو شخص يتشخص بالنسبة إلى حد وشخص بتشخص آخر بالنسبة إلى حد آخر. كل من هذه الأشخاص والتشخيصات مطوية في بطن ذلك الشخص الكلي والشخص الجملي فكما أن حركة الفلك مثلاً من المبدأ إلى المنتهى. أي مما لا مبدأ له على ما لا يتأهى شخص واحد، وكل قطعة كدورة منها شخص تغاير شخص الدورة الأخرى بالشخص وكل قطعة من القطعة كدرجة تغاير بالشخص درجة أخرى وهكذا الدقائق والثواني والثالث إلى ما لا تتأهى، كذلك زيد مثلاً شخص واحد مستمر باستمرار تشخيصه إلى أن ينصرم سلسلة الأمثال وشخص متغير بتغير شخصية عند حدوث كل مثل.

وبالجملة ما هو قار عند غيرهم غير قار عندهم وحكم القار عندهم حكم غيره عند غيرهم وأحسن ما يضرب من الأمثال لتجدد المثال ما يرى من بقاء الأطلال حال حركة دوي الأطلال فإن الظل يحدث بحيلولة جسم كثيف بين النير ووجه الأرض مثلاً، وممانعة وصول الشعاع إليه. فإذا تحرك الجسم زالت الحيلولة والممانعة بالنسبة إلى أول جزء من المسافة، ووجدت حيلولة وممانعة أخرى بالنسبة على جزء آخر منها. فلا بد أن ينعدم الظل الذي كان في الجزء الأول ويوجد ظل لم يكن في الجزء الثانية، واستقر في زعم الناظر من أهل الظاهر أن الظل كذى الظل ينتقل معها ويدوم مثل دوامه والحق أن ذا الظل كالظل يوجد زماناً وينعدم مثل انعدامه.

فحقيقة الحق تعالى هي التحقيق بالاستقرار على عرش الثبات والقرار. وكل ما عداها من عالم الإمكان والجوار فهو في الحقيقة في المجاز "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء" (١). أما سكوت بهمنيار بما قال أستاذه فليس إلا لتفرسه. إنه لا يريد حقيقة الجواب بل ترك المناظرة في هذا الباب وفك العهدة عن حل العقد كيف ولو قطعنا النظر عما وقع فيه من الخلط فهو كلام شعري أو خطابي، مبناه على تفاهم العرف فإنهم لا يعرفون كثيراً مما ينكر به الأشخاص إذا كان خفياً فكيف يعترفون فيما هو في مرتبة السر أو أخفى "بل هم في لبس من خلق جدير وقد كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد" (٢). ألا ترى أنهم يرون القرآن الذي درسه جبرئيل والنبي صلوات الله

(١) النمل ٢٧/٨٨.

(٢) ق ١٥ و ٢٢/٥٠.

وسلامه عليهما وعلى جميع إخوانهم من الملائكة والنبين، والذي يقرأه الناس جميعاً واحداً حتى لو قلت بالتغاير كادوا أن يقتلوك. وكذلك سائر الكتب السماوية والأرضية وجميع العلوم العقلية والنقلية وأهل التحقيق يحكمون بتعدد الحال عند تعدد المحال ويزعمون أن أسماء الكتب وغيرها أعلام أجناس لا أعلام أشخاص وقد أدرج علماء الأدب كلام الله سبحانه وتعالى وكذا كلام الملائكة والجن (في حد الكلمة، وعللوا بأنه مما يتلفظ به الإنسان ولم يبالوا بأن وحدة الحال مع تعدد المحال فما يتلفظ به الإنسان غير ما هو كلام الله تعالى والملائكة والجن) فما بال العوام العامة ولكن العجب أنهم تارة يرون الواحد كثيراً كما الحقائق فنشبههم القوم بالحول وتارة يرون الكثير واحداً كما في الأمثال التجديدية فليت شعري بما ذا نسميهم من العلل.

نورٌ على نور: اختلفوا في ما يوجب التجدد فنقل القيصري عن بعض أن إمكان الأشياء يتقضى إعدامها والتجلى الدائم يفيض وجودها واعترض عليه بأن الإمكان لا يقتضي العدم كما لا يقتضى الوجود. ثم قال، والتحقيق أن بعض الأسماء كالثقالب والباطن والميد يقتضي الإعدام. وبعض الأسماء كالظاهر والخالق والباري يقتضي الإيجاد وتام هذا الكلام يتوقف على أن الأسماء تقتضي ظهور أحكامها عموماً بالنسبة إلى شيء شيء وزمان زمان حتى يجب انعدام جميع الأشياء في آن باقتضاء هذه الأسماء لا أن مقتضاء هو الظهور مطلقاً ولو بالنسبة إلى بعضها وفي بعض الأحيان حتى لو أعيد وقبض بعض الأشياء ولو في بعض الأحيان لكفى في حصول المقتضى لكن ما عثرت في كلامهم على ما يدل على ذلك بل في كلامه ما يدل على خلافه. فإنه قال في مقدمته من الأعيان ما يقضي البطون حتى لا يطلع عليه أحد غير الله سبحانه وتعالى. وإلى هذا أشير في بعض الأدعية الماثورة أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك على أن اقتضاء البطون والظهور عموماً ما يقتضي التناقض.

وقال المحقق الجامي^(١) اللوائح: أن قهر الأحدية يوجد الإعدام، وأنت تعلم أن الأحدية لا تقتضي شيئاً ولا ينسب إليها قهر ولا لطف فإولى أن يكتفي على عدم صلوح^(٢) الأعراض للبقاء واقتضائها بعد الحدوث للفناء كما اكفى الشيخ أيضاً على هذا القدر ولما كان بين الإمكان والعرضية مساوقة عندهم بحسب الصدق لحصرهم فيها بل فيما هو غير القار منها. فاقضاء العرضية للعدم في قوة اقتضاء الإمكان له بحسب صدقه وإن لم يقتض بحسب

(١) لقيه عماد الدين وهو مشهور بنور الدين. اسمه عبد الرحمن واسم أبيه نظام الدين. أصله من أصبهان نسبة يصل إلى الإمام محمد الشيباني: [الجامي] نسبة إلى قصة "جام" كان مؤرخاً نحوياً محققاً شاعراً. كانت له يد طولى في التصوف. كتابه "تفحات الأنس" بالفارسية مشهور متداول. ولد سنة ٨١٧ ومات سنة ١٤٩٢/٨٩٨ بهرات. وفي مفتاح التواريخ: كانت وفاته سنة ٨٩٩. راجع خزينة الأصفيا ٥٨٩/١ ومفتاح التواريخ: ١٢٥ وأبجد العلوم ٧٤٢/٢ وصبح صادق الورقة ٤٢٢ - ٤٢٣ ونتائج الأفكان: ١٤٥ وبروكلمان ٢٦٦/٢ والفوائد البهية: ٢٨ وشذرات الذهب ٢٦٠/٧ والأعلام ٦٧/٤.

(٢) اصلوح ايفتح الصاد وضم اللام - الصالح. وفي اللسان ٥١٦/٢: صالح وصليح والجمع صلحا، وصلوح بالضم.

مفهومه فالوجه المنقول في قوة ما قاله الشيخ وما قيل أن الإمكان لا يقتضي العدم لا ينافي ذلك، فإنه لا يقتضي العدم المطلق ولا تناقض بينه وبين اقتضاء العدم الخاص كما مر.

ولا يسبق إلى وهمك أنه إذا تجدد زيد يتوارد عليه الوجودات فيكون هناك حركة في الوجود فإنه ليس كذلك بل هناك تبدل الوجود والوجود جميعاً. وبقاء الموضوع بشخصه شرط فيها على أن الحركة في الوجود باطلة في نفسها لأن الوجود الحقيقي الواحد بالوحدة الحقيقية الواجب بالوجود الحقيقي متعال أن ينسب إليه التبدل والزوال. أما الوجود المصدري فقد عرفت أنه نسبة بين الشيء ونفسه كما أن الوجود الرابطة نسبة بين الشيء وغيره ولذا يُعَبَّرُ عنهما بوجود الشيء في نفسه ووجوده لغيره. والنسب لا تتشخص إلا بتشخص الأطراف فزوال شخص الوجود لا يكون إلا بعد زوال شخص الموجود يوجب الموجود فينتفي الشرط وبقاء شخص بقاء شخص الوجود فلا يتحقق الحركة.

وقد ذكر الشارح الجديد للتجريد دليلاً على هذا المطلوب بأن الوجود لا يتقوم بدون الوجود وبقاء الموضوع متقوماً شرط في الحركة. فلو تحرك شيء في الوجود لكان باقياً متقوماً بدونه. ثم اعترض عليه بأنه كما أن تقوم الهولى بالصور المتواردة لا بصورة بعينها. فيجوز أن يكون تقوم الموجود أيضاً بتوارد وجودات لا بعينها. وأجاب المحقق الدوالي بأن معنى بقاء الشيء استمرار وجوده فإذا ازال وجوده بالحركة فيه، لم يكن باقياً ولا يخفي عليك ما في هذه المراتب الثلاثة.

وبالجمله، الزائل من زيد حال تجدده ليس وجوده فقط كما سبق إلى الوهم، ولا وجوده مع بعض عوارضه المشخصة فقط كما هوراي بهمنيار، ولا مع العوارض مطلقاً فقط كما يلزم على من يقول بتجدد الأعراض كالأشعري وغيره. بل الفني والزائل عنه وجوده وعوارضه وصفاته وذاتياته وذاته جميعاً.

وكذلك في جميع الأشياء ولا يبقى منها إلا الهوية الحقبة السارية فيها مع تبدل هويات سائر الأشياء في ذاتها وصفاته التي كلها بمنزلة الصفات بالنسبة إليها "كُلُّ شَيْءٍ هَائِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ"^(١) "وَكُلُّ مَنْ عَلَيْهِمْ فَأَنْ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"^(٢) وسلسلة الحركة كما عرفت تنتظم ببقاء الذات في زمان تبدل الصفات. فالله سبحانه وتعالى يتجلى بتجليات غير متناهية تتعين بها كل منها لم يكن قبل ولا يكون بعد. وهو باق مع تبدل تلك التجليات والتعينات التي هي ذوات الأشياء وصفاتها بل الله سبحانه تعالى تجلى واحد جملي يحيط على جملة التجليات الخاصة يستمر أبد الأباد مع زوال ما في حيطته، يتعين هو به تعيناً كلياً يحتوي على جميع التعينات الجزئية يبقى أبد الدهر مع فناء ما في ضمنه. والمتعين بهذا التعين الكلي هو العالم الجملي، وهو

(١) القصص ٢٨/٨٨.

(٢) الرحمن ٢٦ و٢٧: ٥٥.

شخص واجد معين بتعين هو غير تعينه في ذاته ثم العقل يعتبر فيه الكثرة تارة باعتبار الزمان إلى نشأة الدنيا والآخرة أو إليهما وعالم البرزخ وإلى أزمنة جزئية كالشهور والأعوام والليالي والأيام وإلى الآنات الغير المنقسمة التي هي أطراف الأزمنة والتجلي الواحداني الآن يحلل أيضاً إلى تجليات لا تكاد تنتهى بحسب تعدد خصوصيات المظاهر والمرايا وتارة باعتبار المراتب إلى الغيب والشهادة أو إلى عالم الخلق والأمر أو إلى الأعيان والأرواح والمثال والشهادة والحضة الجامعة. وتارة باعتبار نحو من الاهتقار إلى عالم الجواهر وعالم الأعراض وإلى عالم المجردات والماديات، وتارة باعتبار الوضع إلى العالم العلوي والسفلي، وتارة باعتبار التركيب والتحليل إلى عالم العناصر الأربعة والمركبات الثلاثة، وتارة باعتبار ترتب الأحكام المختلفة بحسب الحس إلى أنواع كل منها. واعتبارات العقل مما لا نهاية لها بإزاء كل اعتبار عالم. وهذه العوالم الاعتبارية الغير المتناهية مندرجة في ذلك الشخص الواحد الحقيقي.

وفيه اعتباران اعتبار التأثير، وهي الألوهية واعتبار التأثر وهي المألوهية، فهو باعتبار الأول مؤثر متصرف مدير يريه ويربي ما فيه من العوالم وما في كل عالم عالم من الأفراد ليظهر كل ما كان فيها كامناً فيمر بها ويجرها بالحركة في التجليات ليظهر مكنونات الاستعدادات إلى أن يصل كل شيء إلى مبلغ كماله "وما من ذابئة في الأرض إلا هو آخذٌ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم"^(١) وهو باعتبار الثاني صورته وتعينه الذي تعين بها وظهر فيها تعيناً زائداً على تعينه الذاتي. والعلاقة بين العالم وربيه عند الصوفية ونسبتها إليه ليست إلا علاقة الظاهر إلى المظهر ونسبة المتعين إلى التعين كما أن زيدا واحداً بالشخص ويحلله العقل إلى ماهية وعوارض ثم يفصل الماهية إلى فصل وجنس ثم على جنس الجنس وفصله وهكذا. وهو باعتبار نفسه الناطقة مؤثر متصرف في نفسه باعتبار بدنه مع ما فيها من الجوارح والقوى الحساسة والفاعلة والباعثة والمحركة وغيرها، فكأنه رب ما في بيته من الأمر والمذكورة فيريها ويبلغها إلى كمالاتها بالعبور والمرور على الدرجات والمراتب إلى أن يبلغ من الضعف إلى القوة ومن الحال إلى الملكة ومن الهبولي على العقل بالفعل وباعتبار بدنه صورة لنفسه تصورت وتعينت بها في عالم الشهادة تعيناً هو غير تعينها في ذاتها.

والعلاقة بين النفس والبدن ونسبتها إليه عند الصوفية ليست أيضاً إلا نسبة الظاهر إلى المظهر لا نسبة العاشق إلى المعشوق إلا أن التحليل ههنا يقع في الصفات والذات جميعاً. والتكثر ههنا ليس إلا فيما هو بمنزلة الصفات والذات مقدسة متعالية من أن يلعب بها العقل. وأن ربوبية نفس زيد إنما هو على سبيل المجاز، وظل لربوبية الرب الحقيقي وتأثيرها صورة لتأثيره. وهو رب كل ما في دار الوجود ورب الأرباب واله الآله ولأجل أن بين ذات الله تعالى بالنسبة إلى العالم الجملي وبين نفس الإنسان بالنسبة إلى بدنه الحاوي لجوارحه وقواه نسبة

(١) هود ٥٦: ١١ ولكن الفقرة "في الأرض" ليست فيه.

ومشابهة خاصة، قيل "من عرف نفسه فقد عرف ربه" وعلى هذا حملوا قوله صلى الله عليه وسلم: "أن الله خلق آدم على صورته" فكما أن حسن المشى والكتابة وكمال العلم والحسن ثناء لنفس زيد بالمشى وغيره لا ثناء للمشى وغيره فكذلك كمال علم أي كل علام الكمال يرجع إليه، والثناء عليها ثناء له بكمال علام لا ثناء للعوالم بل هو منه كما هو له.

ومن هنا يظهر أن كل واحد من التجليات المتجددة المتعددة ليس بموجود إلا بالقوة لأن ما يقع فيه الحركة كالأين والكيف لا يوجد منه فرد بالفعل ما دامت الحركة فيه وإلا يلزم ما ألزم الزيتون الأكبر على حقيقة الحركة كما حقق في موضعه فمن يصير من مرحلة إلى مرحلة ليس في مكان طول النهار والماء ليس له حرارة حين غليان على النار والموجودة بالقوى ليس بموجود حقيقة فالموجود الحقيقي هو المتحلى دون التجلي وكلما يسمى باسم السوى لا يتحصل إلا به كما عرفت مراراً. فقد انكشف عليك سر قوله لا موجود إلا الله. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

وقلت مؤرخاً لهذا الكتاب:

واتاني بأطيب الخبير
وساتلى بخلقتها العطر
انت احبيبت دارس الأثر
لاحت تميس في البطر
ينا لإيماء نرجس نضر
هو شعري غياهب الطرر
أوبيان لناشر الدرر
قمر الدين نور معتكر
خير أولاد، خيرة البشر
شجر فيها أطيب الثمر
فاستنارت بصائر الزمر
ذهبت عنه نشوة السكر
ولعمري شفاء محتضر
وظفرننا بمرتجع خضر
في ليال نفيسة غرر
حفظت عن نوائب الدهر
هي برهان دقة النظر

فاح عرف النسيم في السحر
قال سلمى إليك عائدة
قلت لا زلت فائحاً نضراً
بينما نحن راقبون إذا هي
لحظتني بعين مرحمة
راقني قرطها فقلت لها
أوجمان جلاب بصائرنا
بدر أوج الكمال سيدنا
قمر يهتدي النجوم به
علام زان علمه عمل
عارف فاض نور باطه
ورع لورننا إلى ثمل
هو طلق الجبين رؤيته
حصلت بيننا مؤانسة
نستقي صا في المدام معاً
هذه نعمة نعيش بها
من إفاداته مصنفة

ويبان بأجمل الصور
يا لها من دقائق الفكر
فاض منهن أعذت النهر
بثمين الجمال منهمر
لا يرى مثلهن في الزبر
غانيات جلين بالسرر
شهب من لوامع الفقر
من له حصة من البصر
"تم نور بدا من القمر"
سنة ١١٤٦ هـ

أطيب العيش أطول العمر
ماتروى النباتات بالمطر

نسخة للوجود تبصرة
حكم كلها يمانية
ببارك الله في انامله
رضى السائلون عن قلم
وجدت في كتابه نكت
كلمات كتبت في ورق
أومضت في سواد نسخته
مظهر النور يستضيء به
أرخ الفكر عام مختمه

اسئل الله أن يكون له
برسول عليه تـصـلية

قولي: "وستلقى بخلقها العطر" الباء للقسم. قولي: "راقني قرطها فقلت لها" إلى آخر
البيتين، القرط والبيان كلاهما متلقان بالأذن. فالترديد بالبيان هنا مشنف للآذان^(١).

المير نور الهدى بن مولانا السيد قمر الدين المذكور^(٢) (سلمهما الله تعالى)

هو نور هذا القمر الوقاد، وثمر هذا الشجر المياد. ولادته في السابع عشر من شهر ربيع
الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، ومسقط رأسه أورنقباد. تلمذ من الابتداء إلى الانتهاء
على أبيه وأخذ الطريقة النقشبندية وغيرها من هذا النبية وقرأ فاتحة الفراغ عن العلوم
الدرسية وهو ابن ستة عشر سنة ثم حفظ القرآن وأصبح حفيظاً على خزانة الرحمن. وانطلق
في ركاب أبيه إلى الحرمين المكرمين، واقتبس النور الساطع من نار هذين العلمين، مع أبيه
إلى أورنقباد وهو عاكف على التدريس والتصنيف في هذا السواد. فهو غيث هائل على
الظامئين "وشجر طيب يُرتي أكلها كل حين"^(٣). زان علمه بالأعمال الراجحة في الميزان

(١) وردت في هامش إحدى النسخ العبارة التالية:

فبعد ماتمت سبحة المرجان توجه مولانا السيد قمر الدين إلى لقاء الرحمن وتمكن من روح وريحان
أورنقباد من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ودفن داخل البلدة قريباً من الباب الكبير
المشهور من أبنية ملك عنبر. ووجد الفقير آزاد مصنف الكتاب تاريخ وفاته: موت العلماء ثلثة. وهو حديث
مشهور، تمامة: موت العلماء ثلثة في الدين.

(٢) راجع لترجمته تذكرة رحمان علي: ٢٤٦ وتذكرة علماء لمحمد حسن آزاد: ٦٥ و١٢/٥٠ أبجد العلوم
٩١٩/٣ والأدب العربي في الهند: ٢١٥ وبروكلمان ذيل ٦١٦/٢.

(٣) هذا تلميح إلى الآيتين الكريمتين إبراهيم ٢٣ و٢٤.

ووشى برده بالنفوش الفائقة على بواسم البستان إلى شمائل عاطرة أطيّب من العنابر، وخصائل زاهرة أروق من الجواهر. ويحرر شرحاً على مظهر النور لوالده الماجد ويقتني سعادة عظمى بإضافة الطريف إلى التالد وأورد ههنا شيئاً من أفادت طباعه وأفاضات يراعه.

قال في شرحه: " لا يخفى على المتسمين نسائم الحقائق والعناية والمتوسمين بعيون الصدق والدراية أن ما شنع به من يدعي الشركة مؤسسى مباني الحكمة في الرياسة والتعليم. ولا يكف لسانه عن كل متكلم وحكيم على ما اشتهر من الجماهير وتورث من النحارير من تجويزهم كون اللازم أعم من الملزوم وما بنوا عليه قواعدهم في مواضع عديدة من مباحث العلوم، وما تفرع عليه من اتحاد اللوازم. لا يصادم اختلاف الملزومات زعماً منه بأن القول به خلط ما بالعرض بما بالذات يعني أن ما يترأى في بادي اللحظ أنه لازم أعم فهو في الحقيقة وبالذات لازم للطباع المشترك مساو له، والخصوصيات ملغاة ثم بواسطة يلحق بكل معين معين بالعرض. وأن اتحاد اللوازم يستدعي اتحاد الملزومات بناء على ذلك كما يلوح بالمراجعة إلى كتبه من القيسات والتقييدات وتقويم الإيمان وغيرها. فهو أوهن من نسج العنكبوت لأنه قول بلاد ليل على أنه إن أراد أن الطبيعة المشتركة واسطة في عروض اللوازم له بالنسبة إلى الخصوصيات فممنوع ضرورة أن معنى اللزوم وهو امتناع الانفكاك متحقق في الحقيقة بالنسبة على الخصوصيات أيضاً كما هو متحقق بالنظر إلى الطبيعة المشتركة والعارض في الواسطة في العروض يكون واحداً عارضاً للواسطة بالحقيقة وينسب إلى ما هو واسطة له ولعاقبة وتجوزاً كما في التحيز بالعرض للأعراض والحركة بالعرض لجاس السفينة المسقفة.

وإن أراد أنها واسطة في الإثبات فهو كما ترى لأن اللزوم للخصوصيات أبين وأجلى عند العقل واللزوم للقدر المشترك أمر خفي لأن القدر المشترك إنما يحصل بعد تحليل الخصوصيات فكيف يكون الأخرى واسطة في إثبات الأجل بل الأمر بالعكس (مع أنه لا يجد به لما سيأتي في الشق الثالث) وعن أراد أنها واسطة في الثبوت فعلى تقدير التسليم لا يضر ما قاله القوم، فإنه حينئذ كما هو لازم في نفس الأمر للطبيعة المرسلة، كذلك لازم للخصوصيات أيضاً فيها فقد ثبت من اللوازم ما هو أعم من الملزوم وأن كان بالنسبة إلى ملزوم آخر مساوياً. وإن كان لزومه له للزومه لذلك الآخر والقوم لم يصرحوا بأن اللازم الأعم لا بد أن يكون بالنسبة إلى كل الملزومات كذلك. وإن يكون لازماً أولاً وبالذات فكان النزاع حينئذ بمنزلة ما إذا قال قائل إن من الموجودات ما هو ممكن فقال آخر هذا خلط ما بالعرض بما بالذات بل إنما الموجود أولاً وبالذات هو الواجب تعالى والممكنات إنما هي موجودة بالعرض. وثبت أن اتحاد اللوازم لا يصادم اختلاف الملزومات لجواز أن يكون اللازم أعم. وأيضاً على هذا التقدير إن أراد بالطباع المشترك ما هو ذاتي ينتقص بالأعراض العامة اللازمة للأنواع الأخيرة بالنسبة إلى فصولها، فإنها تكون أعراضاً عامة لازمة بالقياس إليها ضرورة كالمأشئ بالقوة بالنسبة

إلى الناطق والصاله^(١) وغيرهما من الفصول الأخيرة. إذ ليس هناك طباع مشترك ذاتي للزوم بساطتها أو تركبها من أمور متساوية إن جوز. وإن أراد مطلقاً ذاتياً كان أو عرضياً فلزوم الماشي مثلاً لتلك الفصول المتعددة يكون معللاً بقدر مشترك عرضي بين تلك الفصول وذلك القدر المشترك أيضاً يكون لازماً لها البتة ضرورة، أنه ما لم يجب العلة لشيء لم يجب المعلول له أيضاً. ولا يفرنك منع شارح المطالع لزوم الوسط للماهية في بحث اللازم القريب. فإن الوسط هناك واسطة في الإثبات لأنهم فسروه بما يقترن بقولنا لأنه وههنا واسطة في الثبوت فعند لزوم الماشي لتلك الفصول يتحقق ثلاث لزومات لزوم الماشي للقدر المشترك العرضي ولزوم القدر المشترك لتلك الفصول ولزوم الماشي لها المتفرع عليهما فيجري الاحتمالات الثلاثة في تلك اللزومات الثلاثة بناء على ما استقر عليه رأيهم من أن اللزوم لا يخلو من أن يكون اللازم علة للزوم أو بالعكس أو يكون كلاهما مستدين إلى علة ثالثة. فإنهم فسروا اللزوم في بحث الشرطيات بالمصاحبة للعلاقة والعلاقة بالعلية أو التضائف مع أن الثاني راجع إلى العلية بأن يكونا معلولين لثالث عند محققهم كما هو بنفسه أيضاً مصرح به في كتبه.

فإن كان القدر المشترك العرضي للفصول هو الجنس الذي هذه الفصول مقسمة له لكونه عرضياً عاماً لازماً بالقياس إليها. فالاحتمالات العقلية الحاصلة من ضرب الثلاثة التي هي للزوم بين الماشي والحيوان في الثلاثة التي هي بين الحيوان والفصول ثم ضرب الحاصل في الثلاثة التي هي للزوم بين الماشي والفصول هي سبعة وعشرون.

فإذا أخذنا الماشي عليه للحيوان والحيوان عليه للفصول يكون الماشي علة للفصول أيضاً ويكون اللزوميات الثلاثة بأسرها بعلاقة عليه اللوازم. فهذا الاحتمال مع سخافته في نفسه لما ترى ما فيه من لزوم عليه الأعراض العامة للذاتيات بلا واسطة، أو بواسطة وعليه بعض الذاتيات لبعض لأن العلية في الذاتيات تخل بالحمل باطل، لأن لزوم الحيوان لتلك الفصول يكون معللاً بلزوم قدر مشترك آخر أيضاً على معتقده وهكذا فلا بد أن تحتفظ العلاقة المذكورة في اللزوميات الآتية الغير المتناهية بأن يكون الحيوان علة المقدر المشترك الثاني وذلك القدر المشترك علة لتلك الفصول.

فالحيوان يكون علة لكل الفصول أيضاً بالواسطة وهكذا وإلا لاستغنى الحيوان في لزومه لتلك الفصول عن القدر المشترك الثاني لأن لزومه لها في اللزومات الثلاثة السابقة كان بعلية لها فلا يفترق في اللزوم إلى القدر المشترك الثاني إلا إذا كان عليته لها بواسطة عليته له. وأما إذا لم يكن بوساطته سواء لم يكن عليه لها لذلك القدر المشترك أو كان

(١) الصاهل [الفرس: صوت كما يقال النابح للكلب، ج صواهل. قال الجوهري: الصهيل والصهال صوت الفرس مثل النهيق والنهاق. قال ابن سيده: الصهيل من أصوات الخيل. وفي حديث أم معبد: في صوته صهل، حدة وصلابة من صهيل الخيل وهو صوتها. راجع اللسان ٣٨٧/١١.

ولكن لم يكن ذلك القدر المشترك علة لتلك الفصول يستبد الحيوان في لزومه لتلك الفصول لكونه علة لها ويكون لازماً لتلك الفصول بلا وساطة قدر مشترك وهل هذا إلا خرق الفرض؟ وإذا انحفظت العلاقة المذكورة يكون الحيوان علة لتلك الفصول بوسائط، فإن كانت متناهية يفوت ما هو يصدده ويثبت ما صرحوا به وإلا يلزم انحصاره ما لا يتناهى مترتبة ترتباً طبيعياً بين الحاضرين وإن كان في جانب العلول والاحتمالان الباقيان في المشي مع الفصول باطلان لإنتاج قياس المساواة الحاصل من علية المشي للحيوان والحيوان للفصول خلافاً.

وأما إذا أخذنا المشي علة للحيوان والفصول عللاً له أيضاً مع الاحتمالات الثلاثة المتصورة بين المشي والفصول فحينئذ وإن لم يلزم التوارد لكون أحدهما علة قريبة للحيوان والآخر بعيدة على تقديرين من التقادير المتصورة بين المشي والفصول، ولجواز كون المشي علة غير موجبة للحيوان. وإن كانت الفصول عللاً موجبه له على تقدير آخر. لأن المشي لازم والعلية مطلقاً توجب كون الموصوف بها لازماً لما هو بكذلك بالقياس إليه والفصول ملزومة والعلية إنما تقتضي الملزومية إذا كانت على نحو الإيجاب والتوارد المستحيل، إنما هو في العلة الموجبة. لكن الاحتمالات بقضها وقضيضها متشاركة في السخافة وفي لزوم استثناء المشي في لزومه المفصول عن تخلل الحيوان. لأن المشي حينئذ إن كان علة للفصول أو معلولاً لها أو معلولاً معها لثالث. والحال أن كلاً من أنحاء العلية حينئذ ليس بتوسط الحيوان كما هو بين فيكون مستغنياً في اللزوم ويلزمه خلاف ما ذهب إليه.

وأما إذا أخذنا المشي علة للحيوان والحيوان والفصول معلولين لثالث، فإن أخذنا المشي علة للفصول أيضاً فلا يخلو من أن يكون المشي علة لذلك الشيء الثالث أولاً ثم بواسطته علة للحيوان وللصصول أو علة بهما بلا واسطته أولاً فعلى التقادير كلها وعن لم يلزم التوارد لما مر، لكن يتوجه عليه ذلك الوجه من السخافة واستثناء المشي في لزومه للفصول عن الحيوان لأنه لما كان علة لها بواسطة الشيء الثالث أو لا بواسطة كفت تلك العلاقة في اللزوم من غير مدخلة للحيوان إذ لا علية بين الحيوان والفصول.

وإن أخذنا الفصول عللاً للمشي فتكون للحيوان أيضاً بقياس المساواة فلا يصح للانضمام مع كون الحيوان والفصول معلولين لثالث. لأن هذا الاحتمال بقريته تناظره مع العلية بينهما يتقيد بكونهما عاريين عن العلية فيما بينهما يتخرط في الاحتمال المتقدم، وهو ما إذا كان المشي علة للحيوان والفصول عللاً للمشي فيجري فيه المحذور الذي كان هناك. وإن أخذنا كليهما معلولين لثالث يلزم السخافة والاستثناء سواءً كان هذا الثالث عين الثالث الذي كان علة للحيوان والفصول أو من علله أولاً، ولا يلزم التوارد كما لا يخفى. وكل ذلك ظاهر "لِمَنْ كَانَ لَهُ، قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ."

وإن أخذنا الحيوان علة للماشي والحيوان علة للفصول فإن جعلنا مع ذلك الماشي علة للفصول يلزم السخافة من كلا الوجهين واستغناء الماشي في لزومه للفصول عن الحيوان. وإن جعلنا الفصول علة للماشي فإن كان علية الحيوان للماشي يتوسط علية للفصول التي هي علل له لزمته السخافة من وجه وعدم مدخلية الحيوان في لزوم الماشي المفصول لكونه معلولاً لها بلا توسطه.

وإن جعلناهما معلولين لثالث تنقل الكلام إلى الحيوان فلزومه للفصول على ما هو الفرض يكون بتوسط لزومه للقدر المشترك العرضي اللازم له، وهكذا.

ولا يستقيم أن تستمر هذه العلاقات في اللزومات التي هي بعد الثلاثة الأول وإلا لزم استغناء الحيوان عن القدر المشترك الثاني لعدم اهتقاره إليه في علاقة اللزوم، وهو العلية لكون علة قريبة وذاك بعيدة، فيلزم تحقق اللازم الأعم بلا استناد إلى قدر مشترك فإما أن ينخرط في سلك الاحتمالات الماضية، وقد عرفت ما فيه، وإما أن يندرج في الاحتمالات الآتية، وستعلم ما عليه.

وإن أخذنا الحيوان علة للماشي والفصول عللاً للحيوان فلا جرم حينئذ يكون الفصول عللاً للماشي لا غير لانتظام قياس منتج له فلا بد أن تكون اللزومات الآخر بعد تلك الثلاثة أيضاً على هذا النمط من العلاقات، والألا يفترق الحيوان في لزومه للفصول إلى واسطة مع لزوم محذورات آخر، بعضها لا يستكن على المحصل فيلزم ترتب لوازم. وهي وسائل في لزوم الحيوان للفصول الواسطة في لزوم الماشي له فإن كانت تلك اللوازم عينيات يلزم التسلسل المستحيل وإن كانت اعتباريات، ولا بد للاعتبارات المنتزعة من الأمور الخارجية من مبدء ومنشأ عيني ولا تكون نفس الفصول مبدءاً لواحد من تلك الاعتبارات وإلا يلزم خلاف ما ذهب إليه من أن منشأ انتزاع اللازم الأعم لا يكون واحداً من الخصوصيات بل طباعاً مشتركاً.

فلا بد وأن يكون زائداً عليها فعلى مذهبه يكون لحوقه مسبقاً بمشترك آخر. إما عيني وإما اعتباري منته بالآخرة إلى عيني يكون مبدءاً للعيني الأول بواسطة أو وسائل فتلزم السلسلة في العينييات، وتتساق الاحتمالات ههنا فإن كانت العلاقة بين العينيا هذا الاحتمال الذي أخذناه في الاعتبارات يلزم المستحيل والإبطل بما مر أو بما سيأتي، على أنه حينئذ يكون مالا يتأهى محصوراً بين الحاصرين، لأن الفصول تكون عللاً للحيوان بوسائل غير متناهية ويتأتى السخافة أيضاً.

وإن أخذنا الحيوان علة للماشي والحيوان والفصول معلولين لثالث فلا جرم يكون الماشي والفصول أيضاً معلولين لذلك الثالث. وتبقى هذه العلاقات في اللزومات التي هي بعد هذه اللزومات الثلاثة البتة. لأن منشأ اللزوم بين الحيوان والفصول حينئذ هو كونها معلولين لعلة موجبة فلا يفترق في لزومه لها إلى قدر مشترك آخر إلا بأن يكون واسطة بينه وبين تلك العلة الموجبة حتى يكون معلولاً لها بواسطته ويكون الفصول معلولة لها بواسطة فيصدق عليهما، إنهما معلولان لثالث. وهكذا ذلك القدر المشترك أيضاً يكون معلولاً لتلك العلة بواسطة قدر مشترك آخر

فيصدق عليه أنه علة للحيوان ومعلول مع الفصول لعله موجبة وهكذا فيلزم التسلسل المستحيل على قياس الاحتمال السابق وانحصار ما لا يتأهى بين الحاصرين وإن أخذنا الحيوان والماشي معلولين لثلاث فإن كان الحيوان علة للفصول فلا جرم حينئذ يكون الماشي والفصول أيضاً معلولين لذلك الثالث. أحدهما بلا واسطة والآخر بواسطة. ولا إخفاء أنه حينئذ لا يفتقر الحيوان إلى قدر مشترك آخر إلا بأن يكون واسطة في علية للفصول وإلا يلزم الاستغناء فيكون معلولاً له وعله للفصول وهكذا فيلزم انحصار ما لا يتأهى بين الحاصرين والسخافة من وجه.

وإن كانت الفصول عللاً للحيوان فلا يمكن أن يكون الماشي علة للفصول لأنه حينئذ يلزم أن يكون علة للحيوان أيضاً والشق أنه لا علاقة بالعلية بينهما بل هما معلولان لثالث مع استلزامه استغناء الماشي في لزومه للفصول عن الحيوان. لأنه علة لها بلا واسطة ولا أن يكون الفصول عللاً للماشي لحصول الفنية للماشي عن الحيوان في اللزوم لكونه معلولاً للفصول بلا توسطة لأن الشق عدم العلية بينهما. فتعين أن يكون الماشي والفصول مستثنين إلى علة ثالثة وذلك أيضاً باطل لما مر من لزوم الفنية للماشي عن الحيوان لكونه معلولاً مع الفصول لثالث بلا مدخلة الحيوان لعدم العلة بينهما فرضاً. والتوارد في جملة هذه الاحتمالات وإن كان يتراءى في بادئ الرأي بل في بعض مراتب التأمل أيضاً لكن الخوض البليغ بعد التجريد التام يحكم بخلافه ونحن وإن طويلاً كشح المقال عنه لا بتأهه على تحقيق مباحث عديدة مجانية عن المقام ومفضية إلى طول الكلام لكن عليك بالإمعان والإيقان.

وإذ قد أوعيت ما أقيت عليك تبين لك بطلان الاحتمالات المذكورة بأسرها وهكذا إذا كان القدر المشترك غير الجنس يتأتى الاحتمالات المذكورة بحذافيرها ويضمحل بعين ما تقدم سوى وجوه السخافة ولكن على علم منك أن هذا التطويل والإسهاب إنما هو على تقدير اشتراط الترتيب بالعلية في التسلسل المستحيل وأما إذا اكتفى بالترتيب بحسب اللزوم لأن اشتراط الترتيب إنما هو لتحصيل التطبيق بين سائر أجزاء السلسلتين بتطبيق الأول من أحدهما الأول من الأخرى وهو كما يحصل بالترتيب العلى. كذلك يتأتى بالترتيب اللزومي كما صرح به بعضهم فكلاً لأنه يقال حينئذ إذا كان لزوم كل لازم أعم أولاً بقدر مشترك يكون لزوم الماشي للفصول بقدر مشترك ويكون لازماً لها أيضاً فيكون لزومه أيضاً بقدر مشترك آخر وهكذا فيلزم التسلسل في اللوازم المرتبة لزوماً على أنا لا نحتاج إلى إثبات لزوم القدر المشترك للخصوصيات لأن ظاهر كلامه دال على أن ما قاله ليس يختص باللوازم بل يعمها وسائر المفارقات بل المحمول بالمواطاة والاشتقاق.

هذا وبسط القول فيه وفي ما فرغ هذا القول عليه من تشنيعه على قولهم بتوارد العلل المستقلة على الطبيعة الكلية بتحصيل علة علة في حصة حصة وإرجاعه هناك أيضاً على القدر المشترك لا يرخسه هذا المقام. ولهذا قد بقيت خبايا في زوايا الكلام فطبعك بترك سيأت الأوهام والتمسك بفضل المنعم العلامة.

الفقير غلام علي بن السيد نوح الحسيني نسباً والواسطي أصلاً والبلكرامي مولداً ومنشأً والحنفي مذهباً والجشتي طريقة

أولاني الله تعالى خلعة العناصر وأراني بعنايته عالم المظاهر، في الخامس والعشرين من صفر يوم الأحد سنة ستة عشر ومائة وألف بمحروسة بلكرام وطويت منازل الصبا، ودخلت مسارح الشباب في هذا المقام. وقرأت الكتب الدراسية بدايةً ونهايةً على صاحب الرثب السوامي مولاني السيد طفيل محمد الحسيني الأترولوي البلكرامي روح الله روحه. وأخذت اللغة والسير النبوية وسند الحديث المسلسل بالأولية، وحديث الأسودين وإجازة أكثر كتب الأحاديث والشعر العربي والفارسي عن جدّي القريب من جهة الأم صدر النحارير وبدر الدياجير، منهل المهج الظوائي مولائي وأستاذي السيد عبد الجليل البلكرامي نور الله ضريحه واستفدت العروض والقوافي وتبدأ من فنون الأدب عن سيدي وخالي، خضارة العلوم مولائي السيد محمد بن السيد عبد الجليل المرقوم أدام الله أيامه، وأضحك بنسائم الكرم أكمامه. وبابعت سيد العارفين وفخر التالدين والطارفين ثاني طيفور البسطامي، سيدي ومرشدي السيد لطف الله الحسيني الواسطي البلكرامي الواصل إلى مسارح الرحمة، سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف المدفون بيلكرام أقره الله تعالى على سرر الإكرام. ثم شمت برقاً لاح من سارية القدس وشممت عرفاً فاح من خزامى الأنس ودعتني أطيّار تصدح في خمائل العقيق وخلصتني غزلان تحوم حول البيت العتيق فاغتمت الفرصة بين العدمين وصممت النية في زيارة الحرمين، زادهما الله جاهاً وكرامة، فخرجت عن مولدي المحروس، وأهل بيتي لا يعلمون بالأمر المعكوس حيث سلكت اليسار وعجت إلى اليمن، وقلت في نفسي "إني ذأهب إلى ربّي سيّهدين"^(١). ولو علموا لسدوا سبيلاً وألقوا إلى "قولاً ثقلاً"^(٢) وبعد يومين وقضوا على حقيقة الحال وشمروا متبعين على جناح الاستعجال فما وجدوا هائماً في الفيّفا"^(٣) وما ظفروا بضالة فقدوها بالبيداء. وكان السرى من الحمى في الثالث من رجب المرجب سنة خمسين ومائة وألف. وتاريخ هذا السير "سفر خير". فطويت السهول والحزون ماشياً وما اتخذت رفيقاً إلا شوقاً

(١) الصافات ٩٨، ٩٩: ٣٧.

(٢) في القرآن الكريم: "إنا سنلقي عليك قولاً ثقلاً" المزمل: ٥.

(٣) [الفيّفاء] البعيدة من الماء وفي حديث حذيفة: يصب عليكم الشر حتى يبلغ الفيّفاء، هي البراري الواسعة جمع فيّفاء. راجع اللسان ٢٧٥/٩.

هادياً وصادفت في قطع الفجاج تعباً ، ولقيت من سفري هذا نصباً^(١) حتى فتح الله علي بما لا يرتقب ورزقني من حيث لا يحتسب^(٢) ، وشفى أوامي براويته وحملني على جواد عقد الخير بناصيته إلى أن وصلت إلى سرة المحروسة وسررت بالبلدة المانوسة وركبت الفلك الجارية كأنني علوت الفلك الحاوي وخلت أن التقمي الحوت^(٣) وأنا راض ، واغمدني الزمان وأنا ماض حتى انتهيت إلى ساحل جدة المكرمة ورأيت عمراناً من الديار المحترمة فانتقلت من الماء إلى التراب واشتعلت شوقاً بنسيم مستطاب ، وكان ذلك في التاسع عشر من المحرم المكرم سنة إحدى وخمسين ومائة وألف.

وبعد أربعة أيام أممت أم القرى وسموت سماء العلى ، ولمع عليّ ومض من بوارق القدم وهطل عليّ غيث من سحائب الكرم فطفت بالبيت العتيق ووجدت معنى لطيفاً بالبيت الأنيق وأيم الله لقد رأيت نوراً ساطعاً في السواد الصمدى وشاهدت جلوة رائقة من الحسن السرمدي فاطمئن به فوادي وورث به زنادي. كيف لا وهو مغناطيس قلوب العرفاء لا مغناطيس الحديد الصفاء هذا يجذب ما حوله إلى منتهى قوته الجاذبة. وذلك يجذب من في السماء والأرض على مقتضى قدرته الغالبة: هذا راغب في صاحب الشمال وذلك في أصحاب اليمين ويحبذبهم في الغيبة والحضور^(٤) إلى طريق الحق المبين. ما إن رأيت فلماً ساكناً إلا حرماً آمناً تسبح فيه سيارات ولكل سيارة سبع دورات. ولثمت ياقوته نازلة من السماء وقبلت شامة عنبرية في منتهى وجنة الحسناء فيا لحمى يرقص به نشاوى الإيمان ، وبالمسرح تسبح فيه حمائم العرفان. أساطينه سرورات الجنة الباقية وأوتاره أوتة القلوب الصافية كأن قناديله سطر من آيات بينات أو صف مدور من أجسام نورانيات أو هي دائرة منورة لمركز العبادة أو منطقة مرصعة لفلك السعادة. ورويت غليلي بالماء المعين ، وأدركت به ملاحه الوجه الحسن. وسعيت بين المروة والصفاء ، ونزلت بمنار المروة والصفاء. ووقفت بمكة يوماً واحداً وتلبثت إلا متملاً كابداً لما كان بي من قلق الغرام إلى زيارة النبي عليه الصلوة والسلام ، فعلقت بأذيال السراة ورقصت على أصوات الحداء ، وسبقت البروق اللامعة ، وتقدمت الدموع الهامعة حتى تشرفت بدار النبوة ودارة قمر الفتوة عليه أشرف

(١) تلميح على الآية الكريمة "لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً" القرآن، الكهف ٦٢/١٨.

(٢) تلميح إلى الآية الكريمة "ويرزقه من حيث لا يحتسب" القرآن، الطلاق ٢/٦٥.

(٣) تلميح إلى الآية الكريمة "فالتقمه الحوت وهو مليم" القرآن، الصافات ١٤٣/٢٧.

(٤) قوله "ويحبذبهم في الغيبة والحضور" على آخره يعني أن البيت يجذب قلوب العرفاء في الحالتين والمغناطيس لا يجذب الحديد إلا في حالة الحضور. هذا الشرح على هامش أحد النسخ، لعله بقلم المصنف وكان هذا بعد إتمام كتابه.

الصلوات وألطف التسليمات، في الخامس والعشرين من صفر وهو تاريخ ولادتي الذي قد
غبر فارتحلت مني مصائب به وانكشفت عني غياهب الكربة.

ولعمري لقد عاينت قبة ارفع من السماء وأصفى من قلوب العرفاء فيا لمشكوة فيها
المصباح^(١) ويا لمصباح فراشه الأرواح. أتحسب ما حولها حيطة الشباك، كلا بل أهدفت
بها أعين الأملاك. هذا شرك لقلوب العارفين وجوشن على شخص الدين المتين. فوقفت بين
يدي حضرته واغتمت الوصل في دار هجرته. أحمد الله على ما أورق غصني في ظل بارق،
وأشكره على ما أنصبغ جوهرى بنظر شارق، وانتشيت بها العرف المراري، وقرأت أيام
إقامتها صحيح البخاري على شيوخى ومولائى صاحب الجاه السنى الشيخ محمد حيات
السندى المدني قدس سره. وأخذت عنه إجازة الصحاح الستة وسائر مقروآته واقتطفت
ثماراً أيا لى من غصون بركاته.

ثم جاء موسم الحجيج ودنا أن يتعطر المشام بالأريج فأخذت الرخصة من الجناب
الرحيب وطلبت الإجازة من المرعى الخصب، وعيني تهمل هملان العارض، وفؤادى يخفق
خفقان الوامض. وبت كمن فقد سراجاً في ليلة ليلاء أو رجع صاديا عن سلسال الصداء. واتفق
الوداع في الرابع عشر من شوال وفي هذا أمليت على لسان الحال:

عليك سلام الله يا أشرف الورى لقد سال دمعى في وداعك فانيا
وما أنا إلا كالذى جاء منهلاً فذاق ولكن عاد ظمآن باكيا

ووصلت إلى بيت الله المعمور في العشر الأخير من الشهر المذكور فراقبت الكوكب
الدرى وصحبت الشيخ عبد الوهاب الطنطاوى المصرى وهو المتوفى سنة سبع وخمسين ومائة
وألف، نور الله مضجعه وجعل روض النعيم مرتعه. واقتبست جذوات من النيران العلوية وأخذت
عنه فوائد جمة من الأحاديث النبوية. وذكرت يوماً من الأيام عند الشيخ الهمام أن شعراء
الفرس والهند وضعوا طريقة حسناء حيث يختارون لأنفسهم أسماء ويذكرونها في أواخر
منظوماتهم ويجعلونها قصوراً في خواتم مرقوماتهم. والاسم هو المسمى بالتخلص في الشعراء
الفارسيين، لأنهم يتخلصون عند ذكره عن عرض الكلم على الموازين. والسر في ذلك أن
الاسم الأصلي ربما لا يسهه الأفاعيل فيختارون جوهره يمكن أن يرصع بها الخلاخيل. ثم
عرضت على الشيخ أن تخلصى (آزاد) وهو الفائض على من حضرة المبدئ الجواد. فسأل
الشيخ عن معناه واستدعى كشف الظلام عن سناه، فقلت معنى آ زاد العبد المحرر فخاطبني
الشيخ: "يا سيدي أنت من عتقاء الله" فاستبشرت بهذه الكلمة العلياء وترقيت من نفسه
المباركة بركة عظمى.

(١) النور ٢٥/٢٤ فيه: مشكاة فيها مصباح... الخ.

ولما طلع هلال شهر التلبية وأشار حاجبه إلى شعائر التجلية، أحرمت لله مليباً وشرعت في المناسك حامداً ومصلياً ومشيت على المعروف وتشرفت بالموقف المشرف. فسبحان من تنزه عن المكان وتجلّى في مسارج الإمكان وتعين في عين الإطلاق وخصّ بعض مزياه بأجل الإشراف فطوبى لمن فاز بتلك المجال وأفلح من سعد في تلك الأعالي. وهام في فلووات المشاعر ورام بها جلوات الجآذر. وجمعت الصلاتين في وقت مسنون وجعلت الفُصَيْن في خاتم ميمون وأفضت من عرفات وعيني تفيض بالعبرات وأتيت المشعر الحرام وجمعت الخزامى والبشام وبلغت مني ورميت الجمرات بالجمرات وكويت عدو الله بالجمرات وكبرت على الهدى بقلب رقيق. وظفرت في تلك الأباطح بالعقيق، وسارعت إلى الكعبة الرضية وأدركت ليلي يوم الزينة واعتصمت بالحبل المتين وطففت طواف الركن الركين، ووافقت صبا ورجعت إلى منى وبت هنا ليالي أيام التشريق، وآنست ناراً من طور سنا التوفيق، أرتع في خمائلها وأتفرج في أسحارها وأصائلها. فقلت منشداً:

وهل لليالي الخيف بالعمر بائع

ورجعت مملياً:

أهن إلى الأحباب يوماً رواجع

وقضيت المناسك من الفرائض والسنن. وأرجو أن يتقبله الله ذو الطول والمنن. الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. والله أكبر، الله أكبر والله الحمد. ووجدت التاريخ لأداء الحج "عمل أعظم" منحني الله تعالى إياه من خزانة الجواد والكرم. وفي أواخر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين ومائة وألف تفرجت ببليدة طائف. واجتيت من حدائقها أنوار اللطائف وزرت سيدنا عبد الله بن العباس، وشممت من ضريحه المعطر روائح الاستيناس. وما أحسن قول الشيخ عزيز الدين الخليلي في مدح الشيخ محمد بن منعم الطائفي. وأنا حملت قوله على من هو سرارة الطائف وجنة البادي والعاكف، رضي الله عنه وذلك:

والله إنني مفرم بالطائفني لم لا وذلك كمبسة للطائف

وفي أواخر الشهر المذكور ترخصت من البيت العتيق وتأوهت عن القلب الرفيق. ولو كان الأمر بيدي لما برحت عنه قدر فواق ولما رأيت حالة يوم الفراق، لكن ما شاء الله سبحانه واقع ولا بقدر على دقع الأقدار دافع. وإنما بعثني على العود إلى الهند تعلق البال بالأهل والعيال لا سيما الأبوان. وقد نزلت فيهما آية الإحسان فرجعت لخدمة هؤلاء وأديت حقوقهم حالة السراء والضراء.

وبالجملة في الثالث من جمادى الأولى ركبت المركب من جدة المصونة وفي عرض ثمانية أيام وصلت إلى المخا^(١) الميمونة وزرت ضريح الولي سيدنا علي بن عمر الشاذلي^(٢) قدس الله سره. ومكثت بها أربعة أيام وقضيت هناك ما كان من مرام. وفي التاسع والعشرين من الشهر المذكور وصلت إلى ساحل سرة^(٣) المسرورة. وفي الثاني من جمادى الآخرة نزلت بهذه البلدة المعمورة. وتاريخ رجوعي "سفر بخير" لأنني رجعت بحمد الله سالماً عن الضير. وأقامت بسرة خمسة أشهر إلا عدة أيام، وكأنها كانت أضغاث أحلام. وفي الحادي عشر من ذي العقدة خرجت عن سرة، وفي السابع والعشرين منه دخلت محروسة أورنقباد صانها الله تعالى وبلاد الإسلام عن الفساد. وانزوت بتكية العارف الرياني شاه مسافر الفجدواني^(٤) قدس الله سره المتوفى سنة ست وعشرين ومائة وألف. وقد أحلني صاحبها مكرم الوفود شاه محمود^(٥) المتوفى في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين ومائة وألف المدفون بالتكية المذكورة في ذروة الإعزاز والإكرام. وأقامت بتلك التكية الشريفة سبعة أعوام وفي أواخر سنة تسعة وخمسين ومائة وألف حصلت الموافقة بيني وبين النواب نظام الدولة ناصر جنك^(٦) خلف النواب نظام الملك آصف

(١) [المخا] موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر راجع معجم البلدان مادة [المخا] .I

(٢) هو علي بن عمر بن إبراهيم القرشي الصوفي الشاذلي (٧٥٥ - ٨٢٨) ولد بالقرشية من وادي رمع وإليها نسبته وحج وأقام في القدس مدة وانتقل إلى مصر فتصوف على الطريقة الشاذلية وعاد إلى اليمن فاستوطن "المخا" وابتنى فيها بيوتاً له للوافدين عليه، وتوفي بها. وإليه ينسب "باب الشاذلي" من أبوابها. راجع الأعلام ١٣٢/٥.

(٣) يقصد مدينة "سورت" Surat.

(٤) الشيخ مسافر الفجدواني كان اسمه محمد عاشور. ولد بفجدوان ونشأ بها. وكان في صحبة المير عطاء الله الساكترى مدة من الزمان وأخذ عنه العلوم ثم دار البلاد ودخل "غور" وأقام بها ١٢ سنة وصحب المشائخ واستفاض منهم ثم قدم كابل وأدرك بها الشيخ سعيد بلنك بوش فأخذ عنه الطريقة النقشبندية ولازمه سبع سنين ثم سافر إلى الحرمين فحج وزار فوجه على الهند في أيام عالم كبير، فأقام بأورنك آباد. انتفع به خلق كثير مات سنة ١١٢٦ راجع مآثر الكرام: ١٧٤ والنزهة ٢٧١/٦.

(٥) هو محمود بن أبي محمود الأورنك آبادي أحد المشائخ المشهورين. أخذ الطريقة عن الشيخ مسافر الفجدواني قام مقامه في الإرشاد والإفادة. كان يكسب رزقه بالتجارة وله آثار باهية من حياض وجداول وجسور في زاويته بأورنك آباد. أرخ لوفاته آزاد البلكرامي في كتابه مآثر الكرام من قوله:

مسافر شد يكانه شاه محمود

(٦) هو أحمد بن قمر الدين بن غازي الدين الصديقي الحيدر آبادي. كان من أمراء المشهورين بالفضل والذكاء والحلم والكرم. وكان شاعراً مجيداً باللغة الفارسية له ديوان شعر قد طبع في مدراس سنة ١٨٤٢. توفي سنة ١١٦٤ كما في مآثر الأمراء. قد أرخ لوفاته آزاد:

تاريخ كفت نوحه كرم آفتاب رفت منة/١١٦٤. راجع مآثر الأمراء ٢٧٨/٢ وسرو آزاد: ١٨٩ ونتائج الأفكار: ٧٤ مفتاح التواريخ: ٣٢٢.

جاه^(١) أحبني حباً عجز القلم عن بيانه ورفعني مكاناً ما حام أحد حول أركانه. وكان لا يدعني في الظعن والإقامة ولا يمل من صحبتي حيناً من أزمنة الاستدامة حتى فاز بمرتبة الشهادة، وذهب راتعاً إلى مسارج السعادة سنة أربع وستين ومائة وألف.

وكان رحمه الله يوماً راكباً على الفيل، كأن البرق أومض من شامة أو طفيل وكنت أيضاً راكباً على فيل عجاب كأنني طلعت جبلاً وهو يمر مر السحاب. وكنا نطوي سواء السبيل ونتحدث بملح الأقاويل. كان كل كلمة منها ياقوتة أو زمرد من ذلك حديث صحيح ورد في فضل أحد أعني: "هذا جبل يحبنا ونحبه" فاقتبست من الحديث النبوي وأظهرت ما انطوى بيننا من الإخلاص المعنوي وقلت:

هو ناصر الإسلام سلطان الورى ابقاه في العيش المخلد ربه
حاز المناقب والمآثر كلها جبل الوقار "يحبنا ونحبه"

وما نظمت قط في مدح غني إلا هذين البيتين، هذا وأنا يومئذ بأورنقباد لازالت فائقة على البلاد، ثابتاً في مقام الفقر والفناء، مجتمعاً كالمرکز في دائرة الانزواء. ولما تولى النواب نظام الملك آصف جاه طاب ثراه، سنة إحدى وستين ومائة وألف، وتولى النواب نظام الدولة ناصر جنك رياسة الدكن، وأزال عن وجه الغبراء غبار الحزن، بالغ الأكثرون أن أختار منصباً من مناصب الإمارة وأتناول كأساً دهاقاً من هاتيك الإدارة فنفضت ذيلي من الهباء المنثور وما ملت عن جادة الاستقامة على شرك الفرور. قلت لهم: مثل هذه الدنيا مثل نهر طالوت غرفة منها حلال والزيادة عليها حرام. وأنشدت شعراً فارسياً نظمت، حاصله بالعربية وقلت:

عصابة اعطوا العافين سلطنة إن سلموني لنفسي فهو مغتنم
ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وأنصرتنا على النفس الأماره ورافع إلى حضرتك
أعلامنا بجاه رافع اللواء المعقود وصاحب المقام المحمود عليه من الصلوات أزكاه ومن التسليمات أنماها ما أرفضت الغفامات وأحضرت البشامات.

وأما مصنفاتي بالعربية فضوء الدراري شرح صحيح البخاري من أوله إلى آخر كتاب الزكوة، وتسلية الفواد ذكرت فيها بعض قصائدي وفزائدي أخرى، وقد نقلت عنها تراجم العلماء ومطالب أخرى في هذا الكتاب، والديوانان، وما ظهر في الهند قبلي من يكون له ديوان عربي، ومن يكون له شعر عربي على هذه الحالة وقد قررت نصاب القصيدة في التنزل

(١) هو قمر الدين بن غازي الدين بن عابد بن عالم السمرقندي ثم الحيدر آبادي. كان معدوم النظر في زمانه في السياسة والتدبير مع العقل والدين تولى الإمارة بإقطاع الدكن ثلاثين سنة. ولد سنة ١٠٨٤ ومات سنة ١١٦١. راجع النزهة ٢٢٥/٦ وسرو آزاد: ١٧٣ ونتائج الأفكار: ٦٩ ومآثر للأمرء ٨٧٢/٢ ومحبوب الزمن ٩٤٠٣.

إحدى وعشرين بيتاً إلى إحدى وثلاثين، وهي الدرجة الوسطى التي تريح الأسماع ولا تمل الطباع. وجملة أشعاري في الديوانين ثلاثة آلاف وأرسلتهما إلى بعض الفضلاء بالمدينة المنورة فعرضهما على الروضة الخضراء وأوصلهما إلى داخل شباك القبة الفراء. أرجو أن يكونا فائزين بمرتبة القبول العالي وصاعدين إلى منزلة التحسين المتعالي. والأمثلة المترشحة من فريحتي في هذا الكتاب نقلت بعضها عن الديوانين ونظمت بعضها في حالة التأليف وهي سبع مائة زائدة على ثلاثة آلاف.

وأما مصنفاتي بالفارسية فيد بيضاء، وسرو آزاد، وخزانة عامرة، وهذه الكتب الثلاثة تذاكر شعراء إيران والتوران والهندستان، وروضة الأولياء وهي تذكرة لبعض الأولياء، ومآثر الكرام تاريخ بلكرام ذكرت فيها أولياء بلكرام وفضلائها وشعرائها وسند السعادات في حسن خاتمة السادات وديوان الشعر ورسائل أخر.

الفصل الثالث

المقالة الأولى

في المحسنات التي نقلتها عن الهندية إلى العربية

والمحسنات حلية للكلام مطلقاً. لكن لها جلوة أخرى في الكلام الموزون فعلياً أن اذكر هنا مدح المنظوم من الكلام الحمائل المنوطة بعوائق الأقسام وقد حررت له فصلاً في كتابي تسلية الفؤاد فاجعله جزءاً من هذا السواد.

روى الترمذي عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه يتشادون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما يبتسم معهم وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضع لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هجاهم حسان فضفى واستشفى، وقال السيوطي في الخصائص الكبرى اخرج البيهقي من طريق يعلى بن الأشد وقال سمعت النابغة نابتة بني جعدة يقول أنشدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الشعر فأعجبه فقال: "أجدت لا يفضض الله فاك" فقد رأيت له قد أتى عليه نيف ومائة سنة ما ذهب له سن ثم أخرجه ابن أبي أسامة من وجه آخر عنه وفيه فكان من أحسن الناس ثغراً فكان إذا سقط له سن نبت له وأخرجه ابن السكن من وجه آخر عنه وفيه فرأيت أسنان النابغة ابيض من البرد لدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: لا يفضض الله فاك وقال أبو الهلال العسكري في روح الروح لما أنشد النابغة الجعدي قوله:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوة أن يكدرها
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد القوم اصدرها

(والبوادر) في البيت جمع بادرة وهي من الكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب وقال شيخنا وأستاذنا الشيخ محمد حیات السندي المدني في رسالة الأحاديث المسلسلة عن نابغة بني جعدة الشاعر قال: لقيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:

بلغنا السما مجداً وجوداً وسؤداً وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرها

فقال إلى أين يا أبا ليلى قلت: إلى الجنة يا رسول الله قال: إلى الجنة إن شاء الله تعالى وقال كعب بن زهير رضي الله عنه:

جاءت سخينة كي تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد مدحك الله يا كعب في قولك هذا وفي رواية أن الله لم ينس ذلك لك و(السخينة) طعام يؤخذ من دقيق وسمن وكانت قريش تستعملها كثيراً فعيروا بها حتى سموها سخينة.

وعقد البيهقي في الدلائل باباً مستقلاً في الشعر وقال في "باب اختياره النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشعر" وذكر حديثاً طويلاً عن جابر رضي الله عنه وقد رأيت الحديث المذكور في الدلائل وما وجدت نسختها حال التحرير. قد ترجمت حاصل الحديث بالفارسية ونقلته في تذكرتي (سروآزاد) فالآن أكسو الترجمة الفارسية كسوة التعريب، وأقول جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا رسول الله يريد أبي أن يأخذ مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيت بأبيك عندي فلما جاء أبوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ابنك أنت تأخذ ماله قال: سله يا رسول الله لا مصرف لماله إلا عماته وقرابته أما أصرف على نفسي وعبالي فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: يا رسول الله قال هذا الشيخ في نفسه شعراً ما وصل إلى إذنه فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل قلت في نفسك شعراً فاعترف الشيخ وقال لا يزيدنا الله تعالى بك بصيرة وبقينا وعرض سبعة أبيات نظمها في نفسه وهي:

غدوتك مولوداً ومنتك يانعا	تعل بما أجنى عليك تنهل
إذا ليلة ضاقت بك السقم لم أبت	لسقمك إلا ساهراً أتململ
تخاف الردى نفسي عليك وإنها	لتعلم إن الموت حتم موكل
كأنني إننا المطروق دونك بالذي	طرقت به دوني فعيني تهمل
فلما بلغت السن والغاية التي	انتك مراما فيه كنت أومل
جعلت جزائي غلظة وفضاظة	كانك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي	فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال جابر فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أخذ تليب ابنه وقال له اذهب فأنت ومالك لأبيك (انتهى).

وقد ثبت تصرف الأم في مال الابن قدر الضرورة بهذا الحديث، وحين كنت متشرفاً بإقامة المدينة المنورة على منورها الصلاة والسلام وقعت في خاطري نكتة عجيبة ولطيفة غريبة في فضيلة الشعر المحمود وذلك يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين ومائة وألف وأمهد أولاً مطالب ثمينة وأربع من البيت قواعد رصينة ثم أحرر أصل المقصود وأخذ عطراً خالصاً من نواضر الورود.

روى البخاري عن أبي كعب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "إن من الشعر حكمة"، ولا يخفى على حكماء الكلام والماهرين بشرائين الأقلام أن بعض الشعر وهو الذي يكون محموداً شريعاً مندرجاً في مفهوم الحكمة لأن بيان فضيلة الشعر فينبغي أن يقع الشعر مخبراً عنه ويكون مقدماً في الذكر.

وحق العبارة أن يقال بعض الشعر حكمة ولكن قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن من الشعر حكمة، فابقى التقدم اللفظي على أصله للاهتمام بشأن الشعر وإفادة الحصر

وقلب الأسلوب المعنوي وجعل الحكمة مخبراً عنه للمبالغة في مدح الشعر أي ماهية الحكمة بعض الشعر فلزم أن يكون أفراد الحكمة بأسرها ومندرجة تحته فإن إندراج الماهية مستلزم لاندرج جمع الأفراد وقصد (صلى الله عليه وآله وسلم) من إفادة الحصر بتقديم الخبر وإيراد الكلام على أسلوب التأكيد مبالغة في تفضيل الشعر أي مبالغة فيكون معنى الكلام الأقدس إنما الحكمة بعض الشعر ولله لطف ما أودعه صاحب جوامع الكلم (صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه وهو أن المبالغة لها مناسبة بالشعر فراعى (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه المناسبة الشعرية في كلام أورده في مدح الشعر.

وأفاد سناً كاملاً لجواز المبالغة إذا اقتضيت مصلحة دينية ومثله قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن من البيان سحراً.

قال الطيبي في بيانه: (من) للتبويض والكلام فيه تشبيه وحقه أن يقال إن بعض البيان كالسحر فقلب وجعل الخبر مبدأ مبالغة في جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً، ووجه التشبيه يتغير بتغيير إرادة المدح والذم، انتهى. يعني أن السحر له وجهان المدح والذم، وجه تشبيه البيان به هنا الأول.

قال المحقق الشريف في حواشي الكشاف عند تفسير قوله تعالى: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر، وما هم بمؤمنين) فإن قبل لا فائدة في الإخبار بأن من يقول كذا وكذا من الناس أوجب بأن فائدته التثبيح على أن الصفات المذكورة تنافي الإنسانية فينبغي أن جهل كون المتصف بها من الناس ويتعجب منه ورد بأن مثل هذا التركيب قد يأتي في مواضع لا يأتي فيها مثل هذا الاعتبار ولا يقصد منها إلا الإخبار بأن من هذا الجنس طائفة متصفة بكذا كقوله تعالى: (من المؤمنين رجال) فالأولى أن يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدأ على معنى وبعض الناس أو بعض منهم من تصف بما ذكر فيكون مناط الفائدة تلك الأوصاف ولا استبعاد في وقوع الظرف بتأويل معناه مبتدأ (انتهى كلامه).

ولا يخفى أن من الموصلة وجمال في الآيتين مرفوعتان فيمكن أن يعتبر رفعهما على الخبرية، وأما الحديث الذي ذكرناه فلا يجري فيه التوجيه بجعل معنى الظرف مبتدأ لأن الرواية حكمة بالنصف وفي بعض الروايات (لحكمة) بإدخال لام التأكيد فيتعين كون حكمة وسحراً اسمين لأن.

وروى ابن ماجه: الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث ما وجدها فهو أحق بها وقال صاحب (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه)، قوله: ضالة المؤمن أي مطلوبه أشد ما يتصور من الطلب فاللائق بحال المؤمن أن يطلبها كما يطلب المرء ضالته.

وهذا الكلام بطريق الإرشاد والتعليم لا الأخبار إذ كم من مؤمن ليس له طلب أصلاً أو بطريق الإخبار بحمل المؤمن على الكامل وقوله: (حيث ما وجد) أي ينبغي أن

يكون نظر المؤمن إلى المعقول لا إلى القائل وهذا كما قيل: انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال والكلمة الحكمة شاملة للنظم والنثر لعموم اللفظ ويزيد الأول قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن من الشعر حكمة، وقد يطلق الكلمة على القصيدة كما قال الجوهري وغيره.

وإذا تمهد هذا فأقول لو قطع النظر عن المبالغة في الحديث وأخذ أصل المعنى أعني بعض الشعر حكمة يحصل من انضمامه بالحديث الثاني الشكل الأول من الأشكال المنطقية أعني بعض الشعر كلمة حكمة والكلمة الحكمة ضالة المؤمن فبعض الشعر ضالة المؤمن وإنما زدت لفظ الكلمة في الصغرى لأن الشعر حكمة قولية.

وقد ثبت بهذه النتيجة الصحيحة طلب النتائج من الشعراء التي تكون موافقة للشريعة الفراء والدليل والقاطع والبرهان الساطع على إثبات النتيجة ما رواه مسلم عن عمر بن الشريد عن أبيه قال: ردفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم..

قال: هيه فأنشدته بيتاً، فقال هيه ثم أنشدته بيتاً، فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت.

ويستفاد من هذا الحديث طلب الشعر المحمود الذي هو نتيجة الشكل واستحباب الزيادة في الطلب واستحباب الإنشاد واستحباب الطلب حيث ما وجد فإن أمية بن أبي الصلت مات كافراً وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيه: (آمن لسانه وكفر قلبه) وتحقق من هنا أن من طلب الشعر المحمود أتى بالعمل المستحب ومن أنكر تركته كيف لا وقد روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهول يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل إلهام عن مقلبه ويذهل الخليل عن خيله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي حرم الله تقول شعراً فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل، وروى البخاري عن سعيد بن المسيب قال مرّ عمر في المسجد وحسان ينشد فأنكر عليه عمر فقال كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك.

ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أنشدك بالله أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول أجب عني اللهم أيده بروح القدس قال: نعم.

وفيه منع الإنكار عن الشعر وجواز الإنشاد في المسجد.

قال القسطلاني هذه المقالة منه (صلى الله عليه وآله وسلم) دالة على أن للشعر حقاً بتأهيل صاحبه لأن يؤيد في النطق به بجبرئيل عليه السلام وما هذا شأنه يجوز قوله في

المسجد قطعاً وروى الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكر عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشعر فقال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو كلام فحُسنه حسن وقبيحه قبيح.

وروى عن ابن سيرين أنه أشد شعراً، فقال له بعض جلسائه، مثلك ينشد الشعر يا أبا بكر، فقال ويلك بالكع وهل الشعر إلا كلام يخالف سائر الكلام إلا في القوافي فحسنة وحسن وقبيحه قبيح.

والمقصد أن الشعر ليس في نفسه مذموماً بل الحسن والقبح راجعان إلى أن المعنى والمعنى إذا كان قبيحاً فالثبور والمنظوم من القول سواء ومعنى القبيح أن يكون فيه فحش وأذى لمسلم أو كذب والكذب المنوع في الشعر ما كان مضراً بأمر ديني لا الكذب الذي أتى به لتحسين الشعر فقط، فإنه ما دون فيه وإن استغرق الحد وتجاوز المعتاد ألا ترى قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه فإنه تغزل فيها بسعاد وأتى من الاغراقات والاستعارات والتشبيهات بكل بديع لاسيما تعبير الرضا بالراح في قوله:

تجلو عوارض ذا ظلم إذا ابتسمت كأنها منهل بالراح معلول

والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سمعه وما أنكر بل صارت هذه القصيدة أحسن الرسائل إلى الشفاعة وأوثق الذرائع إلى الإغماض عن الشناعة وفاز بحسن القبول من جنابة وجازى قائلها من جليابه ولله در الغزي حيث قال:

محت باننت سعاد ذنوب كعب وأعلى كعبه في كل نادي

وقد قالوا فضل هذه القصيدة على القصائد الأخرى الموشحة بمدحه (صلى الله عليه وآله وسلم) كفضل الصحابي على التابعين ومن بعدهم.

هذا وقد شبه واصفه (صلى الله عليه وآله وسلم) عنقه المقدس بجيد دمية قال (كأن عنقه جيد دمية) وما أنكره أحد من السلف والخلف وقال القفال والصيدلاني قولاً صادقاً (إن الشعر كذبه ليس بكذاب) لأن قصد الكاذب تحقيق قوله وقصد الشاعر تحسين كلامه فقط.

وبما حررنا ثبت جواز التخيلات الكلامية والتوسع في المضامين الأقليمية وتحقق أن الإنكار على الشعر المحدود هو ترك المستحب وأن لا تسمع لومة لائم في ما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكبار الصحابة والتابعين وأهل العمل وموضع القدوة رضي الله عنهم.

وقد ورد النهي عن سب الشعراء: روى البخاري عن عروة بن الزبير قال ذهبت أسب حسناً عند عائشة (رضي الله عنها) فقال لاتسبه فإنه كان ينافح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا شك أن من أنشأ وأنشد الشعر المحمود فهو تلو للمنافحين حتى يريح المؤمنين

بالحكم اليمانية ويدافع عنهم ما يملهم من العوارض النفسانية، ويعاضده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان فرغ من درس التفكير والحديث يقول لتلاميذه أحمضوا ويأمرهم بالأخذ في ملح الكلام خوفاً عليهم من الملل.

والأحماض أصله من الحمض وما ملح ومر من النبات ومقابلته الخلة وهو ما كان حلواً تقول العرب الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها لأنها إذا ملت من الخلة مالت إلى الحمض ومنه قولهم للرجل إذا جاء متهدداً أنت مختل فتحمض.

وأما قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون) فهو في الشعراء المشركين ويستفاد من الآية أن علة الذم اليمان في كل واد من الكذب والباطل وبهذا الاعتبار الشعر مذموم وكل ما ورد من ذمه في القرآن والحديث فهو راجع إلى هذا الاعتبار وهو ممدوح باعتبار اشتماله على الحكم ولذا ميز الله سبحانه الشعراء المؤمنين عن المشركين بالاستثناء أرشد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى قوله (إن من الشعر حكمة) وأما قوله تعالى (ما علمناه الشعر وما ينبغي له) فهو رد على الكفار والقائلين بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) شاعر ولا يخفى أن القرآن ليس من جنس الشعر ولا يقول به من له أدنى تمييز لأن الشعر يكون مقفى موزوناً وليس القرآن كذلك ويمكن أن يكون قولهم مبنياً على أن الشاعر يراعي الوزن والقافية في الكلام فالذي يكون قادراً على الشعر سهل أن ينشئ الكلام بلا مراعاة الوزن والقافية فما يأتي به هو ناش عن سليقته.

لا كما يدعي أنه منزل من السماء فرد الله سبحانه عليهم وقال (ما علمناه الشعر) لأن أكثره خيالات لا حقيقة لها وتغزلات بالنساء والأمارد واختارات باطلة ومدائح من لا يستحقه إلى غير ذلك.

والقرآن ليس على هذا الأسلوب ثم أيده بقوله (وما ينبغي له)، أي لا يليق بشأنه لأن الشعر قل ما يخلو عن الأمور المذكورة وقد امتحنوه (صلى الله عليه وآله وسلم) نحواً من أربعين سنة فما وجدتم من أقواله وأفعاله وأحواله ما يناسب شيئاً منها.

ولا يخفى أن في قوله تعالى (وما ينبغي له) إشعار بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قادراً على الشعر ولم يقله بناء على أنه ما كان ينبغي له فإنه سبحانه نفى الابتغاء دون القدرة عليه، ثم أيده بقوله تعالى (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين)، أي كتاب سماوي ظاهر أنه ليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز.

وقد تبين من هذا أن في الآية تنزيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يملئ القرآن بسليقته كما هو شأن الشعراء حيث يمثلون الكلام الموزون بسلائقهم وإذا أمغنت النظر لا تجد فيه ذمماً بل تجد مدحاً عظيماً وليت شعري أي شيء يستدعي إلى ذم الشعر مطلقاً فإن الحسن والقبح راجعان إلى المعنى كما تقدم وإذا كان المعنى حسناً فالمنظوم أزيد حسناً

وجمالاً من المنثور وأنفع للمتكلم من إيقاع المعاني في نفس المخاطب وللمخاطب في التوجه إليه بالرغبة ولقد أجاد البوصيري حيث قال:

فأقدر يزداد حسناً وهو منتظم وليس ينقص قدراً غير منتظم

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتمثل بقوله طرفة في معلقته وهو:

(ويا تيك بالأخبار من لم تزود)

ويقول أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد:

(إلا كل شيء ما خلا الله باطل)

وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعائشة رضي الله عنها أهديتم الفتاة إلى بعلها قالت نعم فبعثتم معها من يغني قالت ولم تفعل قال: أو ما علمتم أن الأنصار قوم يعجبهم الغزل ألا بعثتم من يقول:

أتينكم أتيتمكم فحيوننا نحياً
ولولا الحنطة السمراء لم نحلل بسواكم

وقد ورد في الصحيح أنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق:

بسم الله بهـ بدينا
اللهم لولا أنت ما اهتدينا
فأنزلن سكينه علينا
إن الأولى قد بغنوا علينا
ولو عبدنا غيره شقينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إذا أرادوا فتنه أبينا

ويرفع صوته أبينا أبينا بالموحدة وفي رواية أتينا بالمشاة الفوقية.

واختلف العلماء في صدور الشعر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقل المتشبهون أشياء منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين كان يبني مسجده (صلى الله عليه وآله وسلم):

هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر

وكان الزهري يقول لم يقل (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً من الشعر إلا قيل قبله إلا هذا.

وقد ألف السيد محمد البرزنجي المدني رسالة في إثبات الكتابة والقراءة والشعر له (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له: لاشك أن الشعر إذا كان حكمة كما أخبره عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إن من الشعر لحكمة كما ولا ينبغي أن يخلو (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كمال ما لأنه النسخة الكاملة الجامعة بجميع صفات الكمالات الإنسانية، بل والملكية وإيقاع النفس في التمة بالنظر إلى القرآن إنما يرد بالنسبة إلى ما قبل نزول الوحي وثبوت النبوة أما بعده فلا قيل في الكتابة والقراءة وكل ما صدر عنه من النطق بالشعر فإنما هو بعد النبوة ولم يقل أحد قط أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينظم الشعر أو يرويه أو يحاسن الشعراء قبلها.

وأما بعد النبوة فقد نطق به رواه واستشده الصحابة وأنشدت القصائد بحضرته وأصلح من كلامهم كما أصلح من قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه قوله: (سيوف الهند) وأبدله (بسيوف الله) فلا إخلال بنبوته ولا تهمة في معجزته بل هو معجزة أخرى وكمال آخر فلا مانع من تجويزه له. أنتهى كلامه.

أقول فيه استحباب إصلاح الشعر ثم أول من قدر جواهر المنطق بالميزان ونظم اللالئ الخاصة لخزينة الإنسان صفي الله آدم عليه السلام فالشعر المتولد منه آدم الأشعار والجد الأعلى لنتائج الأفكار.

روى أنه لما فاز هابيل بالشهادة وسعد في أعلى مدارج السعادة رثاه بهذه الأبيات وتنفس بهذه الزفرات:

تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الأرض مغبر قبـيح
تغير كل ذي طعمم ولون وقل بشاشة الوجه المـليح
فيا أسلفي على هابيل ابني قتيلا قد تضمنه الضريح

أسندها الجم الغفير ومنهم ابن الأثير إلى آدم عليه السلام وأنكره جمع وقال الآخرون رثى آدم عليه السلام هابيل بالسريانية وأوصى أولاده أن يتوارثوه فلما وصل إلى يعرب بن قحطان ترجمها بالعربية وقد توارث أولاد آدم عليه السلام الشاعرية منهم من سكن الهند وكذا توارث سكان الهند علوماً آخر.

قال الشيخ علي الرومي في كتابه محاضرة الأوائل في مسامرة الأواخر أول موضع انفجرت فيه ينابيع الحكم الهند ثم الحرم المكّي على لسان المعلم الأول أبي البشر آدم الصفي صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء.

ذكره الشيخ في تفسيره وقال أيضاً في محاضراته أول موضع وضعت فيه الكتب وانفجرت منه ينابيع الحكمة كان الهند على لسان آدم عليه السلام وقال أبو الفتح الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل في ذكر حكماء الهند من ذلك أصحاب الفكرة وهم أهل العلم منهم بالفلك والنجوم وأحكامها.

وللهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم والعجم وذلك أنهم يحكمون باتصالات الثوابت دون السيارات ويلبسون الأحكام إلى خواص الكواكب دون طبائعها ويمدون زحل السعد الأكبر وذلك لرفعة مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطي العطايا الكلية من السعادات الجليلة والنحوسة، فالروم والعجم يحكمون من الطبائع والهند يحكمون من الخواص وكذلك طبهم فإنهم يعتبرون خواص الأدوية دون طبائعها، وهؤلاء أصحاب الفكرة يعظمون أمر الفكر.

ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول والصور من المحسوسات ترد عليه أو الحقائق من المعقولات ترد عليه أيضاً فهو مورد المعلمين من العالمين وفيجتهدون كل الجهد

حتى يصرفون الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضيات البليغة والاجتهادات المجتهدة حتى إذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن مغيبات الأحوال وربما يقوى على حبس الأمطار وربما يوقع الوهم على رجل حي فيقتله في الحال ولا يستبعدون ذلك فإن للوهم أثراً عجيبياً في تصرف الأجسام والتصرف في النفوس.

أليس الاحتلام في النوم تصرف الوهم في الجسم؟

أليس الإصابة بالعين تصرف الوهم في الشخص؟ تصرف الوهم بالجسم؟ أليس الإصابة

بالعين تصرف الوهم في الشخص؟

أليس الرجل يمشي على جدار مرتفع فيسقط في الحال؟ ولا يأخذ من عرض المسافة في

خطوته سوى ما أخذه على الأرض المستوي والوهم إذ تجرد عمل أعمالاً عجيبة.

ولهذا كانت الهند تغمض عينها أياماً لئلا يشتغل الفكر والوهم بالمحسوسات ومع التجرد

إذا اقتربن به وهم آخر اشتركا في العمل وأثراً عجيبياً خصوصاً إن كانا المشتركين في الاتفاق

ولهذا كانت عاداتهم إذا دهمهم أمر أن يجتمع أربعون رجلاً من الهند المخلصين المتقين على رأي

واحد في الإصابة فينجلي عنهم الهم الذي يههمهم حمله ويندفع البلاء الذي يتكأدهم ثقله.

ونقل الملا جامي في نفحات الأنس في ترجمة أبي سليمان الداراني قولاً بالعبارة

الفارسية وترجمته: "كل شيء يشغلك عن الحق سبحانه فهو شؤم عليك" ونقل الملا عبد

الغفور في حواشيه على النفحات في شرح هذا القول قولاً عن مصنفات النفحات وترجمته (نظر

الحكماء الهند في تسمية الكواكب بالسعد والنحس أحسن من نظر حكماء اليونان لأن

نظر اليونانيين إلى السعادة الدنيوية فكل كوكب هو موجب للتلذذ الدنيوي سموه سعداً

والذي ليس بموجب له سموه نحساً ونظر حكماء الهند إلى السعادة الأخروية فكل كوكب

هو موجب لتعم الدنيوي سموه نحساً والذي ليس بموجب له سموه سعداً.

وقال صاحب كشف الظنون: الناس باعتبار العلم والصناعة قسمان منهم من اعتنى

بالعلم فظهرت منهم أصناف المعارف فهم صفوة الله تعالى من خلفه منهم لم يعتنوا بالعلم

عناية يستحقون بها الاسم الأولي منهم أمم منهم أهل مصر والروم والهند والفرس

والكلدانيون وهم أمة في القديم مسكنهم أرض العراق وجزيرة العرب ولغتهم سريانية

واليونانيون وهم أمة عظيمة القدر بلادهم بلاد الروم والعرب والعبرانيون وهم بنو إسرائيل.

الثانية بقية الأمم خلا الصين والترك، ومن ثم الملل الأربعة العرب والعجم والروم والهند.

ثم العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء

والحكم بأحكام الماهيات واستعمال الأمور للروحانيات، والعجم والروم يتقاربان على

مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات والكميات

واستعمال الأمور الجسمانيات.

ورأيت في بعض مصنفات الأمير خسرو الدهلوي أن أبا معشر البلخي المنجم المشهور المتوفي في سنة اثنين وسبعين ومائتين ارتحل إلى الهند وأقام به مدة وكسب علم النجوم من علمائه.

وقال الملا محب الله البهاري في كتابه مسلم الثبوت: سمعت من بعض الشيوخ أنه لقيه رجل من البراهمة من جبال الشمال كان عنده قوانين يفهم منها كل لسان على وجه كلي. وقال أفلاطون الإلهي في رسالته التي حررها في حقيقة النفس: الرياضي فينا وفي الهند، وفي زماننا هذا ترجم الأهند شرح الجفميني وغيره من كتب الهيئة والهندسة والرصد بالهندية والدائرة الهندية التي وضعت لمعرفة الظل الأصلي للشمس وجعلها الفقهاء مداراً عليها لمعرفة وقت الظهر والعصر من مخترعات بعض قدماء الأهند.

وقد تقرر أن اليونانيين ومن تطفل عليهم فاقوا من هو غيرهم من علماء الولايات قاطبة في الرياضيات إلا الحساب والموسيقى، فإن الأهند فاقوا فيهما من هو غيرهم من مهرة الأقاليم وهؤلاء أول ما يعلمون صبيانهم علم الحساب وجعلوا الموسيقى جزءاً من أجزاء عبادتهم وأوصلوا الفنيين إلى حد حار فيه العقلاء وتعجب منهم الأذكاء.

أما الحساب فأخذ أكثر قواعده عنهم غيرهم منها الرقوم التسعة قال بعضهم من فضائل الهند، كليله ودمنة، والشطرنج والأحرف التسعة التي تجمع أنواع الحساب قال الشاعر:

قام اختصارك في البلاغة مثل ما قامت حروف الهند بالإعداد

وأما الموسيقى فلم يأخذها عنهم أحد من أهل الولايات إلى عصرنا هذا ولقي على كونه من الفنون المختصات بهم وأنا واقف على اللغة العربية والفارسية والألسنة المتعددة من ممالك الهند.

فليعلم أن لسان العرب كرامة ظهرت على لسان واضعه لا يقدر أحد أن يضع لسان آخر مثله، فكيف الزائد عليه حسناً.

نعم للطاعة لتي منحها الله تعالى لسان العرب ليست في لسان الفرس ولا في جمع ألسنة الهند بل في الألسنة الأخيرة أيضاً، والمخارج التي هي مختصة بالعرب في غاية الطاقة كالثناء المثلثة والحاء المهملة، والصاد المبدلة والضاد المعجمة، والطاء المهملة، والطاء المعجمة، والعين المهملة بخلاف مخارج الألسنة الأخر، كالباء الفارسية والزاي الفارسية والثناء الهندية والبدال الهندية والراء الهندية والهاء المختفية من الهندية.

فأرياب الأذواق السليمة الذين هم واقفون على الألسنة المختلفة ومجبولون على شيمة الإنصاف يحكمون على أن المخارج المختصة بالعرب ألطف وأشرف من المخارج المختصة بغيرهم، ومن عجائب القدرة الإلهية أن الألسنة الهندية لا حسن في نثرها.

وكما تصلح العربية والفارسية والتركية للنشر في غاية الفصاحة والبلاغة لا تصلح الهندية في ذلك لخصوصية اللسان والشان، الذي يلوح في جبين النثر العربي لا يلوح في النثر الفارسي والتركي بل أظن في نثر الألسنة الآخر أيضاً.

والمختصات بلسان العرب جلّت عن دائرة الإحاطة كتتويج اللفظ بلام التعريف ونزعها عنهم والتتوين والإعراب والبناء والإعراب بالحركات الثلاثة وبالحروف الثلاثة، وما يترتب على الإعراب والبناء من الأحكام التي يقف دونها الحصر وعوامل الإعراب وعوامل الجزم والصرف ومنع الصرف وتنازع الفعلين في العمل وتنوع أحكام المناداة وتنوع جواب القسم والتلاعب بمادة واحدة في أبواب مختلفة لفظاً، ومعنى كنصر واستنصر وتنصر وتناصر وتنوع المصادر وكُنَى الحيوانات كأبي الفراس للأسد وابن داية للفراب والأطعمة كأبي جابر للخبز وغيرها والتثنية.

لا تثنية ولا شابة في الفارسية، والفارسيون عند الاحتياج إلى التثنية يأتون بالعدد ويقولون أشى رجل مكان رجلين، والجمع السالم للعاقل على حدا وللعاقلات على حدة والمجموع المكسرة المتنوعة. وليس في الفارسية إلا الجمع السالم لذوي الروح بالألف، والنون ولغير ذوي الروح بالهاء والألف وقد يستعمل أحدهما في الآخر وبالهندية مستعملاً في حوالي "دهلي" جمع المذكر بالياء التحتانية، وجمع المؤنث بالياء والنون والعرب فرقوا بين صيغ التذكير والتأنيث في الأسماء والأفعال إلا المتكلم والأهاند فرقوا بينهما في الكل.

أما الفرس والتركي فلم يفرقوا بل صيغهم مشتركة بينهما، في لسان العرب والهند مؤنثات سماعية وما هي في الفرس لعدم تفريقهم بين التذكير والتأنيث والوجوه التي اخترعها العلماء، للإعراب والبناء وغيرها في اللسان العربي هي مسارح عجيبة لعيون الظرفاء وفواكه طيبة لأذواق الأذكياء ولا إعراب في الفارسية بل أواخر كلماتها سواكن إلا في موضعين المضاف والموصوف، فإنهم يتلفظون بها مكسورين وكسرهما بلا عامل.

أما الهندية فلا إعراب فيها أصلاً وأواخر الكلمات فيها سواكن وقاطبة، وكذلك التركية والحبشية ولشدة احتياج اللسان إلى سكون وضع واضح اللغة العربية تنويناً، وهو نون ساكنة في أواخر الكلمات فجعم بين الحركة والسكون.

وللأهاند لغة اسمها منسكرت بفتح السين المهملة وسكون النون وسكون السين المهملة الثانية، وكسر الكاف وسكون الراء آخرها تاء فوقانية ساكنة دونوا علومهم كلهم في هذه اللغة وفيها التثنية كالعربية وعلامتها الهمزة لمضمومة والواو الساكنة تلحق آخر الكلمة وجمعها بالألف في الآخر.

وقلمها على حدة سوى الأقلام المروجة في بلاد الهند والدكن والكجرات وأقلامهم كلها من اليسار إلى اليمين، بلا تركيب الحروف المفردات كقلم اليونانيين ولهم مختصات

لا توجد في غيرها منها إنه وضع واضعها للخنثى صيغ الواحد والتثنية والجمع وضماؤها على حدة سوى صيغ التذكير والتأنيث وضماؤها وهذه اللغة متروكة في محاورتهم وباقية في كتبهم ولهم أربعة كتب سماوية على زعمهم مشتملة على المواعظ والأحكام والأخبار. بسنسكرت ومضى الزمان إنزالها لكوك من السنين ولما لم يكن حسن في نثر سنس كرت ولا في نثر الألسنة الآخر التي هي دائرة في ديار الهند والدكن بينوا قواعد علومهم، في النظم من ذلك أن قدمائهم الذين مضى لزمانهم آلاف كثيرة من السنين نظموا في علم التجيم أربعة لكوك من الأشلوك بسنسكرت وزاد عليها متأخروهم "واللكوك جمع لك بالفتح وهو بالهندية مائة ألف"، و"الأشلوك بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم اللام وسكون الواو، والكاف نظم مخصوص فيه أربعة مصاريع كالديتية".

والبحور العربية والفارسية والهندية أكثرها مختلفة وقليلة منها متفقة كالمقارب وركض الخيل والسريع فإنها جاءت في الألسنة الثلاثة وفي الهندية بناء كل مصراع من المقارب على ثمانية أجزاء وبناء كل مصراع من ركض الخيل تارة على ستة أجزاء وتارة على ثمانية أجزاء وتارة يجعلون سبباً خفيفاً أو ثقيلاً في أول المصراع وسبباً خفيفاً في آخره ويجعلون فعلنا بسكون العين وحركاتها سبع مرات في وسطها.. ويسمون هذا الوزن سوية بالسین المهمة والواو محركة وتشديد الباء التحتانية.

ومثاله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتين وهو مصراع واحد والسريع في دائرة المشتبه مستفعلن مستفعلن مفعولات واستعلمه الفرس مساو الأجزاء أعني مفتعلن مفتعلن فاعلات وفي العربية فروع السريع كثيرة منها مفاعلن مفتعلن فعلن، كقول ابن مجير البغدادي من شعراء الدمية:

أجل لعمري صدق القائل أنك حق وهم الباطل
وتارة يكون مكان مفاعلن في أول المصراع مفتعلن كما في المصراع الثاني من هذا المطلع وهذا الفرع من السريع جاء في الهندية أيضاً ويسمونه (جوبائي) وينظمون المشوى في هذا الوزن وهو عبارة عن أبيات متوافقة الأوزان متخالفة القوافي في كل واحد منها ذو قافيتين كقول الشيخ بهاء الدين العاملي في الوافر:

ألا يا خائضاً بحر الأمانى هداك الله من هذا التواني
اضعت العمر عصياناً وجهلاً فمها لا أيها المفرور مهلاً
مضى عهد الشباب وأنت غافل وفي ثوب العمى والغي رافل
إلى كم كالبهاء أنت هائم وفي وقت الغنائم أنت نائم
وطرفك لا يرى إلا طموحاً ونفسك لم تزل أبدا جموحاً
وقلبك لا يفيق عن المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي

ومن الأوزان الهندية وزن تجيء قافيته في وسط المصراع وهو مع هذا مطبوع ولعل مثل هذه القافية ليست في الألسنة الآخر والاعتدال بين المصراعين في الأشعار الفارسية والهندية غالب بخلاف العرب فإنهم لا يبالون باختلاف الزحافات في المصراعين وفيهم قطع كلمة واحدة، بين المصراعين وما هذا بالفارسية ولا بالهندية والأوزان الفارسية أكثرها في غاية المطبوعية بخلاف العربية والهندية والشعراء الذين ينظمون الشعر الفارسي سواء كانوا من الفرس أو ممن يتقدمهم كأهل الهند ينظمونه من غير أن يتعلموا العروض الفارسية ومع هذا لا يخرجون عن الوزن لأن الأوزان الفارسية يعرفها من له أدنى سليقة لما فيها من غاية المطبوعية. وأما من يرغب بالشعر العربي من الأعاجم فعليه أن يتعلم العروض العربية والأوزان قدمه عن جادة الوزن، فقد خرج عن الوزن جماعة من فحول شعراء العرب فكيف الأعاجم ومن تلك الجماعة أبو الطيب المتني يقول:

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
البيت في الطويل وهو علامة يجيء مقبوضة العروض إلا في المطلع وعروض هذا البيت مفاعيل سالمة من القبض وهي غير جائزة وحال الشعر الهندي أيضاً كذلك لا يعرف أكثر أوزانه إلا بعد تعلم العروض الهندية.

وللشعراء الفرس الرديف هي عبارة عن كلمة مستقلة فصاداً تكرر بعد الروي والشعر المستعمل عليه يسمى مردفاً من الترديف وهو يزيد الأشعار جمالا ويلبس بنات الأفكار خلخالاً وبه يتنوع الشعر الفارسي على أنواع لا تحصى وأقسام لا تتأهى ولا رديف في شعر العرب وإن تكلف أحد بالتدريف لا تظهر له جلوة مثلما تظهر في شعر الفرس ولا موجب له إلا خصوصية اللسان وقد رأيت في ديوان الشيخ عبد العزيز اللباني قصيدة مردفة منها:

بشراك يوماً به يستبشر العيد ومن به كل ميت ينشر العيد
ولّى الصيام وجاء العيد مبتكراً وحبذا اليوم فيه يبكر العيد
لم يكفه النجم حلياً فاكتسى برة من الهلال علينا يظهر العيد

وكذا رأيت في ديوان الزمخشري قصيدة في مدح علاء الدولة والي خوارزم مطلعها:

الفضل حمله علاء الدولة والمجد أثله علاء الدولة

وللشعراء الفرس الحاجب وهو عبارة عن الرديف بين القافيتين ويسمى الشعر المشتمل عليه محجوباً ولي قصيدة ذالية اتفق في مطلعها الحاجب وهو:

نار الزناد مذيبة فولاذاً نار الوداد مذيبة افلاذاً

وما رأيت أحداً قبلي أتى بالحاجب في الشعر العربي والعرب لا يجعلون الواو والياء رويًا خلاف الفرس والأهاند، وأنا نظمت قصيدة وجعلت رويها واوا على طريقة الفرس مطلعها:

متى سلمى من الجلياب تبدو ومقلتها إلى المشتاق ترنو

وعلمي هذا من قبيل عمل البهاء زهير حيث استعمل وزناً من الأوزان الفارسية في العربية وهو مفعول مفاعلن فعملون.

وقال من جملة قصيدة:

يا من لعبت به شمول	ما الطف هذه الشمائل
نشوان يهـ ذله دلال	كالغصن مع النسيم مائل
لا يمكنه الكلام لكن	قد حمل طرفه رسائل
الورد على الخدود غض	والنرجس في الجفون ذابل
ها عبدك واقف ذليل	بالباب يمد كف رسائل
من وصلك بالقليل يرضى	والطل من الحبيب وابل
قد عز علي سوء حالي	ما يفعل ما فعلت عاقل
يا اكرم من رجاء راج	عن بابك لا يرد رسائل

وهذا الوزن في الفارسية أحلى موقفاً وهو عندهم من فروع الهزج والهزج عندهم مبني على مفاعيلن ثماني مرات وهو في قصيدة البهائير مجزوء الصدر والابتداء أخريان والحزب هو اجتماع الحزم والكف والحشو مقبوض والعروض والضرب محذوفان ومن ثم ذهب جماعة من شعراء العرب أنه غير داخل في أبحر العروض لأن العروض عندهم آلة قانونية تعصم مراعاتها الإنسان على أن يضل في وزن شعر العرب وعندي أنه لو ذكر وزن الشعر مطلقاً في حد العروض لكان أشمل لوجود ميزان الشعر في الألسنة الآخر.

والشيخ صلاح الدين الصفدي جعل قصيدة البهاء زهير من الأوزان العربية بالتكليف وقال في شرحه على لامية المعجم والصحيح إنها من بحر الوافر إلا أن فيه العقص وهو اجتماع الحزم بالراء ولتقص فيخلفه مفعول بتحريك اللام.

هذا ولا يخفى أن الفرس أخذوا فن البديع من العرب العاربة واقتبسوا هذا الضوء من تلك الشهب الثاقبة، وأول من اخترع البديع من العرب وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز العباسي وألف فيه كتاباً سنة أربع وسبعين ومائتين وكان جملة ما جمع سبعة عشر نوعاً وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع عشرين نوعاً توارد معه على سبعة وبقي في ملكه ثلاثة عشر فتكامل ثلاثون نوعاً ثم مشى الناس على آثارهما في الاستخراج فكان غاية ما جمع منها أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعاً.

ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها وتلاها شرف الدين التيفاشي فبلغ السبعين ثم تصدى له الشيخ زكي الدين ابن أبي الاصبع فأوصلها إلى التسعين وهو أضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها العشرون والباقي مسبوق إليه ومؤلفه تحرير التعبير هذا الفن

حاضر في حالة التحرير، وزاد عليها جماعة جاؤوا بعد هزلاء في كل عصر من الأعصار فتجاوز الأنواع عن مائة وخمسين.

وأما الأهانء فهم مبدعون فنونهم وما هصروا إلا غصونهم، نعم تاريخهم المتأخر الذي يرجعون إليه وبينون وقائعهم عليه اليوم سنة عشرين وثمان مائة وألف من مبدأ جلوس بكرماجيت وكتبهم القديمة دالة على أن علومهم لها قبلية لا تحد بالتوقيت.

وبكرماجيت بكسر الموحدة وفتح الكاف وسكون الراء والمين والألف وكسر الجيم وسكون التحتانية وال فوقانية كان من الملوك الهرا بذة والسلاطين الجهابذة وهو الذي بنى الرصد بالهند وكان عمل المنجمين على رصده في بلاد الهند وفي زماننا هذا بنى الرصد جي سنك بفتح الجيم وسكون التحتانية وكسر السين المهمله وسكون النون آخره كاف فارسية وصرف عليه عشرين لكاً من الربابي وجعله باسم محمدشاه سلطان الهند المتوفي سنة إحدى وستين ومائة ألف فسخ رصد بكرماجيت والآن عمل منجمي الهند على الرصد المحمدشاهي، وقد نقل العلماء الأهانء بأمر جي سنك شرح الجفميني وغيره من كتب الهيئة والهندسة من العربية إلى الهندية.

ثم إن قدمائهم الذين كانوا قبل زمان الإسلام استخرجوا من الكلام بدائع وافية واستنبطوا من رشحات الأقلام صنائع شافية منها مشتركة بين العرب وبينهم كالتورية وسن التعليل وتجاهل العارف والمراجعة، والاستتارة والتشبيه والجناس والسجع وغيرها.

ومنها مختصة بالعرب كاستخدام المضمرة وحسن التخلص والتاريخ على قاعدة الجمل وغيرها ومنها مختصة بالهند وأنا قصدت أن أنقل القسم الأخير عن الهندية إلى العربية فرأيت بعضها لا يقبل النقل لخصوصيته بلسان الهند وبعضها يقبل النقل فنقلت عنها نبذة وجدتها فائقة وألحقت بفن الأدب جملة رائقة وأرجوا من العرب العرياء أن يستحسنوا مخترعات الأهانء، الأسياف الهندية بين الفرائء، ولما شمريت ذيل الجهد في هذه الميادين وعمدت على استخراج الأمثلة عن لمجاميع والدواوين سخت لي نبذة من الأنواع وظفرت بأقراط ثمينة للأسماع.

فاخترت من الأنواع الهندية ثلاثا وعشرين وسميتها في العربية بأسماء مناسبة بمسمياتها: وهي التنزيه، وتشبيه الشيء بنفسه، وتشبيه البرهان، والانتزاع، وتشبيه السلب، وتشبيه النفي، وتشبيه التقوية، وتشبيح الاستفناء، وتشبيه التمني، والتفضيل على التفضيل، وتفضيل التعبير، وبراعة الجواب، وجمع الخزانة وتفريقها، وقلب الماهية، والاستبداد، والطفيان، التسلط، والاعتساف، وموالة العدو، والمخالطة، والتأويل، وإضمار النهي، والتوقع.

واستخرجت أنا سبعاً وثلاثين وهي: التناؤل، والنذر، والوفاق، والتبث، والغصب، والتوصية، كلام الروح، وجر الثقيل، والتزليل، والتحول، والخارق، والإفحام، والتشبيك، والمعارضة، والمزاح والانتقاسم، والتسوية، وحسن النصيحة، والقبطة، وحسن الاعتذار، وتشبيه الاستخدام، وتشبيه الأثر، وتشبيه الانتقال، وتشبيه الاحتراز، وتشبيه الاستفادة، وتشبيه الاستدلال، وتشبيه الاجتهاد،

وتشبيه الاجتهاد، وتشبيه الترقى، والمفاصلة، والتفضيل المشروط، وتفضيل الشيء على نفسه، وتفضيل الاستخدام، والتشقيق، والتصدير المعنوي، والدعاء وعكس الانتزاع، وعكس المخالطة، وهذان الأخيران أدرجتهم في أثناء الأنواع الهندية لوجوه أذكرها في محلها.

وأوردت نوعاً من مستخرجات الامير خسرو والدهلوي: وهو أبو قلمون وثمانية أنواع قديمت: وهي التدارك والتلميع والتعمية والتاريخ والوزير والبيات، ودائرة التاريخ والتصغير فصار مجموع تسعة وستين، وإن اعتبر الأضرب يزيد سبعة وعشرون نوعاً، لأن قلب الماهية والتصدير المعنوي والدعاء كل منها على أريمة ضروب: تشبيه النفي، والتنوع، وتشبيه الاستخدام وتفضيل الاستخدام، وأبا قلمون كل منها على ثلاثة أضراب، وتفضيل التعبير، والتفاضل، والوفاق والتزليل والإفحام وتشبيه الاستفادة وتشبيه الاحتراز وتشبيه الاجتهاد كل منها على ضربين.

وذكرت نوعين من الأنواع المختصة بالعرب وهما حسن التخلص، واستخدام المضمرة ونوعين مشتركين بن العرب والأهاند: وهما الاستخدام المظهر الذي هو صرف الخزانة والتورية لوجوه تظهر في موضعها، فبلغ المجموع مائة نوع. ونظمت في القصيدة البديمية التأويل القولي أيضاً ويجيء بيانه في محله لتكون القصيدة مشتملة على كلا القسمين للتأويل.

واستخرجت الأمثلة من الآيات العظيمة الأحاديث الكريمة ودواوين الشعراء ومجاميع الأدباء وأضفت إليها ما سمح به خاطر الفاتر وترشح به السحاب القاطر وما جئت لإلبضاعه مزجاة ولا آتيت إلا بخرزات ملقاة بيد أن القسط وإن كان شيئاً يسيراً ينفع من الأمراض المؤلمة كثيراً، والعود وإن كان كسارة من شجرة بملأ المحافل من رائحة عطره.

وفي هذا الكتاب نوع من مدح الهنود وضرب من نصرة هؤلاء الجنود ولا بأس به أما ترى الشريف الرضي رثى أبا اسحاق الصابي بقصيدة طويلة طنانة طالعت تمامها في ديوانه منها:

أعلمت من حملوا على الأعواد
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى
ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى
قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى
إن الدموع عليك غير بخيلة
سودت ما بين الفضاء وناظري
ري الخدود من المدامع شاهد
لك في الحشا قبر وإن لم تأوه
ضاققت على الأرض بعدك كلها
أرايت كيف خبا ضياء النادي؟
من وقعته متتابع الأزياد
إن الثرى يعلو على الأطواد
لكن أراد الله غير مسرادي
والقلب بالسُلوان غير جواد
وغسلت من عيني كل سواد
إن القلوب من القليل صوادي
ومن الدموع روائح وغوادي
وتركت أضيقتها على بلادي

وعُتِبَ الناس على رثائه، فقال إنما رثت فضله، وله فيه غير هذه القصيدة ويقال أنه لما رأى قبره ترحم له والآن أسرد الأنواع وأشنف الأسماع:

التنزيه

هذا النوع استخرجه بعض الأهاند في مقابلة التشبيه وهو أن يبرئ المتكلم شيئاً عن أن يماثله كقوله تعالى (ليس كمثله شيء) أو قوله تعالى (ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) وقول حسان في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

وأحسن منك لم تر قط عيني وأحسن منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
المنفي ههنا روية أصل الحسن لا الزيادة وقد يراد باسم التفضيل أصل الفعل كقوله تعالى (وهو أهون عليه) وقول النصيري:

أم الوزارة أم جمعة الولد لكن بمثلك لم تحبل ولم تلد
قال البخارزي في دمية القصر دخل جماعة من الشعراء على فخر الدولة يوم النيروز، وكان فيهم واحداً يقال له النصري فأقبل عليهم وقال أمهلوني إن أنشد بيتا واحداً فقال له فخر الدولة هات فأنشد البيت الذي سبق فأجزل صلته وأنجح حاجته (وقول الفقيه عمارة اليميني في شاور:

حلف الزمان ليأتين بمثله ولا مثلها معشوقة ذات بهجة)
وقول ابن الفارض:

فلم أر مثلي عاشقاً ذا صباية ولا مثلها معشوقة ذات بهجة
وقوله في قصيدة نبوية:

فرد جليل لا يشاهد مثله من ثم رؤيته شفاء الأحوال
وقوله:

يا أيها الملك الرفيع جنابه لم يلف في كل الورى لك ثاني
ظل لرب العرش أنت وظاهر أن لا يكون لواحد ظلالاً
وقوله:

لله من عدم الأنام نظيره ما استطاع نقاش الكرى تصويره
استعارة النقاش للكرى ظني أنها يسبق إليها وقولي:

داوي محبك يا سلمى من المرض إن مات فالدهر لا يأتيك بالعوض
وقولي:

عشق الورى رشاً النقا لكنهم ليسوا كمثلي في عيون المنصف
ظماً الأنام إلى المعين بأسرهم والنون فرط أوامه لم يوصف

وقولي:

هو من تباشير الولاء مطوق

يا صاح من مثل المفرد يعشق

وقولي:

نظائرهما من امهات المشارق

رعى الله أيامنا لنا ما توأدت

وقولي:

من بينهم مثلي على الهيمان

عشاق غرة حاضرون بعالج

التشبيه

اعلم أن علماء العرب قسموا التشبيه باعتبارات كأن يكون طرفاه وحسبين أو عقليين أو مختلفين وأدباء الهند قسموه باعتبارات أخرى واخترعت من جملتها عدة أقسام:

تشبيه الشيء بنفسه:

وهو عبارة عن أن يكون المشبه والمشبه به شيئاً واحداً كقوله:

ولا نظير لمن أهواه إلا هو

الا لكل حسين الوجه إشباه

وقولي:

وما مثلكم في الخلق إلا جنابكم

لعروة أيد العالمين ركابكم

وقولي:

يهدي إليه سراج عين الأحوال

إن رمت في الزمان البهيم نظيرنا

وقولي:

يعد قولي معيوباً إلى الأبد

إن قلت إنك شمس وهي أملة

لم ينتقش قط هذا القول في الخلد

أو قلت إنك بدر وهو ذور كلف

تمجّه أذن تصفي إلى الرشيد

أو قلت إنك ظبي وهو ذوبكم

بصفرة تلج الأشواك في الكبد

أو قلت إنك ورد وهو متمسم

فأنت مثلك يا أسماء في الخرد

لا شيء يحكيك في الدنيا بأجمعها

أقول هذا التشبيه على ما بينه العلماء هو مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف إن تعريف التشبيه على ما بينه العلماء هو مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف ونحوه وعلم من هذا إن للتشبيه أربعة أركان المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداته ولا يتصور وجود التشبيه بلا مفايرة الطرفين فمقصد القائل من التشبيه الشيء بنفسه تنزيهه عن المماثل بالتفنن في العبارة فإن معنى ليس كمثل شيء وليس كمثلته إلا هو راجع إلى أمر واحد وهو التنزيه.

وهذا التحرير من قلم المؤلف ما حام حوله علماء الهند في مؤلفاتهم، وقلت مثلاً آخر

للنوع ثم مال خاطري إلى أن أنظم قصيدة في هذا الروي فنظمت:

إن كان مثلك في الحسان فأتت
وجعلت خيطاً واحداً أحسنت
بأبي وأمي أنت كيف فتنت
يوم القنا فشريتها ومننت
سوداً كأعينهن يوم طعنت
يا غاية الأمال أين وطنت
وإلى أراجيف الوشاة ركنت
قول الذين تكذبوا أيقنت
سلوان من لا يستفيق ظننت
إخلاصنا والأخبرين وزننت
أغمضت عن حالي وما أمعنت
وحبال نقض العهد قد اتقنت
فلم الغلام المستهام سجننت
أملت منك مكانة فأهنت
أرسل حمامي عاجلاً أمنت
في أحسن السيران أنت قطننت
بم قتل هذا المعتني عيننت
سببين بالأثار إن أكننت
فسكت في غيظ وما بيننت
فسفكتها وبما جرى أعلنت
بورود رامة مرقدي زيننت
لما قضى هذا المشوق حننت
في حيث نعلك تخلعني دفنت
أنا همت في بطن الثرى ففطننت
من حيث زرت ضريحنا وأننت
لينوح هذا الأمر أنت سننت
في قلبك الصاي هوأ خزننت

افتاة رامة بالفؤاد سكنت
لحظي ولحظك إن قتلت كليهما
ما كان قلبي فيه تعمل رقية
أنا بعثت جوهرة الفؤاد كسيرة
أيام غزلان الأبيرق أصبحت
قد ساء حالي في الفراق فخبّري
أبطلت حق المخلصين صراحة
أفديك بالواشين أنت مع الذكا
وعليك تحقيق القضية واجب
عيناك يا أسماء ميزان فهل
والله لا تلقين مثلي مخلصاً
أبرمت حبل مودة فنقضتها
إنني بسلسلة الوفاء لموثق
أضيت قولك في المروة صادقاً
لما دعوت وقلت يا رب الورى
يا غادة ظهر الكمأة محلها
عشاق سوحك وافرون بعالج
لا يختفي قتل المحب عن الورى
سأل الورى لم تقتلين متيماً
أيقنت أن دماننا مطلولة
أبقاك رب الخلق ذات نظارة
حيّاك ما ضحك الورد الهنا
أنا شاكر لك بعد ما أهلكتني
أعطيت يا أسماء نور كرامة
أثنت عليك الصادحات بأسرها
قضى الحمام على ثراي معلق
(آزاد) حصل من جنابك دولة

تشبيه البرهان

هو عبارة أن يدعي المتكلم إن المشبه عين المشبه به ويقوم عليه البرهان، ومما يجب عرفانه إن مدار تشبيه البرهان وكثير من الأنواع الآخر الآتية من مواضعها على تناسي التشبيه وادعاء أن المشبه عين المشبه به كما يجيء بيانه في نوع الخارق فعلى الناظر هذا النسيان ويتمسك في مواقف الحاجة بهذا الميزان كقول التهامي:

لو لم يكن اقحونا ثغر مبسمه ما كان يزداد طيبا ساعة السحر
وقوله:

لو لم يكن هذا الهوى سحرا لما صاد الليثوث الغلب بالأرام
وقول ابن سناء الملك:

ودمنة من أهواه في الحسن دمية وقول الشيخ علاء الدين الوداعي:
من أخذ من خده بدم الشهيد المفرم فالريح ريح المسك منه ولونه لون الدم
فيه اقتباس من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصف الشهيد، اللون لون الدم
والريح ريح المسك.

وقول بعضهم في قبة الشافعي رضي الله عنه:

قبة مولاي قد علاها لعظم مقادارها السكينة
لو لم تكن تحتها بحار ما كان من فوقها سفينه
قبة الشافعي رضي الله عنه بمصر قبة عظيمة البناء واسعة الفضاء وفي رأس ميل هلال
القبة سفينة صغيرة من حديد، نظم بعض الشعراء البيتين المذكورين لما رأى القبة ورأى ذلك
الميل والسفينة.

وقول ابن نباتة المصري:

شهدت بشهد بريقتيه لأنني رأيت على عوارضه غسالا
وأشهد أن في خدييه جمرا لأن بهجتي منه اشتعالا
وقول بعضهم:

ما صحّ عندي إن لحظك صارم حتى لبست من العذار حمائلا
وقول عون الدين العجمي:

لهيب الخد حين بدا لعيني فاحرقه فصار عليه خالا
هوى قلبي عليه كالفراس وما أثر الدخان على الحواشي

وقول ابن العربي في مليح قصار:

شرك العقول ونزهة النفس
ما كان مفتقراً إلى الشمس

أحببت قصاراً محاسنه
أقسمت لولا أنه قمر

وقول محمد بن محمد علي الشامي العاملي:

واسأل عنه الريم وهو به مغري
ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا

أناشد فيه البدر والبدر غائر
فما ركب البيداء لو لم يكن رشا

وقول السيد شهاب الدين البصري في روضة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أو ما ترى الأقمار من مكانه

فلك تنزل فهو يحسب بقعة

فيه تلميح إلى ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنه قالت: رأيت ثلاثة أقمار سقوياً في حجرتي فقصصت رؤيائي على أبي بكر فقال لي يا عائشة ليدفن في بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض فلما توفيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفن في بيتي قال لي أبو بكر هذا واحد من أقمارك وهو خيرهم!

وقولي:

قد لاح خط ذاهب بالنور

أنا ما نسيت معذرا في خده

أو ما ترى قد غاب في الساهور

بدر على غصن نضير وجهه

الساهور غلاف القمر في ما تزعمه العرب، قالوا يدخل فيه إذا خسف كذا في

الصحاح:

وقولي:

أو ما تشم أريجها في المحفل

أسماننا الميساء غصن الصندل

وقولي:

صوناً لعفتها عن تهمة الفجرة

دعوت أسماء في وهن فما قبلت

فايقن الناس طرا أنها زهره

لم تبد قط على الإبصار موهنة

الوهن نحو من نصف الليل وبعد ساعة منه وأوهن دخل فيه الزهرة كهمة نجم معروف

وهي صباحية أو مسائية لا تظهر ليلاً في وسط السماء.

وقولي:

صباح انشراحي بالأبيض مسفر

بقلبي وروحي ظبية من جمالها

أما قام صف في حذاها مدور

ومقلتها الكلاء للحسن كعبة

الانتزاع

هو عبارة عن أن ينتزع المشبه به من المشبه كقول أبي المسعود الجرجاني:

أسحر بأجفانه أم خمّار
ومسك بعارضه أم عذار
فمن ربقه يتعاطى الرحيق
ومن خده يُجتنى الجلنار
وقول أبي بكر الخالدي:
أما ترى من ثناياها ومبسمها
وقول ابن الفارض:
فما الودق إلا من تحلب أدمعي
وقول القاضي الفاضل الشيخ عبد الرحيم البيساني:
تراءى ومراة السماء صقيلة
فأثر فيها وجهه صورة البدر

عكس الانتزاع

هو عبارة أن ينتزع المشبه من المشبه به وهذا النوع من مستخرجاتي ذكرته هنا لكونه عكس النوع المتقدم، كقول أبي نواس:
وشادن قال لي لما رأى سقمي
أخذت دمعك من لفظي وجسمك من
وقول التهامي:
له من سنا الضجر المورد غرة
وقوله:
دجوجية الفرعين شمسية الروا
من الورد خذاها من الدر ثفرها
وقول ابن النبيه:
ساق تكون من صبح ومن غسق
وضعف جسمي والدمع الذي انسجما
حضري وسقمك من طرقي الذي سقما
ومن حلل الليل البهيم عذار
كثيبة الأرداف خوطية القد
على أن رياها من العنبر الورد
فأبيض خذاها واسودت غدائره

تشبيه السلب

هو أن يسلب بعض متعلقات المشبه به منه ويثبت في المشبه كقول أبي تمام:

والعلم في شهب الأرماع لامعة
بين الخميسين لاي في السبعة الشهب
وقول أبي اسحق الغزي:
إن استواء الدهر من تنقيفه
لا من نزول الشمس بالميزان

وقولي:

هو في رضا بك يا سعاد فناولي

ما ذقت نشوى في مدامة بابل

وقولي:

في الهند لا في موضع الظلمات

إن تبتغوا ماء الحياة فذلكم

تشبيه النفي

هو على ثلاثة أضرب أحدها نفي المشبه وإثبات المشبه به كقوله تعالى (حاشى لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم).

وقول الحاجري:

وما اخضر ذاك الخد نبتا وإنما لكثرة ما شقت عليه المرائر

هذا المثال فيما مثلناه تمام، لكن عابوه وقالوا جعل الحاجري خد محبوبه مسلخاً وبعضهم ما اكتفى بشق المرائر حتى سفك الدم عليه حيث قال:

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه عذارك إلا من دم ومرائرا

وهذا المثال أيضاً تمام في بابه لكن فيه ما ترى قول ابن صارة الأندلسي:

ومعذر رقت حواشي حسنه فقلوبنا وجدا عليه رقائق

لم يكن عارضه السواد وإنما نضت عليه سوداها الأحداق

وقول العوني:

لا تحسبوا صبغ هاتيك الأنامل من خصب النساء بحناة توشمه

فإنها خطفت قلبي بقبضتها خطفا فأتتر في أطرافها دمه

وقول البهاء زهير:

وليس مشيبا ما ترون بعارضي فلا تمنعوني أن أهيم وأطربا

وما هو إلا نور ثغر لثمته تعلق في أطراف شعري فالهبأ

وقول الشيخ صفي الدين الحلبي:

بيض دعاهن الغبي كواعبا ولو استبان الرشد قال كواكبا

وثانيها نفي المشبه به وإثبات المشبه به كقول المتنبي:

وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترب طيبا

أي الذي يشم من روائح الرياض ليس لها في الحقيقة ولكنه شيء اكتسبته من دفن

آباء الممدوح في التراب.

وقول عبد الرحمن العطوي في رثاء القاضي أحمد:

وليس فتيق المسك ما تجدونه ولكنة ذاك الثناء المخلف

وقولي:

قلبي كواه الأمس مبسم حبها لا تحسبوه شقائق النعمان

قولي:

هي خمرة للشاربين كرامة أو أنت تحسبها عقيماً ذائباً

وثالثها نفي المشبه وإثبات المشبه به المتعدد بالترديد كقولي:

لا فرع للحسنة بل هو سنبل أو عندها شرك يصيد قلوباً

ما تلك قامتها ولكن صعدة أو سرورة أو بانة أو طوبى

تشبيه التقوية

هو أن يضيف المتكلم إلى المشبه به قيوداً يتقوى بها وجه الشبه وتبين حال المشبه على وجه بليغ كقوله تعالى (اللَّهُ نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة، الزجاجة، كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء لو تمسسها نار نور على نور).

وقول عمرو بن كلثوم في معلقته:

تريك إذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحين

ذراعي عيطل إدماء بكر تربعت الأجرع والمتوننا

الكاشحون: الأعداء، العيطل الطويل العنق من النوق، والأدماء البيضاء منها، البكر بالفتح الفتية من الإبل تربعت رعت ريبماً الأجرع جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه الجرع وهي الرملة الطيبة المنبت لا وعوة فيها.

المتون جمع متن وهو ما صلب من الأرض وارتفع، يقول تريك هذه المرأة إذا أتيتها في خلوة، والحال أنها أمنت عيون الأعداء ذراعين ممتلئين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق بيضاء فتية رعت أيام الربيع في هذه المواضع واستوعبت أمكنة الرعي مبالغة في سمنها وطرواة شبابها.

اعلم أن العرب مدار معيشتهم على المواشي لاسيما الإبل ولذلك قدمها الله تعالى في الآية الكريمة على الأشياء وكل جيل من الناس يعجبهما يتأنسون فيستعملونه في كلامهم، ومن ثم ذكر الإبل في أشعار العرب وذكر البقرة في كلام الأهدان فإنها كثيرة الوجود في بلاد الهند، والأهدان يعبدونها فتشبيه ذراع المعشوقة بذراع الناقة في شعر عمرو بن كلثوم مبني على هذا كما أن الأهدان يشبهون مشية المعشوقة بمشية الفيل وفي مشيته حسن يظهر بعد الأنسة، يشبهون أنف المعشوقة بمنقار البيغاء والفرس يشبهون مشية المعشوقة بمشية الحجلة وهي طائر فارسيته كبك وأكثر ما يوجد في الجبال.

وقول المتبني:

ولا البرق فيه خلب حين يلمع

غمام علينا ممطر ليس يقشع

وقولي:

وضالت في ليل التمام الأليل

أنا قد علقت بصدغها المتسلسل

ليل التمام ككتاب أطول ليالي الشتاء، وليل أليل أشد ليالي الشهر ظلمة، والنوع الذي سماه مشائخ البديع بالتفريع بنائه على تشبيه التقوية وعرفه القوم بتعارف وأنا عرفته بأن يضيف المتكلم إلى المشبه به أوصافاً يتقوى بها وجه الشبه ثم يقول ما هو بأقوى من المشبه في وجه الشبه وحاصله إن المشبه أقوى من المشبه به أو مساو له، كقول أبي علي تميم بن المعز صاحب الديار المصرية:

ببلقعة بيداء ظمآن صاديا

وما أم خشف ظل يوماً وليلة

مولهة حيرى تجوب الفيافيا

تهيم ولا تدري إلى أين تنتهي

لغلقتها من بارد الماء شافيا

أضربها حرّ الهجير فلم تجد

والفتة ملهوف الجوانح طاويا

فلما دنت من خشفها انعطفت له

ونادى منادي الحيا أن لا تلاقيا

بأوجع مني يوم شدت حملهم

وقولي:

فاقلقه شوق سراج المفارق

ألا ما فراش بات في غسق الدجى

وظن خلاصاً من أشد المضائقا

إلى أن رأى ناراً على أبعاد المدى

تنشى بأضواء الخمور العوائق

فطار إليها في نشاط كأنه

فإن على حور الستور العوائق

وصادف فانوساً أحاد بشمعة

ولا يجد المسكين باباً لطارق

يدور على الفانوس ملتهب الحشا

فألقيتها مستورة في السرادق

بأوجع مني يوم رمت وضالها

تشبيه الاستغناء

هو أن يستغني عن المشبه به بوجود المشبه وما أُلطف في هذا الباب ما حكى أنه لما دنا موت الشبلي قال بعض الحاضرين وهو محتضر: أيها الشيخ قل لا إله إلا الله فأنشد الشبلي يقول:
إن بيتاً أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

وقول أبي اليسر أخي أبي العلا في مليح مسلح:

وله من اللحظ السقيم سيوف

يا من تحمل قوسه وسهامه

الحاظك المرضى فهنّ حتوف

يفنيك عن حمل السلاح إلى العدى

وما أحسن قول ابن الفارض رحمه الله في الاستغناء المحلى بحسن الخلق حيث يقول:
عني إليكم ظباء المنحنى كرما
عهدت طريفي لم ينظر لغيرهم
وقول الشاب الطريف:
ولقد رأيت برامة بان النقا
فمنعت طريفي منه أن يتمعا
ما ذاك من ورع ولكن من أرى
أشبهه عطفك حقاً أن يتورعا
وقولي وهو مخلص قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:
لك الخير يا غيما الثبعالج
لأنت على شيخ الخمائرها مع
رويت بسلسال الغوير فهل ترى
بفوز برشح من زلالك طامع
وأرجو سيكفينك ذور أفة له
أصابع للماء المعين منابح

تشبيه التمني

هو أن يتمنى المشبه به أن يحصل له كمال المشبه كقول المعري في الخيل:
وكل ذؤابة في رأس خود
تمنى أن يكون له شكالا
وقول القاضي عبد المقتدر الدهلوي:
له جمال إذا ما الشمس قد نظرت
إليه قالت ألا يا ليت ذلك لي
وقولي:
يؤمل عطر الهند نضحة صدغها
ألم ير هذا الأمر ليس بحده
غدا يتمنى البان حُسن قوامها
وما هو إلا مقتضى طول قدمه
وقولي:
السرو يرجو أن يمس كقدمه
ويفوز فوق الأرض بالخطوات
والورد أمل أن يكون كخده
فأتى ببسط الكف للدعوات

التفضيل على التفضيل

هو أن يفضل المتكلم شيئاً على شيء ثم يفضل على المفضل شيئاً آخر وهلم جرا
كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سعد بن عباد أنه لفيور وأنا أغير منه والله
أغير مني.

وقول أبي نواس:

وخازم خير بني خازم
ممثل تميم في بني آدم
وخازم خير بني خازم
ودارم خير تميم ومما

وقول الحافظ فتح الدين اليعمري رداً على أبي نواس:

محمد خير بني هاشم فما تميم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما مثل قريش في بني آدم
وقول المتبّي:

وجدت علياً وابنه خير قومه وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
على اسم أب المدوح وابنه الحسن وهو المدوح وضمير قومه راجع إلى علي والحاصل
أن المدوح خير قومه وقومه خير من سائر الناس وبعد هؤلاء يستوي الأحرار والعبد.
وقوله:

بعض البرية فوق بعض خالياً فإذا حضرت فكل فوق دون
أي إذا خلا الناس عنك اختلفوا في الرتبة فإذا حضرت استووا في الانحطاط عنك وصار
أعلاهم دونك.
وقوله:

تكسب الشمس منك النور طالعة كما تكسب منها نورها القمر
أقول هذا البيت لهذا النوع وإن لم يكن فيه كلمة التفضيل وجدت هذا المعنى قبل
رؤية بيت المتبّي ونظمته في أحسن الأساليب وقلت:
البدر يقبس من ذكاء سناها وذكاء تقبس نور من أهواها
أزبى العقيق على الشقيق طلاوة لكن تفوق كليهما شفتاها
وقلت:

البدر أسنى من كواكب في الدجى وذكاء أشرف منه في الإشراق
وسعاد أزيد من ذكاء إضاءة أحسن بقدرة حضرة الخلاق
وقول بعضهم:

البييض اقتتل مضرباً وبمهجتي منها الحسان
والسمر إن فتكت فمن بيض يصاغ لها السنان
وقولي في مديح نبوي:

محمد شرف الأفلاك أخصه وما مشى مثله فرد على الفرش
إن أصبح العرش فوقه مرتبة فترب مضجعه أعلى من العرش
وقولي:

يا سادة عمّت الأفاق نعمتهم منّعتهم بالعطايا كل مطالب
إن فاق في الحجرين التبر مرتبة فترب سدتكم أعلى من الذهب

تفضيل التعبير

هو على ضربين:

أحدهما أن يعبر شخص على ميله إلى المفضل عليه مع وجود المفضل كقول عبد المهيمن الحضري صاحب قلم الأعلى بالمغرب.

وما لي أستسقي الغمام وادمعي
سفوح على تلك العراص همول
وقولي:

الضت بها من ظبية ذات بهجة
اتصبوا إلى الأغصان يا ساجع الحمى
وقولي:

انسيم رامة أنت رواج جسومنا
سقت السحاب إلى حدائق أرضها
أخصت من أرج البشام جماعة
إنني لرامة مخلص ولأهلها

وثانيها: أن يعبر شخص بحسب نفسه أفضل من شخص آخر والحال أن الشخص الثاني أفضل من الذي هو أفضل من الشخص الأول كقولي:

لقد حار الوري في حُسن سلمى
وما للبدر يفخر عند خود
وقولي:

صدر الأمائل مولانا وسيدنا
شُمّ الجبال تعلّت عنده سفها
جنابه قبلة الإنسان والملك
وما درت إنه أعلى من الفلك

صرف الخزانة

هو أن يراد باللفظ المشترك معاني متعددة ويصرف كل واحد منها إلى ما يستحقه، وهذا الاسم من مخترعاتي ما هو بترجمة للاسم الهندي وإنما سميت به لأن اللفظ المشترك خزانة للمعاني ومنه قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي).

قال العلماء (الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار) ومن ههنا تمسك الشافعية على أن المشترك يستعمل في معنیه خلافاً للحنفية فعندهم لا يستعمل المشترك في أكثر من معنى واحد، قالوا كون الصلاة مشتركة بين الرحمة والاستغفار ممنوع لأنه لم يثبت من أهل اللغة بل هي حقيقة في الدعاء وهنا لم يكن أن تحمل علقية فحملت على العناية بشأن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم إطلاقاً للملزوم على اللازم إذ الاستغفار والرحمة يستلزمان الاعتناء
ومن أمثلة صرف الخزانة قول ابن نباتة المصري:

أشكو إلى الله ما أكابد من دمامل مسئى بها الضر
يا لليل عندي من حالها شبه فما لليل ولا لها فجر
وأخذ الصفدي فقال:

أشكو إلى الله من أمور يمردهسري وتمرر
ودممل مع دوام ليلل ما لهما ما حويت فجر

أورد ابن حجة صاحب البديعية هذين القولين في نوع التورية وأظن أن ناظميها أيضاً أراد
بهما التورية وليس كذلك بل فيهما صرف الخزانة كما لا يخفى.

وقولي في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

المرتمى في دجى والمبتلى بعمى والملتضى بصدى والمحتوى ديناً
يأتون سدته من كل ناحية ويستفيدون من نعمائه عيناً

العين الشمس وحاسة البصر وينبوع الماء والنقد من الدراهم والدنانير والمعاني الأربعة
مصروفة إلى الأصناف الأربعة على ترتيب اللف وقولي (والمحتوى ديناً) لا يخفى ما فيه من أن
الفقير المديون أشد بلاء من الفقير الذي لا دين عليه لكونه في ضيق المطالبة.

وقولي من قصيدة:

عظفاً على أطيّار ذي الحصاص جاء الربيع وهن في الأفضاص
عاشت على ماء ومرعى مدة واليوم ظامنة إلى البصباح

البصباح بالفتح من الماء القليل ومن الكلاً ما يبقى على عود كأنه أذنان اليرابيع
فالمعنى الأول ناظر إلى الماء والثاني إلى المرعى.

وقولي:

سقى دار النقا سحب غزار أقام بها وعطرها صوار
الصوار بالصاد المهملة ككتاب وغراب القطيع من المها والرائحة الطيبة والقليل من

المسك فالمعنى الأول متوجه إلى أقام والثاني إلى عطر.

وقولي:

شوقي إلى عيش بخير غالب يا ليتني أقضي بها أهواء
إنني لأرجو من سعادة طالعي إنني أحل وأشرب الصهباء

الصهباء موضع من توابع خيبر والخمر.

وقولي:

لقد لقيت في الأبرقين مؤملاً هناك محياها وعيني تهلا

تهلل الوجه تاللاً والعين سالت بالدمع والمعنى أنه لما لقيت المحبوبة حمة الفراق تاللاً
وجهها فرحة وسال دمع العاشق رقة.

كما قال المتنبي:

ولما التقينا والنوى ورقينا
وفي بيتي الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

وقولي:

تنشئ ذات يوم بالحميا
يحاول خمرة ويسب صبا
وهم على التميم بالجفاء
الطلاء ككساء الخمر والشم.

وقولي:

أحن إلى التي أخذت فؤادي
وما لي نحو لقيها سبيل
فما سمحت بموهبة الوصال
نقد سكنت وصينت بالعوالي

(العوالي) قرى بظاهر المدينة المنورة والعوالي جمع عالية وهي أعلى القناة والباء في قولي
(بالعوالي) فيها أيضا صرف الخزانة لأنها في المعنى الأول بمعنى في وفي المعنى الثاني للاستعانة.

وقولي:

خرج الحبيب العالجي عن الصبي
أزمنت نحو عقيقه وعذاره
وبدا له خط على الشفتين
فالتذ ذوقني بالنبات وعيني

النبات الحلاوة والنبت.

وقولي:

لله در إمام كفه كاف
الأبيض الفضة والسيف والمراد بالصفاء في الفضة صفائها عن الفس وفي السيف
صفائه عن الصداء.

وقولي:

تطالب مني يا أبا العز مسجداً
حباك إلى العالمين فطانه
وتسمع في حقي كلام المخالف
فلا تلتفت لله نحو الزخارف

الزخارف جمع زخرف بالضم وهو المذهب ومن القول حسنه بترقيش الكذب.

وهذا النوع أعني صرف الخزانة وهو استخدام المظهر على طريقة الشيخ بدر الدين
صاحب المصباح وتعريفه أن يؤتى بلفظ مشترك بين المعنيين والأخرى.

ومثله بقول أبي العلاء المعري يرثي فقيهاً جنفياً:

وفقيه الفاظه سُدن للنمما
ن ما لم يشده شعر زياد

النعمان أبو حنيفة رحمه الله تعالى وابن المنذر ملك الحيرة وزياد هو النابغة مادحة يقول هذا فقيه شادت ألفاظه لأبي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده زيادة للنعمان بن المنذر فلفظ فقيه يخدم أبا حنيفة وشعر زياد يخدم النعمان.

وقول المعري أيضاً يصف درعا :

تلك ماذية وما لذباب السيف والصيف عندها من نصيب

المأذية: الدرع اللينة السهلة، والعسل الأبيض الجديد، والذباب طرف السيف، والطائر المعروف فلفظ السيف يخدم طرف السيف، ولفظ الصيف يخدم الطائر فإنه يكثر في أيام الصيف ثم ذباب السيف يخدم معنى الدرع من المأذية وذباب الصيف يخدم معنى العسل منها ففي البيت استخدامان، وفيه زيادة أخرى وهي أن الاستخدام الثاني يخدم الاستخدام الأول وهذا من العجائب ومعنى البيت على إرادة معنى الدرع بالمأذية إن هذه درع لاحظ عندها لسيف الأعداء، وعلى إرادة معنى العسل بها إن هذه الدرع كأنها عسل في الليل والبياض واللعمان.. لا يحوم حولها الذبان من الأعداء الأخصاء.

والشيخ زكي الدين بن أبي الأصعب مثل هذا النوع بقوله تعالى (لكل أجل كتاب بمحو الله ما يشاء ويثبت)، فإن لفظة كتاب تحتل الأجل المحتوم والكتاب المعلوم وقد توسطت بين لفظة أجل تخدم المعنى الأول ولفظة يمحو تخدم المعنى الثاني.

ومثل غيره بقوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، حتى تعلموا ما تقولون، ولا جنباً ولا عابري سبيل) فالصلوات تحتل أن يراد بها فعلها وموضعها وقوله تعالى (حتى تعلموا ما تقولون) يخدم الأول و(إلا عابري سبيل) يخدم الثاني.

أقول الظاهر: المتبادر أن المراد بالمشترك في تعريف الاستخدام هو الاصطلاح والتعاريف يجب حملها على ما يتبادر منها فحينئذ لا يصح المثالان أما الأول، فلأن الكتاب إنما يطلق على الأمر المحتوم مطلقاً لا على الأجل المحتوم خاصة بعلاقة إنه لشدة الاهتمام به يكتب ويحفظ في القرطاس عادة فهو معنى مجازي لا حقيقي وإن سلم فلفظة الأجل لا تخدمه بل مستكفة عن خدمته لكون المعنى لكل أجل أجل.

أما الثاني فلأن الصلوة ليست بمشتركة بين فعلها وموضعها وإن سلم فلا يخدم قوله تعالى (حتى تعلموا ما تقولون) المعنى الأول فقط بل يميل إليهما لأنه كناية عن الإفاقة والصحو وهي كما لا بد منها لمن يقيم الصلوة لتصحيح النية والقراءة وحفظ الجوارح عما يوجد الفساد والكرامة كذلك لا بد منها لمن يدخل المسجد لمراعاة الأدب ولصونه عما يفضي إلى التجسس كالقيء وغيره، وعما تستهجن ذكره فيه وكذلك لا يخدم قوله (إلا عابري سبيل).

المعنى الثاني فقط لأنه عبارة عن المسافرين خاصة أو عن المارين مطلقاً فعلى الأول يلائم المعنى الأول ومعنى الآية (لا تقربوا الصلوة) في حالة الجنابة إلا إذا كنتم مسافرين عادمين للماء فاكتفى بذكر السفر عن ذكر عدم الماء كما في قوله تعالى (إن كنتم على سفر) لكون غالب أسفارهم كذلك فأقيم السفر مقام عدم الماء كما أقيم الحرج وهو على الثاني ومعنى الآية لا تدخلوا المسجد حالة الجنابة إلا إذا كنتم مارين غير مستقرين كما هو مذهب الشافعي خلافاً لأبي حنيفة رضي الله عنهما.

ووجه تسمية هذا النوع بالاستخدام إن كل واحد من المعنيين يستخدم قرينته وهي تخدم صاحبها ومخدومها وتميزه عن غيره وبعضهم جعلوا القرينة مستخدمة والمعنى خادماً والأولى ما ذكرته كما هو ظاهر على الذهن السليم.

وللاستخدام قسم آخر عند أدباء العرب على طريقه الخطيب صاحب الإيضاح وهو استخدام المضمرة وتعريفه أن يريد المتكلم بلفظ مشترك معنى ثم يعيد عليه ضميراً فصاعداً بمعنى غيره كقول ابن أبي حصينة:

وحلت باكناف الفضا فكانما حشت ناره بين الحشا والأضالع

الفضا أرض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف تكون ناره في غاية القوة فالمراد بالفضا أولاً أحد المكانين والضمير راجع إليه بمعنى الشجر وقوله بعضهم:

وللفزالة شيء من تلفته ونورها من سنا خديه مكتسب
الفزالة الظبية والشمس.

وقول الصفي الجلي:

إذا لم ابرقع بالحياء وجه عفتي فلا أشتبته راحتني في التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى إذا أنا لم أغضضه من غير محرم

الحياء المعروف، والمطر والجفن غمد السيف وغطاء العين.

وقولي:

روحي فداء سليمان أي إنسان ما إن رأى مثلها في سرب غزلان
الإنسان البشر وناظر العين.

ثم أعلم إنني أطلقت استخدام المظهر على طريقة الشيخ بدر الدين واستخدام المضمرة على طريقة الخطيب، وما كان هذا الإطلاق عليهما قبل.

قال السيوطي في الاتقان (قيل ولم يقع في القرآن على طريق صاحب الإيضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها وهي أظهرها قوله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) فإن المراد به آدم ثم عاد الضمير عليه مراداً به ولده فقال: (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) ومنها قوله تعالى (لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم

تسوءكم) ثم قال: (قد سألتها قوم من قبلكم) أي شيئاً آخر لأن الأولين لم يسألوا عن الأشياء التي سألت عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها. انتهى.

أقول: لا يصح ما استخرجه من المثالين: أما الأول فلأننا لا نسلم عود الضمير إلى الإنسان مراداً به ولد آدم قال البيضاوي في تفسيره (ثم جعلناه) ثم جعلنا نسله بحذف المضاف فالضمير راجع إلى الإنسان مراداً به آدم ولو سلمنا فإطلاق الإنسان على آدم وولده بمعنى واحد لأنه مشترك معنوي اشتراك الكلي بين جزئياته لا لفظي.

اللهم إلا أن يراد بالمشترك محتمل المعاني والإرادات أعم من أي يكون بوضع واحد أو بأوضاع متعددة أو أعم من أن يكون حقيقة مأولاً فحينئذ يندفع ما هو وارد من جهة الاشتراك لأن آدم وولده بخصوصهما معنيان مجازيان للإنسان على ما قالوا من أن إطلاق الجنس على الفرد من حيث خصوصية الفردية مجاز فيتحقق تعدد المعاني وإن كانت مجازية.

ويمكن أن يؤخذ كل واحد منهما معهوداً بلام العهد فحينئذ يكونان معنيين حقيقيين للإنسان المحلي باللام وإن لم يكن الإنسان مشتركاً بينهما اصطلاحاً لاعتبار تعدد الوضع في الاشتراك ولا تعدد ههنا بل وضع واحد وإن كان نوعياً.

وأما الثاني فلأن الأشياء التي سئل عنها الصحابة لا يجب أن يكون مغايرة للتي سأل عنها الأولون ولو سلمت المغايرة فإنما هي بحسب الوقع لا مما يدل عليه الكلام والمفيد في تحقيق الاستخدام هو الثاني دون الأول.

والشيخ صفي الدين الحلي جعل كل واحد من القسمين للاستخدام ملتبساً بالتورية وليس الأمر كذلك بل الالتباس في استخدام المظهر فقط لا في استخدام المضمرة لأن مداره على إرجاع الضمير ولا ضمير في التورية حتى يلتبس بها.

وقد ألم أصحاب البديعيات وغيرهم باستخدام المضمرة لا باستخدام المظهر وقالوا تلك الطريقة أحسن موقفاً وألطف مورداً من هذه الطريقة، ولعمري إن استخدام المظهر هو جليل القدر غير منحط عن شأن أخيه وقد ألم به أدباء الهند في لسانهم ونظموا له أمثلة في غاية الملاحه، وأنا عرفته في العربية بتعريف يعجب الطبايع وسميته باسم (بروق المسامع) ونظمت له أمثله لم ينظم أحد قبلي على هذه الكيفية بل ما روي من أمثاله في كتب المؤلفين إلا البيتان اللذان سبقا من المعري.

أما قول ابن نباته المصري، وقول الصفدي المتقدم ذكرهما فقد عرفت حالهما وبالجملة أنا ذكرت صرف الخزانة في سلك أنواع الأهاند مع أنه مشترك بينهم وبين العرب لقلة وجوده في كلام العرب كأنه لم يكن فيه ولا يُراد في هذا الكتاب وجه آخر وهو أن براعة الجواب وجمع الخزانة وتفريقها، وتشبيه الاستخدام وتفضيل الاستخدام لكل منها تعلق بالاستخدام فلا بد من شرحه ههنا كي يتبين هو ما يتعلق به.

براعة الجواب

هي نادية الجواب عن الأسئلة المتعددة بلفظة مشتركة وهذه هي صرف الخزانة غير أن الجواب بكلمة واحدة عن الأسئلة المتعددة نوع عال من البلاغة وعمل عجيب من الصياغة فهي من هذه الجهة نوع يرأسه ورأيت شعراً هندياً أورد فيه ناظمه جواباً بكلمة واحدة عن سبعة أسئلة وإنما قيدت في التعريف باللفظة المشتركة ليخرج مثل قولتي:

سألنا أناسا كيف سلمى ودارها وكيف غضا الوادي وكيف المحصب
وكيف حمام المنحنى وغصونه فقالوا لنا الحمد لله طيب
ففيه الجواب بكلمة واحدة عن الأسئلة المتعددة لكنها ليست لفظة مشتركة والأهاند شرطوها بل ليست فيه الأسئلة المتعددة لأن المسؤول عنه أمر واحد وهو الكيفية المطلقة وإن كانت الأشياء التي أضيفت إليها الكيفية متعددة وطيب في البيت خبر مبتدأ محذوف أي الكل طيب كقولتي:

واقى وسألني محب مشفق لما رأني بالجوى محروقا
أي المكان تروم ثم من الذي تتراده فأجبت به المعشوقا
المعشوق قصر بسر من رأي والحبيب.
وقولتي:

سألت عقيلة ما فعل نسا وما فعل العروس أوان تدري
صاة في وقت تزويج الغواني بهم الزوج قالت تجلوان
العقيلة كسفينة الكريمة المخدرة، النصاصة المرأة التي تنص العروس، جلاء العروس
على بعلها عرضها عليه وجلاهم عنه أذهب.
وقولتي:

قالوا وما زينة اللاتي فتكن بنا قلنا لهم زين الله الوجود بكم
وما الذي هو حلي العاشق الغزل تزين الغيد والعشاق بالحجل
الحجل كابل، الخلخال، وحلقنا القيد.
وقولتي:

رامت أميمة مني بالحمى رطباً وغادة من جوارى المنحنى عسلاً
والعاجية بترتا كان مختزنا فقلت خدن وقاكن الإله جنا
الجنى الرطب والذهب والعسل.
وقولتي:

طلبت فتاة النجد مني درهماً وحببيبة الوعساء ثوبا جيدا
وسعاد حلياً زينة للعطل فأجبتهم آتني غد بالمجول
المجول بالجميم كمنبر الدرهم والخلخال وثوب للنساء.

وقولي:

قلنا لهم كيف المقيم ببابكم
والأترب الغني، والفقير ضد.

وقولي:

قالوا لنا ما لون يومك في الضراق
الجون بفتح الجيم الأبيض والأسود ضد.

جمع الخزانة وتفريقها

هو أن يجمع المعنيان من لفظة مشتركة في أمر واحد ثم يفرق بين جهتي الجمع وهذا الاسم من ابداعات المؤلف وسميته أيضاً الجمع مع التفريق الهندي كقولي:

إن الكميّات لبغية في محفل المتجرعين ومعرك الفرسان
الكميت الخُمُر التي فيها سواد وحمرة والفرس الذي لونه كذلك جمعت المعنيين في
البغية ثم فرقت الأول على محفل المتجرعين والثاني على معركة الفرسان.

وقولي:

سبحان من جعل الكواكب زينة
الكواكب النجوم وأنوار الروضة.

وقولي:

أنا صاحب الإنصاف عندي عنوة
العنوة المحبة والقهر ضد.

وقولي:

اهلاً وسهلاً بالبلابل أنها

البلابل جمع بلبل، وهو طائر معروف وجمع بلبله وهي كوز فيه بلبل إلى جنب رأسه والبلبل
كشكل المنقار في الكوز ينصب منه الماء، والمراد بالظرف المظروف أي الخمر مجازاً.

قال الثعالبي:

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها

فانفوا البلابل باحتساء بلابل
ومما لا يد من معرفته في هذا المقام أنه ربما يفهم من أمثلة صرف الخزانة الجمع أيضاً
فيلتبس بجمع الخزانة وتفريقها إذا المراد بالتفريق هو الصرف والفرق بينهما كما يفصح عنه
الاسمان المذكوران أن الثاني يكون فيه كل من الجمع والتفريق مدلول الكلام ومنطوقه
بأن يذكر أمر يجتمع فيه المعاني ثم يذكر أشياء يقع حسبها التفريق بينها خلاف الأول حيث
لا يذكر فيه إلا ما يدل على التفريق والصرف فقط، وإن كان الجمع مفهوماً من الخارج
كما هو الظاهر على المتأمل في أمثلتهما.

التورية

هذا النوع سلطان المحسنات، ولواء الحمد بين الرايات، وهو المتصف بفر المزايا والموجود في جميع أسنة البرايا، والتورية مصدر وريت الحديث إذا أخفيته وأظهرت غيره مأخوذ من وراء الإنسان فإذا قال وريته فكان جعله وراء بحيث لا يظهر وهي في الاصطلاح أن يذكر لفظ له معنيان قريب لظهور دلالة اللفظ عليه وبعيد لخفاء دلالة اللفظ عليه فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويروي عنه بالقريب ويوهم السامع في أول الوهلة أنه يريد القريب ولهذا سميت إيهاما أيضاً ولا يلزم في التورية أن يكون للفظ معنيان بل يجوز أن يكون له معان متعددة وذكر المعنيين في التعريف اكتفاء على الأقل.

كقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يزال أهل الفرب ظاهرين على الحق، قيل: هم أهل الشام لأنه غرب الحجاز وهو المعنى القريب لكثرة استعمال أهل الفرب في سكان الجانب الغربي والغرب: شجرة حجازية وقيل ومنه الحديث، وقيل الفرب: الحدة والشوكة، والمراد بهم أهل الحجاز وقيل الغرب الدلو والمراد بهم العرب، لأنه يسقون بها، والمعاني الثلاثة هي المعاني البعيدة واستخراج التورية عن هذا الحديث من قلم المؤلف.

وقولي:

يا قلب ذب همت الأظفان بالسفر وقل سلام على سياراة السحر
السيارة القافلة، وصيغة المبالغة في السير ومقابل النجم الثابت وباضافتها إلى السحر تتعين الزهرة الصباحية والمراد بالمعنيين الآخرين، المحبوبة.

والأمير خسرو الدهلوي أوصل التورية بالفارسية إلى سبع معاني إنما ذكرت التورية في كتابي مع كونها مشتركة بين العرب والأهاند، بل بين جمع الألسنة وصرف الخزانة تربان متمثالان وتوأمان متشاكلان فرأيت جميعاً من الحسنات ورأيت قطع الرحم بينهما من السيئات ولهذا ذكرتها متصلة بصرف الخزانة.

والفرق بينهما أن اللفظ المتعدد المعنى إن كان كل واحد من معانيه مقصوداً بالذات فهو صرف الخزانة وإن كان المعنى القريب من معانيه توطئة والمعنى البعيد مقصوداً بالذات فهي التورية.

والفرق الآخر أن التورية يصح فيها معنى الكلام إن اكتفيت بأحد المعنيين، وصرف الخزانة يختل فيه المعنى إن اكتفيت بأحدهما وللتورية تفصيل ذكره أدباء العرب في مصنفتهم ولها أمثلة عديدة أمثالها مسطورة في كتب الفن لاسيما بديعية ابن حجة، فإنه وسع الباب وملأ الأهاب وأثبت ههنا من أمثلتها نبذة منها.

قوله تعالى حكاية عن مريم (إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) أي إن كنت تقيا متورعا فإني أعوذ منك فكيف إذا لم تكن كذلك.

وروى أن تقيا اسم رجل كان في ذلك الزمان وكان شريفاً يتعرض للنسوان ومريم سمعت قصته فظنت المخاطب أنه تقي، فيحتمل أو ورت مريم عن هذا المعنى بالمعنى الأول كيلاً ينسب السوء إلى المخاطب إن لم يكن الظن مطابقاً للواقع.

وقوله تعالى (طوبى لهم) طوبى كحُسنى زنة ومعنى وشجرة في الجنة فالمعنى القريب الحسنى والمعنى البعيد شجرة الجنة، لأن الظاهر أن المعنى الثاني لم يكن مشهوراً وقت نزول الآية وأيضاً طوبى الجنة بالهندية فازدادت تورية أخرى وفي الآية أبو قلمون ويجيء بيانه في محله، والتورية في الآيتين من مستخرجات المزلف ما حام حولها أحد المفسرين وهؤلاء إنما ذكروا المعنيين بلا ذكر من التورية.

وقول مسعود بن سعد سلمان اللاهوري مورياً بذنب السرحان والغزالة:

وليس لها نحو المشارق مرجع
على العين غربان من الجو وقّع
من الهم منجاة وفي الصبر مفرع
فهل ممكن أن الغزالة تطلع

تلوح على شمائله السعاده
فيا بشراي مُتّ على الشهاده

نار تهيج في الهوى
لكنه ممرّ النوى

وحالت به الأيام عن ذلك الوفا
فلا عجب للبدر أن يتكفأ

على بلائني وكربي
وقد تكلم قلبي

قد حكى اللازود في اللون عنها
ليس تحت الزرقاء أحسن منها

تنصر وجدي وهي مكسورة
والنفس في كفيه ماسورة

وليل كان الشمس ضلت ممرها
نظرت إليه والظلام كأنه
فقلت لقلبي طال ليلي وليس لي
أرى ذنب السرحان في الجو طالعاً
وقول إبراهيم المعمار في مريح مژدن:

شغفت به يؤذن وهو بدر
تشهد في الأذان فمت شوقا
وقول القيراطي في من لقيه مشمش:

ومهف في خده
قد لقبوه بمشمش

وقول ابن نباتة المصري في من اسمه بدر الدين:

تغير بدر الدين بعد مودة
ودلّ على أن السوداء تكأف
وقول الصفدي:

ما أبصر الناس صبري
بالصمت ذاب لسانني
وقوله:

البيسوه عمامة للنصارى
وجأوا طلعة كبد تمام
وقول ابن الوردي في مريح نساج:

الأغيد النساج أجزائه
قد بعدت شقة هجرانه

وقول الشيخ ابن حجر العسقلاني في ناسخ يسهر الليل:

كلفت بناسخ كالبدر حسنا أمنت على سناه من السرار
وقال نسخت ليلى باجتهاد فقلت صدقت يا شمس النهار

وقوله في سقوط منارة الجامع الذي بناه الملك المؤيد بمصر وقد كان الناظر إليه قاضي

القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي رحمهما الله تعالى:

لجامع مولانا المؤيد رونقي منارته بالحسن تزهو بلامين
تقول وقد مالت علينا تأملوا فليس على حسني أضر من العين

فأجاب من جانب العيني الشيخ شمس الدين محمد النواجي:

منارة كعروس الحسن قد جليت وهدهما بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما آفة الهدم إلا خسة الحجر

وقول ابن حيان في من لقبه مظلوم:

وما كنت أدري أن سالب مهجتي يُسمى بمظلوم وظلم جفائه
إلى أن دعاني للصبأ فأجبتَه ومن يك مظلوما أجيب دعائه

وقول ابن الزين لبيكم في مليح طيبي:

شغفت بحُسن طيبي بديع كبدر فوق غصن في كثيب
أتاني زائرا من غير وعد وجاد بوصله يا نفس طيبي

وقوله في مليح عسال:

علقت عسالاً بديع ملاحه زاهى إليها يرنو بلحظ غزال
عانقته ورشفت شهدة ريقه وحظيت بالمعسول والعسال

وقوله في مليح نشار أي النجار العامل بالمنشار:

لله نشار بديع ملاحه زاهى إليها ما مثله في عصره
كم قد غصن نقا بحُسن قوامه وطوى سلو المستهام بنشره

وقوله في عاصر الخمر:

ناديت إذ عصر الحبيب مدامة والسقم خيم في معاهد خصره
لله من عصار خمر فاتر زاهى إليها ما مثله في عصره

وقول جمال الدين الصوابي الاسكندري:

يعتفني فيه العذول ولم يدري بأن لقلبي راحة منه في الذكر
ويأمرني بالصبر من شهد ريقه ومن ذا الذي يرضى عن الشهد بالصبر

وقول بعضهم في مليح نقيب:

هويت نقيباً قد تآزر بالبها
سبا مهجتي لما تبدى معمما
وقول الآخر في مليح ما وردى:

يا صاح ما وردينا قد زارني
وشفيت قلبي المستهام بوصله
وقول قائل في مليح وراق:

يا حُسن وراق أرى خُده
تميس في الدكان أغصانه
وقول من قال في مليح نشابي:

يا صاح نشابيك عمدا رمى
فعلى م يلحاني العذول ومهجتي
وقول شاعر في مليح بيده دف:

بروحي وروح الناس أفدي مغنيا
أقول له لما حوى الهدف كفه
وقول بعضهم في مليح اطروش:

ومليح ليس يدري
قيل لا يسمع شيئاً
وقول الشيخ شمس الدين محمد بن حسن النواجي مؤلف مراتع الغزلان وهو حاضر في

مليح محدث على كرسي.

روى السنة الغراء ظبيّ محدث
ولما علا كرسيه لحديثه
وقوله في مليح إسكاي:

رب إسكاف فتنتت به
ويح قلبي كيف أسقمني
وقوله في مليح لابس مرقعة:

مرّ حبيبي لابساً جبة
وحارب القلب فناديته
وقول بعض الفصحاء في من اسمه عثمان:

وافى إليّ بشمعتين ووجهه
ما الاسم يا روح المنى

هضيم الحشا عذب المرافض أشنبا
وتيمني بالحسن لما تنقبا

وجنيت من خديه زاهي الورد
ودفعت نار الوجد بالماوردي

قد راق في التقبيل عندي ورق
ما احسن الأغصان بين الورق

بسهم مقلته فؤادي الصابي
قد مزقت في الحب بالنشاب

بديع الحيا والملاحاة والنطق
أغنا بقول منك يا ملك الرق

ان قتل الصب إثم
قلت ذا الرمح الأصم

وقول الشيخ شمس الدين محمد بن حسن النواجي مؤلف مراتع الغزلان وهو حاضر في

له طلعة أبهى من البدر والشمس
تيقنت حقاً إنه آية الكرسي

سمهر القصد أممده
والشفا ما زال في يده

تسبي فؤادي برقاع رفاع
ويلاه من غزوة ذات الرقاع

بضياته يزهو على القمرين
فأجابني عثمان ذو النورين

وقول محمد مؤمن الشيرازي:

منكسف فوق هلال علا
يمنعه الحاجب أن يدخل

خال على الحاجب أم كوكب
أم سائل من عينيه نظرة

وقول الشريف عبد الله المدهر اليمني المكي:

تخوض بحاراً نحوه اليوم والليلا
أتسعى إلى هند وتجفوا حمى ليلى

ايا ساعياً بالهند ميتغى الثرى
عداك صواب الراي في ما ترومه

وقول جدي وأستاذي مولانا السيد عبد الجليل البكرامي في طلب ربيع الأبرار

للمخشري من الخواجة عبد الباسط الدهلوي:

صيرت مزرعة العطايا مريعا
فالغيث يعطي العالمين ربيعا

يا باسط الأيدي ايا غيث الندى
لا غرو إن اطلب ربيعاً منكم

وقول خالي مولانا السيد محمد بن مولانا السيد عبد الجليل البكرامي:

وتركت الهوى بلا ضنه
إنه خارج من الجنة

صنت عن عارضيه ناظرتي
قال لي لا ترد ريحانا

فيه تلميح إلى حديث إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردّه فإنه خرج من الجنة.

وقول أستاذي مولانا السيد طفيل محمد البكرامي:

ينبأن في أوراده أقسام
لا يدخلن الجنة النمام

جلت عن التوصيف روضة رامة
وغدوت من إتمامها متجباً

فيه تلميح إلى حديث لا يدخلن الجنة نمام (رواه مسلم).

وقول صاحبنا المير محمد يوسف البكرامي في من ورد بستانه:

روضي ليري به جمال الأزهار
حياك الله أنت نور الأنوار

قد شرف سيدي رفيع المقدار
رحبت به وقلت اهلا وسهلا

وقوله في جده وجدي مولانا السيد عبد الجليل البكرامي:

ولا تفاوت أصلا في روايته
صان الإله صدوقاً في حكايته

هو الإمام الذي في قوله حجج
فذاك في الصدق مرة بلا صدا

وهو من قوله المعري:

تحكي وأنت الصارم المصقول
وظاهر أن النقش الثاني أحسن من الأول

وكلامك المرأة يصدق في الذي
وقول المعري (وأنت الصارم المصقول) أجنبي

من أصل المعنى اضطر إليه لتكميل البيت والقافية.

وقولي في المديح النبوي:

ولقد سرريت إلى جناب محمد
وسبحت في بحر عميق خائفا
النبى ما ارتفع من الأرض ومنه حديث (لا تصلوا على النبي إذ لا يحسن التصاق الجبهة
به في السجود).

وقلت في نوع الاشتراك مقتبساً:

عمّروا بالصلاة أزم منكم
لا تصلوا على النبي عنيت
وقولي من قصيدة نبوية:

تضيّف الشاه في قفراء مجدبة

تلميح إلى شاة أم معبد وفي البيت حشو اللوزنج.

وقولي وهو مخلص قصيدة نبوية:

بات الفؤاد بصدغها متجرعاً
فأتيت بالقلب السليم منادياً
من سمّ تلك الحية السوداء
غوث الورى في شدة ورخاء

وقولي في أستاذي مولانا السيد طفيل محمد البلكرامي في الدوبيت:

الحبر المقتدى أمام الجمهور
هادي السارين في دجا معتكر
قلب في صدره بنور معمور
مقبول نبينا طفيل ذو النور

ذو النور طفيل بن عمرو الدوسي دعا له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال اللهم
نور له فسطع نور بين عينيه، فقال أخاف أن يكون مثله فتحول إلى طرف سوطه فكان
بضيء في الليلة المظلمة.

وقولي:

روحي فدائك يا نسيم الوادي

الأوراد موضع كما في القاموس وجمع ورد.

وقولي:

أهلا به من نسيم عاد عجلانا

المسيح الكثير السياحة وعيسى عليه السلام.

وقولي:

كم من بيوت بالعلو شهيرة

ولقيت أحياء سمعت بوصفهم
ألقيت بيتاً بيسنهن حراما
فوجدتهم بعد اللقاء عظاما

وقولي:

يطالع صرفا والكراريس في اليد
أبين لي باباً للثلاثي المجرّد

مررت على طفل بديع جماله
فقلت له لازال علمك زائدا

وقولي:

أما الشرار في محل شاهق
في سوقها بيع الخيار بدائق

إن الخيار لقد رهم متنزل
شر البلاد على البسيطة بلدة

هذا المعنى نقله عن قول بعض العرفاء حيث سمع بايع الخيار يقول الخيار بدائق فقال متأسفاً إذا كان الخيار بدائق فكيف الشرار.

وقولي:

لله أنصف كيف انههر سائلا

أبكي فيا من لام لا تك جاهل

وقولي:

يذاها زينتنا بدم الغزال

أحببت قتل غزلان التلال

دم الغزال نبات تخطط الجواري بمائه اسورة في أيديهم.

وقولي في محبوبة اسمها صندل:

واهدت إلى المصدوع نحة صندل

سرت كسرهما أرواح داره صندل

دائرة صندل دائرة من دارات العرب ذكرها صاحب القاموس في الدارات.

وقولي مورياً بمالك:

فعطفا على المملوك يا ابن مالك

لقد طال أشجاني بطول مطالك

وقولي:

ثقلت مسامعهن بالأقراط

لا يسمعن بصيحة الأطاط

وقولي:

وأغصنها خواطر في فؤادي

أحنن إلى شجيرات البوادي

الخواطر جمع خاطر وهو الهاجس المتبختر.

وقولي:

فمرضت طول العمر بالسوداء

لمحت إلي بعينها الكحلاء

وهو مطلع أول قصيدة نظمها ثم رأيت هذا المعنى في قوله ابن نباته المصري وهو:

علمتني الجنون بالسوداء

قام يرنو بمقلة كحلاء

وقولي:

عين وقفناها على الأطلال

لا نملك العين الهموع لأنها

وبعد ما نظمت من قصيدة وقفت على قول ابن تميم وهو:

وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
وجعلته وقفا عليه جاريا

لما لبست لبعده ثوب الضنى
أجريت وقف مدامعي من بعده

وقولي:

وثقي عليكم بالسواد الأعظم

أحبابنا فرغ الحبايب عروة

وبعد ما نظمت هذا المعنى من قصيدة اطلعت على قول الشيخ عبد العزيز الأنصاري:

لما جا ليل العذار المظلم
إنني أميل مع السواد الأعظم

ولقد عجبت لعاذل في حبه
أو ما درى من سنتي وطريقتي

وقولي في مليح اسمه ريجان:

في بكرة الجمعة الزهراء إحسانا
لما رأيت على مثواي ريجانا

أتسى وزار المعتفى رشاً
أصبحت بعد مدى الأيام منشرحا

وقولي:

وقال عن دارة الحسنة فأنصرف
(أزاد) من باب سلمى غير منصرف

لقد أتح عدول أمس في عدلي
فقلت يا صاح دعني عنك مرحمة

وقولي:

أصبحت فاتح أفضل الأمام
فأرجع إلى عتباتهم بسلام

طب يا نسيماً عاطر الأمام
وأتيتني من جيرتي بتحفة

وقولي:

لتفوز منها بالشميم العاطر
واخترن خدمتها بطيب خاطر

طلبت سعاد من الجواري مسكة
سرب من الطيبات صرن أمائها

وقولي:

أنت المفيض على الخمائل ريا
سماك من أزجى السحاب وليا

يا غيث عنصرك المبارك رحمة
أرنا ونحن الظالمون كرامة

وقولي:

أورت فؤادي بالتغريد فالتهبها
وتستميل ورود الروض والشعبا
فلا نرى اليوم منها في الحمى رغبا

الله الله لا أنسى مطوقفة
كانت تزين غصون البان ساجعة
دارت عليها من الأيام دائرة

وقولي:

والشوق يهجم عند قرب لقاء
حتى رأيت معالم الصفراء

ولقد رحلت إلى المدينة عاجلا
لوني تغير في مواظبة السرى

وقولي مضمناً:

ثبوت في خدرها ذات المزايا فلم تر وجهها إلا المرايا
يقول رضاها قولاً صحيحاً أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

قلب الماهية

هو أن تتبدل حقيقة شيء بحقيقة أخرى، وهو على أربعة ضروب قلب الجواهر بالجواهر، وقلب العرض بالعرض وقلب الجواهر بالعرض والأهاند ذكروا قلب الماهية مطلقاً وأنا استخرجت هذا التفصيل وجعلته على أربعة أضرب:

فالضرب الأول كقول ابن عبد ربه الأندلسي:

ما إن رايت ولا سمعت بمثلها ذراً يعود من الحياء عقيماً
وقول المتنبي:

وقد صارت الأضغان قرحى من البكا وصار بهارا في الخدود الشقائق
وقول أبي الجوائز الحسن بن علي الواسطي:

هنيئاً على رغمي لعود اراكة تسوك به الزلاء ميسهما العذبا
لئن شعثت فيه فقد زار ثغرها أرى كان يبسا وانثنى متدلاً رطباً
وقول ابن الرومي في مليح زلباني:

رايته سحرراً يقلبي زلابية كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقى العجيب لجيناً من أنامله فيستحيل شبابيكاً من الذهب
وقول المعري في الخيل:

غدت ولها حجول من لجين وراحت وهي من علق نظار
وقول ابن عنين:

عاطيته صهباء كلل كأسها حبيب المزاج بلؤلؤ ما فُصلاً
يبدو بكف مديرها أنوارها فتعيد كافور الأنامل صندلاً
وقول بعضهم في الشمعة:

إذا مرضت طال منها اللسان ومد المداوي إليها يدا
ويقطع من رأسها الجلتار فيرجع أهليلجاً أسوداً
وقول قائل في التبل:

بعثت بأوراق عن التبل الذي يراها أناس الهند كلهم قوتا
إذا أكل الإنسان منه زمرداً تلون في فيه عقيماً وياقوتا

وقولي من قصيدة نبوية:

لما شفيت مريض الطرف من رمد

طابت شقائق صارت نرجسا نضرا

وقولي من قصيدة نبوية:

طلعا غدا في سبيل الله مرجانا

رايت من سنة البسام في أحد

وقولي:

وصار حمام الأيك عنقاء مغرب

ذوت شجرات ناظرات بمثوب

مثوب بالثلثة كمنصب بلدة باليمن.

وقولي:

مصلية سقيت بصوب غمام

الصب في بدو الغرام فراشة

نيطت علائق عيشه بضرام

فغدا تمكن منه فهو سمندل

والضرب الثاني كقول المعري:

إذا أنا لم يكبرني الكبراء

ورائي إمام والإمام وراء

والضرب الثالث كقولي:

إلى أن غدا هذا الفلام غراما

لقد ذقت يا أسماء فيك هياما

والضرب الرابع كقول الصفي في من نبت على قبره أزهار.

أضحى نسيم الصبا من نشره عطرا

تشمموا زهرا من حول تربته

بطن الثرى فاستحالت فوقه زهرا

هذي محاسن ذلك الوجه غيَّره

الاستبداد

هو أن يستبد المعلوم ويوجد بدون العلة كقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من

جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين.

وقول المتنبى:

فؤادا نعرفان الرسوم ولا بُبَا

وكيف عرفنا رسم من لم تدع لنا

قال الواحدي بتعجب من معرفة رسم دارها بعد أن سلبت قلبه حتى لم تدع له فؤادا ولا

عقلا انتهى.

فوجد العرفان بدون الفؤاد واللب وجود المعلوم بدون العلة.

وقول المعري في الرمح:

تيقن طول حامله فطالا

وذي ظمأ وليس به حياة

وجود الظمأ والتيقن وقصد الطول بدون الحياة وجودا لمعلوم بدون العلة، ومعنى

الصراع الثاني أن الرمح لما علم طول عزم حامله طال إلى قتل الأعداء.

وقوله:

تردى على رأسها الشرطان
دكسير القنساء قبل الطعان

لو تأتي لنطحها حمل الشهب
أو أراد السماك طعنا لها عا

ضمير المؤنث في البيتين راجع إلى الصفوف والشاهد في البيت الثاني.

وقول أبي سعيد بوري:

ويا شاهرا سيفاً حكى لحظه عضبا
قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا

ايا حامل الرمح الشبيه بقده
ضع الرمح واغمد ما سللت فريما

وقول ابن حيوس:

وجرى الندى بعروقه قبل الدم

أنت الذي نطق الثناء بسوقه

وقول الصفي الحلي:

في حلبة الطرس تصويب وتصعيده
طارحته سمعت منه الأغاريد

له اليراع الذي راع الخطوب له
أصم أخرس مسفوق اللسان إذا

وقوله:

وشيت وما حل المشيب بمفرقي

فضيت وما أدري الحمام بمهجتي

وقولي من قصيدة نبوية:

عود يحسن بلا يد العواد

حن الجذيع من النوى فعجبت من

الطغيان

هو أن يظنى المعلوم ويتخلف عن العلة التامة وهذا النوع عكس الاستبداد كقول

المتنبى:

فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر

رأت وجه من أهوى بلبيل عواذلي

وقول المعري:

نجوم ما يغيبها عنان

وعنت في سماء بني عدي

العنان كسحاب زنة ومعنى.

وقول الطغرائي:

نضجت عليه الماء لا يتبؤخ

ويا نار قلبي ما لجمرك كلما

وقول ابن جابر الأندلسي ذكره شارح بديعته:

للمنطقيين في الشرطي تسديد

ما للمثال الذي لا زال مشتهرا

الشمس طاعة والليل موجود

أما رأوا وجه من أهوى وطرته

وقول أبي علي بن مسكويه:

إلا قريبا لي في نهاري شمعة
ونظم اللالئ في القراطيس شيمتي
وقول الشاب الظريف:

بدا وجهه من فوق اسمر قدّه
فقلت عجيب كيف لا يذهب الدجى
وقول الصيفي الحلبي في الرثاء:

أما تني الحزن إلا أن نطق فمى
فالناس تعجب إن نظمت مرثية
الموت علة تامة لانقطاع التكلم وهو مختلف عنه ههنا وما وصار الموت علة للتكلم فلا
يدخل في موالة العدو التي تجين.

وقول مظفر الأعمى:

قبّلته فتلطى جمر وجنته
وجال بينهما ماء ومن عجب
وقول الصفدي:

تكون من بررد زندها
فلاذا على ما علمت انظفا
وقوله في الفرس:

يا حسنه من اشقر قصرت
لا تستطيع الشمس من جريه
وقول ابن زريق في إبراهيم:

سمّاه إبراهيم مالكه
اضحى كإبراهيم يسكن في

فما هذه الأيام غير ليالي
وهل ممكن في الليل نظم لألي

وقد لاح من سود الذوائب في جنح
وقد طلعت شمس النهار على رمح

يحكى الصداء لنعي خطبه عظما
وهل سمعت بميت نظم الكلما

الموت علة تامة لانقطاع التكلم وهو مختلف عنه ههنا وما وصار الموت علة للتكلم فلا
يدخل في موالة العدو التي تجين.

وفاح من عارضيه العنبر العبق
لا ينطفي ذا ولا ذا منه يحترق

وجمر السوار عليها ائتلق
ولاذا وحاشاه من ذا احترق

عنه بروق الجو في الركض
ترسمه ظلأ على الأرض

لحسنه ووصفأ يصدقه
نار القلوب ليس تحرقه

التسلط

هو أن نأخذ العلة الناقصة مقام العلة التامة، وتوجد المعلوم، أقول ويلزم هذا النوع نوع آخر وهو الاستبداد لكن المنظور في التسلط استقلال العلة الناقصة في التأثير والمقصود في الاستبداد وجود المعلول بدون العلة كقول التهامي:

ولم أر سيفاً قط في جفنه يفرى

لها سيف طرف لا يفارق جفنه

وقول الغزي:

فصارت بأدنى لحظة منه كاعبا
وأحرز أخراها وما قام واثبا

ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه
تناول أولها وما مد ساعدا

وقول الشريف الرضي:

مَنْ بالعراق لقد أبعدت مرماك

سهم أصاب وراميه بنذي سلم

قرب المرمى من الرامي قدر الفلوة من أجزاء العلة التامة، وهو لا يوجد هنا فصارت العلة ناقصة.

قال الصفدي في شرح لامية العجم سئل أبو الفرج ابن الجوزي كيف ينسب قتل

الحسين رضي الله عنه إلى يزيد وهو بالشام والحسين بالعراق فأتشد قول الرضى هذا.

وقول بعضهم في مليح باك:

دموع در وفؤادي ذاهل

قلت وقد أسبل من لحاظه

يقطر منه الماء وهو ذابل

واعجبا من نرجس في روضة

وقولي:

إن لم تصل ريح ذي قار إلى القمص

تقضي مطوقة في أسر مقتنص

شممت في البيض ريباً روضة الدعص

قالت وما ولهي بالورد يومئذ

وقولي:

بغير السن تلدغ مستهما

وحية صدغها عجب عجاب

وقولي:

قلوب العاشقين مع اعوجاج

فيا لسهام أعيبنهن تصمي

الاعتساف

هو في اللغة الأخذ على غير الطريق وفي الاصطلاح أن تؤثر العلة في ما هي علة له وتؤثر

في غيره، أقول ويلزم هذا النوع النوعان الإخوان - الاستبداد والطفيان - ومطمح نظر المتكلم

فيه الاعتساف كقول أبي عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي من شعراء دمية القصر.

ساحة خد جمرها محرق

أشفقت لما حل أصداغه

سائلة واحترق المشفق

فانقلبت أصداغه كلها

وقول بعضهم في مليح قاض:

فالجسم فيه معذب والروح

كلفني بقاض من كلفت بحبه

وبغير سكين أنا المذبوح

عجبا له قاض ويحكم بالهوى

وقولي:

فناول الغير إياها وأحرقني

ما بال ساق أنار الكاس من لهب

موالاة العدو

هو أن تود العلة ضد معلولها وتوجده وأسماء هذه الأنواع الخمسة المتعلقة بالعلل وتعاريفها المشعرة بوجه التسمية من اختراعات المؤلف، ما هي بترجمة للهندية كقوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء) فالقتل سبب للموت وههنا صار سببا لضده وهو الحياة، وقول بعض أصحاب القلوب (الناس يقولون افتحوا عيونكم حتى تبصروا، وأنا أقول اغمضوا عيونكم حتى تبصروا).

وقول أبي نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

وذاوني بالتي كانت هي الداء

هذا البيت في مصراعه الأول الوفاق وفي مصراعه الثاني موالاة العدو.

وقول الطغراني في الشمع:

يحیی بما یفنی به من جسمه

فحياتاه مرهوناه بفنائاه

وقول محمد بن علي بن بسام:

الشمس غرتة والغيث راحته

فهل سمعتم بغيث جاء من شمس

وقول بعضهم:

ماء المدامع نار الشوق تحدره

فهل سمعتم بماء فاض من نار

وقول صاحب في محبوب معذر:

وعهدي بالعقارب حين تشتوا

يخطف سُمها وتقل ضرا

فما بال الشتاء أتى وهذي

عقارب صدغه تزداد شرا

وقول وضاح البصري في الشمعة:

عرائس تستضيء بها الكؤوس

كان ضياء أوجهها الشموس

تذوق الموت ما سلمت وتحیی

إذا ما قُطعت منها الرؤوس

وقول الفواص في الجمد:

ويارد يطرح في القبر

رجاء أن يبقى على الدهر

يعشق ما ضاق له قبره

وحينه في سعة القبر

وقول الإمام مجد الدين محمد بن الظهير الحنفي الأربلي:

يا شاهراً من جفنه عضبا غدا

ماء المنية باديا في صفحه

طريفي وقلبي ذا يسيل دما وذا

دون الوري أنت العليم بقرحه

وهما بحبك شاهدان وإنما

تعديل كل منهما في جرحه

وقول ابن قلاقش:

مما تشب به غليل الهيم

ارجع عن الوادي فإن مياهه

وقول ابن الساعاتي في النهر:

أرايت سيفاً قط يصقل بالصدأ

صدأ الظلال يزيد رونق وجهه

وقول الحاجري:

من لا إلى السلوان عنه طريق

بين لوى الجزع ووادي العقيق

أشكو إلى العذال منه الحريق

ويلاه من برد رضاب له

وقول ابن النقيب:

لعل خيالاً في الكرى منه يسبح

نصبت جفوني للخيال حائللاً

وقاعدة الإشرار للصيد تفتح

وكيف إذا غمضتهن أصيده

وقول ابن نباته المصري:

لصادف باب الجفن بالفتح مفضلاً

وأقسم لوجاد الخيال بزورة

وقوله كتب به إلى القاضي شمس الدين البهنسي:

فيا عجبا لي وازديادي من الفضل

عليّ ديون من ثنا لم أقم بها

وها أنا منها حيث ما كنت في ظل

واعجب من ذا إنك الشمس أشرقت

وقول الصفي الحلبي:

ولا برزت به من خزن تآمور

لولاكم لم يكن في الشعر لي أرب

كالاسم زيدت به ياء لتصفير

فضيلة نقصت قدري زيادتها

وقولي:

أرسل إلى متعطش وسميها

قل للوميض كما انرت عشية

نارا تروى بالزلزال صليها

سواك مولانا تعالى شأنه

المخالطة

هي عبارة عن أن يعلل أمر كاذب بأمر صادق ووجه التسمية مخالفة الصدق بالكذب، وهذا النوع عرفه الأهماد بهذا التعريف وأنا أمعنت النظر فوجدته في معاني المبالغة وإنما ذكرته في الأنواع الهندية لأنه من هذه الحيثية نوع على حدة.

كقول أبي نواس:

لتخافك النطف التي لم تخلق

وأخفت أهل الشرك حتى أنه

الأمر الكاذب خوف النطف التي لم تخلق من الممدوح والأمر الصادق أخافه الممدوح،

أهل الشرك علل الأول بالثاني.

روى أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال ما استحيت من الله بقوله (وأخفت أهل
الشرك) البيت فقال له أبو نواس وأنت ما استحيت من الله بقولك:
ما زلت في غمرات الموت مطرّحاً يضيق عني وسيع الرائي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي اجلي
فقال العتابي: قد علم الله وقد علمت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك أعددت لكل
ناصح جواباً.

أقول إنما قال العتابي هذا لأن غرضه من الحياة، والموت الرخاء الشدة مجازاً وإن حمل
على الحقيقة كما هو غرض أبي نواس فهو مثال لما نحن فيه وأما كلام أبي نواس فلا يقبل
التوجيه.
وقولي:

لا يستطيع غشوم الدهر يظلمني قد اعتصمت بذيل السيد البطل

عكس المخالطة

هو أن يعلل أمر صادق بأمر كاذب باعتبار لطيف وهذا النوع وجدته في بعض أمثلة
حسن التليل الذي يجيء تعريفه في حسن الاعتذار وقد قيّد البعض لأنه لا يوجد في بعض
آخر.

كقول القيسراني:

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجداً ألتست ترى في وجهه أثر الترب
فإن المعلن له هو سجود البدر والمعلن به ظهور أثر الترتيب كلاهما مفروضان ففي
البيت حسن التليل لا تعليل الصادق بالكاذب وأهوى الثاني بمعنى سقط، وهذا النوع
استخرجته في مقابلة المخالطة ولهذا ذكرته في هذا المقام مع أن مقامه في أثناء
مستخرجاتي.

كقول المتبّي:

لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت بها نصيبها الرخصاء
السحاب جمع سحابة الرخصاء العرق في أثر الحمى فالصبيب معلن وهو أمر صادق
وحمى السحاب بجود الممدوح معلن بها وهي أمر كاذب.

وقول أبي هلال العسكري:

زعم البنفسج أنه كعداره حسنا فسلوا من قفاه لسانه
كون لسان البنفسج في قفاه صادق وزعمه أنه كعدار المحبوب كاذب.

التأويل

هو صرف الشيء عن ظاهره إذا تتوجه إليه مواخذه فإن كان ما يحتاج إلى الصرف فعلاً يكون فعلياً أو قولاً يكون قولياً. والأول من مستخرجات الأهاند.

كقول الحطيئة:

إذا ما العين فاض الدمع منها
ومن هنا قول العتاهية:

وقالوا قد بكيت فقلت كلاً
ولكنني أصاب سواد عيني
فقالوا ما لدمعها سوء
وقولي:

بروحي وقلبي ظبيبة ذات فتنه
دريت فقلت قمت لما توجعت

والثاني من مستخرجات العرب، وهو جزء من المواربة وتعريفها أن يقول المتكلم كلام تتوجه إليه المؤاخذة فيتخلص منها بإبداع وجه من الوجوه أما بتحريف كلمة أو بتصحيفها أو بزيادة أو بنقص أو بغير ذلك والتأويل القولي ما لم يتغير فيه اللفظ فخرج ما فيه التحريف ونظائره.

ومن شواهد ما حكى أن ابا مسلم قال لسليمان أن بلغني أنك كنت في مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سود وجهه وأقطع رأسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس تحت كرم حصرم فاستحسن أبو مسلم منه.

ومنها ما روي أن المتوكل رمى عصفوراً فأخطأه فقال ابن حمدون النديم أحسنت يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظاً وقال ويلك أتَهزأ بي كيف أحسنت قال على المصفور يا أمير المؤمنين فسكن غيظه وضحك، ومن أمثله في النظم قول بعضهم:

الا يا نسيم النجد بلّغ رسالتي
فإن اعرضت عني فموّه مغالطاً
وقول الواو دمشقي:

بالله ربكما عوجا على سكتي
وعرضاً بي وقولا في حديثكما
فإن تبسّم قولا عن ملاطفة
وإن بدا لكما في وجهه غضب

وقولي:

فقلن هنا أسير مستهام
فقلن مرادنا منه الحمام

مشت نحو الحديقة في نساء
تغير لونها سمعاً لذكرى

وقولي:

سلبت عقول الناس بالخيلاء
قلنا أردنا ظبيبة الصحراء

قلنا رأينا بالنقا نفاة
فتغيرت حسناء رامة غيرة

اضمار النهي

هو أن يكون مراد المتكلم بالأمر نهياً بدلالة قرينة هذا النوع عرفه الأهاند بهذا التعريف. أقول ذكر صاحب التوضيح استعمال الأمر في تسعة معني منها التهديد كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم) وقوله تعالى (من شاء فليكفر) ولا يخفى أن في الآيتين نهياً في لباس الأمر ادخله الأهاند في أنواع البديع وهو حري له ولم يدخله الأهاند في أنواع البديع وهو حري به ولم يدخله أدباء العرب فيها ومن أمثلته في الشعر قولي:

إن كنت تذهب قطعاً عن دويرتنا فاقتل محباً يخاف الهجر ثم سر
(اقتل) و(سر) نهيان في لباس الأمر بقرينة أن العاشق يطلب قتل نفسه، وذهاب المحبوب وظاهر أن الأمرين ليسا مما يرضى به العاشق.

التنوع

هو أن تكون لشيء واحد ماهيات متعددة حسب تعدد الجهات المتنوعة كتعدد الاعتقاد وتعدد المكان وتعدد الزمان. فالأول كقول التهامي:

وتمج في قرطاسه أقلامه
فصريرها من حسنه في سمعنا
وقولي:

هذا الإمام الفرد في أقرانه
يلفيه أرباب السرى بدر الدجى
والثاني كقول المتبني:

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر
وقول القائل:

أسد عليّ وفي الحروب نعامه

هذا البيت في الحجاج بن يوسف الثقفي الظالم لما هرب في بعض الوقائع من غزاة
زوجة شبيب الخارجي وبعد البيت المذكور:

هلا برزت إلى غزاة في الوغى أم كان قلبك في جناحي طائر

الفتح استرخاء المفاصل وهو افتخ وهي فتخاء.

والتالث كقول الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته:

اسد في اللقاء ورد هموس وربيع إن شمـرت غـبراء

الورد الذي يضرب لونه إلى الحمرة (الهمس) صوت القدم وجعل الأسد هموساً لأنه
يسمع من رجليه في مشيه صوت (شمـرت) أي استعدت (الغبراء) السنة الشديدة لاغبرار الهواء
فيها يصف حجر بن أم قطام ويقول أنه أسد وقت الحرب بهذه الصفة وربيع للناس إذا استعدت
السنة الشديدة للشريير أنه ليث الحرب وغيث الجذب.

وقولي:

الحب طوراً وهو آونة ماء فـذلك أوراننا وأروانا

وهذا الضرب الأخير ملتبس بقلب الماهية إذا تبدل إحدى الحقيقتين بالأخرى كتبدل
الدر بالعقيق في قول ابن عبد ربه الأندلسي:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثلها دُرّاً يعود من الحياء عقيقا

إنما يكون في الحالتين هما قبل الحياء وبعده فكاد أن يعدد من التنوع الزماني والفرق
بينهما أن المقصود في التنوع بيان كلتا الحالتين والنسبتين كما يظهر من الأمثلة بخلاف قلب
الماهية فإن المقصود به هي الحالة الثانية أي الحالة المتبدل بها منها وإن كانت مفهومة على
طريقة التبوع واللتزوم.

واعلم أن الأهانـد استخرجوا التنوع مطلقاً وتفصيله أي التعدد الاعتقادي والمكاني
والزماني واستخراج أمثلته ورفع التباس الزماني بقلب الماهية من فكر المؤلف.

هذا آخر المقالة الأولى ذكرت فيها سوى الأنواع المختصة بالأهانـد خمسة أنواع عرفتها
وهي استخدام المظهر الذي هو صرف الخزانة واستخدام المضمـر في ضمنه والتورية وعكس
الانتزاع وعكس المخالطة.

المقالة الثانية

في المحسنات التي استخرجها المؤلف

ولما قصدت تعريب البديع الهندي ومزجت عرف الصندل بالأرج الرندي وطالعت
الدواوين العربية وتصفححت الكتب الأدبية واشتغلت بها عدة أشهر وما تناولت الأغرفة من
سبعة أبحر لانتفاء الفراغ وعدم مساعدة القلب والدماع وإلا فكان الاحتمال القوي أن يسنح
لي أنواع أخر ويزداد على القلادة القصيرة درر غرر وفي هذا القدر كفاية لمن له دراية.

التفاؤل

هذا النوع ما أعلى وما أرفع مربعه والبحث عنه موجود في مصنفات الأدباء، منها قال
السكاكي في المفتاح: وهي تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللدبغ سليما وما
شاكل ذلك الأمر باب التفاؤل فالمفازة هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة،
وذكر أصحاب البديعات مبحث التفاؤل في براعة المطلع لكن ما أفرزة أحد منهم ولا جعله
نوعاً يرأسه، وأنا تضمنته في سلك الأنواع وجعلته نعمة مستقلة لا راحة الاسماع، وهو عبارة
عن استنباط الخير من قول أو فعل.

فمن الأمثلة الأول ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قدم المدينة نزل برجل
من الأنصار فنأدى الرجل بفلامه يا سالم يا يسار فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
(سلمت لنا الدار في يسر).

وقول أبي العلاء المعري:

وَقَدْ سَمَّاهُ سَيِّدَهُ عَلِيًّا

وَذَلِكَ مِنْ عِلْوِ الْقَدْرِ فَال

وقول قائل:

لَعَلِّي فِي وَادِي الْأَرَاكِ أَرَاكَا

أَمْرٌ عَلَيَّ وَادِي الْأَرَاكِ تَفَاؤُلًا

وقول بعض الظرفاء:

بِاسْمِ الْأَرَاكِ أَقُولُ سَوْفَ أَرَاكَا

اسْتَاكِ بَعْدَكَ بِالْأَرَاكِ تَفَاؤُلًا

مَنْ أَنْ يَكُونَ تَمَسَّكِي بِسَوَاكَا

وَرَفَعْتَ أَمْسَاكِ السَّوَاكِ تَطْيِيرًا

وقول الصفي الحلبي:

فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَالَ أَمْضِ لِسَانَكَا

وَذِي مَرْحٍ عَارِضَتَهُ فِي طَرِيقِهِ

بِتَصْحِيفِهِ أَنْيْ أَمْصِ لِسَانَكَا

فَقُلْتُ لَهُ قَالُوا سَعِيدٌ مَبَارَكٌ

ومن أمثلة الثاني ما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من تحويل الرداء في الاستسقاء، وما روى الهادي قد هم بقتل يحيى بن خالد فلم يحيى غلاماً له فانقطعت حلقة خاتمة وضاع النص فاشتد ذلك عليه ودخل السيارى فأخبره بالقصة فقال:

أخلاك من كل الهموم سقوطه
واتاك بالفرج الفتاح الخاتم
قد كان ضاق ففك حلقة ضيقه
فاصبر فما صبر الزمان بدائم
فلما أمسوا ارتفعت الناعية بموت الهادي فأعطى الشاعر مائة ألف درهم وخرج طاهر بن الحسين وهو يقاتل المخلوع بدرهم في كفه أراد أن يتصدق بها فأسبله ناسياً فتبددت فاغتم لها فقال السجلي:

هذا تبدد جمعهم لا غيره
وذهابها حقاً ذهب الغم
شيء يكون الهم بعض حروفه
لا خير في إمساكه في الكم
فظفر في تلك الليلة بالمخلوع وقتله، وانكسر سيف افشين وهو محاصر بابك.
قال أبو دلف:

إن انكسر السيف كسر عدوه
ولكسره أعلام بابك تكسر
لا تنقمن على حسام كسره
فالكسر عن كسر العساكر يخبر
فظفر به في الغد.

وقولي:

لله أنت نصيت سيفاً قاطعاً
وقتلتي لبيثاً في الضلالة نذيلاً
أبشر آدم الله عزك سيدي
سيصير شأنك العصي قتيلاً
وقولي:

خرج الهلال من السحابة بغتة
ورأيتك دون الخلائق أجمعا
هذا البشير المستنير مبارك
سأرى التي انتقبت تميط البرقعا
وقولي:

لقد طال أيام التفريق بيننا
من الله أرجو أن يعيد وصاله
رأيت غزالاً بالمفازة سانحاً
سيسنح لي ظبي أروم جماله
(السانح) ما مرّ عن يمينك من ظبي أو طائر وهو خلاف البارح، وكانت العرب تتفاهل بالسانح وتتطير بالبارح ومن أمثالهم (من لي بالسانح بعد البارح) أي بالخير بعد الشر.

وما ذكرت التطير في مقابلة التفاضل لتفر الطبايع عنه قاطبة وهو موجود في كلامهم.
كقول بعضهم:

تغنى الطائران بذكر سلمى
على غصنين من غرب وبنان
فكان البان أن بانك سليمان
وفي الغرب اغتراب غبيردان

التنذر

وهو أن يوجب المتكلم على نفسه عملاً تكون فيه حسبة حسب اعتقاده بشرط أن يحصل له ما يتمناه.

كقولي:

فهل في البرايا أجنح أستعيرها
إذا لقيتني ظبيسة استزيدها

أروم دواما أن أطير إلى الحمى
أفك ظبياء صادها متقنص

وقولي:

فهل أفوز باخواني وجيرانني
أسقي أثيلاتها أمواه أجفاني

شوقي إلى أهل رضوى غير منحصر
عهدت اني إذا صادفت ذا سلم

وقولي:

وظللت أقلق في يد البرحاء
ترب الحمائم أغصن الطرفاء

ثم أنس ساعة فارقت اضمية
إن الق غصن المنحنى أغرس على

وقولي:

إنني لأسمع في الصباح صداحا
أرايت نوحته تزيد جراحا
فوق الأثيالة مسصبح نواحا
أخدمه أعطاه الإله نجاحا

يا صاح قد ورد الأبيطح صادح
بين لنا أن كنت تعلم حاله
من أين جاء وما يريد وعم ذا
ونذرت أن أقدر على إمداده

الوفاق

هو أن يجمع المتكلم في كلامه الضدين بحيث يصدق كل منها على الآخر، أعلم أن الطباق عند مشائخ البديع هو ذكر المتضادين في الكلام أي المتقابلين، في الجملة كقوله تعالى (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً) وقوله تعالى (وما يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور ولا الظل والحرور) وهو أول نوع من أنواع البديع الذي ذكرها السكاكي في المفتاح وآخرون في مصنفاتهم.

قال العلامة التفازاتي في المطول، ليس المراد بالمتضادين ههنا الأمرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل أعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الأحوال سواء كان التقابل حقيقياً أو اعتبارياً وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل الإيجاب والسلب وتقابل العدم والملكة وتقابل التضائف وما يشبه شيئاً من ذلك، انتهى كلام العلامة.

ومرادنا بموافقة الضدين صدق أحد الشئيين الذين بينهما نسبة من هذه النسب كما سيظهر من الأمثلة فالوفاق أعلى طبقة من الطبايق ، وهو نوع ما استخراج أديب ولا ظفر به لييب مع أن مهرة كل عصر صرفوا همهم في استخراج الأقسام وصادة كل مصر نصبوا حباثلهم لتسخير الآرام فالهمني الله تعالى جمع الضدين ووفقني بإصلاح ذات البين والطبايق أعم مطلقاً من الوفاق.

ثم الوفاق على ضريين معنوي ولفظي فالمعنوي كقوله تعالى (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) ، وما روي عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بقي منها قالت ما بقي منها إلا كتفها قال بقي كلها غير كتفها رواه الترمذي وصححه قوله صلى الله عليه وآله وسلم (سيد القوم خادمهم).

وقول ابن الرومي:

هطل الأغمامة نير الأشماس

يلفي مغيما مشمسا في حالة

وقول المتبني:

فمن المطالب والقتيل القاتل

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه

وقوله:

رايت العيش في إرب النضوس

وموتي في الوغى عيشي لأنني

وقول الشريف الرضي:

فما أمرك في قلبي وأحلاك

أنت السلو لقلبي والعزام له

وقول أحمد بن يوسف المنازي:

إذا اندملت أجد لها جراحا

وكم للشوق في أحشاء صب

وسكران الفؤاد وإن تصاحي

ضعيف الصبر عنك وإن تقاوى

كأحداق المها مرضى صحاحا

كذاك بنو الهوى سكرى صحاه

وقول ابن عنين في دمشق:

عبير وأنفاس الشمال شمول

بلاد بها الحصباء در وتربها

وصح نسيم الروض وهو عليل

تسلسل فيها مائها وهو مطلق

وقول التهامي:

أكلت لحظك زدت في إحداده

أمضى اللحاظ أكلهن فكلما

فكيف احتيالي والمضل هو الهادي

وقول علي بن فضل الله الراوندي:

هداني إليك الحب وهو أضلني

وقول الشيخ بدر الدين بن الصاحب:

كم جار صرف الدهر في حكمه
أبسنني من شيبتي حلة
وضرني من حيث بي يعتني
قلت لله والله عريتني

أقول فيه جواب القسم بغير اللام ولا ملام لكون الإنسان مجبولاً على النسيان ألا ترى
أبانواس مع تمهره في كلام العرب كيف غلط في قوله:

كان صُغرى وكُبرى من فواقهما
حصباء درُ على أرض من الذهب

فإن فعلتي التي هي مؤنث افعل لا تعري عن اللام والإضافة معا كذا في المثل السائر
والبيت في وصف الخمر والفواقع النفاخات الحادثة من المزج والبيت الذي قبله هو هذا.

قامت تريني وأمر الليل مجتمع
صبحا تؤنّد بين الماء والعنب

وقول البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي مُورياً:

يا عاذلي في هـواه
يمر بي كل وقت
إذا بدا كيف اسـلو
وكلمـاً مـرّ يحلـو

وقول بعضهم:

مررناه على الروض الذي طله الندى
فلم أر شيئاً كان أحسن منظراً
سحيراً وافواه الأباريق تسفك
من الروض يجري دفعه وهو يضحك

وقول البهاء زهير:

فتنت به حلوا مليحاً فحدثوا
وقد شهد المسواك عندي بطيبه
بأعجب شيء كيف يحلو ويملح
ولم أر عدلاً وهو سكران يطفح

وقول الصفدي:

يا لقومي من سطوة الترك سلوا
كل لحظ ومثله لكن النصر
بيض اجفانه لقطع النحور
تراه في الحرب للمسكور

وقوله:

يا قلب لا تقدم على
ومن العجائب أنه
سحر العيون إذا سطا
اضحى يصح مع الخطا

وقولي في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ولد له لکن أبو الأباء
در يتيم من خزانة هاشم

وقوله فيه صلى الله عليه وآله وسلم:

قوم رواه وما اهدوا بضياته
فانظر إلى رائين هم عميان

وقولي فيه صلى الله عليه وآله وسلم:

نواظر في عين السهاد مواجع

وكيف ترا مسراه ليلة هجرة

والوفاق اللفظي كقول بعضهم في الرمح:

جنسا وينعتُ في الهيجا بعسال

عجبت منه إلى المران نسبته

(المران) كرمان الرماح الصلبة اللدنة، الواحدة مرانة من مرن مرونا لأن في صلابة

والعسال من غسل الرمح اشتد اهتزازُه والشاعر نظر إلى صورة المريف المران والعسال من

العسل وتعجب من اجتماع المرارة والحلاوة في شيء واحد والرمح خال عنهما.

وقول ابن نباته المصري:

فأعجب له من سائلٍ يتصدقُ

يمتار من دمعي عليك ذوو البكاء

الطباق بين السائل والمتصدق ههنا لفظي لأن السائل من السيلان لا من السؤال فالوفاق

أيضاً كذلك.

وقوله:

سكت أراعي واشيا ورقيبا

إذا سألوني عن هوى قد كتمته

فلله دمعي سائلا ومجيبا

وجاوب عني سائل من مدامعي

التثبّت

هو أن يبقى المعلوم بعد فناء العلة المبقية، اعلم أن علة البقاء قد تكون غير علة الوجود

كما أن مسيس النار بالفتيلة علة لوجود السراج والدهن علة لبقائه وقد تكون عينها

كالشمس فإنها علة موجودة للحرارة وهي علة مبقية لها.

كقول المتبّي:

من بعد ما قطرت على الأقدام

أرواحنا أنهملت وعشنا بعدها

وقول المعري في الخيل:

من الحيوان سابقن الظلالا

ولما لم يسابقهن شيء

لا يتحقق السبق إلا في صورة وجود الظلال ولو آنا إذ لا يتحقق السبق بالنسبة إلى

الشيء المعدوم.

وقول الأرجاني:

لا عار أن يتساعد الصاحب

عوجوا علينا أيها الركب

واليوم لي ألم ولا قلب

قد كان لي قلب ولا ألم

وقول ابن الدهان:

تمس القياس فللغرام قضية
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم
لا يخفى أن العرض هو الحال المفتقر في تقومه إلى المحل فهو معلول لمحلّه إذ المعلول هو
المحتاج إلى الغير فكل عرض معلول من غير عكس كلي إذ المعلول قد يكون جوهرًا
كالعقول والنفوس والأجرام المفتقرة إليها عللها.

الغضب

هو أن يتصف شيء بخاصة غيره وهو عام من موالاته العدو ويوجد في تشبيه الانتقال
أيضاً أو لاعتباران مختلفان بينهما مسافة بعيدة كما في المصراع الثالث من بيتي المتبي:

ولما التقينا والنوى وورقينا
فلم أرى بديراً ضاحكاً قبل وجهها
وقول محمد البكري في القهوة:

وجاء بقهوة من قشر بُن
راينا الظبي يأتينا بمسك
وقول الجليس بن الجناب:

ومن عجب أن الصوارم في الوغى
وقولي:

ما أنت يا أيها العقيان خالقنا
وعلى وصف العقيان ذكرت ما قال الفاضل الجليبي في حاشية المطول بعد ذكر قول
أبي نواس:

صفراء لا ينزل الأحزان ساحتها
لومسّها حجر مسته سراء
إن البيت في وصف الدينار وهذا يدل على عدم إطلاعه على حقيقة البيت، فإنه في
وصف الخمر ثم وقع في خاطري أن أجعل البيت في وصف الدينار وأسر بتضمينه خاطر
الفاضل الجليبي:
فقال:

إن الدنانير ما أعلى مكانتها
صفراء لا ينزل الأحزان ساحتها
بها تجلّت عن الأشياء غمّاء
لومسّها حجر مسته سراء
لا يخفى أن مس الحجر له طرف وقوع في التضمين لأن الدنانير تعرض على المحك
فيلصق به شيء من الذهب فكأنه مسته سراء.

التوصية

هو أن يأمر المتكلم شخصاً أن يفعل ما يتمناه على مذهب العشق وغيره بعد موت الأمر، كقول طرفة في معلقته:

فإن متّ فأنعيني بما أنا أهله
وشرقيّ عليّ الجيب يا ابنة معبد
وقول أبي محجن الثقفي رضي الله عنه:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة
تروى عظامي بعد موتي عروقها
وتدفن في القفلة فإبني
أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

وقد يتوهم في قوله (أن لا أذوقها) انتصاب الفعل بأن المصدرية فيكون في القافية الأقواء وليس كذلك بل فيه أن مخففة من مثقلة وهي لا تقع إلا بعد فعل التحقيق كالعلم أو بعد فعل الظل بتأويل أن يكون ظناً غالباً.

قال الشيخ الرضي وقد يشتد الخوف والرجاء حتى يلحق بالمتيقن فيقع بعدهما أيضاً المخففة كقوله (فلا تدفن) إلى آخر البيت.

وأبو محجن القائل للبيتين رضي الله عنه كان مطبوعاً كريماً إلا أنه كان منهمكاً في الشراب لا يتركه.

وقد حدده عمر رضي الله عنه ثمان مرات في الخمر ولما كان يوم القادسية وظهر منه ما ظهر من الشجاعة والقصة مشهورة قال له أمير الجيش لا نجلدك على الخمر أبداً فقال وأنا والله لا أشربها أبداً كنت آنفاً أن أدعها من جهة جلدكم فلم يشربها بعد ذلك.

قال في كتاب الاستيعاب، زعم البيهيم بن عدي أنه أخبر من رأى قبر أبي محجن بآذر بيجان أو قال في نواحي جرجان وقد ثبت عليه ثلاث أصول من الكرم وقد طالت وأثمرت ومعرشة على قبره (انتهى).

قال الشيخ بهاء الدين العاملي في المجلد الخامس من الكشكول: الصحيح أن قبره بآذر بيجان وقد زرته وهو عن البلد قريب من فرسخين على شاطئ نهر هناك يقال له سو راب وأهل البلد لا يفترون عن زيارته وهو أحد منزهاتهم.

وقول بعضهم:

إذا أمسى وسادى من تراب
وهنوني أصيحابي وقولوا
وبيت مجاور الرب الرحيم
لك البشرية قدمت على الكريم

وقولي:

قد قال لي ليلاً فراش مفرم
فاوان يقتلني ويحرق جثتي
إنني لهمت بشمعي المانوس
أودع رمادي قبلة الفانوس

وقولي:

سكنت نظائرها صميم جناني
فادفن عظامي تحت ظل البان

أحبيت غانية النقا ولأجلها
يا صاح يوم أذوق كأس منية

وقولي:

وإن متّ فاذكرني بغير الفوائح

لأن عشت حيناً يا حمام فذب معي

وقولي:

أحرزت مسكاً من سعاد ذكياً
ولقد جعلتك يا نسيم وصياً

أنسيم رامة أنت صاحب دولة
عطر بعرف ورد رامة مرقدي

كلام الروح

هو أن يفرض المتكلم نفسه ميتاً ويتكلم عن نفسه الناطقة كقول المتبني:

فمن المطالب والقتيل القاتل
رماني بسهمي مقلتيه على عمد

وأنا الذي اجتلب منية طرفه
وقول أبي الفتح البستي قال السيد علي معصوم ومن ديوانه نقلت:

ولم أر حراً قط يقتل بالعبد

خذوا بدمي هذا الغلام فإنه
ولا تقتلوه إنني أنا عبده

وقول ابن الفارض:

أنا القاتل بلا اثم ولا حرج
عيناى من حسن ذاك المنظر البهج

ما بين معترك الأحداق والمهج
ودعت قبل الهوى روحى لما نظرت

وقول ابن فورجة الرازي:

وجئتك عائداً إذ لا ملاذا
جنى المولى عليه وكان ماذا

جعلتك منك يا سكنى ملاذا
وهبك قتلتني فيقال عبداً

وقال الصفدي مورياً:

فقال عجيب كل امرئ في الهوى
ولم تنصبر إذ رميتك بالهوى

تناءى الذي أهوى فمت صبابة
صبرت لطرفي إذ رميت بسهمه

وقولي:

فشممت منها في الضريح عبيراً
فرجوت تخفيف العذاب كثيراً

زارت جزاها الله خيراً مشهدي
ولقد أتى غصن رطيب تربتي

وقولي:

إذا أنا من قبيري علوت سماكاً
وقالت سقى الله الكريم ثراكاً

لقد زارت الحساء رمسى عناية
ففاضت على عظمي الرميم دموعها

وقولي:

يقول من قتل المسكين واعجبا
بنانه بدم المظلوم مختضبا

لقد اراق دمي ليلا وجاء ضحي
يفتش القوم فليتكم على عجل

وقولي:

كأنني زيد المستور في الكتب
أبشر فأنت شهيد صاحب الرتب
السجاد هذا لعمري أشرف النسب
فاشكر لقاتله خصتك بالحسب
وواقع في كتاب الله فاطلب

إنني لمورد أخطار بلا سبب
لقد أراقت دمي بالأمس قائلة
الست من نسل زيد نجل سيدنا
ورثت من جدك المرحوم رتبته
إن كنت زيدا فهذا الاسم محترم

وقولي:

لقد قتلت به قتلاً بلا قود
إلى قتييل عن الأوطان مبتعد

اصارم أو وميض لاح من احد
فيا حمام رعاك الله فاتحة

وقولي:

شيعت نوشي ولا شرفت مسكينا
ستحضرين قرابي ثم تبكينا

قضيت يا عز نحبي في هواك فما
يجر ذيلك جذب العشق عاقبة

جر الثقيل

هو أن يدعي المتكلم أن الذي يستحيل ممكن والذي يمكن مستحيل فهو يجر الثقلين، هذا هو التسمية ومناطق الغرض فيه عدم تحقق الممكن ومن أمثلته قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجبل زال عن مكانه فصدقوه وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا به.

وقولي المتبني:

وما الجمع بين الماء والنار في يدي
بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
المراد بالنفي نفي أصل الفعل أي الصعب لا نفي الزيادة لأن الغرض سهولة الجمع بين الضدين وقد يراد باسم التفضيل أصل الفعل كما في قوله تعالى "وهو أهون عليه" فجعل المتبني وهو الجمع بين الجد والفهم صعباً مستحيلاً والمستحيل وهو الجمع بين الماء والنار ممكناً.

وقول الطفرائي:

أشكوه لا يرجى له إفرار

مرض النسيم وصح والداء الذي

يقال أفرق المريض من مرضه: أفاق.

وقول محمد بن عمر المنبجي:

تَزُولُ الراسيات على الليالي

وقولي:

يا أيها الأحباب عاد الأمس

وقولي:

قد ساء ظن سليمي بي بلا سبب

لم يصف عن كدرة البغضاء خاطرها

وحُبِّكَ عن فؤادي لا يزول

لم لا تعود إلى تلك الشمس

فأوقعتني على العلات في الأسف

وكاد بدر الدجى يصفو عن الكلف

التنزيل

هذا النوع فرد من المبالغة وهو أن ينزل القليل منزلة الكثير أو الصغير منزلة الكبير أو بالعكس فيهما وإنما فصلت هذا التفصيل لأن القلة والكثرة تستعملان في الكم المنفصل والصغر والكبير يستعملان في الكم المتصل فهذه أربعة أضرب والضربان الأول قديمان مستفادان من النوع الذي استخرجه الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع وسماه حصر الجزئي والحاقة بالكلّي أما الكلام الذي ساقه في تعريفه وتفسيره فهو مضطرب وفيه الذي يجدي:

قولي أبي الحسن السلامي:

ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فبشرت أمالي بملك هو الورى

فإنه يستفاد منه الضربان الأولان.

قال الشيخ زكي الدين في ضمن شرح البيت ما حاصله (إن الشاعر جعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه وداره الدنيا هي جزء منها ويومه الدهر وهو جزء منه فجعل الجزء كلياً). (انتهى).

وفي هذا التصريح نظر لأن الكل هو الكثير المأخوذ من حيث الوحدة وكل واحد منه جزء له كالعشرة والسريبر والعسكر وكل واحد من المواليد والكلّي هو القدر المشترك بين الكثير من حيث انطباقه واتحاده مع كل واحد منه فالكل لا يحمل على واحد من الكثير التي هي أجزائه من حيث هي أجزاء ولا يصح إطلاق اللفظ الموضوع بإزاءه عليه حقيقة فلا يطلق العشرة ولا السريبر على واحد من الوحدات والقطعات وكذا العسكر والحيوان مثلاً لا يطلق على كل شخص عسكري وعلى كل جزء عنصرى والكلّمى محمود على الكثير الذي هي جزئياته.

ويصح إطلاق اللفظ الموضوع له على كل واحد منه حقيقة إذا لم يقصد أمر زائد على مفهومه كإطلاق الإنسان على زيد وعمرو فلا يصح تصريح الجزئي والكلّي على الجزء

والكل اللهم إلا أن يقال إن التصريح مبني على المجاز وكذا لفظ الجزئي والكلي في اسم النوع مجازاً لأن بناء النوع على الجزء والكل والمثال الجامع للضريين الأوليين وهما تنزيل منزلة الكبير والقليل منزلة الكثير مضى من قول أبي الحسن السلامي ومثال تنزيل الكبير منزلة الصغير قول المتبني في الناقة:

نضحت بذكراكم حرارة قلبها
وقوله يصف مسيره في المدوح:

الم يك بيننا بلد بعيد
وقول الطفرائي:

تقدمتني أناس كان شوطهم
وقولي:

متصرف في الدهر نافذ حكمه
ومثال تنزيل الكثير منزلة القليل قول المتبني:

فجاء به صلت الجبين معظما
صلت الجبين بفتح الصاد المهملة واضح الجبين.
وقوله:

إن كان لا يدعي الفتى إلا كذا
بالغ فيه وجمل الكثير بمنزلة جزء صغير للفرد من الكثير.
وقولي:

حيي الإله لياليا بالخيف
ليالي الصيف تكون قصيرة وأقصرها آخر الجوزاء وهو المراد من ثيلة في البيت.

اعلم أن الزمان كم متصل غير قار، أما الليالي في قولي فقد عرض لها كم المنفصل وفي هذا المقام ذكرت فائدة قال ابن إدريس في السرائر إن العرب تزعم أن نصف النهار الأول في الصيف أطول من النصف الآخر وفي الشتاء بالعكس وعليه قول الشاعر:

فيا ليت حظي من وصال أميمة
غديات صيف أو عشيات شتوة

ولما فرغت من تحرير مبحث التنزيل طالعت يوماً شرح بدعية الحلي فوجدت على بيت النوع بالحمرة هذه العبارة (حصر الكلى والحاقة بالجزئي أو بالعكس) وعلم من هذا أن خطر بيال الحلي شق العكس ولكن ما نظمه وما أورد له مثلاً وكذلك أصحاب القوائد البديعيات التي طالعتها.

والله أعلم.

التحول

هو أن تتقلب المعاملة المقررة بين الأمرين كما روى أنه دخل رجل على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال "والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفتها وما رفعتك وهي كانت أحوج إليك منك إليها".

وقول المتبني:

يقولون تأثير الكواكب في الورى

وقوله:

الطيب أنت إذا أصابك طيبه

والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

تقدير البيت الطيب أنت طيبه إذا أصابك والماء أنت الغاسل له إذا اغتسلت.

وقوله:

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده

وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

أي أنت عيد العيد والمفرح للذي هو مفرح للناس وأنت عيد لمن سمى الله وذبح أضحيته

وعيد أي شهد العيد.

وقوله:

مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر

وهنيئها من شارب مسكر السكر

وقوله:

أسد دم الأسد الهزير خضابه

موت فريص الموت منه يرعد

وقوله:

يحاذرنى حتفي كأنى حتفه

وتنكرنى الأفعى فيقتلها سمي

طوال الردينيات يقصفها دمي

وبيض السرجيات يقطعها لحمي

وقول علي بن الجهم:

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره

ولكن اشعاري يسيرها ذكرى

وقول أبي سعيد الرستمي في صاحب:

ولئن كبرت على الملابس والحلى

ويك الملابس والحلى تتشرف

فالبيت يكسى وهو اشرف بقعة

في كل عام مرة ويسجف

وقول الغزي:

إذا زان قوماً بالمناقب واصف

ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

وقول ابن الفارض:

وعلى الكتيب الضرد حي دونه

الأساد صرعى من عيون جآذر

وقول ابن عربي:

وأراك تنهل منه عود آراك
ورضاب فيك معطر المسواك

يا باخلاً عني بعذب رضابه
كل معطر ثغره بسواكه
وقوله في مליح مداد:

سهل عليه عسيره
وأنت ممن يديره

يا من يمد نظارا
الناس دورا عليه
وقولي وهو مخلص قصيدة نبوية:

يشيم مبسمها الريان عطشانا
ستسقى من كريم غاث ظمأنا

أرى وميضاً من نحو كاظمة
يحول البارق الخفاق بردته
وقولي:

ينور عين القلب ثم الدمالج

حسين به للحلى حسن وزينة

القلب بالضم السوار. الدمالج جمع دملج وهو حلى يلبس في العضد.

الخارق

هو وقوع أمر يكون مستحيلاً عادة أو عقلاً وهو الجنس والمحسنات الخمس الهندية، المتعلقة بالعلل وغيرها مما فيه الخرق كقلب الماهية والوفاق والتثيت والغصب من أنواعه وأفراز هذه الأنواع عن الجنس كإفراز التدبيج عن الطبايق فإن بعض الأنواع لعلو شأنه وسمو مكانه يجب أن يميز عن أترابه ويجلى على كرسي بين أصحابه.

ثم اعلم أن المبالغة أعلم من الخارق مطلقاً قالوا المبالغة منحصرة في التبليغ والإغراق والغلو لأن ما يدعي وقوعه إن كان ممكناً عقلاً وعادة لكن يكون مستبعداً فتبليغ.

كقول امرؤ القيس في معلقته يصف الفرس:

فعداى عداً بين ثور ونعجة
دراكاً فلم ينضج بماء يفسل

العداء بالكسر الموالة بين الصيدين يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد وأراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الأنثى منها ودراكاً أي متتابعاً ويفسل على البناء للمجهول معطوف على ينضج أي لم يعرق فلم يفسل وكسر لام يفسل للإشباع ادعى أن هذا الفرس أكثر العدو وأدرك ثوراً وبقرة وحشيين في شوط واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلاً وعادة لكنه مستبعد وإن كان ممكناً عقلاً لا عادة فاغراق.

كقول الشاعر:

وتبعه الكرامة حيث مالا

وتكرم جارنا ما دام فينا

ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا وهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره وهذا ممكن عقلاً ممتع عادة فهو إغراق لا تبيغ وإن لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادة فقلو.
كقول أبي نواس:

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

ادعى أنه تخاف المدوح النطف الغير المخلوقة وهذا ممتع عقلاً وعادة، ومن ههنا تبين أن المبالغة تعم المستحيل والمستبعد والخارق يختص بالأول إذ المستبعد يوجد عادة وإن قل فلا يصدق عليه ما عرف به الخارق فالمبالغة أعم من الخارق مطلقاً وقول امرؤ القيس في وصف الفرس مبالغة وليس بخارق وفي المستحيلات العادية والعقلية يجتمعان معاً كما مضى في قول أبي نواس.

وللخارق أنحاء أكثرها يوجد في الاستعارة وأساس الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له عين المستعار منه لا شيء مشبه به كقول عمر بن أبي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وقد تزوجها سهل بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا استقلت وسهليل إذا استتقل يماني

فلولا أن محبوبته الثريا بعينها وابن عبد الرحمن سهيلاً بعينه لما صح الاستعجاب من اجتماعها وقد تقرر عند العلماء أن الاستعارة مبالغة في التشبيه.

قال الأدباء: أحسن الغلو ما اقترن بأداة تقريه إلى القبول مثل كاد ولو ونحوهما كقوله تعالى (يكاد زيتها يضيء، ولو لم تمسسه نار) فإن إضاءة الزيت مع عدم مسيس النار مستحيلة عقلاً وعادة وبدخول (يكاد) قربت في الصحة فإنه يدل على مقارنة الإضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل أمام الخارق فلا بد فيه من عدم الاقتران بأداة التقريب كما سبق في قول أبي نواس لأن مداره على خرق العادة خروج المستحيل عن مضيق الاستحالة إلى قضاء الإمكان وأداة التقريب تدل خلافه فهي تناه في الخارق فالغلو يعم المستحيل الواقع والمستحيل القريب من الوقوع والخارج يختص بالأول فهو أعم من الخارق مطلقاً.

ثم اعلم أن القوم قد بالغوا في أمر المبالغة رداً وقبولاً فمنهم من قال إنها مردودة مطلقاً ومنهم من قال إنها مقبولة مطلقاً واختار الجمهور الفصل منهم صاحب التلخيص حيث عد المبالغة المقبولة من الوجوه المحسنة ثم بعد ما عرف مطلق المبالغة وحصرها في أقسامها الثلاثة قال والمقبول منه أي من الغلو أصناف منها ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة نحو لفظه (يكاد) في (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) ومنها ما تضمن نوعاً حسناً من التخيل كقول أبي الطيب في الخليل:

عقدت سنانبكها عليها عثيراً لو تبتغي عنقا عليه لأمكننا

ومنها ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة.

كقوله:

أسكر بالأمس إن عزمتم على الشرب غدا إن ذا من العجب

والظاهر أن وجه الرد إنما هو اشتغالها على الكذب كما يظهر من تعليل من ردها مطلقاً حيث قال خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق والطرفة إن وجه القبول أيضاً هو نفس اشتغالها على الكذب لأن أعذب الشعر عند الشعراء أكذبه.

فالنزاع بينهما لفظي لأنه راجع إلى أنها مردودة عند أهل الشرع ومقبولة عند أهل الشعر لكن لا يظهر أن أصحاب التفصيل ماذا أرادوا بالحسن والقبول إذ لو كان مرادهم ما هو عند الشرع وهو منحصر في كون الكلام على منهج الصدق والحق لا يحسن عدماً إذ خلت عليه كلمات التقريب من المقبول لأنه إن كان المقصود بكلمات التقريب تحصيل الصدق نفسه لتوقف القبول عليه بناء على أن المدعي حينئذ هو قرب الحصول لأنفسه والكذب المستحيل هو الحصول لأقربه فالتقريب يخرج الكلام عن حد الغلو.

اللهم إلا أن يرتكب مجاز بعيد بأن يعتبر ما كان عليه قبل دخول أداة التقريب كما يُشير إليه قول صاحب التلخيص ما أدخل عليه، وإن كان المقصود تحصيل القرب من الصدق لأنفسه كما يدل عليه قولهم يقربه إلى الصحة بناء على المستحيل مما يصفه العقل ولو بمعونة الوهم بالشدّة والضعف وأن لم يكن في نفس الأمر كذلك كما يعتبر الترتيب في قولهم (مات الناس حتى الأنبياء) فالضعيف من المستحيل قريب من الصدق والوقوع بالنسبة إلى ما هو أشد منه وإن لم يكن صادقاً في نفسه فلا جدوى فيه إذ لا يدخل الكلام في حيلة الصدق بعد دخولها أيضاً ألا ترى بيت المعري يصف البرق ويقول:

شجا ركباً وأفراساً وإبلاً وزاد فكاد أن يشجو الرحالاً

فإن حزن الرحال كما هو مستحيل يكون قريباً منه أيضاً كذلك، والعجب أن المعري قدم كذابين ولم يجتنب عنهما واجتنب بزعمه من كذب واحد وكذلك بيت أبي الطيب الذي تقدم في وصف الخيل إذ المدعي أن الفبار الساعد من سنابك الخيل صار أرضاً صالحة لأن تسير تلك الخيل عليها وهو كاذب ولو التي بعده لا مدخل لها في تقريبه من الصدق نعم لو قال تسير عليه الخيل لكان جمعاً بين كذابين فإتيان لو وإن ذهب بالثاني ولكن جاء بأخر بدلا عنه وهو انتقاء السير لانتقاء الابتغاء وليس كذلك بل انتقاء السير وانتقاء الابتغاء كلاهما لانتقاء التمكّن منه.

ولا يصح عد (يكاد زيتها يضي ولو لم تمسه نار) من الغلو إذ يستحيل عليه سبحانه عقلاً ونقلاً أن يتكلم كذبا كيف ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجر على لسانه إلا الحق فالحق تعالى أحق به لاسيما كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

خلفه ولها معنى آخر وهو أنه سبحانه وصف الزيت أولاً من جهت شجرة فإن حسن النبات واعتدال مزاج الشجر يدل على جودة الثمر وحسن قوام ما يتخذ منه وقوة آثاره المطلوبة ثم وصف من جهة نفسه بأنه لصفاء لونه وحسن قوامه ولعانه يفيد الزجاجاة التي حل بها قبل مسيس النار نوراً وجلاء قريباً مما يفيد بعد المسيس من النور والضياء. هذا هو فائدة يكاد ففي الزجاجاة نور على نور أي نور حاصل بعد مسيس النار زائد على نور حاصل من صفاء الزيت وجلائه (يهدي الله لنوره من يشاء) وهذا المعنى يفهم من تفسير البيضاوي وكذلك لا يحسن عدما فيه نوع من حسن التخيل من المقبول لأن الحسن التخيلي لا يوجب الحسن الشرعي وكذلك ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة إذ مناط الحسن على الصدق ومناطهما على الكذب وإن كان المقصود ما هو مقبول عند أهل الذوق إذ الكذب الذي لا يهز الطبع ولا يهيج قبيح عند الكل.

والشعراء لا يقبلون الصدق الخالي عن الحسن فأين الكذب العاري عنه من درجة قبولهم فشرط القبول حينئذ هو الحسن المهيج ووجود الكلمات المقرية وعدمها فيه سيان فكلما يزداد به الحسن يزداد به القبول.

بقي شيء وهو أن مطلق الإضاءة يوجد من غير النار كما في الجواهر النيرة وإنما يتوقف عليها الاشتعال توقفاً عادياً فإضائته الزيت بل اشتعاله أيضاً بدونها ليس بمستحيل عقلاً بل عادة، لاسيما بالنسبة إلى الله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً وكذلك شجو الرجال أما سمعت جزع الجذع وحنينه في فراق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعجزات لا تأتي من المستحيلات العقلية لأنها لا تدخل تحت قدرة الله تعالى باتفاق علماء العقلية والنقلية ففي كون الكريمة وبيت المعري وأمثالهما من أمثلة الغلو كلام فضلاً أن يكون شواهد بل المثال للغلو ما قال ابن هاني المغربي في المعز لدين الله.

ما شئت لاما شاءت الأقدار فاحكم وأنت الواحد القهار
وقولي في صفة عجوز:

لاحت عجوز طويل العمر بارحة فحيرت مقتل الرائين حالتها
قد أخبر الناس أن الشمس إذ ولدت كانت على هذه الهرمى حضانتها

وأفرازنا الخارق عن المبالغة كإفراز حصر الجزئي وإلحاقه بالكلية عنها وتقدم بيانه في نوع التنزيل ومن أمثلة الخارق قول أبي نواس في الخمر:

فاسقني البكر التي اعتجرت بخمار الشيب في الرمح

البيت في المديد، قال شارح ديوان أبي نواس أي بلغت أقصى السن في دنها ولم تخرج عنه، وقال بعضهم سئل أبو نواس عن معناه فقال إن الكرم أول ما يخرج العنقود في الزرجون يكون عليه شيء شبيه بالقطن.

وقوله بعده:

ثمة أنصت الشباب لها بعد ما جازت مدى الهرم
أنصت أنفعال من الصوت ومعناه أجاب، قال شارح الديوان كأنها دعت الشباب
فاندعى لها انتهى.. ويقال أنصت المنحنى استوى قامته فالمعنى انتفض الشباب لها.

وقولي المتبني:

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

قال الشيخ بهاء الدين العاملي في المجلد الرابع من الكشكول هذا البيت مما يمثل به
في كتب المعاني للتغليب وهو الحق فقد جعل وجهها شمساً (انتهى).
ولا يخفى أنه لا تعجب في صورة التغليب لأن رؤية الشمس والقمر في وقت واحد ميسرة
في كثير من الأوقات.

وقال الفاضل الجلي في حاشية المطول يعني أن وجهها لصفائه وشدة صقالته انطبعت
فيه صورة القمر لما استقبلته كما تنطبع الصورة في المرآة.

قال العاملي بعد نقل كلام الجلي ما حاصله أن فهم هذا المعنى من البيت لا يخلو من
بعد لكن الحمل عليه أولى وإلا لم تكن لذكر استقبالها القمر بوجهها ثمرة.
وقال التبريزي يجوز أن تكون إرادته قمر أو قمرا وحينئذ لا يكون في البيت تغليب
قال العاملي وحينئذ لا يحتاج في حصول التعجب إلى تكلف الانطباع الذي ادعاه
الفاضل الجلي.

نعم يحتاج إليه لإبداء فائدة الاستقبال ثم قال قد يوجه ذكر الاستقبال على ما
ذكره التبريزي بأن يقال مراد الشاعر أنها أرادت تنبئ على حصول هذه الحالة العجيبة
من اجتماع القمرين في وقت واحد، وعزمت على إراءتي ذلك بأوضح وجه فأشارت بوجهها
إلى القمر واستقبلت لانتبه لذلك وأشاهده على أسهل الوجوه وأيسرها وذلك مما يشعر به
قوله فأرتني.

أقول الاستقبال إنما يذكر في مقابلة الاستدبار فالكلمة في ذكر الاستقبال
أنها لو استدبرت القمر لوقع القمر وشعرها الذي هو ليل بل ثلاثة ليال في جهة واحدة
مجتمعين ووقع وجهها المنير وراء ظلمة الشعر محتجباً أفلا يتراءى للناس إلا قمر لا تعجب
فيه لما استقبلت قمر السماء بوجهها اجتمع قمر السماء وقمر الأرض وأرت القمرين في
وقت معاً، وهذا أمر عجيب وبما حررت تبين إن لا حاجة لإبداء فائدة الاستقبال إلى
تكلف الانطباع وتبين أن الحق هو إرادة القمر المكرر لا التغليب ولهذا أوردت البيت في
الخارق والله أعلم.

وما أحسن قول مجير الدين تميم مضمناً:

سقى لمرأة الحبيب فإنها
واستقبلت قمر السماء بوجهها
وقوله:

أفدي الذي أهوى بفيه شارباً
أبدي لعيني وجهه وخياله
وقال المأموني في الشمعة:

وحديقة تهتز فيه دوحه
فصعيدها صفر ونامي غصنها
وقول أبي العلاء محمد بن غانم الهروي:

تدور في يدها الكأس ربا
براح يد ترد الشيخ طفلاً
وقول أبي اسحاق إبراهيم الصابي وهو أهدى في يوم المهرجان اضطراباً في دور الدرهم

لعضد الدولة وكتب معه هذه الأبيات:

أهدى إليك بنو الأمال واجتهدوا
لكن عبدك إبراهيم حين رأى
لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد
وقول ابن العميد:

ظلت تظللني من الشمس
فأقول يا عجبا ومن عجب

وقول التيمي في رثاء منصور بن زياد:

أما القبور أو أنس
عجبا لأربع أذرع في خمسة
وقول بعضهم في الرطب:

أهلاً بزائرنا وهو ابن عمتنا
ما إن رأيت فصوصاً قبله هدلت
وقول الآخر:

نبت ثرياً قرطها وشعرها
يا عجبا بشعرها لما ابتدا

جليت بكف مثل غضن اينعا
فارتني القمرين في وقت معا

من بكرة طابت وراقت مشرعا
فأراني القمرين في وقت معا

لم ينمها طرب ولا أمطار
شمع وما قد أشرته نار

مرار الشمس في يدها الثريا
وراح فم تعيد الميت حيا

وقول أبي اسحاق إبراهيم الصابي وهو أهدى في يوم المهرجان اضطراباً في دور الدرهم

في مهرجان جديدا أنت ملبيه
سمو قدرك عن شيء يساميه
أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

نفس اعز علي من نفسي
شمس تظللني من الشمس

بجوار قبرك والديار قبور
في جوفه جبل اشم كبير

جاء المصيف به في زي ألوان
يهدى لطاعمها من طعم حيوان

متصل بكعبها كما ترى
من الثريا وانتهى إلى الثرى

وقول أبي نصر الزوزني:

تقاصر وصفى عن كنهه
رأيت الهلال على وجهه

الا حل بي عجب عجب
رأيت الهلال على وجه من

وقول قائل في ساق حبي بباقة نرجس:

وباقة نرجس فسقى وحيي
سقى شمساً وحيي بالثريا

ورب مهفف وافى بكأس
فهل ابصرت في الأفاق بدرا

وقول محاسن الشواء:

وعريد لحظ مقلته العليا
تريني كيف تنكسف الثريا

أتاني بعد ما شرب الحميا
وشمت بخده شامات حسن

وقول ابن النبيه:

فعبجت للمعدوم في الموجود
فعبجت للمعدوم في الموجود

غصن ترنح خصره في ردفه
بالغ في دقة الخصر حتى حكم عليه بالعدل وهو في كلام الفرس كثيراً جداً.

وقول ابن نباته المصري:

يحدث اخباري وفي فمه ماء
حتى لقد بلغ الأهرام حين طما

فيا عجا مني لإنسان مقلتي
وقول الصفدي مورياً:

إن ابن ستة عشر يبلغ الهرما
وقولي القاضي تاج الدين المالكي في البرقع الشرقي مورياً:

قالوا علا نيل مصر في زيادته
فقلت هذا عجيب في بلادكم

على فرقته لاح الهلال بلا فرق
أرانا هلال الأفق يبدو من الشرق

وأبدى عجيباً في عجيب لأنه
وقولي في الخمر:

صباح العيد في وقت المساء
صلوة الضجر في وقت العشاء

معتقة إذا جليت تريننا
أخاف على السكارى أن يضلوا

وبعد ما نظمت البيتين في قصيدتي الخمرية ظفرت على ديوان أبي نواس واطلمت على

وقوله:

بأن يمسي وليس به انتشاء
فلا عصر عليه ولا عشاء

فكل صلوته أبدا قضاء

فكل صلوته أبدا قضاء

وندمان يرى غبنا عليه
إذا ما أدركته الظهر صلى

فكل صلوته أبدا قضاء

يصلني هذه في وقت هذي
ومن انتشى بمدامات المعاني ويرى القولين يعلم أن قولي من عالم آخر.

الإفحام

يقال أفحمته إذا أسكنه في خصومه وغيرها من فحم الصبي إذا بكى حتى ينقطع صوته ، وفي الاصطلاح عبارة أن يدعي المتكلم وقوع أمر يعتقد الناس مستحيلاً أو مستبعداً ثم يقيم عليه دليلاً ينفي تلك الاستحالة أو الاستبعاد.

ثم أعلن أن الخارق والمبالغة فيهما مجرد دعوى المتكلم بلا بينة والإفحام فيه الدعوى مع البينة والزام من ينكرها وربما يلتبس الخارق بالإفحام.
كقول البدر الذهبي:

ما أبصرت مقلتي عجيباً كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيباً واخضر من بعد ذا عذاره

إذا لقاتل أن يقول فيه دعوى حدوث الشباب بعد الشيب واثباته باللوز وليس كذلك بل فيه تعيين ما أبهمه في البيت السابق من جهة العجب المنسوب إلى اللوز فهو مثبت للعجب لا ناف له نعم لو قيل لا غرو إن حدوث الشباب بعد الشيب فإن شجر اللوز يشب بعد شيبه يكون من قبيل الإفحام ولكل مقام ، ومن هنا يفهم أن الخارق يؤتى فيه بالأمر العجيب من حيث أنه عجيب والإفحام يؤتى فيه به من حيث أنه ليس بعجيب.

فالأول وهو الإفحام في المستحيل كقول بعضهم:

برهن اقلیدس في فنه وقال النقطة لا تنقسم
ولي حبيب فمه نقطة موهومة تقسم إذ يتقسم
وقولي في مديح نبوي:

ولا غرو إن جاء السماء بجسمه هل الجواهر الشفاف للنور مانع
وقولي:

لقد فنيت ليالينا بحزوى وأبقت ريحها تلك الفوالي
أو مل أن أرها راجعات وهذا ليس من طلب المحال
لقد شابت فروع مهة مصر وعاد سوادها بعد اشتعال

فيه تلميح إلى عود شباب زليخا بعد أن شابت بدعاء يوسف عليه السلام.

وقولي:

لا غرو إن حيي العشاق قبل غد من بعد ما احترقتهم نار أشواقي
الأتري في بلاد الهند فالسة تنمو وتثمر جدا بعد احراق

الفالسة معرب بالسنة بالباء الفارسية وهي شجيرة هندية تنبت من أصلها أغصان متفرقة
قدر قامة الإنسان ثمرها بنفسجي اللون صغير الحجم مزاي جلو حامض ينفع صفراوي المزاج
يحرق أغصانها بتمامها بالنار كل عام فتعود كما كانت ولا تثمر كل عام إلا بعد الاحراق
والمراد بعد في البيت يوم القيمة. والثاني وهو الإفحام في المستبعد.

كقول المتبني:

وإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

قال العلامة التفتازاني في المطول: أراد أن يقول في الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق
بينه وبينهم مشابهة بل صار أصلاً برأسه وجنساً بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد أن
يتناهى بعض أحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع إلى أن يصير كأنه ليس منها فاحتج
لهذه الدعوى وبين إمكانها بأنه شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم أنه لا يعد من
الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم.

وقول التهامي في المديح:

لا غرو إن سمح الدهر الشحيح به فربما فاض ماء النهر من حجر

وقول الخوارزمي في التفرل:

فإن الدمى استعبدن من نحت الدمى فلا تعجبا أن يملك العبد ربه

وقولي الطفرائي من لامية العجم:

وإن علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس من رخل

وقولي من لامية الهند النبوية:

لا غرو أن أخرق الخلاق بعثته هو المقدم في المعنى على الرسل

وإنما نظر المنشي إلى البديل فمبدل منه في الإنشاء توطئة

وقولي:

يا أيها الملك الرفيع جنابه لم يلف في كل الورى لك ثهاني

ان لا يكون لواحد ظلال ظل لرب العرش أنت وظاهر

وقولي:

إن فاق أعصار الملوك زمانه فالعيد ممتاز عن الأيام

التشبيك

يقال شبكه أي أنشب بعضه في بعض ومنه تشبيك الاصابع وفي الإصلاح أن يجمع المتكلم بين النهية والتعزية، وهذا النوع جزء من الافتتان وهو عبارة عن الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام كالنسيب والحماسة والمدح والهجو والتهنئة والتعزية والتشبيك أشرف أجزاء الافتتان ومثله مثل الإنسان بين أنواع الحيوان وكان يتمنى أن يميز عن العصابة ويقدم على سائر الصحابة فخلّصه عن زحمة الشركاء وأجلسته مستنداً على مسند العلياء.

ومن أمثله قول جمال الدين بن نياته المصري هنا بها الملك الأفضل وعزّاه بوفاة والده الملك المؤيد:

فما عبس المحزون حتى تبسما
شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
بزعمي وهذا للأسرة قدما
فغصن ذوي منها وآخر قد نما
وشمنا لأنواع الجميل متمما
به ضيغم أنشا له الدهر ضيغما
فقد طلعت أوصافك الغرّانجما
وابقاك بحرا بالمواهب منعما
ربيع الهنا حتى نسينا المحرما

كانت وفاة المؤيد في شهر المحرم، وقولي كتبه إلى بعض السادة في تمزية أبيه:

ولك الهنا ورثت منه مكانا
لله أنبت تشيد الأركاننا
جاء الولي ينضر البستاننا
وعلى المصلى راكب وافاننا
ثم يرقوم مقامه إحساننا
لمضى وغادر للأنام جماننا
عطراً تشممه يزيد قواننا
فعللت بالبحر المديد زماننا
واستل سيفاً ثانياً عجلاننا
فدواء برء الآن كيف شقاننا
هو نرجس وقت الشتاء اتاننا

هنا محاذاك العزاء المتقدما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع
مليكان هذا قد هوى لضريحه
ودوحة أصل شادوي تكافات
فقدنا لأعناق البرية مالكا
كأن ديار الملك غاب إذا انقضى
فإن يك من أيوب نجم قد انقضى
هو الغيث وثى بالهناء مشيعا
بك انبسطت فينا التهاني وأنشأت

طوبى لمرحوم أراد جناها
هدم الزمان من الجلالة ركنها
إن أقلع الوسمي قدس سره
قد غاب عنا للمجلى رائض
سقياً لزهران ذوي فعقيبيه
وجزى الإله الغيم خيراً إنه
قد خلف الورد المقدس بالحى
بحر تحلت به انقضى أيامه
قد أغمد السيف القديم زماننا
إن ألم الداء العضال قلوبنا
أحسن بنوار الهنا يوم العزا

شمعا جديدا في الظلام هداانا
فقد اعتلى صبح أزال دجانا
يوم الرزية اذهب الأحزاننا
أطفأ زلال الانبساط لظاننا
يقبل شمال المعتفين ضممانا
فخذوا طريفا جابرا نقصاننا
وحماك ما روى الحيا اغصاننا

ترك السراج المنطفي من نوره
إن جنّ ديجور علينا فلتة
أو ما ترى النيروز كيف وقومه
إن شبّ نار الغمّ في أكبادنا
لا ضمير إن تلفت ذخيرتنا الم
قال الزمان لأن فقدتم تالدا
روى الإله ثرى أبيك بوابل

المعارضة

هي المعارضة أن يقيم أحد دليلا على خلاف ما أقام عليه الآخر ومن هذا الباب ما
حكى أن الفرزدق أنشد سليمان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها:

فبتن بجانبي مـصرعات
وبت أفض اغلاق الختام
فقال له ويحك يا فرزدق أقررت عندي بالزنا ولا بد من الحد ، فقال كتاب يدرأ عني
الحد ، قال وأين قال قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون) إلى قوله (إنهم يقولون ما لا يفعلون)
فضحك وأجازه.

وقول أبي العلاء المعري:

وارادت تنكــرا وازورارا
سك والصبح يطرد الأقمارا
لا ترى في الدجى وتبدو نهارا

هي قالت وقد رات شيب رأسي
أنا بدر وقد بدا الصبح في را
لست بدرأ وإنما أنت شمس
وقول وضاح اليمن:

إن أبانا رجيل غنائر
وإن سـيفي صـارم بـاتر
قلت فإني سابع ماهر
قلت فإني فوقه طائر
قلت بلى وهو لنا غافر
فأت إذا ما هجع السامر
ليلية لا ناهٍ ولا أمرا

قالت إلا لا تلجن دارنا
قلت فإني طالب عزة
قالت فإن البحر ما بيننا
قالت فإن القصر عال لنا
قالت اليس الله من فوقنا
قالت لقد أعيتنا حجة
وأسقط علينا كسقوط الندى
وقوله:

وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
واعلمتها ما رخص الله في اللحم

إذا قلت هاتي نوليني تبسمت
فما نولت حتى تضرعت عندها

وقول عبد الله بن ميارة البخاري وقد دخل عليه مملوك في يده قوس:

على خده أن أروم السفر
أسير فضي القوس حل القمر

نهاني لما بدا عقرب
فقلت وفي يده قوسه

وقول السراج الوراق:

يندى وظني فيه ظن مخلف
فأجابني لكنه لا يصرف

ومنجل بالمال قلت لعله
جمع الدراهم ليس جمع سلامة

وقول بعضهم:

في وجنة كالقمر الطالع
والحق أن الزرع للزراع

انبت وردا ناظراً ناظري
فلم منعتم شفتي لثمه

فأجاب الشيخ حسين العاملي عن جانب المحبوب:

عبيدنا في شرعنا الواسع
فزرعه للسيد المانع

لأن أهل الحب في حيننا
والعبد لا ملك له عندنا

المزاح

هو أن يظهر المتكلم في كلامه انبساطا مع الغير من غير إيذاء له وبه تميز عن الهزء والسخرية وهذا النوع معروف والعجب أنه ما جعله أحد من أدباء العرب نوعاً برأسه ولا أدخله في سلك الأنواع، وأحسن المزاح ما يكون خاليا عن الفحش أن تسمعه العذراء في خدرها لم تستحيي كما قيل في الهجو.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمازح ولا يقول إلا حقاً، من جعلتها أنه قالت له امرأة يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها العجوز فولت تبكي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله يقول (إنا أنشأناهن فجعلناهن أبكاراً) أي عند دخول الجنة.

اعلم أن المزاح تارة يكون ظاهره الهزل وباطنه الجد كما في المزاح النبوي وتارة يكون ظاهره الجد وباطنه الهزل. كما قال جميل بن معمر العذري:

حتى ولجيت إلى خضي المولج
لأنبهن القوم إن لن تخرج
فعلمت أن يمينها لم تلجج

وخرجت مخفياً ألم بيتها
قالت وراس أبي وأكبر اخوتي
فخرجت خفية أهلكها فتبسمت

قال ابن أبي الاصبغ "رحم الله جميلاً لقد ظرف في هذين البيتين ما شاء لأنه أتى بهما من باب الهزل الذي يراد به الجد". (انتهى كلامه).

وقد عرفت من التقرير السابق أنه جد أريد به الهزل، وقد يوجد المزاح في بعض أمثلة النوع الذي سماه البديعيون الهزل المراد به الجد والاعتباران مختلفان، كقول ابن الحجاج وقد حضر في دعوة رجل فأخر طعامه إلى المساء وجعل يجيئ ويذهب في داره:

يا ذاهباً في داره جائياً
بغير معنى وبلا فائدة
قد جن اضياقك من جوعهم
فاقرا عليهم سورة المائدة
ومن أمثلة المزاح قول شيخ الشيوخ الأنصاري مورياً:

سألته من ريقه شربة
اطفئ به من كبدي حرة
فقال أخشى يا شديد الظما
أن تتبع الشربة بالجرة
وقول ابن الوردي مورياً:

أقول إذ قال لي حبيبي
على م فارقتني على ما
خسدتك كان الصفا ولكن
قد أصبح المشعر الحراما
وقول الأمير مجير الدين مورياً:

غطت محاسن وجهها عن ناظري
هيفاء لم أر في البرية شبهها
وغدت تمنعني فحمت مبادرا
وكشفت من بعد التمتع وجهها
وقول الشيخ إبراهيم المعمار مورياً:

سألت وصال حبي قال دعني
فقلت له حبيب القلب ادعي
وقول الشيخ عز الدين الموصللي مورياً:

لي ناتف العارضين يقول صف
فناديت يا حلو الشمائل ما الذي
بنات عذاران في الحسن منظري
يقول لسان في النبات المكرر
وقول الشيخ يحيى الخباز الحموي مورياً:

تعذر من أهواه واسود وجهه
وقال حكى صدغي نباتا أجبتة
ورام وصالي بعدما لم يكن خلقي
صدقت ولكن عاد يصلح للحلق
وقول بعضهم في مليح بوجهه حصاء:

قالوا المحصب وجه من أحببته
وأجبتهم وقوامه من بانه
فمتى يكون المنحنى وأنا عليه
طويلع أسرى على كثنانه
وقولي مورياً:

مررت على طفل بديع جماله
يطالع صرفا والكراريس في اليد
فقلت له لا زال علمك زائدا
ابن لي بابا للثلاثي المجرر

وقولي مورياً ومضمناً مصراع المتبي:

على عاشق من رجال الهند مبتهل
صيانة الذكر الهندي بالخلل

تنفرت من بنات الصين جارية
فقال صوني مشوقاً قام منتصبا

وقولي:

قلت بالفارسية أنزديك
في حضور الرجال لا آتيك
حان أن يذهبوا بلا تحريك
قلت دومي بمهجتي أفديك
يخدم العبد خدمة ترضيك

أقبلت أعجمية سحرأ
فأشأرت إلى مقلتها
قلت مهلاً سلمت راضية
رغببت في الجلوس آنسة
أنت شرفت منزلي كرمأ

قولي بالفارسية (آنزديك) الهمزة الممدودة فقط بالفارسية صيغة أمر بمعنى تعال
(نزديك) وفتح النون وسكون الزاي وكسر الدال المهملة وسكون التحتانية بمعنى القريب
أي تعال قريباً مني ولما فرضت المحبوبة أعجمية من أهل الفرس خاطبتها بلسانها.

الاققسام

هو أن يقسم المتكلم أشياء بين أشخاص ويخص في زعمه كلاً منها بما يليق.

ومن أمثله ما روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي (صلى
الله عليه وآله وسلم) وهو في غرفة كأنها بيت حمام وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه
فبكيت فقال ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسرى وقيصر يطؤون على الخبز
والديباج وأنت نائم على هذا الحصير وقد أثر بجنبك فقال لا تبك يا عبد الله فإن لهم
الدنيا ولنا الآخرة.

قوله: كأنها بيت حمام بتشديد الميم أي في الحر والكرب.

وقول علي رضي الله عنه:

لنا علمٌ وللاعداء مالٌ
وان العلم ليس له زوال

رضينا قسمة الجبار فينا
فإن المال يقضى عن قريب

وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي:

إن كنت مسعدة الكئيب فارجعي
في راحتيك وناره في اضلعي

أحمامة الوادي بشرقي الغضا
فلقد تقاسمنا الغضا ففصونه

وقول الحاجري:

وعلياً أن أبكي بدمع قان

لك أن تشوقني إلى الأوطان

وقولي:

إلى أن أرى أكتشاف ذات السلاسل
ولي قبضة من ترب تلك المنازل

الا أيها الأحباب إنني لشيّق
لكم كل شيء في البرية فائق

وقولي:

زمان لقاء الحب خير المواسم

عليكم بأيام الربيع وعندنا

وقولي:

جواهرنا احجار تلك المنازل

لكم يا أهيل المنحنى كل جوهر

وإنما قيدت التعريف بقولي في زعمه ليدخل فيه مثل قولي ممازحاً:

أزاهير الربيع بها الفروعما

ورثنا روضة غلباء زانت

وصار لأجل حصته جزوعما

جرى بييني وبين أخي نزاع

لأنني لست معتدياً منوعما

فقلت له فديتك لا تخضني

أزيدك حصة وأسرر روعما

تعال نقاسم البستان فينا

طفقن لحسنها تحكي الشموعما

لك الأغصان والأزهار طرا

يخاف الواردون بها الوقوعما

ولي أرض بها بنر عميق

التسوية

هو أن يحسب المتكلم المتضادين في مرتبة واحدة لا يرجع أحدهما على الآخر كقوله تعالى (استغفر لهم أو لا تستغفر أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) وقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) قال رجل كيف أنصره ظالماً قال (صلى الله عليه وآله وسلم) (تمنعه عن الظلم).

وقولي كثير:

لسدينا ولا مقلية ان تقأنت

اسيء بنا او احسني لا ملومة

يقول أنا راض بما تفعلين بي أساءت أو أحسنت لا ألومك على الإساءة ولا أقليك ولا أبفضك أن تقليني والتفت في قوله تقلت إلى الغيبة احترازاً عن مخاطبتها بنسبة التقليل إليها.

وقول ابن الفارض:

روحي فداك عرفت أم لم تعرف

قلبي يحدثني بأنك متلفي

حسن النصيحة

هو أن يستجيب المتكلم عن نصيحة المخاطب نفعاً لنفسه ، كقول الفرزدق:

أخشى عليك بني أن طلبوا دمي

يا أخت ناحية بن شامت أنني

وقول العباس:

مصاليك قومي من حنيفة أو عجل

وإن تقتلونني لا تفوتوا بمهجتي

المصاليك جمع مصلات وهو الرجل الماضي في الأمور.

قال أبو هلال العسكري في كتابه روح الروح وهو حاضر في حالة التحرير وقد رد على

الفرزدق والعباس بن الأحنف قولهما قالوا ما للمتفلز بالوعيد والعشيرة وأخذ الثار.

أقول هذا من حيل العشاق لاستمالة المعشوق لا أنهم يريدون به حقيقة الأمر.

وقول التهامي:

أخشى عليك وأنت في سودائه

حرق سوي قلبي ودعه فإنه

وقول أبي منصور الثعالبي:

وحلاوة الدنيا تذوق بفيه

يا من جميع الحسن بعض صفاته

لا تحرقن قلبي فإنك فيه

لا تمرضن جسمي فإنك روحه

وقول ابن الفارض:

يضركم لو كان عندكم الكل

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي

وقول مهيار الديلمي:

لم يزل ينهد لي بالشر نهدا

أنذرتني أخت سعدان سعدا

أحد الأحرار من أجلك عبدا

ما على قومك إن صار لهم

وقول مجير الدين بن تميم كتبه إلى القاضي كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال

بدمشق:

يغير البحر في بذل النوال

كمال الدين يا مولاي يا من

عليك بها وشكري وابتهالي

أتيت لحاجة فأنتم ثنائي

عليك بنجحها وقع اتكالي

فلا تجعل سواك لها فإني

أتيت لحاجة لم تقضها لي

أجمل أن يقول الناس أنني

أتاني النقص من جهة الكمال

وأصبح بينهم مَثَلًا لأنني

وقولي:

ورب العرش أعطاك الجمالا

حباك أبوك يا أسماء مالا

فإن تتنكرى فله محل
أراك من الخرائد ذات خلق
يحب الله جبر كسير قلب
وقولي:

قتلت أسير الحب من غير علة
مزاجك في الأتراب صاحب غير
أتؤذنين يا سلمى محباً مضافاً
وقولي:

أمهاة رامة ما تقول لك الورى
من ساء بالبيت العتيق فمجرم
وقولي:

أسعاد أنت تخلقى بصباية
إن شبت بمنحك الغرام شبيبة
وقولي:

حدا غداة الرحيل حاد
جرت دموعي فقلت مهلا
وقولي:

لم أنس ساعة صممت بخروجها
قلنا لها أتسافرين فريدة
تستحسنين البخل منك بنظرة
وقولي:

يا ظبية البان في سيماك مكرمة
ان تجبري قلبي المكسور مرحمة
ولا تكوني عن الماسور غافلة
فرضت أن لا تخالي الناس قاطبة
وقولي:

يا أيها اللمياء أنت طبيبتي
يا مرحبا بك إن مررت بتربتي

وإن تتواضعي زنت الأثالا
جميل فاسمعي مني مالا
سلمت فاحرزي هذا الكمال

ورأيك أن الظلم أحلى الشمائل
أقبل بعد الظلم طعن القبائل
وذلك يبقى في السنين القوابل

تؤذين صاحبك القديم مضافاً
لا تكسري هيهات قلبي الصافياً

حتى تظنون عن يد الحدان
لي في زليخا ساطع البرهان

غنائه صوت عنديب
تسير الغيث في السكوب

وغدت تودع جيرة ومنازلا
لا تترك من سن القلوب قوافلا
كم من بخائل هن عار قبائل

هل تعطفين على أحوال مبتعد
ييق اسمك الأشرف الأعلى إلى الأبد
أجرت أن تطلق المرمى في الصمد
أما تخافين يا سلمى من الصمد

هل ترحمين وتطفئين أرائي
سبب الأجور زيادة الأحداث

وقولي:

أثر لآه الهائم المتفجع
أجر لمن يحنو على المتوجع

خف أيها الصياد ورق المنحنى
ودع البواقع يرتوون بمائه

وقولي:

ومن ساء يبقى سوئه في العشائر

سعاد اتقى المولى ولا تسفكي دمي

وبعد ما استخرجت هذا النوع رأيت في بستان السلطان أن مؤلفه عقد بابا في مغالطة الحبيب واستعطفه ووجدت في هذا الباب جملة من أشعار فيها حسن النصيحة فانتخبت منها نبذة منها قول الشاعر:

وحملتني في الحب ما لا أطيعه
ولكنه أجر عليك أسوقه

تسببت لي ذنباً ولم أك مذنباً
وما طلبني للوصول حرصاً على اللقا

وقول آخر:

نبينا المبعوث بالرحمه

عن ابن عباس عن المصطفى

بعد ثلاث ربما حرّمه

إن انقطاع الخلّ عن خلّه

أما تخاف الله فينا فمه

وانت منذ شهر لنا هاجر

وقول بعضهم:

واقول للرحمن هذا قاتلي

ماذا تقول إذا التقينا في غد

الغبطة

وهي في اللغة أن يتمنى شخص مثل نعمة نالها الغير من غير أن يريد زوالها عنه، وفي الحديث اللهم غبطاً لا هابطاً أي نسئلك الغبطة فإن أراد زوالها عن صاحبها فهو الحسد، وفي الاصطلاح أن يتمنى المتكلم نعمة نالها الغير سواء يريد زوالها عن صاحبها أم لا، وذكر صاحب القاموس في تفسير الغبطة الحسد أيضاً فإرادة الزوال في المعنى الاصطلاحي موافقة للغة.

كقول أبي القاسم أحمد بن محمد طباطبا:

واني على ريب الزمان لواجد

خليلي أني للثريا لحاسد

واققد من أحببته وهو واحد

أيبقى جميعاً شملها وهي ستة

وقول المعري:

وجئنا بوهن بعد ما خوف الدهرا

اتمتع أبحار الزمان بأمنه

يعود هلالاً كلما فنى الشهر

فليت الفتى كالبدرد جدد عمره

وقول الآخر:

من أن أكون خليفة المسواك
في القدر عندك دون عود أراك

إذا رأيت اعتناق اللام للألف
إلا لما لقيت من شدة الشغف

بدر رمى عن هلال الأفق بالشهب
والهائم الصب منها غير مقرب
فمى ويلثمها سهم من الخشب

ولا سيما يوماً قطعناه بالحمى
وعائق قدراً للقطيب مقوما
وغير الأفاحي في الربي إذ ابتسما
سقته الغواصي صوبها فتنمما

فروجا يحاكي حسنه قمر الدجى
على ذلك القد المليح تفرجا

يحوز من الملاحاة كل وصف
حسدت أديمة فعضضت كفى

وحبه في صميم القلب قد رسخا
حتى أقبل فاه كلما نفخا

وتكون مقلتها ممر المرود
يا ليثني أمسي سحيق الأثمد

ماذا عليك دفنت قبلك في الثرى
ويجوز ويحك أن يكون متيم

وقول بعض آل حمدان:

إنني لأحسد لا في أسطر الصحف
وما أظنهما طال اجتماعها

وقول ابن النبيه:

كانه حين يرمي عن جنيته
يا جاذب القوس تقريبا لوجنته
أليس من نكد الأيام يحرمها

وقول الصفدي:

وما حسدت نفسي سوى نفس المصبا
فكم ضمّ عطفاً للعصون مرتحا
وقبل خد الورد وهو مضرج
وكم بات يستجلي عذار بنفسج

وقوله:

غزال من الأتراك شقَّ قبائمه
فوا حسدي ذاك القبا إذ رأيتيه

وقول ابن عربي في مليح اسكاف:

واسكاف له وجه بسديع
إذا عضضت ثناياه أديما

وقول الآخر في مليح صائغ:

وشادن صائغ هام الفؤاد به
ياليتني كنت منفاخا على يده

وقولي:

أرذُ والمسواك يلثم ثغرها
للححل في مقل الحسان مكانة

وقولي:

فأبصرها في شخصي المتعاقب

يا ليتني أضحي سجنجل كفها

وقولي:

على أرجل العذراء لثم الخلاخل

تلملم لثممي في الشفاه إذا رأى

وقد فاز بالحسنة جبر الحمائل

بكيت على حجري الذي بات خاليا

وقولي:

لأظفر أحيانا بلثم المخلخل

إله الوري بخت الخلاخيل أعطني

وقولي:

تبت يد الحداد ثم صياقلا

آزاد والمرأة تلحظ وجهها

الهمزة للاستفهام وإذا بالذال المعجمة والذال المهملة على البناء للمجهول أي أمنه وكانت النكته في تعريف الحداد ونكير صياقل أن الحداد لكل كرامة معين بخلاف الصياقل.

حسن الاعتذار

هو أن يعتذر المعتذر عن شيء لا يرضاه آخر، ويعلله بتعليل رائق سواء كان حقيقا أو غير حقيقي ولا بد في حسن الاعتذار أن يكون بيانه سحرا يحمل المخاطب على قبول العذر ويجعل سخطه رضا كما في حسن الطلب حيث ينبغي أن يكون بيانه سحرا لا يثقل على طبع المسؤول ويجعل بخله كرما.

كقول المتنبى:

سكوتي بيان عندها وخطاب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة

بين حسن الاعتذار وحسن التعليل عموم وخصوص من وجه وحسن التعليل عبارة أن يدعي المتكلم لشيء علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي فمادة الاجتماع فيها كثيرة تظهر من الأمثلة والمنظور للمتكلم فيها حسن الاعتذار ومادة الافتراق.

كقول الشيخ حسن البوريني:

مني لهجرك يا ضياء الناظر

وتنفس الصعداء ليس شكاية

فأرى بذاك راحة للخاطر

لكن بقلبي من جفاك تألم

وفيه حسن الاعتذار خالياً عن حسن التعليل لكون العلة حقيقية والمادة الأخرى

للافتراق، كقول ابن نباتة السعدي في فرس أغر محجل:

ويطلع بين عينيه الثريسا

وأدهم يستمد الليل منه

ويطوى خلفه الأفلاك طياً
تشبت بالقوائم والمحيا

وفيه حسن التعليل خاليا عن حسن الاعتذار ومن أمثلة حسن الاعتذار.

قول الشاعر:

تبسدتلما ذلاً بعز مؤيد
فقال أصبنا في ابن يحيى محمد
وقد كنتما عبديه في كل مشهد
مسافة يوم ثم نتلوه في غد

وأظهر للواشين عنكم تجلدا
تسلم لي حتى أراكم بها غدا

فإنهم روحي وقد سكنوا قلبي

فقلت عساه يكتفي بعذارى
أيا هل ترى صبحا بغير نهار

لأمر سوى إني عجزت عن الشكر
فما ساغ أن أهدى إلى مثلكم شعري
وإن كان درا كيف يهدى إلى البحر

وما يدنسه من عاتب دنس
من أين يحمل هذا كله فرس

فالخيل لا يقوى على الأطواد

لأمري ولا أنني أردت التقاضيا
إلى الهز محتاجا ولو كان ماضيا

سرى خلف الصباح يطير مشياً
فلما خاف وشك الضوت منه

وفيه حسن التعليل خاليا عن حسن الاعتذار.

قول الشاعر:

سألت الندى والجود مالي أراكما
وما بال ركن المجد أضحي مهدماً
فقلت فهلاً متما بعد موته
فقالا أقمنا كي نعزي بفقده

وقول الأرجاني:

سأضمر في الأحشاء عنكم تحرقا
وأمنع عيني اليوم أن تكثر البكا
وقوله:

ولا تتعجب أنني عشت بعدهم

وقول أبي الفضل الميداني:

تنفّس صبح الشيب في ليل عارضي
فلما فشا عاتبته فأجابني

وقول تاج الدين الحواري:

ووالله ما أخرجت عنكم مدائحي
وقد رضت فكري مرة بعد مرة
فإن لم يكن ذراً فتلك نقيصة

وقول البحري في عثرة من جواد الملك:

لا ذنب للطرف إن زلت قوائمه
حملت بأساً ومجدا فوقه وندى

وقول الباخرزي:

اعذر جوادك إن كبايك كبوة

وقول الآخر:

هزرتك لا أنني حسبتك ناسياً
ولكن رأيت السيف من بعد سلّه

وقول الحريري صاحب المقامات:

قال العواذل ما هذا الغرام به
فقلت والله لو أن المنضد لي
ومن أقام بأرض وهي مجدبة
وقول ابن النقيب مورياً:

أقول لنوبة الحمى تركيني
فقلت كيف يمكن ترك هذا
وقول الآخر:

قالوا أترقد من غبنا فقلت لهم
ما حق طرف هداني نحو حسنكم
وقول القائل:

وكم أدخل الحمام من بعد بعدكم
ولكن لتجري أدمعي مطمئنة
وقول من قال:

صبّحته عند المساء فقال لي
فأجبتة إشراق وجهك غرّني
وقول الشيخ بدر الدين البستكي:

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى
فقلت وهل أنا إلا أديب
وقول السراج الوراق مورياً:

ومهضف عني يميل ولم يمل
لم لا تميل إليّ يا غصن النقا
وقول ابن تميم مورياً:

قالوا رأيتك كل وقت
فقلت إنني فتى فنوع
وقوله:

قالوا بدا نبت خديه فخذ بدلا
إن لاح في خده نبت فلا عجب

أما ترى الشعر في خديه قد نبتا
تأمل الرشد في عينيه ما نبتا
فكيف يرحل منها والربيع أتى

ولا يك منك لي ما عشت أو به
وهل يبقى الأمير بغير نوبه

نعم وأشفق من دمعي على بصرى
إنني أعذبه بالدمع والسهو

رجاء نعيم قد رضيت ببوسي
عليك ولم يشعر بذلك جليسي

ماذا الصباح وظن ذاك مزاحا
حتى توهمت المساء صباحا

وجيهاً دونه السمر الرشاق
فكيف يفوتني هذا الطباق

يوماً إليّ فقلت من ألم الحوى
فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

تهين بالشرب والغناء
أعيش بالماء والهواء

عنه فقلت لهم حاشاه حاشاه
والله أنبتته والعين ترعاه

وقول ابن الوردي في مליح نجار:

الأشجار يقطع في اغصان خلاف
لأنها سرقت من لين اعطاي

عجبت للاهيف النجار وهو على
فقال لي عندها نار تحد به

وقول الشيخ بدر الدين حسن الزغلامي مضمناً:

على خديه من شعر العذار
أرى خلل الرماد وميض نار

يقول العاذرون نرى رمادا
فقلت لهم صدقتم غير أتي

وقول الصفدي:

أسرفت في العشق بلا فائدة
يشبع إن لذت له المائدة

قلت وقد مادت كغصن النقا
فقلت منهوم الهوى لم يكن

وقولي:

فقلت وجدت الراح شيئاً منفساً
وإن كان هذا الماء ماء مشمساً

نهاني عن شرب المدام معنف
ولا سيما من كفاً شمس منيرة

تشبيه الاستخدام

وهو على ضربين:

أحدهما متعلق باستخدام المظهر وتعريفه أن يشبه شيء واحد أو أشياء متعددة بأشياء متعددة مندرجة في اللفظ المشترك.

فالأول كقول أبي نصر عبد الرزاق بن الحسن البوشنجي من شعراء الدمية:

وناو جلي وأضحى كلهاة فمن
لفهم معنى مهارة أو تعقدها
المهارة بقر الوحش والبلور والشمس وقد فسرها أبو نصر في البيت الثاني.
فقال:

أضحى كشمس وجلى بالضواحك عن
بلوره ورننا من عين فرقدها
الضواحك جمع ضاحكة وهي كل سن تبدو عند الضحك الفرقد ولد بقر الوحش.
والثاني كقول:

أيا من عم نائله البرايا
سقيت أو امنأ ماءً معيناً
العفاء كسما، المطر والتراب.

وقولي:

وهذا طريق الغانيات العواتق
علاقة شبه فيهما بالعقائق

يسيل دموعي وهي تضحك قسوة
فيا شان دمعي وابتسام حبيبتني

العقائق جمع عقيقة وهي الجوهر المعروف ومن البرق ما يبقى في السحاب من شعاعه.
وثانيهما متعلق باستخدام المضر وهو الذي يكون المشبه به فيه ضمير الاستخدام.
كقول الصفي الحلي وهو مضى تحت صرف الخزانة:

إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتي فلا اشبهته راحتني في التكرم
وقولي:

كن طالبا بين النساء فتية فيها محاسن جملة ترضيكا
اياك ممن راح عهد شبابه إن العجوز كمثلها تكويكا
العجوز الشبيخة والنار وضمير مثلها راجع إليها بالمعنى الثاني.

تشبيه الأثر

وهو أن يدعي المتكلم أن المشبه عين المشبه به ويطلب منه أثرا من آثار المشبه به.

كقول البهاء زهير:

ايا ظبي هلا كان منك التفاته ويا غصن هلا كان منك تعطف
عسى عطفة للوصل يا واو صدعه علي فإني اعرف الواو تعطف
وقال القائل:

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
وقول الشريف الرضي:

يا عذبة الميسم بلأى الجوى بنهامة من ريقك الباردة
أرى غديراً شبيهاً بماءه فهل لئذاك الماء من وارد
وقول الأمير ناصر بن محمد:

يا معرضين عن المشوق تلفتوا فعوائد الغزلان أن تتلفتا
وقول الصفي الحلي:

يا من يهز دلالة غصن قامته الغصن هذا فأين الظل والثمر
وقول ابن نباته المصري يستهدي قطرا وهو اسم حلاوة:

لجود قاضي القضاة اشكو عجزني عن الحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا عجيب للقطر يرجى من الغمام
وقول بعضهم:

الأقل لسكان وادي الحمى هنيئا لكم في الجنان الخلودا
أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاشى وأنتم ورود

وقول الشيخ علاء الدين الوداعي على إنسان من اسمه عمرو قد هام بمليح في قرطه
لؤلؤته:

مقرطوق يحكمى القمهر
منه خذوا ثمار عمر

كم قلت لماربى
هكذا أبولو لؤلؤة

وقول بعضهم:

فأهلك حذب أولاد الزنماء

سهيل أنت في أفق المعالي

وهو من قول المتنبي:

جعلت فداؤه وهم فداي
طلعت بموت أولاد الزنماء

تطيع الحاسدين وانت مرء
وتنكر موتهم وأنا سهيل

أقول سمعت من بعض من بعض الثقات أن أولاد الزنماء عبارة عن الحشرات التي تحدث
في النباتات أيام المطر لأنها لا خير فيها وتضرر بالنباتات.

وإذا طلع سهيل ينقضي أيام المطر وتموت الحشرات وهذا أمر مقرر نشاهده كل عام
وبهذا التقرير تبين معنى البيت وقد نظم هذا المعنى شعراء الفرس كخاقاني الشرواني والشيخ
نظامي الكنجوي وهما من فحول شعراء العجم.

وقال الواحدي في شرح هذا البيت والعرب تزعم أن سهيلاً إذا طلع وقع الوباء في الأرض
وكشر الموت يقول فأنا سهيل طلعت على أولاد الزنماء خاصة أي أنهم يموتون حسداً لي انتهى
كلامه.

وظاهر أن الوباء عام لا اختصاص له بأولاد الزنماء من الإنسان وأيضاً سهيل يطلع في
كل عام ولا يقع الوباء في كل عام وموت الحشرات عند طلوع سهيل يقع كل عام، وقول
الواحدي أنهم يموتون حسداً إلى خلاف غرض المتنبي، لأن غرضه أن سبب موت أولاد الزنماء
نفسه لكونها سهيلاً وقول الواحدي يقتضي أن يكون سبب موتها الحسد. والله أعلم.

وقول جدي واستاذي مولانا السيد عبد الجليل البكرامي كتبه إلى الخواجة عبد

الباسط الدهلوي في طلب ربيع الأبرار للزمخشري:

صيرت مزرعة العطايا مريعا
فالغيث يعطي العاملين ربيعا

يا باسط الأيدي أيا غيث الندى
لا غرو أن اطلب ربيعا منكم

وقولي:

رفقا بحسبال متسيم آواه
أنت المسيح فاحيني لله

يا شادنا عن ضبه متنفرا
أوما تراني مت من الم الجرى

وقولي:

ماء يسير صاحب الجريان
وابكوا كثيرا في الزمان الفاني

يا أيها الإخوان أن حيوتكم
أنتم سحائب فاضحوا في قلة

وقولي:

شمل الذي هو لا يطعمك فرق
كتان عافية المخالف مزق

يا صاحب الجاه المنيع جنابه
أو لست بدرالتم في أفق العلا

وقولي من لامية الهند:

أنت الحيا وأنا المكوى بالغلل

يا أيها المبدأ الفياض مرحمة

وقولي:

إخلاصنا والآخرين وزنت

عيناك يا أسماء ميزان فهل

يجوز العطف على الضمير المجرور بلا إعادة الجار في الضرورة عند البصريين ومطلقا
عن الكوفيين.

تشبيه الانتقال

هو أن يدعي المتكلم أن المشبه عين المشبه به ويثبت ما هو من لوازم المشبه به في غير المشبه.
كقول الأديب الترك:

ويا بدرا يلوح بلا محاق
وانت الشمع ما سبب احتراقي

أيا شمعا يضيء بلا انقطاع
فأنت البدر ما معنى انتقاضي

وذكر الوطواط في حدائق السحر تشبيها سماه تشبيه الإضمار وعرفه بأن يشبه
الشاعر شيئا بشيء يلوح في الظاهر أن مقصوده أمر غير التشبيه وفي الباطن مقصوده هو
التشبيه وأورد ثلاثة أمثلة.

الأول قول المتنبى:

لم يتقبل الصدر إلا كبارا

ومن كنت بحرأ له يا علي

والثاني قول نفسه:

فما لجسمي يذوب

إن كان وجهك شمعا

والثالث أيضاً من قول نفسه:

وهل يجذب الأفاق والغيث هاطل

وامرع أمالي يفيض يمينه

والذي استخرجته من تشبيه الانتقال هو غير تشبيه الإضمار إلا أنهما وافقا في المثال
الثاني فعرض الوطواط أن المراد في الظاهر غير التشبيه وغرضي أن ذوبان الجسم الذي هو من
لوازم الشمع انتقل إلى غيره وشتان بين الغرضين.

تشبيه الاحتراز

هو أن يدعي المتكلم أن المشبه عين الشبه به ومع هذا يحترز المشبه عن بعض أوصاف المشبه به حسنا أو سيئا.

فالأول كقول التهامي:

هي البدر لكن يستسر زمانها وهل يستسر البدر وقت تمامه

وقول ابن نباته المصري:

غزال رمل ولكن غير ملتفت وغصن بانٍ ولكن غير منعطف

والثاني كقول التهامي:

هم الأسد لكن يأمن الغدر جارهم ولا يأمن الآساد من يستجيرها

وقولي من قصيدة نبوية:

لله غييم فيضه متواتر ما شام طرف منه برقًا خُلبًا

وقولي فيه صلى الله عليه وآله وسلم:

تبارك الله بدر لا محاق له وخاتم فُصه نور بلا حول

وقولي في جدي مولانا السيد عبد الجليل البكرامي:

بحر غني عن الأصداف لؤلؤه ونفيس همته العليا تربيته

أعني أن البحر محتاج إلى الصدف في تربيته اللؤلؤ وهذا البحر غير محتاج إليه أو

محترز عن وصف الاحتياج والحاصل أنه إذا ربي أحداً لا يحتاج في تربيته إلى إعانة الغير.

وقولي في خالي مولانا السيد محمد البكرامي سلمه الله تعالى:

شمس أنارتنا بضوء صادق ما لاح منها قط صبح كاذب

تشبيه الاستفادة

هو أن يستفيد المشبه به من المشبه بعض أوصافه أو بالعكس فالأول كقول أبي تمام

في الرماح:

مثقفات سلين الروم زرقتها والعرب ألوانها والعاشق القضا

وقول ابن وكيع:

إن الشقيق رأى مخائل وجهه فأراد أن يحكيه في أحواله

فأفاد حمرة لونه من خده وأفاد لون سواده من خاله

قال صاحب القاموس: أفدت المال استفدته وأعطيته هنده، والبيت يصلح للمعنيين

والأول أولى.

وقول ابن حيوس:

عن كأسه المألَى وعن إبريقه
من مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومقرطق يغني النديم بوجهه
فعل المدام ولونها ومداقها

وقول بعضهم:

تعلمها من قده واعتداله

وأهوى قضيب البان من أجل خطرة

وقول الصفدي:

فنحت وأسراب من الطير عطف
وعلمت ورقاء الحمى كيف تهتف

تنثى وأغصان الأراك نواضر
فعلم بانات النقا كيف تنثني

وقول ابن الوردي في مريح نجار:

الأشجار يقطع في أغصان خلاف
لأنها سرقت من لين أعطاي

عجفت للاميف النجار وهو على
فقال لي عندها نار تحببه

وقول القائل وفيه الاستخدام:

ونورها من ضيا خديه مكتسب

وللغزالة شيء من تلفته

وقولي:

خمرأ عقيقه في أكؤس الذهب
والكأس باسمه عن لؤلؤ الحبيب

لله ساقية تسقي صواحبها
تديرها وغيوم الجوّ باكية

ويقبس المنتشي نورا من الأدب
سقى لعاصرها من كوكب العنب

امارت الشمس شيئا من لوامعها
والحق ان ثنايا كل غانية

منها تحصل ما فيها من الشنب
زجاجة خالها الرائي من الشهب

جاءت عشاء إلى الراحي وفي يدها
فناولتني ادام الله دولتها

شبيه مهجتي المألَى من اللهب

الشاهد للقسم الأول في البيت الرابع وللقسم الثاني في البيت الخامس والثاني.

والثاني كقول الشيخ برهان الدين القيراطي مورياً:

وكثيب واديه وجيد غزاله
في أفقه بتمامه وكماله

جزت النقا فحويت لين غصونه
وأخذت حُسن البدر منه وقد بدا

وقول الصفي الحلي:

جوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وعود به عاد السرور لأنه
يفرب في تغريده فكانه

تشبيه الاستدلال

هو أن يدعي المتكلم الماثلة بين الشئين مستدلا عليها بالجهة الجامعة بينهما والفرق بينه وبين تشبيه البرهان ظاهر فإن تشبيه البرهان مداره على تناسي الشبيه بخلاف تشبيه الاستدلال كقول ابن التعاويذي:

بين السيوف وعينيه مشاركة
وقولي في وصف الببغاء:
الببغا مثل الحمام متميم
ما كان يصبح كالحمام مطوقا
من أجلها قيل للأغماد أجزان
متمسك بنواظر الأغصان
لو لم يذق طعما من الهيمان

تشبيه الاجتهاد

هو أن يجتهد المشبه به أن يبلغ شأؤ المشبه يبلغ أو لا يبلغ.
فالأول كقولي:

طري في قرير من طلاوة حسن من
جهد الأهلة أن تكون كوجهه
وقولي:
حيى ملث الغيث فاغية الحمى
وانظر إلى قطر السحابة كم سعى
وقولي:
الكحل يشكر من تكفل سحقه
ما حمر العناب حصرة لونه
والثاني كقولي:
البان منفعل من حسن قامته
سعى البنفسج في تقليد عارضه
وقولي:
وكم في ولد آدم من حسان
سعى الياقوت أن ينبان فيه
وقولي:
إلا ما من نسيم فاح إلا
واحرق نفسه شمع مضيء
ترك المحب بطرفه مسحورا
جعل المهيمن سعيها مشكورا
باتت تقبل كفها وبنانها
حتى غدا درا حكي أسنانها
أمسى به في مقالة المحبوب
إلا لشبه بنانه المخضوب
والورد من خده المحمر مندبوح
وإنما سعيه في الترب مطروح
ومن كفضال ذي أضرم جمالا
لمى شفثيه فاحمر انفعالا
يحاول عرفها يوماً وليلا
ولكن لم يحصل حسن ليلي

تشبيه الترقى

هو أن يشبه المتكلم المشبه بشيء ثم يرجع عنه ويشبه بشيء آخر أبداع من الأول من

وجه.

كقول أبي زكريا القرطبي:

صوب الغمامة بل زلال الكوثر

أقبلت مرتاداً لجودك أنه

وقولي في المسجد النبوي:

مثل السماء وشهبها الفراء

بدت القنابل اللطاف وسقفه

علقت هنا بسلاسل الأهواء

لا بل قلوب مضمم فيها اللظى

وقولي:

تسير في طرقي الحسنى ركائبه

صان المهيمن مولانا وسيدنا

أث بل خضرم عمّت مواهبه

نداه سيل يروى الخلق بل مطر

المفاضلة

هي أن يفضل شيء على شيء باعتماد ثم يفضل الثاني على الأول باعتبار آخر، ومن هذا النوع ما صنّف الفضلاء من مفاخرة السيف والقلم ومفاخرة السيف والعلم ومفاخرة البخل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب ومفاخرة المعجم والعرب ومفاخرة النظم والنثر ومفاخرة الجواري والمردان ومفاخرة الورد والترجس ومفاخرة المسك والزياد.

قال بعض الأدباء في مفاخرة القلم وقصب المزمار لو أنصف أهل العقول لعلموا أن القلم مزمار المعاني كما أن أخاه في النسب مزمار الأغاني فذاك يأتي ببدايع الحكم كما يأتي هذا بفرائب النعم وكلاهما شيء واحد في الاطراب غير أن هذا يلعب بالاسماع وذلك يولع بالألباب.

وقول التهامي:

طولا وهن أتم منه طولا

في كفه قلم أتم من القنا

وقولي:

والليل خير منه للأسمار

اليوم خير للمعاش من الدجى

وقولي:

الطبيعة من محافظة الولاء

فريق رجحوا حضرا لما في

لراحة بهم بالانزواء

وفضل معشر بدوا خرابا

التفضيل المشروط

هو أن يفضل شيء على شيء مقيداً بشرط يدل عليه صريح اللفظ أو سياق الكلام كما قيل في التشبيه المشروط.

كقول المتنبّي:

ولو كان النساء كمثلي هذي
فما التانيث لاسم الشمس عيبا
لفضلت النساء على الرجال
ولا التذكير فخرا للهلال

وقول الشريف المرتضى:

ضنّ عني بالنزر إذ أنا يقظا
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب
ن وأعطى كثيره في المنام
ب سوي إن ذاك في الاحلام
فإذ كانت الملاقاة ليلا
فأليالي خير من الأيام

تفضيل الشيء على نفسه

هو عبارة عن أن يكون المفضل والمفضل عليه شيئاً واحداً.

كقولي:

لم تبصر العين أسنى من محياكا
إلا محياك صان الله إياكا

وقد أودعت العين تورية وهي الجارحة الخاصة والشمس وفي البيت المدح في معرض الذم وهذا النوع تفضيل صورة ونفي التفضيل معنى قسه على تشبيه الشيء بنفسه.

وقولي:

لله من هو في الأنام منوه
إن كان أكمل منه شخص فهو هو

تفضيل الاستخدام

هو على ضربين؛ أحدهما متعلق باستخدام المظهر وتعريفه أن يفضل شيء واحد أو

أشياء متعددة على أشياء متعددة مندرجة في اللفظ المشترك، فالأول كقولي:

أتينا وجيها غزير الندى
إلا أنسه دام إقباله
به قرة المقلبة الناظرة
لأسنى وأندى من الساهره

(الساهرة) القمر والعين الجارية كذا في القاموس، والثاني كقولي:

وانت تطلب طيب العيش في حضر
وفي البداوة حسن غير محدود

عندي البشام الذي في بر ذي سلم وورق أغصانه خير من العود
العود الذي يتبخر به وآلة من المزامير.
وثانيها متعلق باستخدام المضرر وهو الذي كون المفضل عليه فيه ضمير الاستخدام.
كقولي:

لله جارية بذي سلم أربت عليها لما لم تخف في الظلم
الجارية فتية النساء والشمس وضمير عليها يرجع إليها بالمعنى الثاني.

التشقيق

يقال شققه أكثر شقه و(شق الكلام أخرجه أحسن مخرج) كذا في لوامع النجوم وفي
الاصطلاح أن يبين المتكلم شقين لشيء أو أكثر وأحسن هذا النوع ما يستوعب فيه الشقوق
الممكنة ومن أمثله قوله تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) وقوله تعالى
(فشدوا الوثاق فإما متناً بعد وإما فداء).
وقول المتنبي:

من تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم
وقول البوصيري:

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم
وقولي:

كيف العلاج ولا أنال لقائها بالصالح أو بالحرب أو بالدرهم

التصدير المعنوي

هو أن يؤتى في آخر البيت لفظ يرادف اللفظ الذي في صدر المصراع الأول أو حشوه أو
عروضه أو صدر المصراع الثاني فهذه أربعة أربعة ومداره على إعادة المعنى بخلاف التصدير
القديم فإن مدار جميع أضربه على إعادة اللفظ.

فالضرب الأول كقولي التهامي:
فموت الفتى في العز مثل حياته وعيشته في الذل مثل حمامه
والضرب الثاني كقول التهامي:
صممن من تلك العيون أسنة وهزرن من تلك القدود رماحا
والضرب الرابع كقوله أيضاً:
ويقصر ليلي أن المت لأنها صباح وهل لليل بقيا مع الفجر

وقوله:

وهجرت رشف رضا بهن لأنه
ومن عجائب رد المعجز على الصدر ما وجدته في البيت الذي قلته في معنى باسم هيفاء:
هيفاء قد لقيتني ليلة القدر وأنست حتى مطلع الفجر
وحله أن مطلع الفجر فاء فيكون المعنى هي إلى فاء فحصل هيفاء وعلى هذا هي حتى
مطلع الفجر في قوة هيفاء فكأنه قيل أنست هيفاء.

الدعاء

هو أن يطلب المتكلم نفعاً أو ضرراً يقال دعوت له وعليه وهو على ضربين مطلق ومقيد.
فالمطلق ما لا يكون مقترناً بكلمة ما الزمانية، أما الدعاء المطلق في النفع فكقوله
تعالى (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).
وقوله تعالى (سلام عليكم طبتم).

وقول ابن المعتز:

أخذت من شبابي الأيام
وتولي الصبا عليه السلام
وقول الغزي:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله
وقول الشريف الرضي في مرثيته:
أرسى النسيم بواديكم ولا برحت
ولا يزال جنين البنيت ترضعه
وقول ابن العفيف:

أعز الله أنصار العيون
وضاعف بالفتور لها اقتدار
وأبقى دولمة الأعطاف فينا
وأسبغ ظل ذلك الشعر منه
وصان حجاب هاتيك الثنايا
وقول شيخ شيوخ حماة:

فلا زلت ذا ملك جديد مؤيد
ولا زال للأيام طول على السورى
بقيت حتى يقول الناس قاطبة
تدين لك الدنيا وتصفو لك الأخرى
وما الطول إلا أن يطيل لك العمر
هذا أبو الياس أو هذا أبو الخضرا

وقولي:

أهدت إلى المشتاق مسك سلام

سـلمت غزالـة دارة الأرام

وقولي:

مد الإله على الأنام ظلاله

أهدى لنا غيم الحجاز زلاله

وقولي:

عضى المهيمن عن أيامنا الأول

مضى الزمان لقينا فيه جيرتنا

وأما الدعاء المطلق في الضرر فكقوله تعالى: (قاتلهم الله أنى يؤفكون) وقوله تعالى:

(تبت يدا أبي لهب وتب).

وقول ابن المطرز:

فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

إذا لم تـبلغني إليكم ركائبـي

وقولي:

ولا عيون لها الأمواه لم تـج

لا كان قلب خلا عن كيّ لـعـجـة

والمقيد ما يكون مقترنا بما الزمانية وهي في الأصل مصدرية صارت نائية عن ظرف الزمان المضاف إلى المصدر، قال الشيخ الرضي صلتهما إذا في الغائب فعل ماضي اللفظ مثبت نحو أفعله ما ذرّ شارق أو منفي بلم نحو تهددني ما لم تلقني ومعناها الاستقبال ويقل كونها فعلا مضارعا وصلته ما المصدرية لا تكون عند سيبويه إلا فعلية وجوز غيره أن تكون اسمية أيضا وهو الحق وإن كان ذلك قليلا كما في نهج البلاغة (بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية) انتهى كلامه.

ويسمى هذا الدعاء التأييد وأحسنه ما تكون فيه الجملة التأييدية مناسبة بالجملة الدعائية.

أما الدعاء المقيد في النفع فكقولي من قصيدة نبوية:

ما طرز البرق أذيال الغمامات

أهدى المهيمن أنوار الصلواة له

وقولي من قصيدة نبوية:

تنزل غيث من سحائب هطل

عليك جمانات الصلاة نثرن ما

وقولي في جدي مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي:

ما أورق الغصن والوسمي يرويه

سقى الله محلا أنت ساكنه

وأما الدعاء المقيد في الضرر فكقولي:

ذبل الغصون من السموم الشاعل

خذل الإله بقهره الأعداء ما

وقولي:

بيض البروق على أيدي الغمامات

أضحى عداك مقتولين ما لعت

هذا آخر مقالة الثانية المشتملة على مستخرجاتي أوردت فيها خمسة وثلاثين نوعاً

وذكرت نوعين من مستخرجاتي في المقالة السابقة وهما عكس الانتزاع وعكس المخالطة.

المقالة الثالثة

في نوع من مستخرجات الأمير خسرو الدهلوي (المتوفى سنة خمس وعشرين وسبع مائة)

أبو قلمون وثمانية أنواع قديمات

هو في اللغة ثوب رومي يتلون ألوانا ومنه يقال للمتلون أبو قلمون وفي الاصطلاح لفظه مشتركة بين اللسانين أو أكثر ويأتي بها المتكلم بحيث يصح معنى الكلام عن اللسانين أو أكثر وهو يرجع إلى التورية المركبة من الألسنة المختلفة تحلو للمذاق.

والأمير خسرو رحمه الله تعالى اختراعا أنواعا من البديع منها هذا النوع وهو من أطف الأنواع لكن تسميته بأبي قلمون من مخترعاتي، ومنها ذو الوجهين وهو أن يرتب المتكلم كلاما يصح معناه بالعربية والفارسية بالتصحيح والتحرif ومنها قلب اللسانين، وهو أن يرتب المتكلم كلاماً عربياً إذا قلب يكون فارسياً أو كلاماً فارسياً إذا قلب يكون كلاماً عربياً، والأمثلة التي أوردها الأمير لهذين النوعين في كتابه المسمى بالإعجاز الخسروي مشحونة بالتكلف تمجّها المسامح الكريمة وتردها الطبائع السليمة ولهذا ما اخترتهما لكتابي هذا ولأنهما يشقان على العرب العرباء الذين لا يعرفون اللسان الفارسي واستخرجت لأبي قلمون أمثلة من القرآن العظيم لأنه لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.

منها قوله تعالى (طوبى لهم وحسن مآب) طوبى كحسنى زنة ومعنى وشجرة في الجنة والجنة بالهندية وقد تقدم بيانها في التورية وقوله تعالى (ويأتينا فردا) ضمير الفاعل لعاص بن وائل أي يأتينا يوم القيامة منفرداً.

عن المال والأهل والعيال ومعنى (فردا) بالفارسية (غداً) فالعنى يأتينا غدا أي يوم القيامة ويرى ما وعدناه من العذاب، وقوله تعالى (أي الفريقين خير وأحسن نديا) الندى بالعربية المجلس وبالهندية النهر ومعنى النهر صالح في الآية وحاشا أن يكون مراداً بقي أن العلم الإلهي كان محيطاً بهذا المعنى ولا مجال لنفي علمه تعالى به.

وقال رجل من الهنود لجدي واستاذي مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي أنتم تقولون لارطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، فهل فيه ذكر (كان) وهو بفتح الآخر اسم مقتدى به لهم عظيم، فقال جدي نعم قال الله سبحانه (وكان من الكافرين).

ولما تسلط نادر شاه والي إيران على الهند وأراد أن يرجع إلى دياره أخبره مخبر نظام الملك برجوعه فقال نظام هل لهذا الخبر أصل فقال بعض حضار المجلس (النادر كالمعدوم) معناه بالعربية ظاهر، وكل الهندية بمعنى (غد) يعني النادر غدا معدوم، وفي النادر أيضاً تورية.

وقولي مقتبساً:

أرى في ليلى الداجي نوارا
فبشرى للمنى أنست نارا
نوار اسم امرأة والمرأة النافرة والنار بالعربية معروفة وبالهندية المرأة.

وقولي:

غضب المهامة على المتسيم وارى
يا ربنا فقنا عذاب النار
الواري المشتعل.

وقولي مقتبساً:

وافيت عزة واجتيت عجاله
من روض وجنتها البهية وردا
فتبرمت وتضمرت مفاظله
قلنا لها يا نار كوني بردا

وقول القاضي محي الدين بن قرناص الحموي:

قلبت خط عذاره لما بدا
وهصرت لسين قوامه المياس
وظلبت لي من خده المحرما
يشفي قواي فجائني بالأس
الأس شجرة يشبه به العذار والآسي الطيب والآس بالهندية الرجاء وما أراد الشاعر.
والبيت صالح له فازدادت تورية أخرى.

وقول ابن نباتة المصري:

أهوى بني الترك لا أهوى خلافتهم
كأن لي نسبا في أرض موغان
للقاي يفدو كلا الخدين منتسبا
واصبواته بذاك الأحمر الثاني

القان بالتركية الدم والقاني بالعربية شديد الحمرة.

وقول السيد على معصوم موريا بالساري وهو في الهند قسم من ملابس النساء.

وغادت من بنات الهند قد ظهرت
في زيهما بين أسجاف وأستار
فقلت لما سرت في اللاذ مائسة
يا حبذا السير بل يا حبذا الساري

اللاذ ثوب أحمر حرير أحمر صيني جمعها لاذ والبيتان في وصف المحبوبة فالساري على
تأويل الشخص والإنسان.

كقول كعب بن رضى الله عنه:

وما سعاد غداة البين إذ رحلت
إلا أغن غضيض الطرف مكحول
وقوله حين نزل بأرض تسمى برار من ديار الدكن:

نزلنا من برار بكل واد
وليس لنا بأرض من قرار
وقد كانت منازلنا قصورا
ونحن اليوم تنزل في برار

وقول محمد مؤمن الشيرازي:

قلت لها لما أتت في ليلة
حللت في عيني وقلبي في دجى
أهلا وسهلا يا رجا من رجا
الليل ومن أبصر الشمس في دجا
الدجى بالعربية الظلمة وبالفارسية بمعنى المكانين.

وقولي:

يسكن عرفك الأذى هيامي
مل بالعربية أمر من مال يميل، وبالهندية أيضا بمعنى ألف أمر لقي يلقي.

وقولي:

قضت هندية يوما علينا
أغث يا ربنا غوث البرايا
من الأجنان سيف الافتنان
لقد قتل المتيم هندوان
الهندواني بالكسر بالعربية السيف المنسوب إلى الهنود وبالهندية امرأة من الهنود الذين هم عبدة الاصنام.

وقولي:

قد غاب من عيني مليح فاتن
يا من يُسائل عن حقيقة مهجتي
ماذقت في هجرانه طعم الكرى
أبصر بمقلتي القريحة ما جرى
ما جرى بالعربية ظاهر وبالهندية نهر عظيم في بلاد الدكن من الهند.

وقولي:

أصبحت في الروض أجني من فواكهه
مالي بالعربية مركب من ما الاستفهامية والجار والمجرور وبالهندية لفظ مفرد بمعنى الناطور أي حافظ البستان وعلى هذا التقرير مالي مبتدأ وهنا خبره المقدم أعني ليس وقت اجتاء الفواكه. وهنا ناطور أن يريؤاخذ.

وقولي:

كل لفظ فاض من أقلامنا
شئف الأذان طُورا قولنا
فيه إمام لأرباب النهى
أنه در فريد في البها
البها بالعربية الحسن وبالفارسية القيمة.

وقولي:

لما مررت على وادي النقا سحرا
لقد رمنتني بسهم اللحظ مقلته
عشقت ثم مليحا فاتنا غنجا
حتى رأيت دمي من جرحه خرجا
الدم بالعربية معروفة وبالفارسية النفس.

وقولي:

ظلم المتيم أملح الغزلان يعضو المهيمن عن حبيب جاني
جاني بالعربية اسم فاعل من الجنابة وبالفارسية مركب من جان بمعنى الروح وباء
النسبة التي تكون مخففة عندهم أي حبيب روحي ولفظة جاني صفة للمعشوق كثيرة
الاستعمال عندهم في غاية الحلاوة.

وقولي:

يارب كيف نرى في قومنا عارا فاقطع وتين عدو ظالم ماري
مارى بالعربية فعل ماضي بمعنى جادل وبالهندية أيضا فعل ماضي بمعنى ضرب
وبالفارسية بمعنى لنا لكنها تكتب بالألف والمعنى صحيح على الألسنة الثلاثة.

وقولي:

جعلت حصني معوانا يُلاذ به من أفة الشائئ الموصوف بالزور
فاحمد الله مولائي وملتحدي على عطيته العظمى من السور
الزور بالعربية والفارسية القوة، قال صاحب القاموس هذه وفاق بين لغة العرب والفرس
فهو مثال المشترك بين العربية والفارسية، والسور بالعربية حائط المدينة وبالفارسية مجلس
الطرب وبالهندية الشجاع وكل من المعنى الثلاثة صالح.
ثم أعلم أن الأمير خسرو نظم أبا قلمون في التورية فقط بالفارسية ووقع في خاطري أن
أنظمه في الاستخدامين.

فقلت في استخدام المظهر:

كلفت بفتان خضر العذار وفي وجناتنا لئون البهار
البهار بالعربية نبت له نور أصفر يقال له عين البقر وبالفارسية موسم الربيع فالمعنى
الأول راجع إلى وجنة العاشق والمعنى الثاني راجع إلى وجنة المحبوب.
وقلت في استخدام المضمرة:

إلا سعاد جمال الشام شمعتة بها أضاءت على العلات ظلمته
الشام ملك معروف وبالفارسية المساء وضمير شمعتة راجع إليه بالمعنى الثاني أي هو نور
الدجى وعلى العلات أي حال كل حال.

التدارك

هذا النوع ذكره الوطواط في حدائق السحر وعرفه بالفارسية وحاصل تعريفه (أن يورد
الشاعر في ابتداء كلامه ألفاظا بحسب السامع أنه هجو فإذا يسمع باقي الكلام يعلم أنه
مدح) ومثله بقول ابن مقاتل الضرير يهنئ الداعي العلوي بيوم مهرجان.

ويقول:

لا تقل بشري ولكن بشريان
ثم قال الوطواط وعندي أن الأولى أن لا يسلك الشاعر هذا الطريق لأنه إلى حين يتدارك
وينتقل من الهجو إلى مدح يتغص عيش المدوح ويذهب لذة الكلام والوطواط ذكر اسم هذا
النوع الاستدراك وبعضهم التدارك واخترته لتمييز عن الاستدراك الذي هو نوع آخر من أنواع
البديع ومن أمثلة التدارك.

قول المتبي:

وتعدلني فيك القوايى وهمتي
وقال الواحدي المصراع الأول هجاء لو لا الثاني.
وللتدارك ضرب آخر وهو أن ينظم الشاعر بيتاً يشعر المصراع الأول منه بالمزاح ثم يجعله
المصراع الثاني جدا وهذا الضرب أعذب من الزلال وألذ من الجريان ورأيت فيه أبياتا
بالفارسية لبعض الشعراء ونبئت عليها التعريف المذكور ونظمت له أمثلة بالعربية وما ترجمت
الأبيات الفارسية بل أبدعت معاني آخر.

منها قولي:

عصاي خذي يا فتاة النقا
وهُشّي بها لشياه الضلا
وقولي:

قلم أتيت به لأجلك فأمري
أن أكتبن نضائس الأشعار
وقولي:

إنني لأدخل يا غزالة حومل
لك مجمرات متعطران في المحفل
وقولي:

سسيبني بك العبد يا ذا العطايا
مكاننا ربيعاً رحيب الفناء
البناء الدخول بالزوجة فإذا يسمع المخاطب المصارع الأول من هذه الأبيات يعرف أنها
مزاح فإذا يسمع المصارع الآخر يعرف أنها جد.

التلميع

هو في اللغة أن يكون في جسد الخيل بقع تخالف لونه وفي الاصطلاح أن يأتي الشاعر
بنظم مركب من اللسان العربي والفارسي والألسنة الأخر مثلا أن يكون أحد المصارعين من
البيت عربيا والآخر فارسيا أو يكون بيت بالعربية وبيت بالفارسية أو زائد على البيت، وهذا
النوع ذكره الوطواط في حدائق السحر ثم رأيت في ديوان محمد مؤمن الشيرازي تلميعاً آخر
وهو أن يورد الشاعر في البيت لفظين مترادفين أحدهما عربي والآخر فارسي أو لسان آخر
ويكون في أحدهما تورية ونظم له أمثلة.

منها قوله:

الا باختلاج العين قوم تطيروا
فمذ كحلت جفني بالبين أشبها
البال بالعربية القلب والفارسية العضد أثبت الناظم في هامش ديوانه على هذا البيت
حاشية نصها فيه تورية ملمعة بين الجناح والبال والتورية الملمعة هي ما يتم بملاحظة لفتين
كالعربية والفارسية مثلاً.
وقوله:

إن نشرت المشط فرعا
طبق الفرع على الأصل
عطُّ الكتف وزانه
فما أحسن شأنه
شأنه بالفارسية المشط والكتف وبالعربية مركبة من شان والضمير وفيه تورية ملمعة
بالنظر إلى المشط والكتف.
وقوله:

إن لثم ثديها نضى سقامي
فكم شفى الزمان من سقامي
أو ثار خديها نضت أواري
والنار قد تشف من الأوار
(النار) بالفارسية (الرمان) كتب الناظم في هامش ديوانه في لفظه النار بالنظر إلى
الرمان تورية ملمعة والمصراع الأخير مضمن من قول بعضهم:

وقد سقوا آب الهم بالنار
والنار قد تشفي من الأوار
نار الوسم إحدى نيران العرب يقال ما تارك أي ماسمة أهلك يقول لما رأوا آثارها أي
سمالتها خلوا لها المنهل لأنهم يعرفون ميسم كل قوم وهذا المصراع يجري مجرى الأمثل
عندهم. انتهى.
وقولي:

قمر بلا كلف ونقص فاضح
يا أيها المشتاق أبصر أي
الآي بالعربية جمع آية والقمر آية من آيات الله تعالى وههنا ثلث آيات القمر وكونه بلا
كلف وكونه بلا نقص فصح الجمع وأي بالتركية القمر وآيا بالهندية صيغة ماضي بمعنى
جاء وضمير الفاعل راجع إلى القمر والمعنى على الألسنة الثلاثة صحيح وفيه تورية ملمعة بين
القمر وأي بمعنى التركية وفي البيت التصدير المعنوي على معنى التركية.
ثم أعلم أنني بنيت القصيدة البديعية على التلميح الثاني لا الأول لأنه أشق على العرب
العرباء ومحتاج إلى بيان كثير يوقعهم في التعب.
واللازم بالمقام أن أذكر شيئاً من ترجمة محمد مؤمن الشيرازي.

هو شاعر حسن البيان ومصنع مشخذ الأذهان سافر من شيراز إلى الهند في زمن السلطان أورنگ زيب عالم كير المتوفى سنة ثمانية عشر ومائة وألف وكسب الفضائل في دياره وفي الهند ولازم مدة فاضل خان من أمراء السلطان أورنگ زيب وتأهل بهذه البلاد وترع في أرم ذات العماد وقال في بعض قصائده:

لا غروان سرت نحو الهند من تعب فالحسين إذ رمدت ترتاح في الظلم
وله مؤلفات منها مجالس الأخيار في مجلدات وقرة العين وتميمة الفواد وديوان الشعر
جمعه بنفسه وسماه ثمر الفؤاد وكتب عليه ديباجة قال فيها:

(أما بعد فيقول العبد الآثم محمد مؤمن بن الحاج المكرم محمد قاسم الجزائري
جرثماً ومحتدماً الشيرازي مسكناً ومولداً زاد الله يقينهما ومكن من اليسار يمينهما).

ومن هنا يظهر أصله ومولده ومسكنه ولقد ظفرت بنسخة من ديوانه بخطه وكتب في آخرها هذا جل ما نظمها وأنشدتها إلى زمن إتمام تأليف هذا الكتاب وترقيمه وقد اتفق تأليفه وترصيفه مع تراكم أفواج العلائق وتلاطم أمواج العوائق وتوزع البال بالحل والترحال بيد مؤلفه العبد الآثم محمد مؤمن بن الحاج المكرم محمد قاسم الجزائري عفى عنهما في اليوم الثالث من شهر رمضان المبارك في السنة الحادية عشر من بعد مائة وألف من الهجرة النبوية في بعض الأراضى السنديّة لا برحت مخضرة ناضرة ندية^(١).
ومن أشعاره قوله:

وأشكو تمادي البعد أم قلة الصبر
يقبل صراخ النائحات على قبوري
سفاها وما أدراك ما ليلة القدر
بها عذبت روعي إلى مطلع الفجر
فقلت وهل شيء أمر من الصبر
كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
يقولون قد جنّ الغريب وما يدري
لأحلف ما عندي على الهجر من صبري
فمن أين لي عهد التمتع باليسر
على المؤمن العلامة الأوحّد الحبر.

قفا بيّنّا لي قد تحيرت في أمري
يشق على الموت في أرض غربة
تقضت ليال كنت أجهل قدرها
وجاءت ليال ما أشد سهادها
وقائلة صبرا على ما تذوقه
بلى أتداوى داء صبري بمثله
وما زلت أشكو البين حتى عشيرتي
يقولون صبرا يا غريب وإنني
وهب أنني نلت المنى بعد شيبتي
لحي الله هذا الدهر كيف اعتدائه
وقوله:

الأثام بل بدم كالغيث منسجم
دم تساقط من دمع بغير دم

اغسل بدمعك ثوب الجسم عن دنس
فإنها حدث لم يرتضع بسوى

المعنى تساقط من العين فإن الدمع بغير دم هو العين.

(١) محمد مؤمن الجزائري (١٠٧٤ - ت بعد ١١١٩هـ/١٦٦٣. ت بعد ١٧٠٧) ومفصل ترجمته في كتابنا اعلام الهند (٢/٥٢٤-٥٣٦).

وقوله:

على جسدي من ترب مسراك أملس
وهذا المعنى من بيت فارسي للشيخ جمالي الدهلوي المتوفى سنة اثنين وأربعين
وتسمائة.

وقوله:

قلبي سرى في كسب أنواع العلي
فصح عندي مثل بين الوري
وقوله:

نكحت جهلاً ولست أدري
فوزن مهر وقصم ظهر
وقوله مضمناً:

خطبت عذراء بعد الشيب فاعتذروا
فقلت إن شاب فؤادي فالفؤاد على
انشدتهم حين قالوا ما تزوجها
فقلت خلوا سبيلي لا أبأ لكم
فكل أنثى وإن طالت سلامتها
تذكير محمول باعتبار لفظ كل أو بتأويل شخص محمول كما في هذه القصيدة (إلا
أغن غضيض الطرف مكحول).

التعمية

هي أن يأتي المتكلم بكلام يخرج منه اسم بقواعد مقررة بين القوم كالصحيف
والقلب والحساب والتشبيه وغيرها ، والشيخ زكي الدين ابن الاصبغ سمي اللفز تعمية يظهر
هذا من مطالعة كتابه (تحرير التحبير) وأنا ما بدلت الاسم لأن الفرس جعلوا التعمية صناعة
عظيمة ودونوا فيها كتباً فخيمة حتى صارت علما برأسه فلم يبق لتبديل الاسم مجال
والتعمية رائجة في أدباء العرب والعجم أنهم ما أثبتوها في أنواع البديع .

أما الفرس فقد أدخلوها في أنواع البديع الفارسي وقد استخرج بعضهم اسم هود من آية
كريمة "وما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها" ناصية دابة أخذ بها فهو فحصل هود .

ويعد ما فرغ المصنف آزاد عن تصنيف سبحة المرجان استخرج اسم همام من قوله تعالى
(يعلم ما بين أيديهم) يعي يعلم لفظه ما بين أيدي لفظه هم فحصل همام استخرج اسم مهنا عن
قوله تعالى إن إلينا إيابهم.

الإياب الرجوع والمراد منه القلب بالمعنى إن قلب هم وهومه كائن إلى لفظه فحصل
م هنا واستخرج اسم كافي من قوله تعالى (واصطفتك لنفسي) يعني اصطفيت حرف
الكاف لنفس الياء فحصل كافي واستخرج اسم الهي عن قوله تعالى (أدنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه) بيانه أن ثلثي اللام والياء وأدناه أي أسفلها الهمزة، ونصف الليل اللام
ونصف الياء وهو الهاء فحصل إله وإله بعمل التشبيه إله لأن الألف لا تكتب وثلث الليل
الياء فحصل إليه.

وقلت باسم هيفاء:

هيفاء قد لقيتني ليلة القدر وأنست هي حتى مطلع الفجر
مطلع الفجر فأ يكون المعنى هي إلى فاء فحصل هيفاء وفي هذا البيت عجائب رد العجز
على الصدر لأنه إذا لوحظ المعنى المعنوي يكون هي حتى مطلع الفجر في قوة هيفاء فكأنه
قيل أنست هيفاء وهذا التصدير مركب من الجناس المعنوي وهي مبنى على عمل من أعمال
التعمية.

قيل أول من دَوَّن المعنى رشيد الدين محمد الطواط أقول التدوين غير الوضع وما
عرفت من واضعه وقد ذكر الطواط في حدائق السحر معنى بالفارسية لأبي الفتح البستي
ووفاته في شوال سنة ثلث وأربع مائة وسمعت من بعض الثقات أن أول من رَوَّج التعمية في أدباء
العرب القاضي قطب الدين الحنفي صاحب تاريخ مكة وعن لي أن أذكر ترجمة الطواط في
هذا المقام ليظهر علو درجته على أولى الأفيام.

الإمام رشيد الدين محمد بن محمد

عبد الجليل العمري البلخي

هو ذو اللسانين ومالك أزمة البيانين، أورد شواهد من أشعاره الخطيب في التلخيص
والشارح التفتازاني في المطول، ولما كان حقيراً الجثة لُقِبَ بالطواط وهو ضرب من خطأ
طيف الجبال وهو بعد ما كسب الكمالات انطلق إلى السلطان اتسز خوارزم شاه
فأكرمه وفوض إليه دار الإنشاء، وكان أقرع فنظم السلطان فيه دوبيتاً بالفارسية معنى
بيته الأول رأسك لعلو مرتبتك لم يزل يمس السماء فلذا لا ينبت الشعر به ومعنى بيته
الثاني رأسك عندي كعيني والعين لا ينبت عليها الشعر، واتفق أن حاصر السلطان سنجر
السلجوقي اتسز في هزار أسب وهي اسم قلعة ومعناها اللغوي (ألف فرس) وكان أنوري
الشاعر المشهور في ركاب السلطان فنظم دوبيتاً فارسياً مشتملاً على التورية مضمونه أيها
السلطان سنجر خذ اليوم في حملة واحدة هزار أسب يعني القلعة وهو المعنى القريب وألف
فرس وهو المعنى البعيد وخذ غدا صد هزار أسب يعني مائة ألف فرس وكتب الدوبيت في

القرطاس ، وربطه بالسهم ورماه في هزار أسب وكان الوطواط مع اتسز في هزار أسب فنظم في الجواب دوبيتاً ورماه في عسكره السلطان سنجر يخاطب فيه اتسز ويقول أيها السلطان أتسز إن كان خصمك رستم المشهور في الشجاعة لم يطق أن يذهب بحمار من هزار أسب فكيف بالفرس ثم هرب اتسز من القلعة ، وجاؤوا بالوطواط أسرا فأمر السلطان سنجر في جزء الدوبيت أن يقطع جسمه سبع قطع فعرض منتخب الدين البديع الكاتب على السلطان أن الوطواط طائر صغير متعذر أن يجعل سبع قطع إن حكم السلطان يجعل قطعتين فضحك السلطان وعفى عنه.

وأطلقه فرجع إلى اتسز وبعد فوت اتسز كان مع ابنه الب أرسلان وبعد فوته كلف ابنه السلطان تكش أن يلازمه فاستغفى عن الملازمة.

توفي في العشر الثامن بعد خمس مائة عن سبع وتسعين سنة ومن تصانيفه حدائق السحر في دقائق الشعر في علم البديع بالعبارة الفارسية ، أورد فيها أمثلة من النظم والنثر بالعربي والفارسي من الغير ومن نفسه فمن أشعار نفسه ما قال في جناس الخط.

به صار أعلام العلوم عواليا واصبح أثمان الثناء غواليا
وقال فيه:

لقطب الملوک تذال الرقاب ونحو هواها تميل النفوس
عواطفه سابقات الظلال وانعمه سائغات الكؤوس
وقال في إرسال المثل:

تحيرني في طرفه لحظاته وهل في الوري من لا يحيره السحر
أرى منه جمرأ مضرماً في جوانحي وكل محب في جوانحه جمر
لقد عيل في الأحزان صبري كله ومن خالف الأحزان خالفه الصبر
عشقت وصبري ضاع في العشق سره وفي أي قلب يجمع العشق والسر

وقال في الطباق جمع العناصر الأربعة في البيت الأخير:

سقى بلخ سقيا ناقعا كل بكرة ومن بحوالي بلخ أندى سحابها
ديار إذا ما حلها الحر ساعة أتته الأماني بعد طول اجتنابها
المت بنفسي منذ فارقت أهلها نوائب يؤذيني اليم عذابها
جفوتي يذكي مائها نار حسرتي إذا الريح جالتني برياً ترابها
وقال في الأعنات:

عرف الإمام الفرد عبد الواسع من كل علم بالأثناء الواسع
فهرم رفيع القدر راية مجده مضروبة فوق الرقيع التاسع

يردونهُ من كل قطر شاسع
لسعات أحداث الزمان اللاسع

وهذان وقت اللطف والعنف دابه
وفي العنف أعمار العداة نهابه

لو لم يكن للثاقبات أفول

على رغم أناف الوري قصب المجد
والوطواط جعل الحشو على ثلاثة أقسام مليح وقبيح ومتوسط وأنا أقول في الحشو المليح

جادات ولله در الشاة باللبن

(آزادنا) هو حاتم العشاق

هو منهل الأمال أبناء المنى
ما ضرَّ من يحميه حرز ثنائه
وقال في تضمين المزدوج:

تعود رسم الوهب والنهب في العلا
فضي اللطف أزراق العفاة هباته
وقال في التشبيه المشروط:

عزماته مثل النجوم ثواقباً
وقال في الحشو المتوسط:

وانت لعمر المجد أشرف من جوى

والوطواط جعل الحشو على ثلاثة أقسام مليح وقبيح ومتوسط وأنا أقول في الحشو المليح
وهو الذي يسمى حشو اللوز من قصيدة نبوية مورياً:

نضيف الشاة في قفراء محذبة
تلميح إلى شاة أم معبد.

وأقول في مقطع قصيدة غرامية:

بي ظبية قالت وصدق قولها

التاريخ

هو عبارة عن أن يبين المتكلم عاماً هجريا لوقوع حادثة بقاعدة الجمل وهو عروة لأيدي
الأدباء، ولعبة في محافل الظرفاء، والعجب أنهم قصروا عن أداء حقه حيث ما أدخلوه في سلك
أنواع البديع ولم ينظمه أحد من أصحاب البديعيات التي طالعنها وهو حري بذلك أما أدباء
الفرس فقد قضا حقه وذكره في أنواع البديع الفارسي.

قال صاحب القاموس: أبجد إلى قرشت وكلمن رئيسهم ملوك مدين وضعوا الكتابة
العربية على عدد حروف أسمائهم ثم وجدوا بعدهم تخذ ضغط قسموها الروادف.

وذكر العسكري في الأوائل أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل عليه السلام وقيل
مرامر وأسلم بن شدرة وهما من أهل الأنبار.

وفي ذلك يقول الشاعر:

كتبت أبا جاد وخطي مرامر

وقيل أول من وضعه أبجد وهوز وخطي وكلمن وسعفص وقرشت وكانوا ملوكا

فسمي الهجاء بأسمائهم.

ثم ما وقفت على من وضع قاعدة الجُمْل وقرّر حروف الهجاء بإزاء الإدعاء ونبأ المؤرخين على الكتابة خلاف لعلماء العروض وأهل الدعوة فإن بنائهم على التلظذ لأن مدار العروض على الوزن ومدار الدعوة على الذكر وكلاهما متعلقان بالنطق لأن الله محاسبة في الجُمْل وألفها غير محاسبة لكون الأولى مكتوبة غير ملفوظة والثانية بالعكس وعلى هذه الضابطة يُعدُّ المشدد حرفاً واحداً كالمشدد وكذلك الهزمة الممدودة كآمن والهزمة إن كانت على صورة الألف تعد ألف كسأل وما أحسن ما قيل:

قلبي على قدك المعشوق بالهيف طير على الفصن أو همز على الألف
 وإن كانت على صورة الواو تُعدُّ واواً كسؤول أو الياء تعد ياء كسئل والهزمة التي تجيء بعد الألف لا تعد كصحراء لأنها ليست لها بعد الألف صورة من صور حروف الهجاء إنما تكتب علامتها على صورة نملية والألف التي تكتب على صورة الياء تعد ياء كحصى ويحيى وتاء التأنيث التي تكتب على صورة الهاء وإن لم تكن في الحالة الوقفية تعد هاء كحمزة وطلحة وقد يعتبر ما هو غير معتبر في الصور المذكورة كما يوجد التاريخ في آية أو حديث.

والحسن في التاريخ أن يناسب معناه بالواقعة المؤرخة كما استخرج المير عبد الرشيد التتوي، لجلوس السلطان أورنك زيب عالم كير ملك الهند الجالس على سرير السلطنة سنة ثمان وستين وألف تاريخاً عجيباً عن كريمة (اطيعوا مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي لجلوس السلطان فرخ سير ملك الهند الجالس على سرير الخلافة سنة أربع وعشرين ومائة وألف تاريخاً عن كريمة (يورثها من يشأ) ونظمه في قوله:

قد تولى فرخ سير ملك هند وله من عون القدير اعتلاء
 فاقتبسنا تاريخه من كلام صمدي يورث الملك من يشاء

وأنا استخرجت لوفاة جدي مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي تاريخاً عن كريمة (أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن) وعن كريمة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال القاضي البيضاوي الحسني الجنة والزيادة هو اللقاء، وقلت مؤرخاً لوفاة والدي السيد نوح البلكرامي المتوفي في يوم العاشوراء سنة خمس وستين ومائة وألف:

عمدة العصر سيدي نوح ذاته نخبة البريات
 قال أزد عام رحلته إن للممتقين جنات

وقد يستخرج التاريخ بالتعمية عليك أن تعمل في التعمية عملاً صالحاً كما استخرج مؤرخ لغلبة الأمير تيمور على الروم تاريخاً عن كريمة (آلم غلبت الروم في أدنى

الأرض) فأدنى الأرض ض والمراد اسمها ضاد وعددها خمس وثمان مائة فالمعنى غلبت الروم في خمس وثمان مائة.

ومن عجائب التعمية ما اخترعه جد مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي مؤرخاً لفتح السلطان أورنگ زيب عالم كير قلعة ستاره من مشاهير قلاع الدكن سنة إحدى عشرة ومائة وألف:

لما توجه سلطان الأنام إلى
أقر إبهامه في أصل خنصره
فصارحين افتتاح الاسم مفتحاً
نظرت في ألفات وهي أربعة
لله تلك يد بيضاء قد نزع
هذا البديع من التاريخ أنشاه
رب السموات في تأييد إسلام
لورد يا قادرا فتح أكمام
حصن لمن عبدوا أحجار اصنام
من فوق إبهامه من غير إبهام
لنناظرين فيا للمعجز السامي
عبد الجليل بتأييدات إلهام
واعلم أن أهل الأوراد دأبهم حين يعدون وردا على الأنامل أنهم يتبدون من أصل الخنصر والمؤرخ رحمه الله تعالى أراد بإقرار الإبهام في أصل الخنصر شيئاً زاد التاريخ حسناً وهو حدوث صورة سنة وكون الفات الرقم فوقها كما هو دأب الناسخين في الأكثر وإليه أشار بقوله (رقما على سنة من مد إبهام).

الزير والبيئات

هما قاعدتان توأمان لا أعرف واضعهما والزير بضم تين جمع الزبور، بالفتح بمعنى الكتاب والبيئات جمع بيئة بمعنى الحجة وقد رايت من نصر الدين الطوسي أسماء مستخرجة على القاعدتين.

فالزير عبارة عن كلمة فصاعدا مساوية لكلمة أخرى فصاعدا في حساب الجُمَّل كالصلح والنزاع والصبح والمساء والسماعي والقياسي والقلعة والبرج والعدس والباقلا ووجد بعضهم عدد أول من آمن وعدد علي بن ابي طالب مساويين.

وقال الغزالي الألف قطب الحروف، قال صاحب المفتاح يؤيده موافقة عدد القطب لعدد الألف وقال أبو هلال العسكري في مبدأ الباب الأول من روح الروح زعم المنجمون أن القلم في الحساب وزنه نفاع وذلك أن كلا منهما مائتان وواحدة وكان السلطان شهاب الدين ملك الهند المتوفي سنة ست وسبعين وألف ملقباً بشاه جهان ومعناه سلطان العالم فكتب إليه سلطان الروم أنت سلطان الهند فكيف تلقب بشاه جهان فأجاب عنه ملك الشعراء أبو طالب المتلخص بكينيم أن جهان وهند مساويان في العدد.
وقولي:

لا غرو أن قمر بالجزع أضنانا
الا ترى عاشقا قد عدّ كتابنا

وقولي:

اسعاد كيف تعاملين بجزوة والعدل انت فحاسبني لله

وقولي:

لأن فنيي الأكوان فالوجه ظاهر إذا ما عددنا عالما جاء فانيا

والبيانات عبارة عن أن يؤخذ أسماء الحروف من لفظ ويحذف الحرف الأول من كل اسم ويسوى عدد ما بقي بعدد تمام لفظ آخر كما وجد بعضهم بيانات على مساوية لإيمان وبيانه أن عليا ثلاثة أحرف عين لام يا حذف الحروف الأول من كل واحد وبقي ين، أم أو عددها مساو لعدد إيمان.

وقولي:

لم لا الود بسوح مكة إنني بالبيانات وجدت مكة مأمنا

بيانات مكة بم أف أ مساويها مأمنا وفي البيت تورية.

أقول واضع البيانات خص الحرف الأول بالحذف ولعل السر فيه أن واضع أسماء الحروف التزم أن يكون أول حرف الاسم مسماة كالميم مثلاً فإن أول حروفها م سوى الهمزة فإنها ليست أول حروفها فهي تفردت عن اخوتها في الاسم كما تفردت عنها في كثير من الأحكام وسوى الألف لتعذر الابتداء بمسماها فصدر اسم الألف بالهمزة التي شاركتها أحيانا في الصورة الخطية فواضع البيانات بني القاعدة على أن يحذف المسمى من الاسم والله أعلم.

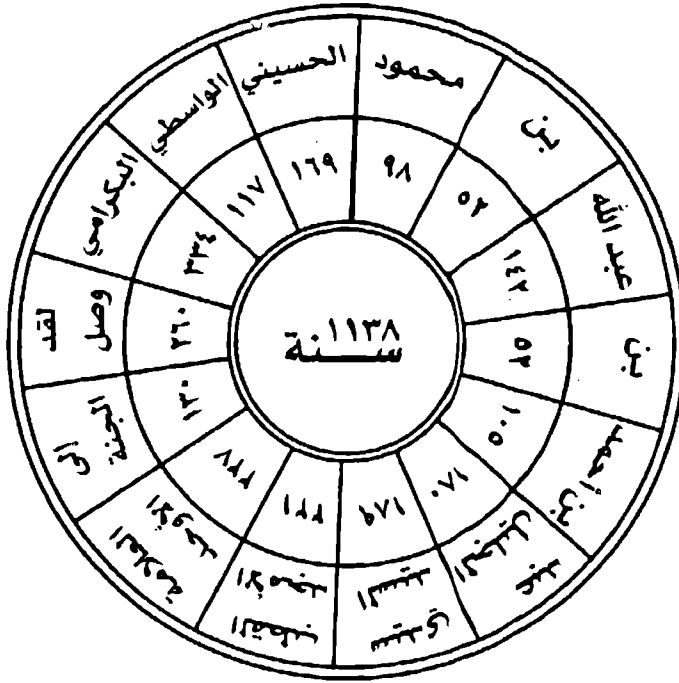
دائرة التاريخ

هي دائرة تخرج منها تواريخ لا تُعد ولا تحد ، وما وجدت اسم واضعها وأول ما رأيتها دائرة بالفارسية عملها مؤرخ لوفاة بعض عرفاء الهند المتوفي سنة إحدى وستين وألف وهذه الدائرة مبنية على أربعة عشر بيتا وطريق بنائها أن تعمل عبارة على أربعة عشر حصة مشتملة على التاريخين للعام.

المطلوب بحيث يكون نصف العبارة اعني سبعة حصص على الغب تاريخاً وكذلك السبعة الأخرى وترسم ثلاث دوائر على مركز واحد ثم تقسم الدائرتين أربعة عشر قسماً فيحدث أربعة عشر بيتاً فوقانياً وأربعة عشر تحتانياً وتكتب الحصص في البيوت الفوقانية وإعدادها في البيوت التحتانية وتكتب العام المطلوب عند المركز وما حرر أحد قبلي طريق بنائها توكيلاً على فهم الناظر من طريق استخراج التاريخ الذي سيجيء وإيقاعاً للقوة المدركة في دائرة الهمان وأنا حررته تسهيلاً بطريق الوصول إليها.

ومثالها دائرة عملتها لوفاة جدي واستاذي مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي المتوفي

سنة ثمان وثلثين ومائة وألف.



طريق استخراج التاريخ عن هذه الدائرة هو أن يفرض المبدأ أي بيت يشاء من هذه البيوت ويعد بأي عدد يشاء من الأعداد إلا الواحد والأربعة عشر وأضعاف الثاني والأول مع الأخيرين فإذا انتهى العد إلى بيت يؤخذ ما تحته من العدد ثم العدد الذي اختير إن كان فرداً يجعل البيت الذي انتهى إليه وهو خمسة عشر العد في هذه المرة مبدأ للعد في المرة الثانية وهكذا يعد دورة فدورة حتى ينتهي العد إلى المبدأ الأصل وحينئذ يجمع ما حصل من أعداد الغايات وهو يكون تاريخاً وإن كان زوجاً يجعل جار البيت الذي انتهى إليه العد في المرة الأولى مبدأ في المرة الثانية حتى ينتهي العد إلى بيت قبل المبدء الأصل وحينئذ يجمع ما حصل من أعداد الغايات وهو يكون تاريخياً.

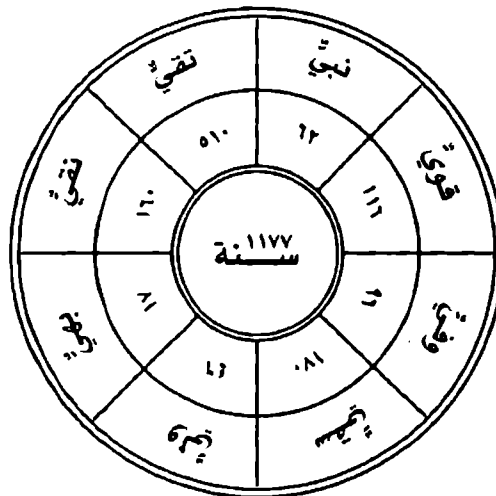
والمراد بالإضعاف في الإعداد المستثناة ما أفاده أهل اللغة أعني مثلين وثلاثة أمثال فصاعداً على ما في القاموس خلافاً لعلماء الحساب ولك أن تبتنى الدائرة على عدد غير الأربعة عشر وترعى شرائطها.

ثم اعلم أن ما ذكرته من طريق الوضع والاستخراج هو المشهور بين الناس وأنا أقول الحسن الذي أودعه الواضع هذه الدائرة هو الكثرة الغير المتناهية لمادة التاريخ وهي فييات ليست حقيقية بل اعتبارية، وبيانها أنا إذا استخراجنا التواريخ عنها وشرعنا في العد تكون المادتان الأوليان منها متغايرتين حقيقة لأن المأخوذات في الدورة الثانية هي المتروكات في

الدورة الأولى وما سواهما من مواد التاريخ متغائر متكرر اعتباراً، حسب اختلاف المبدأ والمبادئ حسب عدد البيوت الدائرة، فالكثرة الاعتبارية تكون قدر البيوت ثم بعد ذلك لا مفائدة ولا كثرة لا حقيقة ولا اعتبار إلا باعتبار كثرة الأعداد التي يعد بها وهو راجع إلى كثرة نفس الأعداد لا إلى كثرة مادة التاريخ ثم مدار هذه الكثرة ليس على الجمع بين المادتين للتاريخ إذ تجري في مادة واحدة أيضاً بلا تعب في الوضع وتجشم في العبارة ولا على التقسيم على البيوت المعنية لحصولها في أقل أو أكثر من ذلك بل على الرسم على هيئة الدائرة لعدم تعيين المبدأ والمنتهي فيها فيكون كل جزء فرض منها صالحاً للمبدأية فإذا رسم على الهيئة المقررة من السطر المستقيم لا يتكرر لتعيين المبدأ والمنتهي.

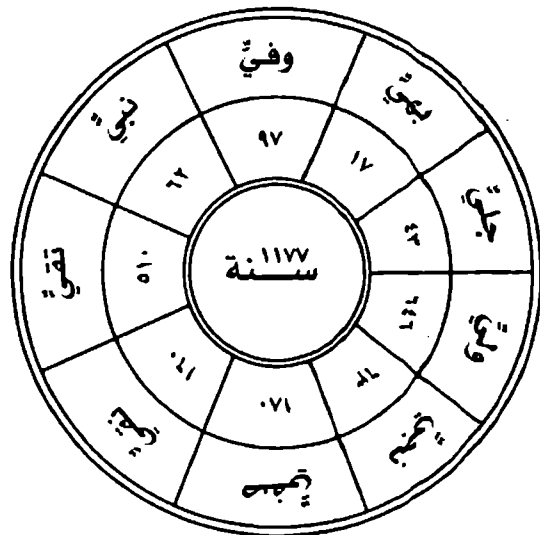
ثم اعلم أنه إذا بنيت الدائرة على مادة واحدة فلها من البيتين فصاعداً صور مختلفة منها دائرة مثمثة صورتها:

الولي الناصر والمطر الثاني بعد الوسمي السقي بالسين المهملة السحابة العظيمة القطر وطريق استخراج التاريخ عنها على عكس الطريق المشهور الذي مضى في الدائرة المشهورة أعني أن يجعل جار البيت المنتهي مبدأ في الفرد ونفسه في الزوج ثم الدائرة المشهورة فيها الاستثناء في المثمثة بل يصح فيها العد بجميع الأعداد من الواحد إلى ما لا نهاية ولا ريب أن الدائرة التي تكون منزهة عن وصمة الاستثناء هي أفضل الدوائر كالمربعة والمثمثة ودائرة أخذ عشر بيتاً وهذه الأخيرة يجري فيها الطريق المشهور فارسم واعرف واخترت الدائرة المثمثة للقصيدة البديعية الآتية ليكون خير الأمور أوسطها ولأن التقسيم على ثمانية حصص أوفق بالبيت ولأنها أفضل من دائرة أحد عشر بيتاً بوجه دقيق وهو أنه إذا أختير واحد للعد فالواحد فرد بسيط متحد فيه المبدأ والمنتهي فلا يجري فيه العد إلا يجعل الجار مبدأً ثانياً وثالثاً وهكذا.

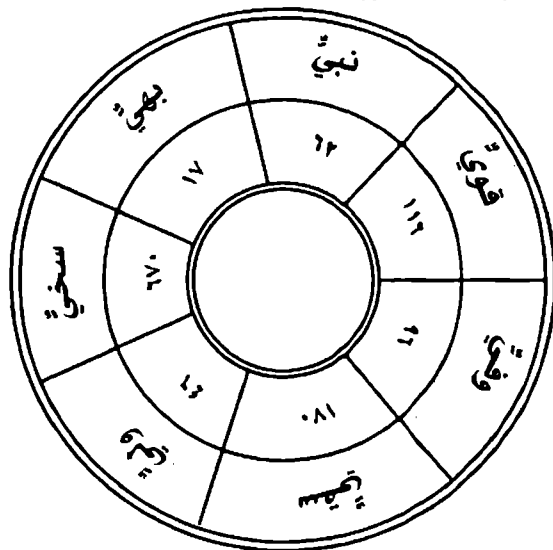


إلى نهاية العد وطريق الدائرة المثلثة أن يجعل فيه الجار مبدأ في الفرد فجريان الواحد فيها على طريق تقرر فيها وطريق دائرة أحد عشر بيتا أن يجعل المنتهي مبدأ فجريان الواحد فيها لا يكون على طريق تقرر فيها ولا يد ههنا من بيان بعض الصور الآخر ليظهر فضل الدائرة المثلثة على غيرها.

منها دائرة متسعة صورتها.

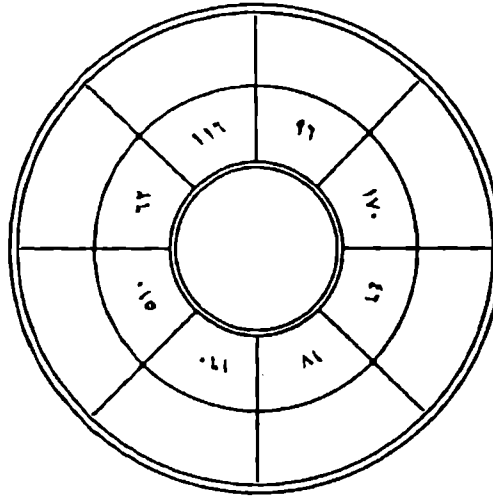


وطريق الاستخراج عن هذه الدائرة على نمطين وإن كان العدد الذي يعد به السنة وإضعافها والعد الزائد عليهما بواحد بجري فيها عكس الطريق المشهور وفي ما سواها الطريق المشهور ومنها دائرة مسبعة صورتها.



ويجري فيهما طريقان إن شئت تجعل نفس البيت المنتهي مبدأ في الفرد وجاره في الزوج وهو الطريق المشهور، وإن شئت تجعل جار البيت المنتهي مبدأ في الفرد ونفسه في الزوج وهو عكسه والطريقان جاريان في جميع الأعداد إلا السبعة وأضعافها اللغوية أي مصلين وثلاثة أمثال فصاعدا يجري فيها طريق واحد وجعل نفس البيت المنتهي إليه مبدأ سواء كانت فرداً أو زوجاً والثمانية فقط يجري فيها طريق واحد، وهو جعل جار البيت المنتهي مبدأ والمسبعة من أعجب الدوائر لجريان الطريقين فيها إلا أن فيها وصمة الاستثناء ثم وقوع الاستثناء على ضربين أثقل على الطبيعة من نفس الاستثناء.

والمناسب بحال الدائرة أن يكون كل من حصص مادة التاريخ المكتوبة في بيوتها صالحاً للمبدئية بلا تخلل في المعنى مثل صلوح بيوت الدائرة لها كما في الدوائر المذكورة للمادة الواحدة وإن رسمت دائرة وكتبت فيها نفسه الأعداد فقط فلا حاجة إلى هذا الاشتراط لكن لا دلالة فيها على الواقعة المؤرخة صورتها.



التصغير

هو النوع مستغن عن التعريف وهو أجلى من اللمی في الأذواق وأنفع للسليم من الدرياق ذكره أدباء الفرس في أنواع البديع الفارسي وأهمله أدباء العرب مع أنهم تصدوا لنظمه في غاية الحلاوة وجلوه على المنصة في نهاية الطلاوة.

رأيت في ديوان الشيخ صفي الدين الحلي قصيدة مكتوبة عليها ما نصه وأنشده صاحب شمس الدين السنيدي الحلي أبيات سليم الهروي المصنفة ألفاظها وأولها بديق بالإبيرق في الفجير وذكر أن ناظمها نظمها غزلاً لصاحب الديوان ابن الجويني، ولم يمكنه نظم بيت واحد مديحاً إذ شأن المدح التعظيم فنظم هذه الأبيات:

حويلك ام وشيم في خديدا
وجيهك ام قمير في سعيد
مريهيب السطيوه كالأسيد
رويقته خمير في شهيد
موقعه إفلاذ الكبيد
أطبول من مطليك للوعيد
رويب حويدث يضمني جسيدي
سنيد ظهيره بخل السنيدى
وصان جوينبي ورعى عهيدي
وزاد حرىمتي وبنى مجيدي
كما حن الأبى على الوليد

هذه القصيدة أربعة وعشرون بيتاً انتخبت منها هذا القدر.

وقال ابن حجة الحموي:

مقيربح الجفنين من السهير
فصحت من الطريق يا نويري
فما أحلة الزهير على النهير
شديد قسوة مثل الحجير
ويوم هجيره مثل الشهرير

أسال مديمي وسبا عقيلي
سهيما في القليب بلا فصيل
وغربني هويك عن أهيلي
كما فقت العزىل بالشكىل
فما أحلى الوعيد بلا مطيل؟

نقيط من مسيك في وريد
وذياك اللويمع في الضحيا
ظبيي بل صبي في قبي
معيسل اللمى له تفسير
ظبيي في مقلتيه نبيـل
جفيني من هجيرك في سهير
ولست حويدراً لـصريف دهرى
صريف الدهر يعجز عن عبـيد
نزلت جويره فقضى حقيـتي
وراش جنحىي وحمى ظهـيرى
وحن على كسيرى في قلبىي

طريفى من لئيلات الهجير
نويري الخديد كوى قلبىي
لثمت خديده فجرى دميـتى
رقيق خصره وله قلبىي
شهير وصيله عندي يوم

وقال الآخر:

سواد في الجفين بلا تحيل
قويس حويجبيك لقد رماني
وكم شرقتني بدميـع عيني
لقد فقت الهليل بالمحيا
حبيب مهيجتى هل من وعيد

المقالة الرابعة

في النوعين المختصين بالعرب

حسن التخلص

هو أن ينتقل المتكلم مما ابتدا به الكلام كفضل أو فخر أو وعظ أو غيرها إلى المقصود بجهة جامعة مقبولة، وإنما ذكرت المخلص هنا مع أنه من المختصات بالعرب لأنني نظمت قصيدة بديعية فمست الحاجة إليه ووجب الطواف حواليه لكونه روح القصيدة ونطاق خاصرة الخريدة وهو المصلح بين الفتين والحد الأوسط بين القضيتين فحين يتلقاه السامع يرحب الشاعر على عمل طبيعته ويستحسنه على حسن صنيعته حيث سعى في الألفة بين المتأفرين وجهد في التعارف بين المتأكرين وقد أوصل الشعراء هذا النوع إلى أعلى المراتب وأسنى المناصب ومخالصهم في الكتب مذكورة بيت الأدباء مشهورة فاكتفيت هنا بخالصي التي لم تفرغ سماع الناس ولم تجل في ميادين القرطاس منها قولي من قصيدة نبوية مورياً بالسليم:

من سُمّ تلك الحية السوداء

غوث الوري في شدة ورخاء

مشقاً معجزاً من سيد العرب

حنين جزع إلى الحبيب

بدر تلالاً من نحو الثنيات

بدور عهدك بين العهد والخلد

إلى م تسهر عين الراصد الكمد

وظنها قانص الغزلان لم تعد

ومشتكي من رماه الدهر في الصغد

حتى ظفرت على فوج من الكمد

وبالصبا نصر المختار من أد

بات الفؤاد بصدغها متجرعاً

فاتيت بالقلب السليم منادياً

وقولي من قصيدة نبوية:

تبسمت فحسبنا وجهها قمراً

وقولي من قصيدة نبوية:

أحن شوقاً إلى الندامى

وقولي من قصيدة نبوية:

يا أهل طيبة بي أنتم أحن إلى

وقولي من قصيدة نبوية:

عهدت يوم الندى بالوصل مرحمة

يا ظبية المنحنى عودي بلا مهل

بحق مرتقب عادت غزالتيه

(محمد) مرتجى من لا ملاذ له

وقولي من قصيدة نبوية:

سرت إلي الصبا من نحو كاظمة

إن الصبا لذوي الحاجات ناصرة

وقولي من قصيدة نبوية:

اضرمن نيراناً على الأكباد
أما اليك فلا ورأس الهادي
وأتى بشقك في عيون النادي

دعاه من هو هادي النجم والشجرا

لأنت رؤوف بالفصون النواضر
وأظلت رأس المصطفى في الهواجر

وأنا المقيم بموقع الأخطار
هذا لعمري مسلك الأخيـار
بحمامة خدمت نزيل الفار

لأنت على شيخ الخمائيل هـامع
يفوز برشح من زلالك طامع
أصابع للماء المعين منابـع

وقولي من قصيدة نبوية وهي مشتهرة بلامية الهند:

طوبى لمن جاز محفوظاً عن الزلزل
سبحانه وتعالى منتهى الأمل
أنال أثماره في أقصر المهـل
عونا لعبد عتيق حار في العمل
يقيد في كل حين يانع الأكل

وقد أوردت قصيدتي لامية الهند بعد لامية القاضي عبد المقتدر الدهلوي في الفصل الثاني تحت ترجمة القاضي المشار إليه وفسرت أبيات هذا المخلص هنالك إن احتجت فارجع إلى ثم.

وقول من قصيدة نبوية:

أناشيد الحصى بيد الرسول

عني ذكاء لقد عشقت كواعبا
وسئلتني يا بدر هل لك حاجة
هو من أنار الخافقين بوجهه
وقولي من قصيدة نبوية:

رشيقة أشبهت في ميسها شجرا
وقولي من قصيدة نبوية:

أيا عارض البطحاء أضحكت دائما
أفضت على العطشى مياهاً معينة
وقولي من قصيدة نبوية:

أحمامة البطحاء أنت بـمامن
فتفقدني من ناء عن جيرانه
أو ما سمعت وأنت من أم القرى
وقولي من قصيدة نبوية:

لك الخير يا غيما الث بعالج
رويت بسلسال الغوير فهل ترى
وأرجو سيكفينك ذو رافة له

إن المجاز وأيم الله قنطرة
فانظر إلى من تجلى في مظاهره
غرسنت لله تسبيحا وأزقب ان
بجاء من أثمرت أشجاره عجلاً
هو الذي دئنا لطفاً على شجر

واذكرني حمام فوق غصن

وقولي من قصيدة نبوية:

ايا غزالة عودي مثل ما رجعت
وطاوعت امره من مرشد عالي
فيه تلميحان واستخدامان لأن الغزالة المحبوبة وضمير (رجعت) راجعة إليها باعتبار
الشمس وباعتبار الطيبة.

وقولي من قصيدة نبوية مضمناً:

خليلي أنا نازحون عن الحمى
وقولي من قصيدة نبوية مضمناً:
يا صاح فيم تحوم حول المنحنى
اتميل قلبك حيث شئت من الهوى
والبيت الثاني لأبي تمام أودعته بتغيير يسير وأصل البيت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحبيب إلا للحبيب الأول
وإنما غيرته لأنني صرفت البيت في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فال مقام مقام
الإنكار على تنقيح الفؤاد لا الترخيص.

وقولي من قصيدة نبوية:

يا حادي العيس رفقا بي ومرحمة
إذبت قلبي وحق العيس بالنعيم
إلا ترى سائق الأظعان أنجشة
نهاه عما تغنى قائد الأمم
وقولي من قصيدة نبوية:

أرى وميضاً سرى من نحو كاظمة
يشيم مبسمها الريان عطشانا
يحولّ البارق الخفّاق بردته
مستسقى من كريم غاث ظمّانا
محمد ملجأ العافين من يده
فاضت بهممر الأمواه إحسانا
وقولي من قصيدة نبوية:

بين لنا صادق الوعاء مرحمة
تحنّ شوقاً إلى الجيران بالفنن
أوانت تتحف أزهار الصلوة إلى
نبينا مقتدانا موضح السنن
وقولي من قصيدة نبوية:

وأها لعمر مبضى في حب غانية
فاسئل الله أغماضاً عن الجاني
رجعت عن حسن مخضوب البنان إلى
ذي اصبع دميت من ولد عدنان
وقولي من قصيدة نبوية:

أيا كوكب الجرعاء اشرق
على من بات في ليل دجون
وأبرء مقلبة المشتاق تبعاً
لأس حاذق شاه في العيون

وقولي من قصيدة نبوية:

وانا في الشام وانت في البطحاء
بجناب أحمد صاحب الإسراء

يا صاح طولت المسافة بيننا
لك قدرة فأسرع إليّ كرامة

وقولي من قصيدة نبوية:

واطفأ بالسجوم أوام صادي
خمود النار في آن الولاد

الا يا بارق البطحاء اقبل
بحرمة من أرى جمأ غضيرا

وقولي من قصيدة في مدح جدي وأستاذي مولانا السيد عبد الجليل البلكرامي:

إلا الذي سيد السادات تحميه

غزالة تصرع الأساد قاطبة

وقولي في مدحه أيضاً:

أسمى على رأسي إلى البحرين
ينصب من هاتين ماء لجين

إن غاض أمواه العراق فإنتي
أغني يدي سلطان مملكة الندي

وفي البيت أبو قلمون هاتين بالعربية من أسماء الإشارة (وهات) بالهندية اليد ثنيتها تشية
العرب.

استخدام المضمرة

قد بينت تعريفه وأمثله في صرف الخزانة من المقالة الأولى فاعطف عنان التفاتك إليها.

المقالة الخامسة

في القصيدة البديعية

قد عرضت على جناب الأدباء وساحة الكملاء ما أردت إيراده من المحسنات الكلامية والبدائع الأقليمية ثم مشيت على آثار أصحاب البديعيات ونظمت قصيدة فائقة على الأزهار الربيعيات وأخرجت من عمق البحر غرر الدرر وجددت البديع في المائة الثانية عشر وأبيات قصيدتي مائة واحد سالمة من تكرار اتفافية حافلة للمطالب الوافية وما التزمت فيها تسمية النوع فإنها قاطعة لطريق الوصول إلى المعاني وسد ذي القرنين بين العشاق والغواني وقد طالعت أربع قصائد بديعيات مشروحات وهن حاضرة حالة التحرير.

الأولى للشيخ صفي الدين الحلي والثانية لابن حجة الحموي والثانية للعلوي والرابعة للسيد على معصوم المكي، وهو سماها أنوار الربيع في أنواع البديع أورد فيها تسع قصائد بديعيات واحدة لنفسه والبواقي للشيخ صف الدين الحلي وابن جابر الأندلسي والشيخ عز الدين الموصللي والشيخ تقي الدين ابن حجة الحموي والشيخ اسماعيل ابن المقرئ والشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ وجيه الدين العلوي اليميني، والشيخ عبد القادر الطبري وهؤلاء الجماعة كلهم عرب عرياء وأئمة أجلاء وأنا سلكت منهم تقليدهم وسللت المهند بتأييدهم وربما يفعل الضعيف فعل الأقوياء والنسيم العليل يفرح أمزجة الأصحاء والأدباء الكملاء إن التفتوا فهو غاية الإحسان وإن عرضوا فهو تنبيه على النقصان.

وقلت:

صنّعت كاملات في البهاء

نظمت قصيدة غراء فيها

عن الورقاء ثم الكوكلاء

تعالوا واسمعوا ملح الأغاني

التفاؤل بالفعل

سأرتني ميسم الحسنة من أضم

الحمد لله لاح البرق في الظلم

ارتنتي افتعال من الرؤية ومما لا بد من معرفته في هذا المقام براعة المطلع وهي عبارة عن أن يكون عامراً بأعذب الألفاظ وأنجبها وأعلاها معنى وأحسنها سبكاً وشرطوا أن لا يكون له تعلق بما بعده وأن يكون بين المصراعين تناسب تام بحيث لا يكون أحد الشطرين أجنباً على الآخر والمطلع أول شيء يقرع الأذان ويصافح الأذهان فإن كان على شروطه تهتز به الطبائع وتلتذ به المسامع وتشتاق إلى الكلام المستقبل وإلا تمجّه وتشتى عنان التوجه عنه لما يصادف خلاف التوقع وإن كان ما بعده في نهاية الحسن وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال حسن الابتداء وفي هذه التسمية تنبه على تحسين المطالع وأورد في هذا الباب قول النابغة الديباني:

وليل أفاسية بطئ الكواكب

كليني لهم يا أميمة ناصب

وأنا قلت في هذا الروى:

وأسفع اشباه النجوم الثواقب

أحن إلى بدر النقا في الغياهب

وفي هذه القصيدة أقول:

سقى الله إياها سجوم السحاب

أروم من الزوراء تقبيل أرضها

وصورتها في القلب ضربة لازب

تربيتها الريا إليها تعطشى

التربية تصفير تربة، ويقال طين لازب أي لازق وصار ضربة لازب أي لازماً ثابتاً وقد وقعت ضربة لازب في البيت بحيث لم يسبق إليها يعرفها صاحب النظر العالي.

ومن أحسن المطالع مطلع القصيدة المشهورة للبوصيري:

مزجت دمعا جرى من مقله بدم

أمن تذكر جيران بذي سلم

لكن فيه زيادة فإن القدر الذي يتم به المعنى مزجت دمعا بدم وجرى من مقله زائدة ولو

كان يقول ماء بدل (دمعا) لم تقع الجملة المذكورة زائدة.

وقد انتقد الحدائق مطلع معلقة امرؤ القيس:

بسقط اللوى بين الدخول فحوامل

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

قالوا لا مناسبة بين شطريه لأن شطريه لأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة

السبك وكثرة المعاني حيث وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فيه وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك.

أقول لولا تعلق الشطر الثاني بما بعد لأمكن إصلاحه على هذا النمط.

وتسمعها أه الضوؤاد المعول

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

التعويل رفع الصوت بالبكاء والبيت الذي بعد المطلع هذا:

لما نسجتها من جنوب وشمال

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

قال ابن حجة يتعين على الناظم أن يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي

ويتضأل ويشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعل وأكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقل الأرداف ورقة الخضر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما أشبه ذلك وقل من سلك هذا الطريق من أهل الأدب. انتهى كلامه.

أقول ما أرشد إليه ابن حجة رحمة الله تعالى شيء حسن حري إن يعمل عليه لكن لنا

أسوة حسنة في بانث سعاد ودلالة واضحة على سبيل الرشاد حيث قال ناظمها:

إلا اغن غضيب الطريف مكحولا

وما سعاد غداة البين إذ رحلت

لا يشتكى قصر فيها ولا طول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة

كانها منهل بالراح معلوم

تجلوا عرض عوارض ذا ظلم إذا ابتسمت

فانظر إلى كعب بن زهير قد تغزل في الطرف الغضبيض المكحول رقة الخصر وثقل
الأرداف وزيادة على هذا أنه شبّه ريق سعاد بالراح ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع
ولا ينكر وربما يستدل العرفاء ستوراً على أغراضهم الدقيقة ، ويجعلون المجاز قنطرة للحقيقة
فلا ملام على العشاق ولا نصيحة على السكارى بالأشواق.

التفاؤل بالقول

نادى منادى ليلى فاستبان لنا قال لعود ليايلينا بنذي سلم

الغبطة

احب ضم مهاة قد فتنت بها هب لي إله البرايا دولة العصم
العصم جمع عصمة بالكسر وهي القلادة وتضم تشبيه الاحتراز عن الوصف الحسن.
شمسية في صباح الوعد ما رجعت هي التي تبغض الإيفاء بالذمم
الشمسية تصغير الشمس ورجوع الشمس على وقت الوعد حتم لا تتخلف عنه والمحبوبة
تحرز عن إيفاء الوعد مع كونها شمسا.

تشبيه الاحتراز عن الوصف السيء

بدر تحير فيه الناس قاطبة لما تعالی عن النقصان بالسحم
السحم بالسین والحاء المهتملين محركة السواد والمراد به كلف البدر واللام في قولي
لما تعالی جاره تعليلة وما: مصدرية.

الانتزاع

تكوّن البرق من إشراق مبسمها لولا تبسمت الحسناء لم يشم
إلحاق التاء بالمصادر المزيد فيها للمرة جاء في كلامهم ، روى البخاري في كتاب
النكاح في باب (موعظة الرجل ابنته لحال زوجها) حديثاً طويلاً فيه فتبسم النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) تبسمة أخرى ، وفي رواية الكشميهني تبسمة أخرى من باب التفعيل شام
البرق نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.

عكس الانتزاع

هزالة من ضياء الشمس قد خلقت بها فشمم الدراري غير منتظم
الضرب الأول من تشبيه الاجتهاد وهو أن يبلغ المشبه به شا والمشبه.
سمى الكمائم طرا في تفتحها حتى حكمت من سليمى حسن مبتسم

الضرب الثاني منه وهو أن لا يبلغ:
غرس الرياض سعى كي أن يشابهها
ومثل قامتها الميساء لم يقم

تشبيه الاستدلال

والشمع في جها كالبرق مكتئب
الا ترى يسفحان الدمع من سدم
السدوم بالسين والبدال المهملتين محرقة الهم.

تشبيه السلب

فعل اليواقيت اطفاء الصدى غلط
الضياء في شفة اللمياء ذوق فمي
الصدى بالقصر العطش اللمى في الشفة تستحسن وهو اللمى وهي لمياء ومن خواص
الياقوت والعقيق تسكين العطش حين يجعلها العطشان في الفم قال أبو بكر الاسفرازي من
شعراء دمية القصر:

وعطشني ياقوت فيه فلم أقل
بتدوية الياقوت من غلة الصدى
الصدى في هذا البيت كفرح العطشان.

الضرب الأول من تشبيه الاستفادة وهو استفادة المشبه به من المشبه.

ترى الأهلة طرا تستفيد سنا
عما يلوح بساقيها من الخدم
الخدم جمع خدمة محرقة وهي الخلخان.
الضرب الثاني منه وهو استفادة المشبه من المشبه به.

خريدة ايقن الراؤون إن كسبت
من التصاوير وصف الصمت والصمم
الخريدة الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة كذا في القاموس.

أبو قلمون في استخدام المظهر

إلا حبيبتنا هند ومسكننا
هل تسليان أسير الهجر بالأمم
الهند اسم امرأة بالعربية وإقليم هو لسان الأمم محرقة القرب.

أبو قلمون في استخدام المضمرة

لقد طغى ماء عيني عند رؤيته
نعم زيادة مد البحر بالجلم
طغى السيل عظم وجاوز الحد وطغى البحر هاجت أمواجه من فعل يفعل بالفتح فيهما
كذا في لوامح النجوم وذكر صاحب القاموس طغى الماء ارتفع من باب رضي لا من ذلك الباب
مع أنه وقع في القرآن العظيم.

قال عز من قائل: (وأنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) الماء الماء وبالفارسية القمر وضمير رؤيته راجع إليه بالمعنى الثاني والمراد به المحبوبة وتذكير الضمير باعتبار الماء بالجمم بالجيم محركة القمر.
واعلم أن مد البحر تابع للقمر يزداد ماء البحر إذ يطلع القمر من الأفق ليلاً أو نهاراً أو في البيت التلميح بين الماء والجمم.

تشبيه استخدام المضممر

احسن بغادة بدر كيف طلعتها تحكيه مشرقة في ظلمة اللمم
بدر موضع والقمر الممتلئ اللمم جمع لمة بالكسر وهو الشعر المجاور شحمة الأذن.

تشبيه استخدام المظهر والمشبه فيه واحد

رنت وضأت لنا مثل الغزالة إذ تميست بكرة من جانب الأكم
الغزالة الطيبة والشمس التمس التبختر الأكم بضميتين ومحركة جمع أكمة
محركة التل أو دون الجبال، وهي مناسبة بالغزالة على المعنيين لأن الطيبة محلها الأكام
والشمس تطلع من وراء الأكام.

تشبيه استخدام المظهر والمشبه فيه متعدد

ماست فسالت دموعي كالقناة متى رامت ترحلها من خول ذي اضم
القناة الرمح والكظيمة ذو اضم ماء بين مكة واليمامة.

التورية

دارت دوائر سوء بعد رحلتهم على مواضع أنواء بلا خيم
الدوائر جمع دائرة وهي في الأصل مصدر أو اسم فاعل من دار يدور سمي بها عقبة
الزمان ذكرها القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى (عليهم دائرة السوء) وقال الزوزني في
شرحه على السبعة المعلقة في شرح قصيدة عنتره الدائرة اسم للحادثة سميت بها لأنها تدور من
خير إلى شر ومن شر إلى خير ثم استعملت فيها المكروهة دون المحبوبة وقد فانت صاحب
القاموس مع أنها وقعت في خطبته حيث قال: وإن دارت الدوائر على ذوبها الأنواء جمع نوى
بالضم مهموزة العين الحفيرة المدورة حول الخيمة تمنع السيل.

الخارق

أذاب أكبادنا حادي ركائبهم وأحرق الصخرة الصماء بالنغم

التنوع المكاني

مسك لأدمغنا كحل لأعيننا ما يعتلي من غبار الأنيق الرسم
الأدمغ جمع دماغ الرسم بضميتين جمع رسوم كصبور وهي ناقة توثر في الأرض من
شدة الوطى من الرسم وهو الأثر.

التنوع الزماني

شمس إذا انفلق الأصباح ثانية وتوأم القمر الوقاد في الفخم
الفخم بالفاء والحاء المهمله محركة أول الليل أو أشده سودا وقولي ثانية صفة لشمس.

التنوع الاعتقادي

تلوح للورق غصناً مائساً نضرا وللفراشات شمعاً نافع الضرم

المخالطة

مرت على مجمع الأوثان فاتنة فأصبحت كلها نشوي من اللمم
نشوي سكرى زنة ومعنى اللمم محركة الجنون الأمر المعلل وهو كون الأوثان
سكرى من اللمم كاذب والمعلل به وهو مرور الفاتنة على مجمع الأوثان صادق.

عكس المخالطة

وفي الإله تعالى اجر حاجبها حنا على طرفها من روية الوصم
الحنو مأخوذ من حنت الأم على ولدها حنوا كعو عطفت الوصم محركة المرض الأمر
المعلل وهو حنو حاجب صادق والمعلل به وهو روية الوصم كاذب لعدم صلوح الحاجب لها.

المعارضة

قالت متى قلت يا طوبى هبي ثمرأ خلقت سرورا فهذا منه لا ترم
أقام العاشق على مدعاه دليلاً وقال أنت طوبى التي هي شجرة في الجنة فهي لي
ثمرأ وهي أقامت دليلاً على خلافه وقالت له أنا خلقت سرورا والسرور لا يثمر فلا تطلب منه
الثمر.

جر الثقيل

لم يؤت غصن النقا في عمره ثمرأ وكاد يثمر سرور صاحب العقم

التلميح

أصبحت في دارة الأرام محتزناً وأصبحت ذات روح غير منصرم
الأرام بالعربية جمع رئم وهو ظبي الخالص البياض ودارة الأرام دارة من دارات العرب
وأرام بالفارسية الراحة والبيت صالح للمعاني الثلاثة والتلميح بين الأرام والروح.

براعة الجواب

سئلت عن شان سلمى ثم عاشقها قالوا تفيضان أنواعا من الغمم
في القاموس: أفدت المال أعطيته واستفدته ضدا عني شأن سلمى إفادة الغمم للعاشق
وشان العاشق استفادة الغمم منها وتفيضان تشية المؤنث على التغليب لتقدم سلمى في الذكر
ولغلبتها على العاشق.

التصغير

غويدة في قويم من بويديدة ظبية في اويساد من الأجم

التشويق

اسرى فادرکها بين العشيرة او اكون فيهم قتيلاً غير منهزم

التشبيك

ولا تختزن في شهيد الحب وأهن بما أصاب حبل بقاء غير منضم
أهن أي صر صاحب هناء وأصله الهمزة فلبت الفا وحذفت.

الدعاء المطلق في النفع

اطال رب البرايا عمر ظالمة تحب أن تقتل العشاق في الحرم

الدعاء المطلق في الضرر

تلومني فنة السالين لا رزقوا في حب من فتننتي لذة اليهم
اليهم بالياء التحتانية محرقة الجنون.

الدعاء المقيد في الضرر

ولا همت بدموع العشق اعينهم ما أمسك البارق الكذاب بالرهـم
همى الماء والدمع يهمى سال البارق السحاب ذو البرق والمراد بالبارق الكذاب الخلب،
الرهـم بالراء جمع رهمة بالكسر وهي المطر الضعيف الدائم.

الضرب الأول من التصدير المعنوي

رجل التي سكنت بالجزع ما ثبتت في عهدها لحب ثابت القدم

الضرب الثاني منه

أرى غبار ملال في طبيعتها من لي بإيرائها من علة السام

الضرب الثالث منه

شمل المقيمة بالدهناء منتظم شمل المقيم بحزوى غير ملتئم

الضرب الرابع منه

تذم دين الهوى العذري عاذلة إدراكها ليس في شيء من الفهم
لأن النساء نواقص العقل والدين.

الاستبداد

ما للصلاة عموا عن حبس طلعتها وليس عن مقلة الأعمى بمنكتم
وجود الرؤية التي تفهم من عدم الانكتم عن مقلة الأعمى بدون البصر وجود المعلول
بدون العلة.

الطغيان

أفادني حيرة نشاب لحظتها ماذقت من جرحه شيئاً من الألم
النشاب: بالنون والشين المعجمة كرمان السهم.

التسلط

نجلاء حاجبها قوس بلا وتر فكيف ترمي عليها قلب كل كمي

الاعتساف

رمت أسود الشرى بالسهم مقلتها وقد أراقت به يا للعجاب دمي
العاشق يبغى أن يختص لحظ المعشوقة به فإذا نظرت إلى الغير تريق دم العاشق.

مولاة العدو

أن اسقمتني فهذا أي مرحمة وجدت عافية عظمى من السقم

الغضب

ما كان يعرف طرفي قبل رؤيتها إن يأتي البان بالرمان والعنم

التأويل الفعلي

قالوا ومن أنت لما جئت دارتها أجبته عاف مرج كسرة اللقم
توهم الرقباء أن المتكلم جاء لأجل المشوقة فعله بأنه فقير جاء للسؤال.

التأويل القولي

قلنا رايناك في نادي العدى فبكت قلنا راينا كذا في حالة الحلم

التوصية

إيا سحاب العوالي أنت ذو كرم إن مت فاسق صبيا هاطلاً رمى

الاققسام

مبارك ظل طوبى للذين سلوا وللمحبين ظل البان بالأجم
الأجم بضمين: حصن بناء أهل المدينة من حجارة.

التحول

أستاذ إبليس في الإواء مختصم أمالها عن محب غير مجترم
لا يخفى أن إبليس هو مظهر لاسم مضل هو الذي قال (فبعزتكم لأعينهم أجمعين) وسر
قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (فإن الشيطان لا يمثل في صورتى إنه صلى الله عليه وآله
وسلم مظهر لاسم الهادي كما خاطبه الله (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم).
الشيطان مظهر لاسم المضل والضدان لا يجتمعان فإبليس أستاذ المغوين من الناس
قاطبة وهؤلاء تلامذته فإذا كان المختصم أستاذ لإبليس في الإواء تحولت المعاملة بينهما.

المزاح

يا ظبية المنحنى لا تقطعي صلتي إنني لخادمك المعلوم من قدم

التدارك

تمددي ساعة في ظل بانتنا لقد أتيت من الصحراء في التهم
التهم بالفوقانية محرقة شدة الحر وركود الريح وفي البيت المزاح ودفعة ظاهران.

كلام الروح

لا تبخلن على مسي بفاتحة قدمت يا غاية الأمال في الحمم
الرمس بالفتح القبر وترابه حمى الفراق بالضم ما قدر وقضى يقال عجلت بنا وبكم
حمة الفراق أي قدره جمع حمم كصرد.

اضمار النهي

أردت أن تكرمي من جاء يعدلني دع المتيم عن ناديك فاحترمي
دعي واحترمي نهيان في لباس الأمر بقريته أن العاشق يطلب الخروج عن ناديه واحترام
العاذل وهما ليسا من شأنه وكيف يرضى بهما.

تشبيه الانتقال

لأنت غصن نضير والذبول بنا لا بد في فصل هذا الأمر من حكم
ذبل البنات كنصر وكرم ذبلاً وذبولاً ذوى.

حسن التخلص

غزالتى كلميني مثل ما نطقت غزالة لنبى شافع الأمم
قلب الياء ألفا في غزالتا يحلو للمذاق وإن كانت إضافتها غير مشهورة وفي البيت تلميح
إلى قصة الغزالة.

تشبيه الشيء بنفسه

(محمد) شرف الله الأنام به من مثله غيره في سائر النسم

تشبيه البرهان

سحابة رحمة للعالمين نعم تفجرت يده الفياض بالسجم
أدعيت أنه صلى الله عليه وآله وسلم أقيمت عليها البرهان بتفجر الماء من يده
بالكريمة، السجم بالسین المهملة والجيم محركة الماء البين.

التسوية

عم الصعاليك والأملاك نائله يصيب برأً وبحراً ساكب الركم
الرکم الرء محركة السحاب المتراكم.

الإفحام في المستحيل

لقد تجاوز سبعا وهي ما انخرقت كناظر العين فاستيقظ ولا تنم
هذا رد على المنكرين للمعراج والقائلين باستحالة الخرق والألتيام على تقدير التسليم
يعني أن سلمنا أن الخرق والألتيام مستحيلان فاستحالتهما لا تضر بالمعراج كنور البصر فإنه
يتجاوز طبقات العين ويرجع إلى محله بلا خرق ولا التيام ثم تشببه ذاته (صلى الله عليه وآله
وسلم) وتشببه طبقات الأفلاك بطبقات العين والتوافق في عدد السبع والتحدب والسير من
جانب السطح المقعر إلى جانب السطح المحدب لا يخفى ما فيه من الحسن والبهاء ثم الجملتان
أعني، فاستيقظ ولا تتم مناسبتين بناظر العين وفيها الإيغال ونكته زيادة التشبيه لمن انكر.
واعلم أن هذا البيت من القصيدة الميمية التي نظمتها قبل وأثبتها في ديواني ثم أدخلته
في هذه القصيدة البديعية أيضاً وكنت قلت (ولا نور تجاوز سبعا) كما هو في الديوان ثم
أصلحت وقلمت لقد تجاوز سبعا لأنه إذا عبره هو صلى الله عليه وآله وسلم بالنور لم يبق
الاحتياج إلى تشبيهه بالبصر لأن النور مطلقاً يتجاوز الشفاف.

الإفحام في المستبعد

لا غرو أن برع الأمثال قاطبة أما ترى لؤلؤاً رطبا من القديم

التثبت

نفديه من شارق في الأرض مستتر وليس إشراقه فينا بمكنتم

التنزيه

تبارك الله فرد لا نظير له حتى ثوى ظله في خلوة العدم

الوفاق المعنوي

لم يعرف المصطفى لوحاً ولا قلماً وكان يعرف ما في اللوح والقلم

الوفاق اللفظي

رايت مرة حلوا حيث نسبته إلى نبي بحلو الخلق متسم

مرة من أجداد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا كما قيل:

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول عندنان

المفاضلة

تقدم الرسل طرأ في الوجود وهم تقدموه جميعاً في ظهورهم

التفضيل على التفضيل

فاقت حضارة في بذل الندى مطراً وكفه فاقها في النائل العمم

حضارة بالضم البحر معرفة غير منصرف العمم محركة العام من كل أمر.

تنزيل الكثير منزلة القليل

سمي مدع يحسب الأف منفرداً من الدنانير أو من جحفل الخصم

السميدع بفتح السين المهلمة والميم السخي والشجاع الخصم كفرح الجادل أعني هو (صلى الله عليه وآله وسلم) جواد يحسب ألف دينار ديناراً واحد يحتقره وشجاع يحسب ألف رجل من عسكر العدو ورجلان واحد لا يبالي به وفي البيت جمع الخزانة وتفريقها.

تنزيل الكثير منزلة الصغير

أعظم بمن جعل الأفلاك موطنه وعدّها قدر جزء غير منقسم

أعلك أن الجزء الذي لا يتجزئ يثبت المتكلمون ويبطله الحكماء ولكل منهما دلائل كثيرة أذكر لكل من الفريقين دليلاً سهل التناول.

قال المتكلمون لولا انتهاء الأجسام إلى أجزاء لا تتجزئ لكل الانقسام في الجبل والخردلة ذاهبا إلى غير النهاية فيكون أجزاءهما الممكنة سواء وهو بهت.

وقال الحكماء إذا غرز قصب حذاء الشمس وقت الصبح يقع له ظل مثلاً قدر ذراع وكلما ترتفع الشمس ينتقص الظل فالظل يقطع من الصبح إلى الاستواء قدر ذراع والشمس تقطع في تلك المدة ربع الفلك فإذا قطعت الشمس قدر جزء لا يتجزأ لا يقطع الظل قدره وإلا لزم أن يقطع الشمس والظل مسافة متساوية وهو باكل بحكم المشاهدة فلا بد أن يقطع الظل أقل من الجزء فلزم التجزي.

تفضيل الشيء على نفسه

لا دين أكمل فينا من شريعته إلا شريعته المألى من الحكم

فيه تلميح إلى قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) وقولي المألى من الحكم إيغال ونكته بيان وجه التفضيل.

التعمية باسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

راس النهي والبها واليمن احرزه تعريفه غير مخفي على الفهم
حصل النبي الفهم كفرح سريع الفهم، وفي البيت توريتان نظر إلى معنى الشعر ومعنى التعمية.

الزبر

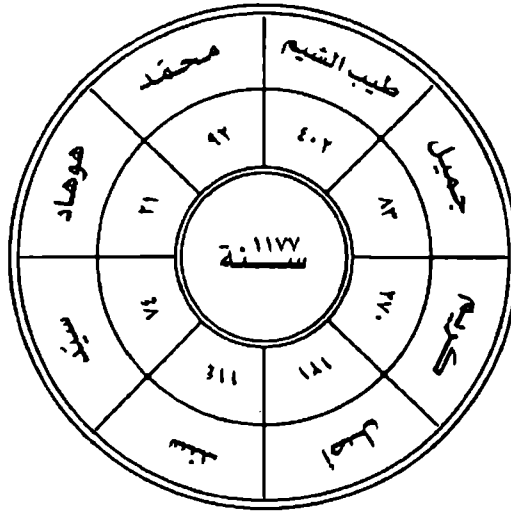
محمد وأمان سويًا عددًا هو الأمان لنا في كل مصطدم

البيئات

محمد لقبوه بالأمين لنا أراهم بينات ربه العظم
بيئات محمد يم أيم آل مساويها الأمين وفي البيت تورية.

دائرة التاريخ

محمد هو هاد سيد سند أصل كريم جميل طيب الشيم



جمع الخزانة وتفريقها

جاءت ايادي رسول الله تقوية للسيف والضيف من عرب ومن عجم
قال الصفدي: الأيدي جمع اليد التي هي الجارحة والأيادي جمع اليد وهي النعمة هذا
هو الصحيح وقد أخرجهما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما فاستعلموا الأيادي في جمع يد
الجارحة وتجد أكثر الناس يكتب إلى صاحبه المملوك يقبل الأيادي الكريمة وهي لحن
وإنما الصواب: الأيدي، الكريمة.

أقول الأيدي جمع يد والأأيادي جمع الأيدي وهو قياس وأي مانع فيها عن أن تكون جمعاً للأأيادي بمعنى الجازحة ، وقد ذكرها صاحب القاموس وهو لا يعد من عوام العلماء بل هو من خواصهم وأنا جمعت في البيت معنى الجازحة والنعمة في التقوية ثم قسمت الأول على السيف والثاني على الضيف.

الضرب الأول

من قلب الماهية وهو قلب الجواهر بالجواهر

لما استوى فوق ظهر الخيل معتقلاً عادت أسود العدى سرباً من الغنم
الاعتقال أن يضع الفارس رمحه بين ركابه وساقه ناصباً له ممسكاً لوسطه بيده
السرب بكسر السين المهملة القطيع من الظباء والشاء وغيرها.

الضرب الثاني منه

وهو قلب العرض بالعرض

أعاد أبيضه الماضي وأسمره بياض وجه الأعادي حمرة الندم

الضرب الثالث منه

وهو قلب الجواهر بالعرض

ما منطق المصطفى من جنس منطلقنا بل استحالت جمادات إلى الكلم
الجمانة دُرَّةً مصوغة من الفضة ثم تستعار للدر، كذا قال الزوزني في شرح
بيت لبيد.
وتضئ في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سلّ نظامها

الضرب الرابع منه

وهو قلب العرض بالجواهر

أبقي الخلائف قحط الجود في تعب حتى أتى جوده في صورة العرم
الجود بالفتح المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه والمراد هنا مطلق المطر وبالضم السخاء
العرم المطر الشديد وبه فسر بعضهم قوله تعالى (سيل العرم) وفي البيت التلييح إلى الاستسقاء
منه (صلى الله عليه وآله وسلم) والتصدير المعنوي.

استخدام المضمَر

وكوكب سلّه يوم الوغى ومحا كل الدجى وبه يروي أوام ظم
الكوكب سيد القوم والسيف والنجم والماء وفيه أربع استخدامات ويروي مضارع أروي
أو روى كرضي وهذا القسم من الاستخدام مختص بالعرب وإنما نظمته لتكون قصيدتي
مشملة على القسمين من الاستخدام.

تشبيه الترقى

نبينا شمع حاشاه بل قمر اخطنت بل شارق للأعصر الدهم
الشمع محرّكة وتسكين الميم مولد هذا الذي يستصح به كذا في القاموس.

تشبيه التقوية

هدى السراة وقد ضلّوا مسالكهم كمثل نار الغضا في قمة العلم
النار في نفسها هداية للسراة لاسيما نار الغضا وهو شجر تكون ناره في غاية القوة
لاسيما بالعلم بقمته وهذا المعنى من قول الخنساء تقول:
وإن صخرأ لتاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحق بهذا المعنى من صخر وأئمة البديع
أوردوا بيت الخنساء في نوع الإيغال وهو ختم الكلام بما يقيد نكته يتم المعنى بدونها وشتان
بين تشبيه التقوية والإيغال لأن تشبيه التقوية لا دخل فيه لختم الكلام ولأن الإيغال لا يلزم أن
يكون في التشبيه بل يكون في غيره أيضا ، كقول المعري يخاطب البرق:
فهل فيك من ماء المعرة قطرة تغيث بها ظمآن ليس بسالي
فإن المعنى تم على قوله ظمآن وإنما أتى بقوله ليس بسالكى النكته وهي إظهار القلق
من شدة العطش فإن الظمآن قد يكون ثابتاً في مقام الصبر لا يحوم حوله القلق.

تشبيه الاستغناء

أجارني في الحمى المحروس من ضرر العدى واطلقني عن منة الإطم
الإطم بالطاء المهملة وبضمّتين كل حصن مبني بالحجارة.

أبو قلمون في التورية

مدينة المصطفى دامت مكرمة بها رأيت إفاضات من الكرم
الكرم بالعربية ضد اللوم وبالهندية البخت.

الضرب الأول

من تفضيل التغيير

يا صاح أنت إلى التسليم منطلق وماء طيبة أحلى كيف لم تلم
تلم مضارع المخاطب على البناء للمجهول من الملامة.

الضرب الثاني منه

أتحسب الروضة الغلياء تغلبها وهذه بقعة تربي على أرم
الروضة فاعل تحسب وإنما بنيت عليه لئلا يحسب أن تحسب صيغة المخاطب أرى عليه
زاد (أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد).

التفضيل المشروط

عصابة قصدوا ماشين زورتها تعد أقدامهم خيراً من القمم
القمم جمع قمة بالكسر وهي اليافوخ أي أعلى الرأس سياق البيت يدل على الشرط
فإن الكلام في قوة أن قصد عصابة ماشين زيارة للمدينة المنورة فأقدامهم خير من رؤوسهم.

تشبيه التمني

وأصبح الفلك الأعلى يؤمل أن يكون مثل العوالي صاحب الشمم
العوالي قرى بظاهر المدينة المنورة، الشمم بالشين المعجمة محرّكة ارتفاع بالجبل
وارتفاع قصبه الأنف والمراد به العلو مطلقاً على التجريد.

حسن الاعتذار

قالوا رويت فلا تطلب حيا أضم قلنا أيشبع مستسق من الطغم؟
الحيا بالقصر المطر الطغم بالطاء المهمل والغين المعجمة محرّكة البحر والماء الكثير.

النذر

أقم بساحتها بالهدب كل ضحى إن شب بختي بها في حالة الهرم
يجوز أن يتعلق في حالة الهرم بأقم أعني أن شب يختبى بزيارة المدينة المنورة أقسم
ساحتها بالهدب في حالة الهرم وأقضي بها بختي ويجوز أن يتعلق بشب ويكون الهرم صفة
للبخت أي أن شب بختي بزيارتها في حالة الهرم الطارئ عليه من الفراق أو يكون صفة
للمتكلم أي أن شب بختي بزيارتها في حالة الهرم أي آخر العمر.

الضرب الأول

من تشبيهه النفي

ما هذه بقعة من ارض ذي سلم بل جنة تشبع الآمال بالنعيم

الضرب الثاني منه

دار بنشر رسول الله فائحة لا موضع عاطر الأرجاء بالهزم
الخنز بالخاء المعجمة والزاء المضمومتين جمع خزامى كحبارى نبت أو خير البر أطيب
الأزهار والتبخرية يذهب كل رائحة منتنة.

قال ابن الفارض:

عج بالحمى يا رعاك الله معتمدا خميلة الضال ذات الرند والخنز

الضرب الثالث منه

ما بالعقيق حصى بل تلك أفئدة من المحبين أو ضرب من التوم
التوم بالفوقانية جمع تومة بالضم وهي اللؤلؤ.

تفضيل استخدام المظهر

والمفضل فيه واحد

يا سيدا هو اربي رفعة وندى من السماء إلى عون الغلام قم
الأرى الأزيد، الندي الجود، والمطر السماء الفلك والمطر.

تفضيل استخدام المظهر

والمفضل فيه متعدد

أضحت يمينك والسيف الصقيل بها فوق العقيقة يوم الجود والنقم
العقيقة النهر، ومن البرق ما يبقى في الحساب من شعاعه وبه تشبه السيوف.

تفضيل استخدام المضمرة

لأنت أحرزت درها لا نفاذ له وانت أصبحت أعلى منه في الهمم
الدهر الغلبة، والأبد الممدود، وضمير منه راجع إليه بالمعنى الثاني وفي قولي (لا نفاذ
له) تلميح إلى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) "لا يزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين إلى
يوم القيامة".

صرف الخزانة

لله أنت وهبت العين مرحمة لكل صاد وماش في الدجى وعم
العين منبعه الماء والشمس وحاسة البصر صرفت المعاني الثلاثة إلى الفراق الثلاثة
المذكورة في المصراع الثاني الصادي العطشان.

تشبيه الأثر

أنت السحاب وأزاد المعشوق صد فاقنع صداه بماء سائغ شميم
الصدى كفرح العطشان النقع قطع العطش الصدى مقصورة العطش. الشبم كفرح
البارد.

حسن النصيحة

تدعى إلى محفل الباري غداً ويرو م الشام أن يدخل المولى مع الخدم

التاريخ

أرخت ترتيب هذا النظم مرتجلاً "جمعت وصف رسول بالهدى علم"
العلم في اللغة الجبل، والراية، وإطلاقه على المعروف مأخوذ من كلا المعنيين، فالعلم
الذي سبق في القصيدة هو بمعنى الجبل والعلم في هذا البيت هو بمعنى المعروف فلم تتكرر
القافية.

الدعاء المقيد في النقع

صلى الإله على ختم الرسالة ما تزينت صفحة القرطاس بالختم
الختم معركة الخاتم كذا في القاموس.

الفصل الرابع

في بيان المعشوقات والعشاق

وفيه خمس مقالات

المقالة الأولى

في بيان الغزلان

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم "حبب إليّ من الدنيا الطيب والنساء" والحديث حجة على أن الطيب والنساء من أجل الآلاء والذ النعماء حيث أحبهما أشرف النسم وسيد العرب والعجم صلى الله عليه وآله وسلم ولهما جلوة خاصة بالهند.

أما الطيب فقد أنزل سبحانه طيب الجنة بالهند مع آدم عليه التساليم وأتاه من الطيب ما لم يؤت غيره من الأقاليم.

قال السيوطي في (الدر المنثور) أخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن عساکر عن ابن عباس رضي اله عنهما قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أطيب ريحا أرض الهند هبط بها آدم فعلق شجرها من ریح الجنة.

وقال السيوطي فيه أخرج سعيد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح قال هبط آدم بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة وهي هذه التي يتطيب لها الناس.

وقال السيوطي فيه أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال نزل آدم بالهند ونزل معه بالحجر الأسود وبقبضة من ورق الجنة فبثه بالهند فنبت شجر الطيب، وروى السيوطي فيه حديثاً طويلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه فنزل آدم معه ریح الجنة فعل بشرجها وأوديتها فامتلاً ما هنالك طيباً فمن ثم يأتي بالطيب من ریح آدم، وقالوا انزل معه من طيب الجنة أيضاً ونقلت هذا الحديث بتمامه وأشياء آخر فيالفصل الأول من هذا الكتاب فتشم هنالك الروائح الطيبة.

وأما النساء فقد وضع لهن الأهانء فناً رائعاً وبياناً فائقاً وذلك أنهم استخرجوا للمعشوقات أقساماً باعتبار الجهات المتنوعة والحيثيات المتلونة ونظموا لكل قسم أشعاراً عجيبة وأبدعوا فيه مضامين غريبة فأوجدوها نزهة للأبصار واخترعوها مسارح الأنظار إن رأها السالي تذوب طبيعته الجامدة أو التماثل تشتعل ناره الخامدة.

وقد يوجد شيء من أقسام النسوان من مستخرجات العرب لكنهم ما بلغوه مبلغ الأهانء.

ذكر (السيوطي) في كتاب (الوشاح في فوائد النكاح) وقال أبو الفرج في كتاب النساء، من النساء الكاعب وهي الحذثة السن التي قد كعب ثديها أي ظهر ومن طباعها

الصدق في كل ما تسأل عنه وقلة الكتمان لما علمته وقلة التستر والحياء، وعدم المخالفة من الرجال ومنهن الناهد وتسمى ألفلكة أيضاً، وهي التي تُهد ثديها وفلك أي استدار ولم يتكامل بعد شبابها فتستتر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها وتحب أن يتأمل ذلك منها ومنهن المعصر وهي الممتلئة شباباً التي قد استكمل خلقها وعظم ثدياها فيحدث عنها دلال وأدب وتحلو ألفاظها ويعذب كلامها فتشتد غلمتها ويقال فيها أيضاً معصرة قال الشاعر:

معصرة أو قد دنا إعصارها تنحل من غلمتها أزرارها

ومنهن العانس وهي المتوسط الشباب التي قد تهيأ ثديها للانكسار وتحسن مشيتها ومنطقها وتبدي محاسنها بغنج ودلال وأحب الأشياء إليها مفاكهة الرجال وملاعبتهم وهي في هذه الحال قوية الشهوة ومستحمتها ومنهن المتأهية الشباب ولا شيء أشهى منها للمباضعة ويعجبها المطاولة في الانزال. انتهى ما نقله السيوطي.

والأهانيد يذكرون العشق في تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة إلى الرجل خلال العرب، وسببه أن المرأة في دينهم لا نتكح إلا زوجاً واحداً فحظ عيشتها منوط بحياة الزوج وإذا مات فالأولى في دينهم أن تحرق نفسها معه فإنهم يحرقون موتاهم، والمرأة التي تعرض نفسها مع زوجها على الناس يسمونها (ستي) نسبة إلى (الست) بفتح السين المهملة وتشديد الفوقانية وهو العفاف وبالنسبة عندهم ساكنة كاهل الفارس ولا استبعاد في إظهار العشق من جانب المرأة أما ترى في القرآن العظيم عزائم امرأة العزيز بيوسف عليه السلام.

والعشق بين الرجل والمرأة وضع إلهي فتارة يكون من الطرفين وتارة تكون من أحدهما وإذا لوحظ الوضع الإلهي فالمرأة معشوقة عاشقة والرجل عاشق معشوق.

وأهل الهند وافقوا العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترک فإن تغزلهم بالأمارد فقط، ولا ذكر في المرأة في أغزاليهم ولعمر المحبة أنهم لظالمون حيث يضعون الشيء غير موضعه كما قال سبحانه وتعالى في قوم لوط: (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعد).

والعرب في التغزل بالأمارد متقلدون لهم والأصل فيهم التغزل بالنساء تعم معنى التغزل في اللغة التحدث بالنساء أما الأهانيد فلا يعرفون التغزل قطعاً ويقولون في لسانهم للزوج، (النائك) وللزوجة (النائكة) ومن الاتفاقات العجيبة أن معناها صحيح بالعربية أيضاً فإن النيك بالعربية الجماع.

قال الجاحظ ذكر بعض حكماء الهند أنهم كانوا إذا ظهر فيهم العشق في رجل أو امرأة غدوا على أهله بالتعزية وقلت:

لقد التظى في الهند قوم بالجوى ورأوه من رب السورى إحسانا

نار الهوى أضحت عليهم جنة كسمندل في أرض هندستانا

هندستانا لفظة مستعملة في الفرس وستان كلمة غير مستقلة تلحق آخر الكلمة للأشعار بكثرة ما تلحق به والسين الساكنة كعربستان لممالك العرب.

وقسموا العشق على أربعة أوجه بالسمع وبالرؤيا وبرؤية التصدير وبرؤية الأصل قال بعضهم في العشق بالسمع:

قالوا أحب حبيبا ليس عاينه فكيف حل به للسمم تأثير
فقلت قد يعمل المعنى بقوته في ظاهر للفظ رفعاً وهو مستور
وعقد ابن أبي حجلة في بستان السلطان باباً مستقلاً في ذكر من عشق على السماع وأنا أثقل شيئاً مما أورده مخلصاً يقول:

إن العشق بالسمع لمشاكلة بينه وبين المحبوب وتعارف سابق في عالم الذر كما قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس:

محنة ما عرفت الدهر سلوتها تسري إلى النفس أو تجري مع النفس
ومالها آخر لكن أولها تعارف سابق في حضرة القدس
في عالم الذر ناجاني البشير بها أهلا بميتها طهراً من الدنس
أشهى إلى القلب من أمن على وجل ومن لذيد الكرى في أعين النعس
وعلى ما عرفت من المشاكلة لا تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما اتفاق في بعض الصفات
ولهذا اغتم بقراط حين وصف رجل من أهل البغض أنه يحبك فقال ما أحبني إلا وقد وافقته في
بعض أخلاقه ويؤيد هذا قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (الأرواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف).

حكى عن أبي تمام أنه سمع جارية تغنى بالفارسية فشجاه صوتها فقال:

ولم أفهم معانيها ولكن شجت كبدي فلم أحمل شجاها
فكنت كأنني أعمى معنى يحب الغانيات ولا يراها

قال ابن طاهر قلت لأبي تمام هل أخذت هذا المعنى من أحد قال نعم من قول بشار:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً
وما أحسن قول ديك الجن الحمصي وقيل هو لعبد المحسن الصوري:

بأبي فم شهد الضمير له قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة قبل العيان بأنه رب

وقول ابن حمديس:

وما ذقت فاهما ولكنني فقلت شهادة عود الأراك

انتهى ملخص ما ذكر ابن أبي حجلة.

وما أظرف قول ابن قرناص مضمنا في مشبب أي الضارب بالشبابه كسبابه وهي
قصب الزمار.

مشبب بجفاهه راح يقاتنا
هويت تشببيه من قبل رؤيته
والعشق بالرؤيا مثل ما حكى عن زليخا أنها رأت في المنام يوسف عليه السلام فهامت
به وفيه قال بعضهم:

يا ليت شعري من في نيتي ظهرت
أظنها العقل أبداها مدبرة
أو صورة مثلث في النفس من ألمي
إن لم يكن كل هذا فهي حادثة
وقلت:

رايته أولاً في النوم جنح دجى
لما وجدت عظيم الفوز في سنة
والعشق بالتصوير فيه قلت:

رايت بذات الأثل تصوير فاتن
لقد ذاب قلب المستهام بنقله
وقلت:

وقفت على تصويره فهويته
ولما اغتدى لقيامه متعذراً
والعشق برؤية الأصل لا حاجة له في التبيين والتمثيل.

والمقولات في مخاطب العشق عندهم سبعة، مقولة المحب للمحبة وبالعكس ومقولة
المحب للمحبة وبالعكس ومقولة الصاحبة للمحبة وبالعكس ومقولة الصاحبة للمحبة،
والتزموا فيها أن تكون أحدهما امرأة أو كلاهما وهذا المقام أن أعرض أمثلتها على
السمع المائل وأتصدق جواهر ثمينة على المداد السائف.

مقولة المحب للمحبة: كقول الشريف الرضي ورأيت القصيدة تمامها في ديوانه وهو
حاضر وخلصتها هذه الأبيات.

يا ظبية البان ترعى في خمائلها
الماء عندك مبدول لشاربه
لينهك اليوم إن القلب مرعاك
وليس يرويك إلا المدمع الباكي
يوم اللقاء وكان الفضل للحاكي

أنت السلو لِنفسي والغرام له
سهم أصاب وراميه بندي سلم

وقصيدتي ضربتها على سكة الرضى وأكثر أبياتها مما نحن فيه:

يا ظبية فتننتني أين مرعاك
إنني لهمت وما أمرى بمبتدع
أرى غصون النقا يرقصن قاطبة
والشمس ترفل في أبراجها مرحاً
فارفلي في ميادين الحمى سحراً
أخذت قلب وأنت اليوم منكورة
إنني لأفنيته في سوح الهوى عمري
حب الخرائد يوري في القلوب لظى
ما يفعل الصب إن لم يحترق برضا
كان المطوق بالتغريد يؤلني
أمرضتني يا سليمى بالفراق فهل
وبيني يا رعاك الله مرحمة
ارتمت خنصرك اليمنى لتذكرتي
جن الدجى ونجوم الليل طالعة
ايا حمامة (جرعا) أنت غائبة
ويا اراكمة (سلى) أنت نائبة
ويا نويرة (رضوى) أنت في كبدي
وظلت يا ليلة الظلماء فاقتصري
ويا سحاب النقا أصبحت منهملأ
ويا خزامى اللوى عطرت محفلنا
ويا صبا أنت بالرجوى معلتي
ويا غزال الحمى إيان تلتف بي
ويا سعاد صلي (أزادنا) كرما
وقصيدتي:

لقد طال أشجاني بطول مطالك

فما أمرّك في قلبي واحلاك
من بالعراق لقد أبعدت مرماك

وحيث أصبحت عين الله ترعاك
الأس والبان والغزلان تهواك
لقد تمايلن نشوى من حمياك
لعلها ما رأت يوماً محياك
حتى تحقق رأي العين دعواك
إلا وناطقة بالحق سيماك
ما إن رأيت وراء الحسن حسناك
أسنى البراهين للعشاق مراك
وإن تبسم برق من ثناياك
فجاء ضاعفه حادي مطاياك
تمرضين ولو أنا بلقياك
متى تكون إلى الأحباب رجعاك
على م ضيعت ما أودعت يمناك
فاين يا بنت عبد الشمس مسراك
كانما جبل العنقاء مثواك
يا ليتني أرتوي يوماً برياك
من الذي في ظلام الليل أذكاك
اظن إن ضلّت المسرى ثرياك
على م أنت على أرض النقا باكي
صوب الأصائل والأسحار رواك
مهيمن فتح الأكمام حياك
إليك ناظرة أحداق إشراكي
أليس هذا قديما من ندماك
فعطفا على المملوك يا ابنة مالك

لقدر عمر الهجر قدر وصالك
ملاك رجائي نظرة من نوالك
وشحى وقاك المستعان بمالك
ومن أنا حتى أخطر ن ببالك
فبي أنت قولتي ما وجوه ملالك
تضرك بين الناس شهرة ذلك
لتكميل نقصاني بحق كمالك
جمال وأيم الله خلف حلالك
أروم من المئان صحة حالك
إلى الآن مالاقي بديع جمالك
يكون غريبا وهو حُسنُ دلالك
أعني أن الدلال حلي غريزي وما يلبس حلي غريبي وأنت استغنيت بالحلي الغريزي على

الحلي الغريبي:

لحسنك والإجمال نقطة خالك
تخيلت ورد الليل طيف خالك
حريص على إيقاعنا في المهالك
تضيعين نقد الوقت في غصن ضالك
فحُسن سوادى زائل كظلالك
تنفّر عني النوم مثل غزالك
وفيضك جار في جميع الممالك
متى يرتوي الصادي بفيض زلالك
تحرى بعون الله خير المسالك

لا أنت أن علم الغيور ولا أنا
أخشى أبي وأخي وكل النادي
وعجزت عن تدبير منه فؤادي

برسالة أديتها بتطلف

ولو أنصف الدهر المصر على النوى
وما ابتغى والله مالا ودولة
هبي لي من عين العناية نظرة
على م أبث المشتكى أن نسيته
رأني بريئاً عن صدور خطيئة
أنتفينني عن رحبة الدار جهرة
وكنت هلالاً ثم أبدت فانهضي
عتبت وذقنا منه أي حلاوة
مرضت ولا أخشى عليّ منية
أرى البدر في أوج الدلال لعله
تزينت بالحلي الغريزي لا بما
أعني أن الدلال حلي غريزي وما يلبس حلي غريبي وأنت استغنيت بالحلي الغريزي على

الحلي الغريبي:

ذؤابتك الطولى سواد مفصل
ولما شممت العطر في سنة الكرى
سجوع الحمى أن الزمان مزاجه
ولا نفع في شكواك عنه إلى متى
أيا بسنة الطرفاء شيبته أسى
ويا قاعة الوعساء هجرك مؤلم
سحابة رضوى أنت ذات مروة
وفي كبندي نار الأوام ذكية
أسير الهوى (آزاد) زيد غرامه

مقولة المحبوبة للمحب كقول الأرجاني:

لما طرقت الحي قالت دونهم
قالت أتفضحني بحبك فاستفق
فسترت ناظرتي بجفن مانع

مقولة المحب للصاحبة: كقول ابن الفارض:

يا أخت سعد من حبيبي جنتني

فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما
لم تنظري وعرفت ما لم تعري
تغزل الشيخ في هذه القصيدة بالمحبوب وأنا جعلت قوله مثالا للمحبة لأن الحبيب فمیل
وفعیل یستوی فیہ المذکر والمؤنث کقولہ تعالیٰ (إن رحمة الله قريب من المحسنين).
وقولي:

يا جارة لحبيبة اضمية
لو تأمرين أكون من جيرانها
وقولي:

يا جارة الحي أفييناك محسنة
وتعرفين أحبائي وجيرانني
فبيني لمشوق كيف حالهم
أبقاهم الله في روح وريحاني
وكيف حال ظباء بالحمى سكنت
وكيف حال حمامات بذني سلم
وقولي:

أجارتني نوحه الورقاء تشجيني
هل تقدرين على شيء يسليني
أنت التي صحبتها من أوان صبا
فكيف الفيتها مني أتسليني
إيداء من يتقي الغادة البطراء منزلتي
لكنني يوم القى الموت ترثيني
صرفت عمري في إرضاء خاطرها
فهل تكافئ أحيانا وترضيني
مقولة الصاحبة للمحب: كقول محمد عمران الكاتب المرزباني الخرساني:

تقول نساء الحي تطمع أن ترى
محاسن ليلى مت بهذي المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها
سواها وما طهرتها بالمدامع
مقولة الصاحبة للمحبة: كقول التهامي:

قد بحث وجرأ فلامتني فقلن لها
لا تعذليه فلم يلوم ولم يلم
لما صفا قلبه شفت سرائره
والشيء في كل صاف غير منكم
يلوم مضارع معروف من اللؤم المهور العين ويلم المضارع مجهول من اللؤم الأجوف.
مقولة المحبوبة للصاحبة: كقول المحاربي:

لما رأته مقلتي قالت لجارتها
لقد قتلت قتيلا ما له خطر
ولما شاعر هذا الحي من مضر
والله يعلم ما ترضى به مضر
وقول أستاذي مولانا السيد طفيل محمد البلكرامي:

بمهجتي عادة قالت لجارتها
شخص أراه خليعاً فارغ البال
يحوم كل أوان حول مشربتي
إنني لأقتله في أسرع الحال
المشربة بضم الراء الغرفة والعلية والصفة.

مقولة الصاحبة للصاحبة كقولها:

قالت فتاة يا نساء دويرتا
فاتين نمش إلى محل جلوسها
جليت سليمي نخبة الخضرات
واليوم يوم الحظ للنظرات

والآن أبيض نبذة من أقسام النسوان وأحلو عدة من سرب الغزلان وأسمى كل قسم باسم رائع وأعرفه بتعريف جامع ومانع وأثبت أمثلة تقر بها عيون الأدباء وأقوالا تهتز بها قرائح الظرفاء والأمثلة التي نسبتها إلى نفسي في هذه المقالة أكثر معانيها من مخترعاتي وقليل منها من أشعار الأهاند فالمعنى الذي هو من أشعارهم أنبه عليه في محله ليتميز ما هو ملك يميني عن المستعار ويتبين أبنائي تبنيته من ولد الأغيار.

ومن قدرة الله سبحانه أن حلاوة التي تحصل للأذواق من الأشعار المشتملة على أقسام النسوان في لسان الهند لا تحصل في لسان العرب وما منشاه إلا خصوصية اللسان وظاهر أن نقل الخصوصية على لسان إلى لسان خارج عن الطاقة البشرية إنما الطاقة بيان القواعد العلمية.

فمن تقاسيمهم تقسيم باعتبار الصلاح والطلاح فالمرأة على قسمين صالحة وطالحة، أما الصالحة فهي التي لا تلتفت إلا إلى زوجها ومن لوازمها الحياء واسترضاء الزوج. روي عن أبي إمامة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يقول ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة أن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته وماله. (رواه ابن ماجه).

وكانت الريباب بنت امرؤ القيس تحت الحسين سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما استشهد رضي الله عنه خطبها الأشراف من قريش فأبت وقالت والله لا يكونن لي حمو آخر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعاشت بعد الحسين رضي الله عنه سنة لم يظلمها سقف إلى أن ماتت حزناً وكمداً رحمهما الله تعالى.

ومن امتثلها في الشعر قول بعضهم:

عيطاء غامضة الكعبين مطعار
بساحة الدار لا بعل ولا جار
خود من الخضرات البيض لم يرها
وقول الأعشى:

ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
لم تمش ميلا ولم تركب على جمل
وقول قائل:

مس البطون وأنت تمس ظهورا
نهبهن حاسدة وهجن غيورا
أبت الروادف والثدي قميصها
وإذا الرياح مع العشى تنسمت

وقول ابن عبد ربه الأندلسي:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثالها
وقولي:

ثبوت في خدرها ذات المزايا
تقيم من النساء ذوات عتق
وقولي:

عقيلة النجد زاد الله عفتها
لم تلتفت قط إلا نحو ناكحها
وقولي:

دعوت أسماء في وهن فما قبلت
لم تبد قط على الإبصار موهنة
وقولي:

لي ظبية دهشت من ظلها أبدا
وأما الصالحة فهي التي تكون عارية عن حلية الصلاح وهي على قسمين بيتية وسوقية.
فالبيتية هي التي تكون مشغولة بغير زوجها ولم يكن الفسق لها حرفة.
والسوقية هي التي يكون الفسق لها حرفة ويكون مدار معاشرتها على كسب المال
كالراقصات والبساتم.

ثم البيتية على ثلاثة أقسام إحداهن المختفية وهي التي لا يعلم فسقها أحد كقولي:

سحقاً لفاجرة تلوح عفيفة
فسق خفي في عفاف ظاهر
وثانيهن المتسترة وهي التي تخفي فسقها لكنه ظهر قليلا بالإمارات وهي الوسطى بين
المختفية والمعلنة، كقول ولادة:

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي
وبي منك ما لو كان للبدر لم ينر
وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وولادة هي بنت المستكفي بالله من خلفاء المغرب ابتذل حجابها بعد قتل أبيها وكانت
حسينة ظريفة متأدبة تحاضر الشعراء وتطارحهم وكانت مشغوفة بابن زيدون، والبيتان
المذكوران كتبتهما إليه ورسالة ابن زيدون على لسانها مشهورة والظاهر أن ولادة كانت
معلنة لكن قولها المذكور من شأن المتسترة وسيجيء بيان المعلنة.

دُرّاً يعود من الحياء عقيقا

فلم تر وجهها إلا المرايا
كإنسان المحاجر في الزوايا

غصن أبي حاصر بالحق منعطف
ما فاز إلا بغيم واحد صدف

صوناً لعفتها عن تهمة الفجرة
فايقن الناس طُراً أنها زهرة

كانها اجتمعت بالليث في الأجم

وأيضا

والسوقية هي التي يكون الفسق لها حرفة

وأيضا

ثم البيتية على ثلاثة أقسام إحداهن المختفية وهي التي لا يعلم فسقها أحد كقولي:

وهي التي تضحى وقود جهنم

يحكى نحاسا كامنا في الدرهم

وأيضا

المختفية والمعلنة، كقول ولادة:

فإني رأيت الليل أكرم للمسر

وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وأيضا

وأيضا

وأيضا

وأيضا

وقول زين الدين بن عبيد الله:

يا عاذلاً لحاني في محبتها
إليك عني فإني لست أتركها
وليس يعجبني إلا تعفؤها
مع الورى ومعى وحدي تهتكها
تستترها ظاهر وظهور فسقها قليلا يفهم من عدل العاذل.

وقولي:

باتت مع الخدن ذات الدل بارحة
وصار شمل حلاها غير منتظم
قالوا على ما يلوح الصدع في برة
قالت قد انصدعت من زلة القدم
انصداع البرة وهي الخلل من علامات المجامعة ولما سألة الناظرون عن وجهه سترته
وسولت له وجهاً آخر وقد صدقت في قولها زلة القدم لكونها مرتكبة للكبيرة.

وقولي:

بانث سعاد مع المحب عشية
وأعان في نيل المراد زمان
قالوا وفرعك يا سعاد مشوش
قالت عشاء مسني الشيطان
تشويش الفرع من إمارات المباشرة فسألها الناس عن وجهه فأخفت الوجه الأصلي
وقالت مسني الشيطان ليلة وقد صدقت في إشارتها إلى مس الشيطان لأنها من أقسام
الفاسقة.

وقولي:

لقيت سعاد محبها في خلوة
وتشرفت آمالها بانئيل
قالوا قميصك يا سعاد ممزق
قالت أخي الطفل ممزق ذيلي
تمزيق القميص من آثار المباشرة والأخي تصغير الأخ أضيفت إلى يا المتكلم.

وقولي:

تحضى تعلقها بمن ولهت به
وفؤادها عند المحب جليس
وتدور مقلتها فتثبت نحوه
والى الجدي يقيم مغناطيس
من بدائع قدرته تعالى أن المغناطيس يجذب المغناطيس إن كانت القطعتان منه
متساويتان تجذب كل واحدة منهما الآخر وإن كانتا متخالفتين تجذب كبيرة صغيرة.

وابدع من أنه يجذب الحديد وأبدع من الأمرين أن طبيعته مائلة إلى الجدي وهو
كوكب قريب من القطب الشمالي فانظر إلى من جلت قدرته كيف صنع المعاملة بينهما فإن
الجدي علوي والمغناطيس سفلي ذلك جرم نوراني وهذا جسم ظلماني وبينهما فاصفة من
الغبراء إلى السماء فلا تدري أي نسبة خلقها الله تعالى بينهما منشأ للميلان ومصدراً للهيمن
مع وجود عدم المناسبة بينهما في الظاهر ومن هنا يظهر أن واحدا منا إن عشق ذا شكل قبيح

فهو معذور لا ينبغي أن يلومه لائم لأن الله سبحانه خلق بينهما نسبة خفية هي علة للمحبة والعقل قاصر عن إدراكها ومن ثم قال بعض الحكماء الحسن مغناطيس روحاني لا يعقل جذبته للقلوب بعلة سوى الخاصة. وما أحسن ما قاله الزاهي البغدادي:

وكم أبصرت من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري
ثم رب مهمات عظيمة موقوفة على المغناطيس منها معرفة سمت القبلة وهي مبنية عليه
فالذين قبلتهم جهة الغرب يجعلون المغناطيس في الجنب الشمالي للحديدة التي تدور على ميل
قبلة فما يقيم جنبها الشمالي بعد الدور في جهة الشمال فلا بد من أن يقيم الطرف الذي وضع
لسمت القبلة إلى جهة المغرب والجدي المذكور وتسمية العرب جدي الفرقد بفتح الجيم،
والمنجمون يسمون هذا الكوكب جدياً بضم الجيم على صيغة التصغير ويسمون البرج جدياً
بالفتح للفرق بينها ولا فرق بينهما عند أهل اللغة ثم أنا شاهدت في المغناطيس خاصة أخرى
وهي إنه إذا جعل قطعة منه محاذية للحديد المشتملة على المغناطيس الموضوعة على ميل قبلة
كما في غير الشمال تتحرف الحديدة من جهة الشمال وتقيم تجاه قطعة المغناطيس وإذا تدار
قطعته حول قبلة كما تدور الحديدة وترقص ففي هذه الحالة يغلب انجذاب المغناطيس إلى
جنسه على انجذابه إلى الجدي.

والمقولة من لسان صاحبة المسترة تقول إلى المسترة تخفي تعلقها بالمحب وهو يظهر على
أهل الفراسة عند استقرار مقلتها إلى المحب بعد دورها في الجوانب الأخرى.

وثالثهن الملعنة هي التي تعلن فسقها: كقول العباس بن الأحنف:

كتبت تلوم وتسريث زيارتي وتقول لست لعهدنا بالعاهد
فأجبتها ومدامعي منهلمة تجري على الخدين غير جوامد
يا قوم لم أهجركم لللالة حدثت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جريتم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد
وقول بعضهم:

وددتك لما كان ودك خالصا وأعرضت لما صرت نهيا مقسما
ولم يلبث الحوض العتيق بنائه إذا كثر الوواد أن يتهدما

وقول الصحاب عطاء ملك في امرأة اسمها شجر مورياً:

يا حبذا شجرا وطيب نسيمها لو أنها تسقى بماء واحد
وقول الآخر في مريح مؤذن مضمناً:

مؤذن عندنا لانت عريكته وكل قائم ليل عند مسجده
وقائل قال لي صفة فقلت له ما قال (لا) قط إلا في تشهده

وقول ابن الخازن في مليح:

تسل يا قلب عن سمح بمهجته
كالماء أي صد وافاه ينهله
وقول قائل في مليح:

سلطان حسن كملت أوصافه
يعطي الأمان لعاشقيه من الجفا
وقولي في الدوبيت:

شنعاً إلى الرجال طالت يدها
ما هذه غير بانة مائلة

مبذل كل من يلقاه يعرفه
والغصن أي نسيم هب يعطفه

فاقت مكارمه مكارم حاتم
ويجود بالمتديل بعد الخاتم

تختال إلى منتظر يرصدها
تنقاد لكل طائر يقصدها

والسوقية لها قسم واحد وقد سبق أن مدارها على كسب المال بالفسق فلا بد أن يكون في وصفها إشارة إلى كسب المال ومن أمثلة السوقية ما حكى أن بعض البخلاء كتب إلى امرأة حسناء ابعتي إلي خيالك في المنام فكتبت إليه ابعتي إلى ديناراً آتاك بنفسي في اليقظة. ومثله ما حكى عن بعض البخلاء أنه قال لامرأة وضعت خدي على الأرض كي ترضى فقالت أعطني ديناراً حتى أخليك تضع خدك على خدي.

وقال علي بن الجهم قلت لقينة:

هل تعلمين وراء الحب منزلة
قلت تأتي من باب الذهب وأنشدت:
اجعل شفيعك منقوشاً تقدمه
ومن أمثلتها قول من قال:

تدنى إليك فإن الحب أقصاني

فلم يزل مدينا من ليس بالداني

وعصر الشببية من ذهب
فقالست بلى ينطلي بالذهب

وخود دعوتني إلى وصلها
فقلت مشيبي لا ينطلي
وقولي وهو من شعر هندي:

وما هي عن نهج الشناعة تنثني
لقد أصبحت مرآة كف المزين

أصرت على الأمر الشنيع خليعة
تدور لكسب المال بين أولي الخنا
وقولي:

وما مثلها ذات الخلاعة في الزمن
من اللحم كي يبتاعه الناس بالثمن

لقد أعلنت معظومة العصر فسقها
كصنابة أضحت تدور بجيد
المعظومة المشتهية للإيور العظيمة.

ومن تقاسيمهم تقسيم باعتبار السن والتي لم يظهر فيها أثر الشباب أصلاً والشائبة
الآتسة خارجتان عن المبحث لأنهما ليستا قابلتين للمعاشرة قالوا المرأة على ثلاثة أقسام:
الأولى الصغيرة هي التي يظهر فيها أثر الشباب، والكاعب التي نقلها السيوطي عن
باب الفرج هذه وهي على قسمين:

أحدهما الغافلة هي التي يظهر فيها أثر الشباب لكن لا تعرفه ولا تدري ما العشق
كقولي كثير:

فتلك التي أصفيتها لمودتي وليبدأ ولما تستبين لي نهودها
وقد قتلت نضاً بغير جريرة وليس لها عقل ولا من يقيدها
وقولي أبي نواس:

وفتانة ترنو بعين مريضة فتقتل من ترنو إليه ولا تدري
وقولي المتبّي:

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع حلقة في المآقي

يعني كثر عشاقها وتجد كل عين دامعة ولما كانت لا تدري حقيقة العشق ولا ما
يعتري العشاق من البكاء والحزن تحسب أن الدمع خلقه في العيون وقوله لكثرة العشاق
باعتبار علم القائل لا باعتبار علمها له.
وقوله:

الراميات لنا وهن نوافر والخاتلات لنا وهن غوافل
كافأتنا عن شبيههن من المها فلهن في غير التراب حبائل

قال الواحدي في شرح البيت الأول أي يرميننا بسهام الحافظن، وهن عنا نوافر يعني لا
يقصدن ذلك وكذلك يخلتننا بحسنهن ولا يعلمن ذلك وقال في شرح البيت الثاني هؤلاء يشبهن
بقر الوحش في سواد أحداقهن وسعة عيونهم ونحن نصد البقرة الوحشية فكافأتنا وصدتنا
بحبائل في غير التراب أي بأعينهن.

أقول بقتضي البيت الأول أن يقال هن كافأن غافلات عن فعلهن كما يؤمى إليه
المصراع الثاني فإن من عادة الصائد أن يستر حبالته في التراب لئلا ينفر الصيد وحبائلهن غير
مستورة فيه فعلمانه لم يقصدن صيدنا بل وقفنا بأنفسنا في حبائلهن وكافأتنا عن شبهن بلا
حبرة وفسر الواحدي الحبائل بأعينهن نظراً إلى تشبيههن بالمها ولو فسرت الحبائل بالذوائب
لكان أولى لزيادة المشاكلة بينهما وأخذ هذا المعنى صرد الشاعر وصاغة في قلب آخر.

فقال:

عهد الحبائل صائدات شبيهة فارتاع فهو لكان حبل يقطع

وقوله:

لم تدر أن دمي الذي تتقلد

إن التي سفكت دمي بجفونها

وقول الشريف الرضي:

وقربتهن أيدي الخيل والإبل
والماطلات بلا عذر ولا علل

أهلاً بهن على التنويل والبخل
القائلات بلا عقل ولا قود

وقولي:

حسبته نور شقائق النعمان

سلمت مكوى الضؤاد لكفها

وللغافلة أقسام منهن المترقبة في الحسن كقول بعضهم:

يزيد في كل أن حسنه نورا

قل للعذول أطلت اللؤم في قمر

وقول الآخر:

في كل يوم حسنها يزداد
قالوا تثنى عطفها المياد

كم خالف العذال قولي في التي
إن قلت أمست في الجمال فريدة

وقولي:

وما درت غورها أضحى من النجد
سرقته ثوبي فهلا خفت قطع يدي

لله ناهدة ضافت غلالتها
قالت لخياطها يا سارقاً سرفا

الناهد الجارية التي أشرف ثديها وكعب، الغلالة بكسر الفين المعجمة شعار يلبس تحت الثوب الغور المطمئن من الأرض المنجد بضمتهن جمع نجد بالفتح وهو ما ارتفع من الأرض، ككف مخطئ الفؤاد غافلة والمعنى إن غلاتها أضافت بأشراف الثدي وهي لا تدري صغيرة غافلة ففضبت على الخياط ونسبته إلى سرقة الثوب.

وقولي:

ولحافظها القتال حد السيف
في كل أن مثل يوم السيف

بأبي فتاة قددها عسالة
أنا قد رأيت جمالها متزايداً

وقولي:

وحسن طلعتها يزداد متصلاً
فما انقضت ساعة إلا وقد خجلاً

بي غادة انحلتني في مودتها
سعى المصور في تصوير حليتها

المعنى أن حسنها يزداد على الاتصال فبعد ما صور المصور حليتها ازدادت حسناً وبقي التصوير على حاله فخجل المصور لأجله.

ومنهن الغير المتزينة كقولي:

فأصبحت من هجوم الغيظ في الضرم
فما الوث كضاً طاهراً بدم

أنت أميمة بالحناء جارتها
قالت أرى ورق الحناء فيه دم

وقولي:

بظبية طفلة صيادة اسدا
تخاف من برة ظنا بها صددا
وتزعم أن الحلى ما فيه طائل
دويهية تصفر منها الأنامل

كلفت يا أيها الأحباب بارحة
وقيدتني مهاة مالها خبر
وقولي مضمنا مورياً:
تنفر عن تزئينها غادة النقا
تخيلت الحناء لما أتوا به

المصرع الأخير مضمن من بيت لبيد وصدرة:
(وكل أناس سوف تدخل بينهم).

والدويهيية تصغير داهية وهو هنا للتعظيم لأن المراد منها الموت وهو أعظم الدواهي وإنما
قال تصفر منها الأنامل بطريان الصفرة على أنامل الميت بعد الموت.

ومنهن النافرة عن الجماع كقول المتبّي:

وغر ذلك مطلوباً إذا طلبا
شاعها ويراه الطرف مقتربا

بيضاء تطمع في ما تحت حلتها
كانها الشمس يعيا كف قابضه

وقوله:

لوحشية لاما لوحشية شنف
سو الفها والحلى والخصر والردف

لجنية أو غادة رفع السجف
نصور عرتها نفرة فتجاذبت

قال الواحدي في شرح البيت الأول أراد الجنية فحذف همزة الاستفهام والعرب إذا
بالغت في مدح شيء جعلته من الجن كقول الشاعر:

رمى القلوب بقوس ما لها وتر

جنية أولها جن يعلمها

هذا في الحسن وكذلك في الشجاعة والخرق بالأشياء وفي كل شيء والفادة مثل
الفيداء والسجف جانب الستر إذا كان بنصفين وقوله لوحشية يجوز أن يكون استفهاماً
كالأول ويجوز أن يكون جواباً لنفسه كأنه قال ليس لجنية ولا لفادة بل هو لوحشية أي
لظبية وحشية ثم رجع منكرأ على نفسه فقال لاما لوحشية شنف يعني أن السجف الذي رفع
إنما رفع لا نسبة لأن عليها شنوقاً والوحشية لا شنف عليها.

أقول البيت الذي نقله الواحدي في شرح البيت فيه صلة الرامي بالباء وهذا خلاف ما في
الصحاح حيث يقول قال ابن السكيت رميت عن القوس ورميت عليها ولا تقل رميت بها ومعنى
البيت الثاني هي نصور أي ناهرة طبعاً وعرتها أي أصابتها نفرة حادثة من رؤية الرجال إياها
فاجتمعت نفرتان نتفرت غاية التفر ولو عنقها وطوت خصرها فعاق الحلّي لثقله العنق ومنعه
عن الالتواء وعاق الردف لمعظمة الخصر ومنعه عن الانطواء فحصل التجاذب بينهما والسوالف
جمع سالفة وهي صفحة العنق.

وقول التهامي:

نضرن وقد عاين شخصي والمها
وقول بعضهم في المحبوب:

قبلته فبكى وأعرض نافرا
فكان سقط الدمع من أجفاته
برد تساقط فوق ورد أحمر

وقول قائل:

صدر فرقهن حقاك عاج
يقول الناظرون إذا راوه
نواهد لا يعد لهن عيب

وقولي:

أرايت في نضر الغزال الخاشي

الأحواش بالحاء المهملة مصدر أحوش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحباله.

وقولي:

أنا قد فتنت بغادة نضارة
بيضاء قد ذابت بحرقة مهجتي
وثانيهما الخبيرة هي التي يظهر فيها أثر الشباب وتعرفه وسماها أبو الفرج الناهد
والفلكة كما سبقت نقلا عن السيوطي.

وقولي:

نهدت فينظر في الشدي لحاظها

وقولي:

لله جارية تكمل حسنها
باتت تتيه لما تعالين أنها

وقولي:

نظرت إلى الشدين ناهدة الحمى
قالت إلهي أنت زدت محاسني

وقولي:

رعبا لمرأة أرتها حسنها
أسفت على عدم الشعور بقدرها

إذا عاينت ليثا يحق نزارها

يذري المدامع من كحيل أدمع
لما بدا في خده المتضرج
من نرجس فسقى رياض بنفسج

ودر زانه حسن انتساق
أهذا الحلبي من هذي الحقاك
سوى منع الحبيب من العناق

من لي من الأحباب بالأحواش

تهوى البعاد عن المحب الشيق
وتنفرت عن صحبتي كالزبيق
وأثر الشباب وتعرفه وسماها أبو الفرج الناهد

هذا مريض في السفرجل راغب

وسراجها للناظرين تنورا
كانت هلالا فاستزاد وأبدرا

وغدت بحسنتها قريير العين
وهديتني كرمها إلى النجدين

فبدا لقلتها خفي الأمر
فيما تقدم من زمان العمر

الثانية المتوسطة: هي التي تبلغ الشباب ويظهر فيها العشق لكنها تكتمه حياء ويكون العشق والحياء فيها متساوين وهي المعصرة التي نقلها السيوطي لاجتماع الدلال والأدب فيها وهذه المرتبة تحدث في وسط العشرة الثانية من العمر كقول ليلى العامرية في قيسها:

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت كما كنا
لكنه باح بسر الهوى وإنني قد ذبت كتماننا
وقولي الغزي:

إن المها المتبرقعات تخضرا وأصلن أرواحاً وعقن حسوما
وقول أمير مجير الدين يصف الفانوس بصفة المتوسطة:

رأى الهوى مضراً ما بين أضلعه نار الجوى فعدا بالثوب يسترها
وقد وجدت بيتين لأبي بكر الخالدي يصف الجوزاء في الأول بوصف المتوسطة ويشبها
في الثاني بالخبيرة ويقول:

وتنقت بخضيف غيم أبيض هي فيه بيت تخضر وتبرج
كتنفس الحسنة في المرأة إذ كملت محاسنها ولم تتزوج
وقولي:

أنا ارتئي ماء الحياء بوجهها وبقلبها نار الهوى متحيراً
بي غادة خضر تلظت بالجوى تحكي سراجاً في زجاج احمر
الخضرة محركة شدة الحياء وهي خضر ومخفر وإنما قيد الزجاج بالأحمر لأن الحياء
يحمر اللون.

وقولي:

لله رود لا تفسارق خدرها وتحن نحو حبيبها المانوس
تخضى على العلات حرقه قلبها وحياتها كالشمع في الفانوس
فيه صرف الخزانة قال صاحب الصحاح وغيره (خفيت الشيء أخفيه كتمته وأظهرته
وهو من الأضداد، وصاحب القاموس ما ذكر إلا المعنى الثاني وفاته المعنى الأول وبيان أنه من
الأضداد فالمعنى الأول متوجه إلى حرقه القلب والثاني إلى الحياء.

وقولي مروياً:

تميل إلى المشتاق ذات ذوائب فيوثقها في البيت عار القبائل
ألا أيها الأحباب رفقاً بحالتي أحوم دواما حول ذات السلاسل

المراد بذات السلاسل المحبوبة باعتبار الذوائب وباعتبار وثاقها وذات السلاسل بفتح السين
موضع وراء وادي القرى، وقيل بضم السين الأولى وكسر الثانية وعلى هذا فليس مما نحن فيه.

وقولي:

وفؤادها في غاب ليث رابض
فتلوح ماء فيه عكس الوامض

لله جؤذرة ثبوت في بيتها
ذابت حياءً والجوى في قلبها

وقولي:

هي المقيمة بين اليأس والأمل
الهوى يظهر المكنون من ميل

خريدة في حشاها الحب منكم
غصن رطيب يروم الاستقامة لكن

وقولي:

لكن تروم حياء ستر ما كانا
رشت على وجهها الماء ورد كتماننا

خريدة علقت بالحب مهجتها
لما جرى دمعها من ذكر من هويت

وقولي وهو من شعر هندي:

وحياؤها المناع نحو اليبين
رفقياً بموثقة بسلسلتين

يدعو سعاد إلى الوصال غرامها
هي القيت بين التخضر والهوى

وقولي:

لكنها بحياء النفس تخفيه

بمهجتي ظبية تهوى مقيمها

وقولي:

معلقة بين الهوى والخفارة
يراه كراء من وراء الستارة

رأت في ندى من أحبت فأصبحت
وانسانها من هدب عين غضيبه

الستارة التي يقال لها بالفارسية (جق)

والثالثة الكبيرة هي الشابة التي تتجاوز عن حد المتوسطة ويفالغ عشقها الحياء وهي العانس التي تقدمت عن السيوطي كقوله تعالى (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك).

وقول ابن القيسراني:

نشوان أمزج سلسالا بسلسال
كأنما ثغرها ثغربلا والي

كم ليلة بت من كاسي وريقتها
تبيت لا تحتمي عن مراشفها

وقول بنت همام بن مرة:

لضي قضاء مشرقة القذال

اهمام بن مرة إن همي

القفاء بالقاف والفاء الكمة الغليظة والقذال كسحاب ظهر العنق.

وقولا الآخر:

وعلي فيها للوشاة عيون
إلا الهوان وزال عنه النون

وسألتها بإشارة عن حالها
فتنسفت كمدأ وقالت ما الهوى

وقولي:

باتت مهابة المنحنى ومحبتها
صكت على التججيل باب مبيتها
قال المحب على م قالت ارتني
علم أن الليل مكرمة للعشاق واليوم خلافها.

قال ابن المعتز:

لا تلق إلا بلبل من تواصله
فالشمس نامة والليل قواد
وقال المتنبى:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وانثنى وبياض الصبح يغري بي
وشعراء الهند وافقوا أدباء العرب في وصف الليل بهذه الصفة فمعنى البيت أن الكبيرة
التي تهوى طول اللقاء دبرت في أن يتأخر ظهور الصبح بصك الباب حيث لم يشعر به المحب ولما
سألها عن وجه الصك سوّلت له وجهاً والفلق محرّكة عمود الصبح والأبقع الأبلق وفيه تورية
لإطلاق الكلب الأبقع على وقت الفلق لاجتماع السواد والبياض فيهما، وفي المثال فطانة فعلية
وقولية ويجيء بيانها.

وقولي:

باتت سعاد مع المحب ولم يكن
حتى إذا سمعت صياح الديك قا
لهما سوى شمع المبيت شريك
لت ما غراب البين إلا الديك

وقولي:

لقد لقيت مهابة الجزع ليلا
ولما لاح ضوء الضبح حالت
متمهما وباتت في ارتياح
طبعتهما كمصباح الصباح
لهم تقسيم مقسمة الشاكية هي التي يببت محبها مع امرأة أخرى فتفترس بالعلامات
وتشكو إليه وهي على قسمين:

إحداهما الرامزة: وهي التي تظهر الشكاية برمز وهي على نوعين أولى هما الرامزة
قولاً، كقولي على لسان الرامزة وهو (من) شعري هندي:

اتيّنتي في لباس فاخرأ سحرا
والحمد لله جانتني بك المقه
ما كنت أعلم إلا الطرف مكتحلا
واليوم أعلمتني أن تكحل الشفه

تقول له إشارة إنك بت مع امرأة أخرى وقبّلت عينيها وأثر كحلها لائح على شفّتك ولما
كانت مثل هذه الإيماءات شائعة مستعملة في أدباء الهند يفهمونها بمجرد الوصول إلى المسامع
وإن كان الإيماء فكراً مبتكراً.

وقولي على لسانها:

أتيت صباحاً في نشاط طيبة
لبست وشاحاً أين يوجد مثله
وملت إلى إيفاء عهد مؤسس
فصيرته جزءاً لجسم مقدس
تخاطبه إشارة إنك ضمنت امرأة وانتقش صدرك بقلائدها ومبني على هذا.

وقولي على لسانها:

وجدتك سيدي بين البرايا
أتيت بخارق عجب صباحاً
إماماً بارعاً ورعاً نبيها
لبست قلادة لا خيط فيها
وقولي على لسانها:

شرفت بيتي وقت الصبح مرحمة
أصبحت منشرحاً سكران من سنة
فأسكرتني رياء خلقك العطر
أكنت مستيقظاً في ليلة القمر
رمزت بالتورية لأن القمر الكوكب والمحبوقة.

وقولي على لسانها مورياً بالبدر والشمس:

نيلوفر طرفك السكران من سنة
فعم أمسى حذاء البدر منفتحاً
بشأنه قلبي المشتاق يهتم
وعم أضحي حذاء الشمس ينضم
النيلوفر ضرب من اليقطين ينبت في المياه الراكدة ينسبط على وجه الماء، له قسم ورده
أحمر، وقسم ورده أزرق، وقسم ورده أبيض.

والنيلوفر شمس وقمري، فالشمسي ما يفتح نوره نهاراً وينضم ليلاً فيعود نوراً كما
كان والقمري ما يكون حاله بالعكس، والمشهور هو الشمسي وهو معشوق لطائر أسود
كالزنور يدخل فيه وقت غروب الشمس حين يشرع في الانضمام ويخرخ عنه وقت طلوع
الشمس حين يفتح، ولهذا الطائر أسماء في الهندية منها آل بفتح الهمزة وسكون اللام
والأهانذ يذكرون عشقه في أشعارهم كما يذكر شعراء العرب عشق الورقاء على الأشجار
والأزهار مطلقاً وشعراء الفرس عشقها على السرو فقط.

كما يذكرون عشق العنديل على الحوجم فحسب لا غيره من الأوراد والأهانذ
يشبهون العين بالنيلوفر والمعنى أن المحب الذي جاء في الصبح إلى بيت زوجته بات مع امرأة
بارحة واحمرت عيناه بالسهر ومال إلى الانضمام أجفانه لغبلة النوم والاستحياء من الزوجة،
فقالَت الزوجة له عينك نيلوفر، وخاصة النيلوفر أن يفتح برؤية الشمس وينضم برؤية القمر
فعم صارت المعاملة ههنا منعكسة، وفي تشبيه العين بالنيلوفر إيحاء إلى حمرتها بالسهر وفي
تعبيرها الضرة بالبدر، ونفسها بالشمس وتعبير للزوج حيث اختار المفضل عليه مع وجود
المفضل.

وقولي:

أتى إليها صباحاً ثم قال لها
قالت له يا حبيبي ما بها رمد
أي عيونك فيها حمرة الرمد
لكنها انعكست من طرفك الرمد
الرمد الأول بالتحريك المرض المعروف والثاني كفرح صفة منه وحمرة عين الرجل من
يقظة العيش وحمرة عين المرأة من يقظة الانتظار والمعنى ظاهر.

وقولي وهو في شعر هندي:

بات المحب مع الحسنة بارحة
وزار زوجته في الصبح فانقبضت
قالت فتاة لها في العين منعكس
تبسمت من سماع القول واضعة
فصار يفضب للصهباء كيف غدت
قالت له لا تكن غضبان مرحمة

حتى بدا حاجب من أعظم الشهب
لما رأت طرفه المحمر كالسكب
ياقوت ميسمك المفتر عن لهب
فضل الخمار على ضوء من الشنب
تحكي رضابك وازورت عن الأدب
فهمت طرفك محمر عن الغضب

السكب محرمة شقائق النعمان، هذا مثال جامع لفظانة الصاحبة والرامزة والمحب
لما جاء المحب إلى الزامرة وعيناه محمرتان من السهر الذي كان مع امرأة غيرها قصدت
الصاحبة تخفي تقصيره وقالت الرامزة حمرة عينيه شففتك فيهما فلا تظني به إلا خيراً
فتبسمت الرامزة من قول الصاحبة واضعة فضل خمارها على ميسمها كما هو دأب النساء
عند التبسم وغرضها رد قول الصاحبة لأن الحيلولة مانعة عن الانعكاس فصار المحب غضبان
على الصهباء كيف نحكي رضابها وغرضه أن حمرة عينيه من الغضب فقالت الرامزة ما
قالت.

وأخرى هما الرامزة فعلاً كقولي وهو من شعر هندي:

لقد سقته فتاة خمريتها
وجاء صباحاً إلى مثوى حليلته
كلاهما في رغيد العيش قد باتا
فسلمت ليد المخمور مرآتا

وثانيهما المصراحة: هي التي تظهر الشكاية صراحة كقولي:

تيقظ جنح الليل وأحمر طرفه
فلما أتى بيت الحليلة مصبحاً
وقالت له أشربت صبغة جبهها
وقولي على لسان المصراحة:

لغانيه بيضاء هام بودها
شكت ما رأت من ميله نحو ضدها
إلى الآن في عينيك حمرة خدها

وصاحبت طول الليل بعض الخرائد
قلائد لاحت من نقوش القلائد
أتيت إذا لاح الصباح مييناً
بنا أنت قد زادتك في الصدر زينة

وقولي على لسانها وهو من شعر هندي:

يا مرحباً بك جئتني
ألفيت صدرك شاكياً
وقلت لي يوم النقا
فوجدت قولك صادقاً
في مهجتي وترائبي
الأم جرحك شاهده

وقولي على لسانها وهو أيضاً في شعر هندي:

ما لاح في شفئك كحل راق
ختمت على شفئك ذات تدلل
وقولي على لسانها:

قليتني وأنا الحسناء بارحة
يعد في سلك قوم لا شعور لهم
واعلم أنك إذا ضربت قسمة الشاكية في أقسام التقسيمين السابقين يحصل منه أقسام آخر وكذلك الأقسام الآتية يتفرع بصربها أقسام كثيرة ولا يساعدي الدماغ حتى أفضل كلها وأنظم أمثلتها أو استخرج الأمثلة من كلام الغير.

ومن الأقسام المشكلة بينهن العاقلة الرامزة لأنها عديم الشعور فكيف تصدر منها الشكاية بالرمز والتوجيه أن قولها صالح لأن يكون شكاية لو صدر من العاقلة كقول وهو من شعر هندي:

رأت المهابة العامرية صدره
هذا هلال تبغيه طبيعتي
بالبظر مكلوماً فقالت مرحباً
روحي فدائك أعطني لأعبا
المعنى أن الزوج بات مع امرأة أخرى وهذه جرحت صدره بالبظر في حالة التدلل والامتناع فلما جاء إلى العاقلة وهي لم تدر أن في الصدر جرح البظر بل حسبته هلالاً لصفر سنها طلبته من الزوج لأجل اللعب.
ولهم تقسيم مقسمه:

المضطربة هي التي تجيء إلى المحب في كمال الشوق كقول بعضهم:

بلا موعد زارت وقالت سحررتني
فوسوس حلى والكرى قد جفا جفني
وقبل حجلي اخصمي واستمالني
وشاحي وبات القرط يدوي على أذني
وسوس الحلي صوت دوى على أذنه أسر إليه حديثاً وحثه على شيء وفي المثل الذي يغلب السحر وأصله من الدوي وهو الصوت المنخفض الذي لا يفهم كدوي النحل والذباب.

وقول جرير:

وقت الزيارة فارجمي بسلام

طرقته صائدة الفؤاد وليس ذا

وأنا قلت متعذرا عن جرير:

ن إلى الحسناء فيه ركـون

يأتي على من هام وقت لا يكو

لا تعذلوه وللجفون فنون

طرقته صائدة الفؤاد فردها

ثم المضطربة على قسمين الأولى المنهرة هي التي تجيء في النهار إلى المحب من النهر إذا دخل في النهار ومن امتلتها ما حكى أن عبد الله بن عبيدة الريحاني هوى من جارية فزارته يوماً فجعل يحادثها ويشكو إليها ألم الفراق فحان وقت الظهر فناده إنسان الصلواة يا أبا الحسن فقال رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية.

وقول بعضهم:

مرآة وجهه بالجمال صـقيل

برزت عليّ ضحى فقابل ناظري

تجري فاحسب أنها تبكي لي

أبكى فانظر أدمعي في خدها

وقولي الآخر:

واتت في النهار تسحب ذيلـا

ودعت أن تزور ليلا فآلوت

كيف صدقي وهل ترى الشمس ليلا

قلت هلا صدقت في الوعد قالت

وقول بعضهم:

بين حور كواعب كالشموس

وفتاة أهبلت تتهادى

مثل هذا يكون شكل العروس

قلت للهندسي لما تبدت

تشبيه الكواعب بالشموس قرينة على أن الفتاة الزائرة منهرة.

وقولي:

كانه جاء رومي من الحبش

يا للغزاة قد لاحت من الغبش

غزاة نسختها من بني آتش

وبعد ما أسبلت ذيل السنا قدمت

الغبش بالغبين المعجمة والموحدة محرقة بقية الليل، وظلمته آخر.

اتش بالمشاة الفوقيانية محرقة علم.

وقولي:

محبوبة من غانيات زبيد

وردت على الصب المشوق صبيحة

قالت كربه غيث يوم العيد

لما بكت عيناى عند لقائها

وقولي:

والصب من خمر الكرى سكران

قدمت مهاة في الصباح عناية

طلعت ذكاء فهب يا نومان

لما رأتني نائماً قالت الا

المهاة المحبوبة والشمس هبّ أمر من الهب وهو الانتباه من النوم.

قال صاحب الصحاح يقال يا نومان للكثير النوم ولا تقل رجل نومان لأنه يختص
بالنداء.

والثانية الطارقة: هي التي تجيء في الليل إلى المحب من الطروق وهو الاتيان ولها قسمان:
الأولى: الطارقة في الليل المظلم كقول محمد بن عبد الله النميري في زينب أخت
الحجاج بن يوسف الثقفي:

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت به زينب في نسوة خفرات
له أرج من مجمر الهند ساطع تطلع رِيَاه من الكفرات
الكفرات جمع كفرة وهي الظلمة ومجمر الهند ما أحسن موقعا في البيت فإن البيان
بيان الهند.

وقول الغزي:

أمت أميمة شعبا دونه علم والأرض في ملبس غفل بلا علم
ضمتها حيث طاح المرط وانضمت عرى القلادة في داج من الظلم
تبسمت فإضاء الجو والتقطت حبات منتثر في ضوء منتظم

وقول أبو الطيب البدري الغزي العامري:

الاطرقتنا قبل منبلج الحجر معطرة الأردان طيبة النشر
وجاءت كما شاء المنى في مطارف من الحسن أدناه ادق من السحر
فعاطيتها صفراء بكرة كأنها إذا جليت في كاسها الشمس في البدر
وما زحتها ضمًا فرحنا كأننا خليان من ماء الغمامة والخمر
إلى أن نضا كفاً الصباح حسامه واسفر داجي الأفق عن فلق الفجر
فيا ليلة ما كان أظهر حسنها لقد أذكرتني موهنا ليلة القدر
وقول السيد فضل الله الراوندي:

سفرت لنا عن طلعة البدر إحدى خرائد من بني بدر
فأجل قدر الليل مطلعها حتى تراءى ليلة القدر
عهدي بنا والوصل يجمعنا كاللوز توأمين في قشر
وقول علي ابن عطية البلنسي:

مرثحة الأعطاف أما قوامها فلندن أواماً ردفها فرداح
أمت فبات الليل من قصر بها يطير وما غير السرور جناح
على عاتقي من ساعديها حمائل وفي خصرها من ساعدي وشاح

اعلم أنا قررنا أن الليل مظلم ما لم يشتمل القول على ما يشعر بكونه مقمراً.

وقول ابن سكرة:

تحت الظلام ولم تحضر من العسس
وناب إشراقها ليلا عن القبس

اهلاً وسهلاً بمن زارت بلا عدة
تسترت بالدجى عمداً فما استترت

وقول القائل:

جناحا غراب عنه قد نَقَضَ القطر

ألمت بنا والليل داج كأثمه

وفي أيام تاليف هذا الكتاب كتب إليّ خالي وقبلة أمالي مولانا السيد محمد دام ظلّه من بلكرام وأنا في أورتقا باد نظما هنديا وكلفني أن أنقل معناه عن الهندية إلى العربية فنظمت هذه الأبيات:

يا مرحبا بك من القاك في التعب

زارت سعاد بلا وعد فقلت لها

إنني أجوب إليك الأرض بالهدب

قالت لقد جائني غيم وكلفني

وقت الدجى وسكوب الدمع من سحب

فقلت كيف طويت الأرض ماشية

فمثلته سرت في القيعان والكثب

قالت هداني شعاع البرق مرحمة

بلا رفيق شريك في خطى الطلب

فقلت سيرك في جنح الدجى غلط

في حالة عن تجاه العين لم يغب

قالت خيالك طول السير كان معي

اعلم أن الأهاند اصطلحوا بينهم أن موسم السحاب عدو للمرأة النائية عن محبتها كلما يمطر عليها نارا ويحرقها ليلا ونهارا وأسس الأهاند على هذا الاصطلاح معاني نادرة ومضامين باهرة وبناء القول الهندي الذي نقلت معناه إلى الغربية على القاعدة.

وقولي:

فحمدت واسـتقبلتها مخفيا

طرقت وكان القوم في سنة الكرى

لا ضير حليتها تزين حليا

ونضت خلاخلها مخافة صوتها

وصحبت عن تهم الزمان بريـا

فجعلت أرجلها كرامة مفرقي

وقولي:

ماء الحياء يسيل في الظلماء

ولقد أتتني ليلة فحسبتها

أنت اللهب فتنتقي بالماء

قالست تبسم إذ اردت تعانقا

والثانية الطارقة في الليل المقمر، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً ظاهر من امرأته ففشيها قبل أن يكفر فأتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكر ذلك له فقال ما حملك على ذلك قال يا رسول الله رأيت بياض حجلها في القمر فلم أملك نفسي أن وقعت عليها فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمره أن لا يقربها حتى يكفراً. رواه ابن ماجة وليس ذكر الطروق في الحديث ذكرته لمناسبة ما.

ومن أمثلة الباب قول البها زهير:
رعى الله ليلية فيها أتت
فقلت وقد كاد قلبي يطير
ايا قلب تعرف من قد اتاك
ويا قمر الأفق غد راجعاً
ويا ليلتي هكذا هكذا
وقول الشيخ بدر الدين الدماميني:
في ليلية البدر أتت
قاللت الا يا بدر نم

وما خالط الصفو فيها الكدر
سروراً بنيل المنى والوتر
ويا عين تدرين من قد حضر
فقد حل في الأرض عندي القمر
وبالله بالله قف يا سحر
ليلي فقـرت مقلستي
فقلت هـذي لسيلتي
وقولي أخينا السيد محمد يوسف البلكرامي رحمة الله تعالى:

سرت إلي وكان البدر ملتعماً
وقلت أهلاً بمن جلّت عنایتها
ولهم تقسيم مقسمة الفاطنة هي التي تعمل نوعاً من الفطانة في معاملتها بالنسبة إلى
محبها وهي على نوعين:

الفاطنة قولاً كما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم إنني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت على غضبي فقلت من أين تعرف
ذلك فقال إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وإذا كنت على غضبي قلت لا
رب إبراهيم قلت أجل والله يا رسول الله ما أهرج إلا اسمك متفق عليه.

وفي الحديث فطانة فطانة الطرفين وروى عن بعض الظرفاء أنه كان يعشق امرأة أديبة
ببغداد فكتب إليها رقعة يطلب الأذن في زيارتها وكتب في آخر الرقعة عصمنا الله تعالى
وإياك فكتب إليه يا سليم القلب أجيب دعوتك فما فائدة الزيارة وقال رجل لامرأة أنت بستان
الدنيا فقالت وأنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان.
وقول بعضهم في المحبوب:

بليت به فقيهاً ذا دلال
طلبت وصاله والوصل حلو
ينظر بالجدال أو البدلال
فقال نهى النبي عن الوصال
فيه تليح إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى عن الوصال في الصوم
وهو أن لا يفطر يومين أو أياماً وحمله المليح الفقيه على الوصال ضد الحجر.

وقول محمد مؤمن الشيرازي مضمناً:

رايت غانية كالشمس كاسفها
فلمتها فأجابتني بسلا مهل
عبد علا فلك التدوير من كفل
لي أسوة بانحطاط الشمس عن رجل

وقولي:

هـام زنجي ببيضاء النقا
قالت الحسناء زرنبي ليلة
لا ترى أن كان ليل مظلم
ولأهاند نوع من الكلام على لسان الفاطنة القولية يسمونه مكرى بضم الميم
وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء التحتانية، وتعريفه أن تأتي الفاطنة في كلامها
بأوصاف تكون مشتركة بين محبها وبين شيء آخر فيسأل عنها أتريدين المحب فتضرب عنه
وتحمله على شيء آخر وهو ضرب من التأويل القولي الذي مر في المحسنات الكلامية
كقولي:

قالت جويرية الوعساء بارحة
يضمني كلما ارتاد قريته
قالت فتاة أتستدعين وذك قها
وقولي:

وقالت غادة الجرعاء يوماً
يحركه الهوى أنا فأنا
فقالست جارة تبغين صبأً
أجابت أن بعض الظن إثم
الفاطنة فعلاً: كقوله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكأً
وقطعت أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم).

وقول المتبني:

حاولن تفديتي وخفن مراقبا
يقال فداءه تفديه قال له جعلت فداك والمعنى طلبن أن يقلن لي نفديك بأنفسنا وخفن
الرقيب فنقلن التفدية من القول إلى الإشارة أن أشرف بوضع الأيدي على ترائبهن أي أنفسنا
فداءك فوضع الأيدي على الترائب فعلية.
وقول ابن الدمينية:

تعارضت كي أشجى وما بك علة
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
أشجى أي أحزن من شجى يشجى كعلم يعلم وأما شجا يشجو فهو مفتد يقال شجاني
أي أحزنتي.

وقول الشيخ برهان الدين القيراطي:

كم سلام بالطرف منها علينا
كصلوة العليل بالإيماء

وقولي:

تناولت غداة بالكف لؤلؤة
نظرت فيها وفيها مقلتي انعكست
تيسمت فأعادت أصل حلتها
عين الديك حبة حمراء فيها خال لا يخفى على الناظر الفاطن إن حيرة العاشق في تبدل
للؤلؤة بالمرجان أولاً وبعين الديك ثانياً من جهتيم الأولى انقلاب الماهية والثانية تنزل القيمة مرة
أخرى لأن حبة المرجان أنزل من اللؤلؤة بمراتب كثيرة وأما عين الديك فهي غير صالحة للتعوم
لاسيما حبة منها.

وقولي:

آبت ووشاة الحي يمشون حولها
فأومت إلينا بالعيون ومرت
وقولي:
خريدة علقبت بالحب مهجتها
لكن تروم حياء ستر ما كانا
لما جرى دمعها من ذكر من هويت
رشت على وجهها الماورد كتماننا
هذان البيتان مثالان للمتوسطة أيضاً كما سبقا.

وقولي:

مرّ المحب المنتمي متفحصاً
لمهارة رامة في جماعة نسوة
قامت لبيصرها وقالت يا صوا
حبنا تروح إلى قضاء الحاجة
هذا المثال مركب من القسمين حيث قيامها عن مكانها لأن يراها المحب فطانة فعلية
وقولها تروح إلى قضاء الحاجة فطانة قولية.

ولهم تقسيم مقسمة: المستكبرة وهي على قسمين الأولى المستكبرة بحسنها كما
حكى الراغب في المحاضرات قال نظرت امرأة من أهل البادية في المرأة وكانت حسنة الصورة
وكان زوجها ردي الصورة جداً فقالت له والمرأة في يدها أنني لأرجو أن ندخل الجنة أنا وأنت
قال وكيف قالت أنا فلأني ابتليت بك فصبرت وأما أنت فلأن الله تعالى أنعم بي عليك
فشكرت.

وقول المتبني:

شامية طال ما خلوت بها
تبصر في ناظري محياها
وقبلت ناظري تغالطني
وانما قبلت به فاهها
فليت لها لا تزال آوية
وليت له لا يزال ماواها
وفي هذا المثال فطانة فعلية أيضاً وهي واضحة.

وقوله:

عوفيت من ضنى واشتباق

انت منا فتنت نفسك لكنك

وقول بعضهم في المحبوب:

يواظف رؤية الوجه المليح

وأهيف ظل المرأة مغرى

فلما لم أجده عشقت روحي

وقال طلبت معشوقاً مليحاً

وقولي:

ورب العرش أعطاك الجمالا

حباك أبوك يا أسماء مالا

وإن تتواضعي زنت الأثالا

فإن تتكبري فله محل

الأثال كسحاب المجد والشرف.

والثانية المستكبرة بمودة المحب كقول امرؤ القيس في معلقته:

وإنك مهما تأمر القلب يفعل

أغرك مني أن حباك قاتلي

وقول أبي القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل بن إبراهيم طباطبا:

بالله صفة ولا تنقص ولا تزد

قالت لطيف خيال زارني ومضى

وقلت قفا لا ترد للماء لم يرد

فقال: أبصرته لومات منه ظمأ

يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

قالت: صدقت وفاء الحب عادته

وذكروا أقساماً آخر متفرقة للمرأة منهن الحاضرة: وهي التي تمنع محبها عن السفر

مشتق من الحصر وهو الحبس عن السفر ومن أمثلتها ما روى أن عبد الملك لما عزم على الخروج

إلى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة أن لا يخرج بنفسه وأن يستئيب غيره ولم

تزل تلح عليه في السؤال وهو يمتنع من الإجابة فلما يئست أخذت في البكاء حتى بكى من

كان حولها من جواربها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي جمعة يعني كثيراً كأنه

رأى موقفنا هذا حين قال:

حصان عليها نظم در يزينها

إذا ما أراد العزم لم تثن عزمه

بكت فيكى مما شجاها قطينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه

الحصان كسحاب المرأة العفيفة أو المتزوجة. القطين الخدم والاتباع.

وحكي أن أعرابياً وقيل هو الحطيئة الشاعر أراد سفراً فقال لامرأته:

وذري الشهور فإنهن قصار

عُدّي السنين لغيبتى وتصبري

فأجابته:

وارحم بناتك إنهن صفارا

أذكر صبابتنا إليك وشوقنا

فأقام وترك السفر.

وقول أبي نواس وهو مخلص قصيدة في الخطيب صاحب الخراج بمصر.

تقول التي من بيتها خفاً محملي
عزیز علينا إن نراك تسيير
أما دون مصر للفنسى متطلب
بلى إن أسباب الفنسى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر
جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني أكثر حاسديك برحلة
إلى بلد فيها الخصيب أمير
وقولي:

لقد أتيت سليمى كي أودعها
فأخرجت عن فؤاد خافق نفساً
وعانقتني وقالت لا تُسر كرمأ
سمعت خلف جنارى عاطسا عطسا
العرب يتطيرون بالعطاس.
قال التهامي:

باكرتنا بضراقتهم فجاة
قبل العطاس وناعب الغريبان
وخلاف هذا ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب العطاس ويكره
التناؤب، وقال عمرو بن الخطاب رضي الله عنه عطسة في حديث أحب إلى من شاهد عدل.
وقال أبو رهم:

عطس الرسول وقد أتى برسالة
منكم إليّ فتمّ ذلك الموعد
وظفرت عند عطاسه بزيادة
عاشت بها نفسي ومات الحُسد
والتهامي في قوله الذي مضى بين العطاس وناعب الغريبان والغراب أعظم ما يتطير به العرب
ويسمونه الحاتم بالحاء المهملة والتاء الوقافية لأنه يحتم بالفراق ويسمونه الأعور لحدة بصره على
التشاؤم وهو أحمر المنقار والرجلين عندهم كما ذكره صاحب القاموس في مادة الحتم.
ثم الأهانذ يتطيرون بالعطاس في جميع الأمور إذا عطس العاطس مرة ويتفاءلون به إذا
عكس مرتين ويتفاءلون بالغراب في الوصال.
وفيه أقول:

سمعت غراب الهند يضحى مبشرا
بعود حبيب ياله من مبشر
ألا يا غراب النجد أنت شقيقه
فما لك تؤذي هائماً بالتطير
وكذلك الفرس يتفاءلون بالغراب في تبشيره بوصول الأحياء ورأيت فيه بيتاً من نظيري
النشابوري وهو من فحول شعراء الفرس وديوان شعره مشهور والبيت المذكور في روي الفين المعجمة.
واتفق العرب والفرس والأهانذ على التفاضل باختلاج العين في الوصال.
قال إبراهيم بن العباس:

إذا اختلجت عيني رأت من تحبه
فدام لعيني ما حييت اختلاجها

ومنهن المترجية وهي التي تترجى قدوم المحب الغائب وتشتغل بالتهياً كتزئين نفسها وتزئين البيت.

كقولي:

أفاد بشير أن يعود حبيبكم
وباتت سليمي في سرور وأبدلت
وأهدى حديثاً رائعاً للمسامع
وشاح اللالي من وشاح المدامع
وقولي وهو من شعر هندي:

لقد نحلت في يوم راح حبيبها
ولما اتاها مخبر عن قدومه
إلى أن هوى من ساعديها نضارها
على الساعد الملآن ضاق سوارها
المعنى أنها نحلت يوم فراق الحبيب بحيث سقط من يدها نضارها أي حليها كالسوار
والدملج وسمنت يوم قدومه بحيث ضاق السوار على ساعدها حين أرادت أن تلبسه.

ومنهن المهجورة حكى أنه هويت جارية نصرانية كثيرة الأموال غلاماً مسلماً وكانت
تبذل إليه الأموال والرغائب والغلام يأبى عليها فلما أعيتهما الحلية أعطت مصوراً مائة دينار
على أن يصور لها ما صورته ففعل ذلك فما زالت تراها فتوفي الغلام فعملت مأتماً عليه ثم
رجعت إلى الصورة تلتهمها وتبكي إلى أن ماتت ويدها ممدودة إلى الحائط كتبت عليه هذه
الآيات:

يا موت دونك روحي بعد سيدها
أسلمت وجهي للرحمن مسلمة
أخذها إليك فقد أودت بما فيها
ومت موت حبيب كان يعصمها
يوم الحساب ويوم البعث باريها
محبة لم تزل تشفي محبيها
وقولي:

تركت فتية رامتين حليها
قالت متى راح الحبيب أرى الحلي
وتفويض دمعاً قانعاً هطّالاً
دهماً على الأعضاء أو أغلالاً
وقولي على لسان المهجورة:

سبحاً لغادية بالغيث تحرقني
فعل السحائب إرسال الحيا كرمها
من عين ماء قراح حصل الحرقا
فما لهذي الغواذي حصل الحرقا
قد سبق أن موسم السحاب عدو للمرأة النائية عن محبتها.

وقولي على لسانها أيضاً:

جاء السحاب وليس ودي حاضرا
اسبلت دمعاً قانياً من مقلتي
من لي يارجاع الحبيب إليا
حتى بكى الغيم الرقيق عليا

ومنهن النادمة: هي التي تُصدّ عن الحبيب ثم ترجع عن الصدود. كقول الصفي الحلبي:
أصفتك من بعد الصدود مودة أبكي وأشكو من لقيت فتلتني
وكذا الدواء يكون بعد الداء عن در الفاظي بدر بكائي
وقولي:
أهديت يا قوت قلبي من خلوص هوى في خدّها اليوم لاحت حمرة عجب
إلى سرادقها العالي فما قبلت لعلها من شعار الجفوة انفعلت
وقولي:
أسعاد زرت العاشقين تفضلاً وجبرت نقصان الصدود بنظرة
كيف اطلعت على جوى الغرياء ما أحسن الحسنى من الحسناء
ومنهن المفترّة هي التي ترسل سفيرة إلى المحب فيجامعها ثم ترجع فتعرف المرسلّة
ما جرى بينها بالعلامات كتمزق القميص وانفصام القلادة وانتشار الشعور وغيرها
وتعاتبها ووجه التسمية ظاهر وهو انخداعها بالسفيرة كقولي على لسان المفترّة تخاطب
سفيرتها:
يا جارة ذهبت مني إلى رجل فصمت جبل التقى والأمر متضح
أخذت حظك من عند الذي ظلما أرى على صدرك التفصيص منفضما
وقولي:
سفيرة سلمى بالحبيب تمتعت فمن عرق مبلولة الجيب هذه
البيت الثاني للشيخ بدر الدين الزغازي في النسيم ضمنته بتغيير يسر يقول:
وقد أصبحت حسرى من السير ضالعة سررت من بعيد الدار لي نسمة الصبا
ومن تعب أنفاسها متتابعة فمن عرق مبلولة الجيب بالندى
ومن أمثلة المفترّة ما حكى أن الرشيد قصد يوماً فأرسلت إليه بعض حظاياها قدحاً فيه
شراب مع وصيفة لها حسنة وغطسة بمنديل وكتبت على المنديل هذه الأبيات:
أبسسك الله به العافيه فصدت عرقاً تبتغي صحة
ممتازة من كف ذي الجاربه فاشرب بهذا الكأس يا سيدي
تحظى بها في الليلة الآتية واجعل لمن أنفدها خلوة
منظر الرشيد إلى الوصيفة التي جاءت بالقدح فاستحسنها وافتضحها ثم أرسلها فعلمت
سيدتها بذلك فكتبت إليه رقعة تقول فيها:
على الرغم مني فصبراً جميلاً بعثت الرسول فأبطأ قليلاً

وكنت خليلاً وكان رسولاً
 كذا من يوجه في حاجة
 فصرت رسولاً وصار خليلاً
 إلى من يحب رسولاً جليلاً
 ومن أمثلتها أن عنان جارية الناطقي وجهت إلى أبي نواس وصيفة لها مع رقعة فيها:
 زرننا لتأكل معنا
 ولا تغيبين عنا
 فقد عزمنا على
 الشرب صحبة واجتمعنا
 فلما وردت الوصيفة على أبي نواس رقعتها ثم استمال الوصيفة وقضى منها وطره
 وكتب في جواب الرقعة.
 نكننا رسول عنان
 والراي في ما فعلنا
 فكان خبزاً بملح
 قبل الشواء أكلنا
 وقول العباس بن الأحنف لما لتهمة محبوبته فوز بجاريتها جميل:
 زعم الرسول بأنني خمشته
 كذب الرسول وفالق الأصباح
 إن كنت خمشت الرسول فصافحت
 كضاي كفى قابض الأرواح

المقالة الثانية

في أقسام الغزلان التي هي من مستخرجات المؤلف

الزائرة في الرؤيا:

هذا القسم كثير الوقوع في كلام العرب مبارك الورود في رياض الأدب والشعراء
أبدعوا فيه معاني تطرب الأرواح وترقص الأشباح كقول المعري:
وسألت كم بين العقيق إلى الحمى
وعذرت طيفك في المضار لأنه
وقول الأرجاني:
أما الفؤاد فإنهم ذهبوا به
فكاننا لما عقدنا للنوى
فرهينتي قلب المتيم عندهم
وقول الباخري وفيه من المحسنات المعارضة.

عابت طيف التي أهوى وقلت لهم
فقال آنست نارا من جوانحك
فقلت نار الجوى معنى وليس لها
فقال نسبتنا في الأمر واحدة

النافرة عن الشيب:

نفرة المعشوقة عن شيب العاشق موجودة في أشعار الأهاند لكنهم ما جعلوا هذه النافرة
قسماً على حدة فأفرزتها أنا وهي في كلام العرب كثيرة الوقوع كقول أبي تمام:
الم تر آرام الطبء كأنها
لئن جزع الوحشي منها لشيبتي
له منظر في العين أبيض ناصع
وقول بعضهم:
والشيب أعظم جرماً عند غانية
وقول التهامي:

عيسن من شعر في الرأس مبتسم
ظنت شبيبة قد تبقى وما علمت
ما نَصَرَ البيض مثل البيض في اللحم
إن الشبيبة مرقاة إلى الهرم

وقوله:

صددت إذ عاد روض الرأس ذا زهر
لا در در بياض الشيب إن له
وقول الغزي:

لا تطمعن بوصل خلود أبصرت
عذر الكواعب أنهن كواكب
وقول بعضهم:

قبلتها وظلام الليل منسدل
قدمت ثم قالت وهي باكية

وقول ابن التعاويذي وهو مخلص قصيدة في الناصر لدين الله:

رات الغانيات شبيبي فاعرض
كيف لا يفضل السواد وقد أض
وقول السراج الوراق:

وقالت يا سراج علاك شيب
فقلت لها نهارا بعد ليل
فقلت قد صدقت وما سمعنا
وقوله:

طوت الزيادة إذ رات
تم انثنت لنا انثنى
بقيت أهرب وهي تسأ
وتقول يا سستي استرحنا
وقول الآخر:

قالت أرى مسكة الليل البهيم غدت
فقلت طيب بطيب والتبدل في
قالت صدقت ولكن ليس ذلك كذا
وقولي:

لم لا تخاف ظباء رامة شيبتي
أبصرت رائعة البياض فقلن لي

فالشيب عندك ذنب غير مغتفر
في أعين الفيد مثل الوخز بالإبر

سيف المشيب على الشباب مجردا
لا يجتمعن مع الصباح إذا بدا

وأمتي كبياض القطن في الظلم
أقبل موتي يكون القطن حشوفمي

وقول ابن السكيت:

من وقلن السواد خير لباس
حى شعارا على بني العباس

فدع لجديده خلع العذار
فما يدعوك أنت إلى النفار
باضيع من سراج في النهار

عصر الشباب طوى الزياره
بعد الصلابة كالحجاره
ل جارة من بعد جاره
لا سراج ولا منجاره

كافورة قد أحالتها يد الزمن
روائح الطيب أمر غير ممتحن
المسك للعرس والكافور للكفن

برق تزيير من ظلامي أو مضى
جردت وأويلا علينا الأبيضا

وقال ابن جنى: الرائعة: أول شعرة تطلع من الشيب، والعائدة: هي التي تعود محبتها

المريض مرحمة كقول الطفرائي:

اضنناً طارفاً شكاً أم تليداً
فأبنت وهي تشتهي أن تعودا
ألم الشوق والمزار البعيدا
أن أمالت عليّ عطفاءً وجيدا

خبروها أنني مريض فقالت
واشاروا بأن تعود وسادى
واتنتني في خفية وهي تشكوا
ورأتني كذا فلم تتمالك

وقول الآخر:

وواحدة حتى كملن ثمانيا
إلا إنما بعض العوائد دائيا

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا
يعدن مريضا هُنَّ هيجن دائه

وقولي:

وكنت من كثرة الأمراض في ضيق
من كل داء عضال بي على الريق

عادت فتاة النقا إياي مرحمة
فذهقت ماء عقيق كان ينفعني

وقولي في المحبوب:

وغدا على حال المحب رحيماً
وشفا من الداء العضال سقيماً

أنا قد مرضت فعادني رشا النقا
قصد الفؤاد بمقصود من هدبه

الغيري:

هي التي تغار على المحب لاتخاذ الضرة، وما أظرف ما حكى أن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام، رأى عصفوراً يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك عني ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر فتبسم من كلامه ثم دعا بهما وقال للعصفور أتطيعك أن تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد تزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان للعصفورة لم تمنعيتك عن نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله إنه ليس محباً ولكنه مدع لأنه يجب معي غيري فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام وبكى بكاء شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبتة وأن لا يخالطه بمحبة غيره.

وكذلك ما حكى أن بعض العرفاء سمع امرأة تقول لزوجها إن ضربتني أو تركتني جائعة أو عطشى أو عارية كلها أقبل، ولا أقبل الضرة علي، فعرضت للمارف حالة وتلا قوله تعالى (إن الله يفر من يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء).

وحكي أن امرأة نظرت إلى زوجها يجلد عميرة فلما كان وقت الفداء دعاها إلى الأكل فامتعت وقالت أكره أن أزاحم ضربتي على المائدة.

وقال صاحب المستطرف حدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكيم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة له قديمة فكانت جاريته الجديدة تمر على باب القديمة فتقول:

وما تستوي الرجلان رجل صحيحة
ثم تعود فتقول:

وما يستوي الثوبان ثوب به البلا
فمرت جاريته القديمة على باب الجديدة فقالت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ومن أمثلة الغيري قول ابن المعتز:

خبروها بأنني قد تزوجت
ثم قالت لأختها ولأخرى
وأشارت إلى نساء لديها
ما لقلبي كأنه ليس مني
وقولي:

لما رات ظبية الوعاء ضرتها
قالت لها لقمه هياتها لضمي

الخائفة من الوشاة:

كقول المتبي:

حاولن تضديتي وخفن مراقبا

وقول أبي مسعود المظفر بن إبراهيم الجرجاني:

دنوت إليها مستجيزا لعطفها
فلم يبد منها غير إيماء اصبع
فأئسني من وصلها رجع طرفها
وقولي:

أتت ووشاة الحي يمشون حولها
وقولي:

هي ودعتني والعواذل حولها
فوجدت أي والله رقيقة نافث

المصغية للوشاة:

كقول بعضهم:

فأينع بالساء وبالصبح
لفصن أن يميل مع الرياح

لقت نبت القضيب على كثيب
ومالت للوشاة ولا عجيب

وقولي:

فأغضبها عليّ بلا جناح
فتلك شبيهة بأبي رياح

دوى واش على آذان سلمى
بحركها نسيم كل آن

أبو رياح الذي يعمله الصبيان من قرطاس على قصبه يدور بأضعف نسيم يصيبه.

وقولي:

ساق الحديث على أذاي فنونا
والطفل يرغب في أبي قلمونا

لما رأى الواشي سعاد صغيرة
قد رقص القول المزور عندها

وقولي:

سلكت طريقة ظالم متعسف
إغضابها فتشنت بالزخرف

لله فاتنة شُغلت بحبها
كذب الوشاة عليّ واتفقوا على

الزخرف الذهاب وحسن القول بترقيش الكذب.

وقولي:

لله لا تصفي لكل جزاف
فقد الدراهم عهد الصراف

قد أرجف السفهاء فيّ واكثروا
ليس المشوق من السلاة فميزي

المخلفة للوعد وأدخلت الناقضة للعهد فيها لأنها مخالفة للوعد.

كقول علي رضي الله عنه:

ريح الصبا وعهودهن سواء
وقلوبهن من الوفاء خلاء

دع ذكرهن فما لهن وفاء
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه

وقول كثير عزة:

وعزة ممطول معمي غريمها
وقيل قالت أم البنين عبد العزيز لعزة ما ذاك الدين قالت وعدته قبله

قضى كل ذي دين فوفى غريمه
فاخلفت قالت أم البنين: أنجزها وعليّ أثمها.

وقوله:

فلما توائقنا شددت وحلت
فلما توافينا ثبتت وزلت
كناذرة نذراً فأوفت وبترت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا
وكنا سلكننا في صعود من الهوى
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها

وقول مهيار الديلمي:

إن التي علقت قلبك حبها
عقدت ضمان وفائها من خصرها
وقول الآخر:

وما بلوغ الأمان في مواعدها
وقول النهشلي في المحبوب:

كذب مواعده فإن يك صادقاً
فكأنما إيعاده من قده
وقول الآخر:

نقضوا العهود وحق ما يبني على
وقول الأرجاني:

وعدت باسـتراقه للقاء
ثم غارت من أن يماشيها الظل
ثم خافت لـمـا رات أنجم الليل
فاستنابت طيفاً يلـمـ ومـن
هكذا نيلها إذا نولتـنا
يهدم الانتهاء بالياس منها

راحت بقلب عنك غير علوق
فوهى كلا العقدين غير وثيق

إلا كاشعب يرجو وعد عرقوب

في ما يقول فإنه إيعاده
وكانما من صدغه ميعاده

رمـل اللوى بيد الهوى أن ينقضا

وباهـداء زورة في خفا
فسارت في ليلـة ظلماء
شـبـبيـهات أعين الرقباء
يملك عيناً تهـم بالإغفاء
وعناء تـسـمـح الـبـخلاء
ما بناه الرجاء بالابتداء

وقول الشيخ يحيى الخباز الحموي في الاعتذار عن مخلفة الوعد مورياً ومضمناً مصراع

المعري:

لأن وعدت بالوصل سلمى واخلفت
ولا تبدها باللوم قبل سؤلها
المودعة كقول أبي تمام:

بسـطت إليّ بنانها أسروعا
كادت لعرفان النوى الفاظها
وقول الراضي بالله:

قالوا الرحيل فانسبت أظفارها
فكأنما بانامل من فضة
وقول بعضهم:

فديت التي في القلب مني سكونها

فسلها عسى العذر المتين يقوم
لعل لها عذرا وانت تلوم

تصف الفراق ومقلـة ينبوعا
من رقة الشكوى تكون دموعا

في خدها وقد اعتقلن خضابا
غرسـت بأرض بنفسج عنابا

ومن أخذت عهدي بأن لا أخونها

تقول ودمع العين يسبق قولها
وداعك هذا قاتلي لا محالة
وقول الآخر:

ولما اثيرت للرحيل جمالنا
تبدت لنا مذعورة من خيامها
أشارت بأطراف البنان وودعت
فقلت لها والله ما من مسافر
فماطت نقاب الحسن من فوق وجهها
وقال إلهي كن عليه خليفة
وقول القائل:

نسي الفداء لمن قامت تودعني
فخلت محمر دمعني في غلائلها
وقول الشاعر:

قامت تودعني والدمع يغلبها
مالت إليّ وضمنتني لترشفتني
وأعرضت ثم قالت وهي باكية
وقول ابن الوردي:

أودعتني يوم الضراق وقالت
ما الذي أنت صانع بعد بعدي
وقولي:

يا قلب ذب همت الأظعان بالسفر
صان الإله عن الآفات فاتنة
يا صاح هل كل علم أين نازلة
الجمان والجمانة درة مصوغة من الفضة ثم يستعار للدر وأصله فارسي معرب وهو
كمان كذا قال الزوزني في شرحه على السبعة المعلقة تحت بيت لبيد:
وتضيء في وجه الظلام منيرة

وقد أسعدتها للبكاء جفونها
فسلم على روح أتاها منونها

وجد بنا سير وفاضت مدامع
وناظرها باللؤلؤ الرطب دامع
وأومت بعينها متى أنت راجع
يسير ويدري ما به الله صانع
وسالت من الطرف الكحيل مدامع
ويارب ما ضاعت لديك الودائع

والصبر قد غاب والتبريح قد حضرا
من حب رمان شديبها قد انتشرا

فجمجت بعض ما قالت ولم تبين
كما يميل نسيم الريح بالفصن
يا ليت معرفتي إياك لم تكن

وهي تبكي من لوعة الافتراق
قلت قولي هذا لمن هو باقي

وقل سلام على سيارة السحر
يوم النوى فوضت عيني إلى السهر
جمانة فتننتني من بني مطر

الجمان والجمانة درة مصوغة من الفضة ثم يستعار للدر وأصله فارسي معرب وهو
كمان كذا قال الزوزني في شرحه على السبعة المعلقة تحت بيت لبيد:

كجمانة البحري سل نظامها

يصف البقرة الوحشية ويقول تضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف
البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها وإنما خص ما سل نظامها إشارة إلى أنها تعدو
ولا تستقر كما تتحرك وتهل الدرة التي سل نظامها.

الإعرابية:

هي التي تنشأ وتترى في البدو كقول المتبي:

بيتاً من القلب لم تمدد له طنباً
مظلومة الريق في تشبيهه ضرباً

هام الفؤاد بأعرابية سكنت
مظلومة القد في تشبيهه غصناً
وقوله:

كاوجه البدويات الرعابيب
وفي البداوة حسن غير مجلوب
مضغ الكلام ولا صيغ الحواجيب
أوراكهن صقيلات العراقيب

ما أوجه الحضر المستحسنت به
حسن الحضارة مجلوب بتطرية
أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها
ولا برزن من الحمّام مائلة
وقول السراج الوراق مورياً:

في قومها كمهاة بين أساد
على الرؤوس وقلن الفضل للبادي

وبي من البدو كحلاء العيون غدت
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها
وقولي:

صيادة الأساد والظبيات
وتعد سفك دمي من الحسنات
أنا همت في الفلوات بالمهوات
يحكين باننات على القنوات
وكذا قلوباً بهممن في الرحبات
فسيهن شيمة أنجم الظلمات
يعلمن فعل البيض والصعدات
في جيدهن قلائد النقبات

لله أعرابية بدوية
هي تدعى حسن الثبات على التقى
مالي وللبلدان وهي خصيبة
يخطرن حول المزرعات ومائها
يرعين ماشية ملكن زمامها
لا ينتقن وهن في أوج التقى
يقتلن أرباب الفرام وهن لا
أربت على سلك الزمرد زينة

قولي (يرعني ماشية ملكن زمامها) الماشية الإبل والغنم أريد أنهن يرعين ملكهن لا
إنهن يخدمن من الغير، الرحبات جمع رحبة موضع العشب والأرض الواسعة المنبتات، النقبات
جمع نقبة بالنون والباء الموحدة والقاف ثمر السدر.

المرسلة بكسر السين المهملة هي التي ترسل الكتاب والرسالة إلى المحب كقول قائل

مفروض على لسانها:

سوى السلام وما في ذاك تلبيس
نار وهل يحمل النار القراطيس

هذا كتابي ولا شيء يناط به
لأن شوقي إليكم أن بعثت به

وقول بعضهم:

ولقد كتبت إليك لما جدَّ بي
وشكوت ما القاه من ألم النوى

وقول الآخر:

وإذا النوى شطت بنا وتبادرت
عذبا بأفواه المخابر بيننا

وقولي:

سـلمت غزالـة دارـة الأرام
فـعل النـسيم الزينبي بمهجتي
يخشى المعالج أن يداوي غائباً

وجدي عليك وزادت الأشواق
فبكى اليراع ورقّت الأوراق

دون اللقاء حوادث الأيام
نشكو النوى وبألسن الأقلام

أهدت إلى المشتاق مسك سلام
ما يفضل الأرواح بالأجسام
لله غائبة شفت أسقامي

المقالة الثالثة

في القصيدة الغزلانية

وبعد ما شرحت نبذة من أقسام الغزلان وغرست عدة من نواضر الأغصان نظمت هذه القصيدة الغزلانية وأتحفت إلى الناظرين هذه اليواقيت الزمانية.

الصالحة:

رأت الحياء طلاوة الإيمان حسناء لم ير ظلها القمران
الطلاوة مثلثة الحسن، والبهجة والظل، وقع مناسباً بالقمرين والمبالغة في المعنى ظاهرة.

المختفية:

فتانة فسقت وتظهر عفة أملني حقيقتها بحسن بيان
ثوب لها أغلى الحرير ظهارة وبطانة نزلت عن الأثمان
الأغلى بالفين المعجمة من الغلاء ضد الرخص بالضم، والظهارة بالكسر ثوب
الفوقاني، والبطانة بالكسر ثوب التحتاني.

المتسترة:

سأل الوري لم في عيونك حمرة قالت أنين الجار قد أبكاني
باتت المتسترة مع خدمها فلما أصبحت وعيونها محمرة بالسهر سألتها الناس عن وجه
الحمرة فسترت الوجه الأصلي وقالت سمعت البارحة أنينا للجار وهو أبكاني.

السوقية:

تهدي إلى الأخدان طيف خيالها وتحوز قنطاراً بكل مكان
الأخدان جمع الخدن بالكسر الصاحب والقنطار بالكسر ألف دينار وذكروا في
تفسيره غيره من المقادير المختلفة، وفي البيت مبالغة في كسب السوقية المال حيث ترسل
طيفها إلى الأخدان بالأجرة وتحصل المال في آن واحدة من أمكنة متعددة.

المترقية في الحسن:

متزائداً أنا فأننا نهدها يا طالعاً لوشاحها الفرثاني
غرث كفرح جاع فهو غرثان وهي غرثي ويقال غرثي الوشاح لدقيقة الخصر والمعنى أن
وشاحها إن جاع من جهة الخصر سيشتبع من جهة النهدي.

الغير المتزينة:

قالَت وقدر الكحل لا تدري إلا هذا الرماد يضر بالأجفان

المتنزفة عن الجماع وفي البيت تورية:

وجنيت وردة خد جارية فقا لت واجب تعزير هذا الجاني

الخبيرة:

لا ترفع المرأة عن قدامها عرفت مقام جمالها الفتان

المتوسطة:

غصن رطيب فيه حب كامن مرخ طري منشأ النيران

المرخ بالفتح، والقفار شجران يريان بالسرعة، وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والقفار فالقفار الرد وهو الأعلى والمرخ الزندة وهي الأسفل.

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) كالمرخ والقفار بأن يسحق المرخ على القفار وهما خضروان يقطر منهما الماء فتتقدح النار (انتهى).

وكان عليه أن يقول يسحق القفار على المرخ ليكون الزند على الزندة لكنه عمل على قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) وتشبيهه المتوسطة بالمرخ في كمال اللطف لتأنيث المرخ ورعاية الضدين فيها أعني ماء الحياء ونار العشق.

وما أحسن قول بعضهم في ماء الحياء:

إذا أعطيتك أكف اللئام كفتك القناعة شبعاً ورياً
فإن أراقه ماء الحياء دون إراقه ماء المحيا

الكبيرة:

بتنا معاً فإذا بدا فلق الدجى غطت بفضل الكم سلك جمان

معنى البيت موقوف على مقدمة مقررة بين الأماند وهي أن اللآلي تبرد وقت الصبح وبردها من إمارات طلوعه والمعنى غطت الكبيرة لآلي بستها بفضل الكم لئلا يحس الضجيج بردها ويقوم عن المبيت ورأيت برد السوار من إمارات الصبح في قول أبي فراس بن حمدان من شعراء العرب يقول:

وكم من ليلة لم ارو منها حبيبت لها تـؤرقني نوار
فبت أعل خمراً من رضاب لها سكر وليس لها خمار
إلى أن رق ثوب الليل عنا فقالت قم فقد برد السوار

الرامزة:

سمط بلا خيط بصدرك ثابت أعظم يقدره حضرة المنان
هذا البيت على لسان الرامزة تخاطب زوجها وسيجيء معنى البيت في المصراحة السمط
بالكسر قلادة أطول من المخنفة.

الغافلة الرامزة:

يبدو على جفنيك شيء من دم أحضرت أنت بمعرك الشجعان
بات زوج الغافلة الرامزة مع امرأة أخرى وقبلت تلك المرأة عيونه وظهرت حمرة
التانبول الذي مضفته على أجبانه، والغافلة ما درت أنها حمرة التانبول بل ظنت أنه حضر
المعرك وأصاب الجرح أجبانه وعليها حمرة الدم فسأته عنها والتانبول يقال له التبيل
بفتح الفوقانية، وسكون النون وضم الموحدة ضرب من البيقطين بالهند يمضفون أوراقه
بالفوفل وقليل من كلس ودواء آخر يقال له بالهندية (كت) بفتح الكاف وتشديد
الفوقانية والتانبول طيب الرائحة مطرب مقو للثة والمعدة والكبد والباه ويحمر الفم قل من
يخلو عن أكله من أهل الهند.

المصرحة:

يا للتقاصير التي علقنت بجيد ك من نقوش قلائد العقيان
التقاصير جمع تقصار بالكسر وهو القلادة وجمع تقصير وفيه تورية. العقبان الذهب.
والبيت على لسان المصراحة تقول إنك ضمت امرأة وانتقش صدرك بقلائدها.
ولقائل أن يقول الرامزة في البيت السابق والمصراحة في هذا البيت كلتاها عبرتا الزوج
بنقوش القلادة فلم صارت الأولى رامزة والثانية مصرحة.
والجواب على وجهين أحدهما أن الأولى فرضت النقوش قلادة مستقلة ولم تقل أنها
نقوش القلادة بخلاف الثانية فالأولى أفادت أنها نقوش القلادة بالرمز والثانية بالتصريح
وظاهر أن القلادة لم تكن إلا من المرأة التي ضمها وكون القلادة من الزوج إذا الرجل أيضاً
قد يتزين ويلبس القلادة فينقش صدره لأجل الترافة بها ليس مما يسبق إليه الوهم لأن الرجل
في أغزالهم لا يوصف بترافه الجسم بل توصف بها المرأة كما في أغزال العرب.

قال المتبني:

حسان التثني ينقش الوشي مثله إذ مسن في أجسامهن النواعم
وثانيهما أن الثانية صرحت بقلائد العقيان ولبس العقيان غير جائز للرجال فتعينت
للمرأة، وهذا الجواب على طريقة العرب لا الأهانذ لأن لبس الذهب في مذهبهم جائز للرجال.

المنهمرة:

طلعت ذكاء وأقبلت فتالآت شمسان يا لتضاعف اللمعان

الطارقة في الليل المظلم:

طرقت فتاة الحي في غسق الدجى والحلى من بعد المدى ناداني
الحلى في حالة المشى يصوت فصوته أخبار ونداء للعاشق.

الطارقة في الليل القمر:

بيضاء جاءت في ظلام مقمر فعرفتھا من طيبھا الريان
أردت أنها بيضاء بحيث لم تتميز عن القمرء وما عرفتھا إلا برائحة الطيب.

الفاطنة قولاً:

قالت له يا صاح أخشى في الدجى صن منزلي عن سرقة الجيران
غرض الفاطنة أن يمكسك محبها في بيتها حيث لم يشعر الغير بالفرض الأصلي فأحدث
غرضاً آخر وهو صيانة منزلها من سرقة الجيران وهي فطانة قولية.

الفاطنة فعلاً:

لمارات ميل المتيم اطفأت شمعاً يمزق برقع الكتمان
اطفأت الفاطنة الشمع لحصول الخلوة فطانة فعلية.

المستكبرة بحسنها:

حسنا يزري بالنجوم جمالها وتعدھا من زمرة السودان

المستكبرة بمودة المحب:

جرات على قتلي ولا سبب له إلا وفاء المخلص الولهان

المودعة:

هي ودعت سحراً فشيّعها فؤا دي المستهام بها ودعمي القاني

الحاصرة:

قالت تفيض دموعها وقت النوى أتسير والأمطار في الهملان

المهجورة:

رفقاً بيدٍ من فراق حبيبة أمسى هاللاً ناحلاً في أن

المترجية:

سمعت قدوم حبيبها فتزايدت أشواقها في منزل الأحزان
نهضت إليه فانهوت كالطير في قفص تنسم نفحة البستان
نهض كمنع نهضاً ونهوضاً قام والطاير بسط جناحيه ليطير. انهوى الشيء سقط. تنسم
النسيم تشممه.

المرسلة:

بعثت لتبليغ الرسالة نحوه دعماً يبين حالة الهجراني

النادمة:

رجعت عن الصدا الطويل فشرفت قلبي الكسير بدولة العمران
العمران بالضم العمارة كذا في لوامع النجوم.

المغترة:

شأن الرسول أمانة فركونها نحو الخيانة أكبر العصيان

الزائرة في الرؤيا:

بعثت إليّ النوم ثم خيالها هذا تصدق طرفها الوسنان
شأن العاشق السهر وشأن المعشوقة النوم فلما أرادت أن تبعث طيفها إليه تصدقت عليه
أولا شيا من نوم طرفها ثم بعثت إليه خيالها.

النافرة من الشيب:

قالت لصبّ شاب رح أن البيا ض مفرق لبصارة الإنسان
قال الشيخ الرئيس وغيره من الأطباء رؤية الأشياء البيض مفرقة للبصارة فلا بد من
الاحتراز عن رؤيتها حفظاً للبصارة.

الغيرى:

مرضت بذات الجنب غانية النقا من ضرة في غاية العدوان
(من) بيانية متعلقة بذات الجنب.

الخائفة من الوشاة:

هي كلمتني والوشاة حذائها من مقلبة أربت على سحبان
التعبير عما في الضمير باللسان والتعبير عنه بإيماء المقلبة بحيث يشفى المخاطب صعب لا
يتأني إلا من معشوقة غنجة فالمقلبة المبيرة عما في الضمير الشافية للمخاطب لا محالة زائدة عن
سحبان.

وما أحسن قول محمد بن رضوان بن غازي في ملبح قصاص:

اشكو إلى الله قصاصا يجرعني بالصد والهجر أنواعاً من الفصص
أن تحسن القص يمهأه فمقلته أيضا تقص علينا أحسن القصص

المصبغة للوشاة:

ما قرطها من درة أصلية هو صنع من يدوي على الأذان

المخلفة للوعد:

عهدت بتأسيس الوداد وعهدا نقش على الصداء من يدماني

الصداء كسلسال ويقال الصداء ككتان عين أوركية ما عندهم أعذب منها ومنه ما
ولا كصداء، وماني اسم نقاش من الصين يضرب به المثل جاء في بعض التواريخ أن ماني
النقاش ظهر في أيام شابور ذي الأكتاف وكان يدعي النبوة وكان من معجزاته أنه يصنع
الدوائر بيده وإذا أدير عليه الفرجار لم يكن فيه خلل البتة.

وكان قطر بعض الدوائر التي يصنعها بيده أزيد من خمسة أذع وكان يخط الخطوط
المستقيمة بغير مسطرة فإذا طبقت عليه انطبقت عليها.

والمعنى أن عهدا نقش على الماء لا ثبات له وفائدة الصداء وماني أن النقش والصفحة
في كمال الحسن فسرعة الزول لنحو هذا النقش مفضية إلى نهاية الحسرة.

الأعرابية:

بدوية أبهى اللطاط وشاحها ولها أساور من دم الغزلان
اللطاط جمع اللط بالفتح وهو القلادة من حب الحنظل المصبغ دم الغزلان نبات تخطط
الجواري بمائه في أيديهن حمراً.

العائدة:

عادت سنجيرة صندل (آزادنا) وشفته مرحمة من الخفقان

قال الأطباء من خواص الصندل أن ينفع المريض من الخفقان.

المقالة الرابعة

في أقسام العشاق (رحمهم الله)

أعلم أن الأدباء الهنديين قالوا في مصنفاتهم أنا استخراجنا أقسام النساء ويقاس عليها أقسام الرجال وبينوا أقسامهم إلا أربعة سأذكر منها قسمين: المستفرد والمستكثر ولا أذكر القسمين الآخرين لعدم الحسن ذكرهما بالعربية وأنا استخراجتُ للعشاق أقساماً على أسلوب العرب بعضها مقابل لأقسام النساء كالطارق والفاطن والغيور والعائد وأكثرها لا مقابلة فيها وهذه الأقسام فذلكت فمن شاء فلنزد عليها لأن الميدان وسيع والبستان مريع وكفاك في تنوع الأزواج حديث أم زرع.

وقلت:

مراتب العشق والعشاق وافرة وواقف دونها حصر المقادير

وبعد ما استخراجت نبذة من الأقسام من أشعار العرب ظفرت ببستان السطان للشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة وهو كتاب مشتمل على أخبار العشاق فرأيت فيه أدنى تواردت عليه في بعض الأقسام وتفردت عنه في بعض آخر وطريق بياني من طريق الشيخ ابن أبي حجلة على مسافة بعيدة والآن أبين أقسام العشق وأهدي لذة جديد إلى الأذواق.

المستفرد:

هو الذي لا ينكح إلا زوجة واحدة ولا يلتفت إلا إليها وهذا الوصف محمود عند الأهاند للاكتفاء على أيسر شيء من الحظ النفساني، أما صاحب الشبق فهو بالخيار يتزوج النساء إلى حد يشاء ومن ثم قال عبد الله بن العباس الهمداني لأبي العباس أمير المؤمنين صاحب المرأة الواحدة امرأة يحيض بحيضها ويطهر بطهرها ويعتل ببعثتها وقال الآخر صاحب الداية الواحدة راجل وصاحب النديم الواحد فرد.

ومن أمثلة المستفرد قولي:

ما ود إلا مهاة من بني قثم فما رأى غيرها في حالة الحلم

وقولي:

لقد ورع الصب في حبهما فله ذر الشجى الماجد

ولم يجتمع قط إلا بهما كضمين في خاتم واحد

وقولي:

لله ذو وله أحب خريدة في حبهما خال من التقصير

قد واحدة ولم ير غيرها هو مشبه بسجنجل التصوير
المعنى أن سجنجل التصوير الذي فيه صورت صورة لا يرى ذلك السجنجل إلا إياها
فشبه به العاشق للواحدة.

وقولي:

ما إن عشقت وراء بيضاء النقا عيشي بها في كل فصل أخضر
نيطت بواحدة علاقة خاطري ولقد تسلم شيمتي النيولوفر
تسلم الشيء أخذه. والنيولوفر عاشق للشمس ومعشوقة واحدة.

المستكثر:

هو الذي ينكح أزواجاً متعددة ويقسم أي يسوي السلوك بينهن وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقسم بين نسائه ويقول: اللهم هذا قسمي
في ما أملك فلا تلمني في ما تملك ولا أملك رواه الترمذي.

والقسم تارة يكون قولي كقول:

طلبت فتاة النجد مني درهماً وسعاد حلياً زينة للعطل
وحبيبة الوعساء ثوباً جيداً فأجبت آتني في غد بالمجول
المجول بالجيم كمنبر الدرهم الصحيح والفضة وهلال منها وسط القلادة والخلخال
وثوب النساء أو للصغيرة أجاب الزوج الحبايب الثلاث بجواب واحد واحترز عن التقديم
والتأخير.

وقولي:

رامت أميمة مني بالحمى رطباً والعالجية تبراً كان محتزناً
وغادة من جوارى المنحنى عسلاً فقلبت خذن وقاكن الإله جنا
الجنا الرطب والذهب والعسل وتارة يكون فعلاً كقولي وهو من شعر هندي.
رحم الإله متيماً متبصراً نهج العدالة بينهن تخيراً
حاولن منه الورد في روض الحمى فأمال جانبهن غصنا مزهراً
احترز الزوج عن التقديم والتأخير في تفويض الورد إليهن وعرض عليهن الأوراد دفعة
واحدة بإمالة الغصن المزهري إليهن.

وقولي:

هويت من الغزلان سرنا بخيبة وفيهن أهواء المحب مساوية
أخذت عن التصوير نهج عدالة تراهن عين المستنهام سواسية

العضيف:

هو الذي يعشق ولا يفتح على نفسه باب الفسق إن ظفر ومن أعظم شواهد يوسف عليه السلام قالوا لا خلاف في أن يوسف عليه السلام لم يأت بالفاحشة إنما الخلاف في وقوع الهم منه، فمن المفسرين من ذهب إلى أنه هم بالفاحشة وأتى ببعض مقدماتها. وقد أفرط صاحب الكشاف في التشنيع على هؤلاء ومنهم من نزهه عن الهم أيضاً وهو الصحيح.

قال الإمام الرازي في تفسيره الكبير، إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هو يوسف عليه السلام والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وإبليس وكلهم قالوا ببرائته عليه السلام عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب أما يوسف فلقوله: (هي راودتني عن نفسي) وقوله (ربّ السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) وأما المرأة فلقولها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقالت الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه) وأما زوجها فلقوله (إنه من كيدكن عظيم) وأما النسوة فلقولهن (امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حياً أنا لنراها في ضلال مبين) وقولهن (حاشا لله ما علمنا عليه من سوء) وأما الشهود فلقوله تعالى (وشهد شاهد من أهلها) إلى آخره. وأما شهادة الله تعالى بذلك فقوله عز من قائل (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) وأما إقرار إبليس بذلك فلقوله (فبعزك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك المخلصين) فأقرّ بأنه لا يمكنه إغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى (إنه من عبادنا المخلصين) فقد أقرّ إبليس بأنه لم يغوه وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله بطهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته إنتهى كلام الإمام.

وربما يببالغ رجل في العفة فيكتم العشق حتى يموت وفي الحديث من عشق فظفر ففغ فمات شهيداً وفي الحديث من عشق فكتم فمات مات شهيداً.

وسئل سائل:

بأن قتييل الغانيات شهيد

خليلي هل خبرتما أو سمعتما

فأجاب عنه بعضهم:

وعف إلى أن مات فهو شهيد

نعم قد سمعنا أن من كتم الهوى

وقال آخر:

عفاف مشوق حين يخلو بشقائق

وأكرم أخلاق يدل به الفتى

وحكى أن أعرابياً خلا بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعاً فقالت ولم فقال من باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار أصبع من بين فخذه فهو قليل العلم بالمساحة.

ومن أمثلة العفيف قول بشار:

لأخرجن من الدنيا وحبكم
وقول الشريف الرضي:

ولله قلبي ما أرق على الهوى
يحن إلى ما تضمن الخمر والحلى
وقول ابن هرمة:

ونرب لذة ليلة قد نلتها
وقول نبطويه:

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني
كذلك الحب لا أتيان معصية
وقول التهامي:

وهجرت رشف رضا بهن لأنه
وقوله:

وكتمت حبك وهو نار مثل ما

وقول أبي شجاع محمد بن الحسين الروذراوري:

واني لأبدي في هواك تجلدا
فلا تحسبي أنني سلوت فريما
وقول بعضهم:

وقائلة ما بال جسمك لا يرى
فقلت لها قلبي بحبك لم يبح
وقول الصفي الحلبي:

ولما أن خلا المغنى وبتنا
قضيئا الحج ضما واستلما
وقولي:

لم أنس ساعة أنست أضمته
عطرت وضاعت دارنا بحبيبة
لقيت على غير اللثام كرامة
(أزادنا) جمع الصباة والتقوى

الطارق إليها في الليل في المظلم كقول المتبي:

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا

بين الجوانح لم يعلم به أحد

واصبي إلى لثم الخدود النواضر
ويصدف عما في ضمان المأزر

وحرامها بحلالها مدفوع

منه الحياء وخوف الله والحدنر
لا خير في لذة من بعدها سقر

خمر وولست بذائق لمدام

كتم الزناد ثواقب النيران

وفي القلب مني لوعة وغليل
ترى صحة بالمرء وهو عليل

سقيما وأجسام المحبين تقسم
لجسمي بالهوى ليس يعلم

عمرأة بالعفاف مؤزرين
ولم نشعر بما في المشعرين

وتحقت أمنية المتوقع
ظهرت كشمعة عنبر في المجمع
واللطف في ثقبيا بغير البرقع
أحسن بهذا العاشق المتورع

بصاحب غير غرهاء ولا غزل

فبات بين تراقينبا ندفعه
ثم اغتدي وبه من ردعها أثر
أراد بالصاحب السيف والغرهاء الرجل الراغب عن النساء ضد الغزل والردع التلطيخ
بالطيب يقول أتيت المعشوقة ليلا ومعى سيفي خوفاً من الرقباء ثم لما لم يصرح بالسيف وغيره
بالصاحب بين بعض أوصافه حتى يتعين أن المراد بالصاحب السيف فقال كنت مرتدياً
بالصاحب غير متصف بالليل إلى النساء ولا بعدهم ويات لا يعلم بما جرى بيننا من شكوى
الفراق والهوى ولوازم الملاعبة كالتقبيل وقد تأثر بما كان على المعشوقة من الطيب فظهر
آثاره على ما تعلق به من السيور وعلى جفنه والغلاف الذي فيه الجفن.

وقول الأرجاني:

قف يا خيال وإن تساويننا ضنا
فسريت أعتجر الظلام إلى الحمى
وعلقت راحلتي بفضل زمامها
لما طرقت الحي قالت خيفة
فدنوت طوع مقامها متخفياً
وقول ابن خفاجة الأندلسي:

لقد جبت دون الحي كل تنوفة
وجنت ديار الحي والليل مطرف
وخفت سواد الليل يسود فحمة
أشيم بها برق الحديد وربما
فلم ألق إلا صعدة فوق لامة
ولا شمت إلا غرة فوق اشقر
وسرت وقلب البرق يخفق غيرة
ومزقت جيب الليل عنها وإنما
فقبلت ما بين المحيا إلى الطلى

الطارق إليها في الليل القمر:

كقولي:

ولقد سررت إلى الأبيطح ليلة
والبدر قال وقلبه متكدر
هذا قريب عينه بجمالها
فلقيت ثم خريدة معانقا
لما رأى في الواصلين عناقا
وأرى إذا اقترنت ذكاء محاقا

الفاطن:

هو الذي يعمل نوعاً من الفطنة في معاملاته بالنسبة إلى محبوبته وبعض أمثلة المستكثرت التي تقدمت هي أمثلة الفاطن أيضاً. ثم الفاطن على نوعين: الفاطن قولاً كقول جميل بثينة:

وذكرك من بين الأنام أريد
كأني بطيء الفهم حين يعيد

أقول لهم كروا الحديث الذي مضى
أناشده إن ما فهمت حديثه

وقول ابن نباتة المصري:

أثر السقام بعظمي المنهاض
أنا بالسقام وأنت بالإعراض

وملولة في الحب لما إن رأت
قالت تغيرنا فقلت لها نعم

وقول بعضهم:

وما القاه من ألم الغرام
لقد صدقت ولكن في السقام

شكوت صبابتي يوماً إليها
فقلت أنت عندي مثل عيني

وقول ابن حجلة:

وما قاسيت من ألم البعاد
لقد صدقت ولكن في السواد

شكوت إلى الحبيبة سوء حظي
فقالت أنت حظك مثل عيني

وقول القاضي عبد الوهاب المالكي وهو مركب من الفطنة القولية والفعلية:

وقالت تعالوا واطلبوا اللص للحد
وما حكموا في غاصب بسوى الرد
فإن أنت لم ترضى فالف على عد
على كبدي الجاني الذم من الشهد

ونائمة قبلتها فتنبهت
فقلت لها إنني فديتك غاصب
خذيها وكفى عن أئيم ظلامه
فقالت قصاص يشهد العقل أنه

أقول تعريف السرقة وهو الأخذ خفية صادق هنا لا تعريف الغصب وهو الأخذ علانية فالجاني المجيب سارق في فعله غاصب في قوله. وقول القاضي الآخر وهو القاضي منصور الهروي في مسألة أخرى:

وما لفؤادي من هواه خلاص
وقبل فمي إن الجروح قصاص

ومنتقب بالورد قبلت خده
فأعرض عني مفضبا قلت لا تجر

وما أبدع قول بعضهم وقد تكلم على المذاهب الأربعة:

كمسك فوق كافور ذكى

وتركي له بالخذ خال

تعجب نـاظري لما رآه
فقلت له ملكـت نصاب حسن
وذلك أن تجود لمستهام
فقال (أبو حنيفة) لي إمام
فإن تك (شافعي) الراي أو من
فلا تطلب زكاة المال مني
فقلت له فديتك من فقيهه
فإن لم تعطني مارمت طوعاً

فقال الخاص صل على النبي
فأذ زكاة منظر ك البهي
برشف من مقلبك الشهي
يرى أن لا زكاة على الصبي
يرى حكما كحكم (المالكي)
فإخراج الزكاة على الولي
أيؤمر بالزكاة سوى المـلـي
أخذت إذن بقول (الحنـبـلي)

وفيه المعارضة وكذا بعض أمثلة المعارضة التي مضت في المقالة الثانية للمحسنات فيه
القطانة القولية من العاشق.

وقول الشاعر:

اراني سآبدي عند أول سكرة
فإن رضيت كان الرضا سبب الهوى
وقولي:

هواي لسلمى في خضاء وفي ستر
وإن غضب منه أحلت على السكر
يفيض دموعي عند رؤية رسمها
ليظفر سمعي من صدها باسمها

سقى الله دار العالجية ديمة
أنادي سليمي في الجبال مكررا

الفاطن فعلاً ومن شواهد قصة ذن النحيين وهي امرأة من تيم الله بن ثعلبة كانت
تبيع السمن في الجاهلية فاتاها خوات بن جبير الأنصاري فساومها فحلت نحيا مملوءاً
فقال: لها أمسكيه حتى انظر إلى غيره فلما شغل يديها ساورها حتى قضى ما أراد
وهرب، وقال:

خلجت لها جاراتها خلجات
بنحيين من سمن ذوي عجوات
ورجعتها صفرا بغير بتات
على سمنها والفتك من فعلاتي

وام عيال واثقين بعقلها
وشدت يديها إذ أردت خلاطها
فكانت لها الويلات من ترك سمنها
فشدت على النحيين كفا شحيحة

ثم أسلم خوات وشهد بدرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا خوات كيف
كان شراءك وتبسم صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا وأعوذ بالله
من الحور بعد الكور ومنه المثل (أشغل من ذات النحيين).

وقول بعضهم:

إلى كوكب النسر انظري كل ليلة
عسى يلتقي لحظي ولحظك عنده

وقول الآخر:

يجري النسيم على غلالة خده
ناولته المرأة ينظر وجهه

وقول الأبيوردى:

وهيفاء لا أصفي إلى من يلومني
أميل يا حدى مقلتي إذا بدت
وقد غفل الواشي فلم يدر أنني

وقول ابن نباته المصري:

دنوت إليها وهو كالضرخ راقد
وقلت امعكبه بالأنامل فالتقى

فإني إليه بالعشية ناظر
ونشكو إليه ما تجن الضمائر

وأرق منه ما يمر عليه
فكست فتنة ناظريه إليه

عليها ويغريني بها أن أعيها
إليها وبالأخرى أراعي رقيبها
أخذت لعيني من سليمى نصيبها

فيا خجلي لما دنوت وإذ لالي
لدى وكرها العناب والحشف البالي

المصراع الأخير من بيت امرؤ القيس و صدره "كان قلوب الطير رطباً ويابساً" يصف العقاب بكثرة اصطياها الطيور والحشف البالي بالحاء المهملة والشين المعجمة محركة التمر الردى شبه القلب الطري التي صادتها بالعناب والقلب اليابس بالتمر العتيق.

وقولي:

ولقد تعذر أن أعائن جهرة
فجعلت حدو كريمةتي سجنجلا

وقولي مضمنا:

مررت أراعي فأخفيت خاتمي
وقفت أراعي حيلة للقائها

المصراع الأخير من قول المتبى و صدره (بليت بلى الأطلال إن لم أقف لها).

وقولي:

واقفيت سرىبا في خمائل ضارج
أقبلن في حلل الجممان عناية
قد قلن بالإلحاظ حين رأيتني
أنا قد خدمت عيون عزة مدة

حيرن عن حسن التدلل هوزا
وجعلن ليلى المعتقى نيروزا
هذا غدا بفلانة مشنوزا
أدري من العين الحسان رموزا

الهوز بالضم الخلق والناس يقال ما في الهوز مثلك المشوز بالشين المعجمة الرجل القلق.

الواصل:

كقول امرؤ القيس:

قتيلان لم يعرف لنا الناس مضجعا
وترخى عليّ السابري المضلعا
بمنكب مقدام على الهول أروعا

وبتنا نذود الوحش عنا كأننا
تجافى عن المأثور بيني وبينها
إذا أخذتها هزة الروع أمسكت

السابري ثوب رقيق جيد والمضلع الثوب الذي جعل وشبه على هيئة الأضلاع قال بعضهم المراد بالمأثور السيف وكان مقلداً سيفاً حال مضاجعته لها وأنها كانت تتجافى عنه اشتغالاً به.

وقال الشريف المرتضى المراد به الحديث المأثور بينهما من الوشائيات والسمايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وأنها تعرض عن ذاك كله وتقبل على ضمن واعتاقي وإدخالي معها لي غطاء واحد. أقول يمكن أن يجعل فيه التورية وإن لم يرد لها امرؤ القيس.

وقول ابن عباد:

كأني ومن أهواه غصنان من رند
فظن وشاتي أنني نائم وحدي

فيا ليلة أفنيتها غير راقد
وضيقت فيه من عناق معانقي

وقول ابن الأبار الأندلسي:

والأفق محلوك الأرجاء من حسد
وما درى الليل أن البدر في عضدي

وبدر ألم وبدر التم ممتحق
تحير الليل منه أين مطلعته

وقول أبي الفرج الهندي:

وسامح واشيها وغاب حسودها
وحلّى من در المدامع جيدها

وكم ليلة زارت وقد لان أهلها
فحلت بتضييق العناد عقودها

وقول التهامي:

إلا رؤوس نهودهم ————— أزرار
تلك الفصون وحبذا الأثمار

البيستني سربال ضم ماله
أجني الثمار من الفصون فحبذا

وقول يحيى القرطبي:

بين العذيب وبين شطّي بارق
فأجابني عنه بوعد صادق
وذؤابتاه حمائل في عاتقي
زحزحته عنّي وكان معانقي
كي لا ينام على وساد خافق

بأبي غزال غازلته مقلتي
وسئلت منه بزيارة تشفي الجوى
فضمته ضم الكمي بسيفه
حتى إذا مالت به سنة الكرى
أبعدته عن اضلع تشتاقه

وقول ابن سناء الملك:

والعيش كالخصر الرقيق رقيق
فكان تقبيلي له تعنيقي

نعم المشوق وانعم المشوق
خصر أدير عليه معصم قبلة

وقول الشيخ علاء الدين الوادعي مورياً:

وصحى كالثريا في اجتماعي
إلى أن حلّ منزلة الذراع

وليلة خلت مجلسنا سما
فبات البدر يرعى الطرف عنهم

وقول القاضي شمس الدين ابن الوكيل مورياً:

فقلت لما بالقلب من نبل أحداق
بطلعته والتفّ البساق بالساق

يقولون بالساق شغفت محبة
فكم ليلة بات السرور منادمي

وقولي:

لله جلوة كوكب متوقدا
أما اللسان فكل خوف الحسد
والله يعلم حالة القلب الصدي
وعيا لصحبتنا بذاك المشهد

قدمت مضيا بالدلال جبينها
لمحت إليّ عناية ولمحتها
فكان تصويري ثمة صورا
وقع التكلم باللواحد بيننا

المهجور:

كقوله تعالى (فتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عينه من الحزن) وقوله

تعالى على لسان يعقوب عليه السلام (إنم أشكو بثي وحزني إلى الله).

وقول قيس:

ليلي إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فما للنوى ترمي بليلي المراميا
وقد عشت دهرأ لا أعد اللياليا
أثنين صليت الضحى أم ثمانيا

وقد خبروني أن تيماء منزل
فهذي شهور الصيف عنا ستنقني
أعد الليالي ليلة بعد ليلة
أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها

سئل الشيخ صلاح الدين الصفدي عن قول قيس (أصلي فما أدري) إلى آخره ما وجه

الترديد بين الاثني والثمانية فقال كأنه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد الركعات بأصابعه ثم أنه يذهل فلا يدري هل الأصابع التي ثناها هي التي صلاحها أم الأصابع المفتوحة.

قال العاملي في المجلد الأول من الكشكول: لله در الصلاح في هذا الجواب الرائق

الذي أرق من السحر الحلال وألطف من خمر شيبت بالزلزال وإن كنا نعلم أن قيساً لم يقصد ذلك.

قال ابن الجوزي توفي المجنون سنة سبعين للهجرة.

وقول أبي الفرج الببغا:

فارقته وحييت بعد فراقه
أرحم فتى يحكيه عند محاقه

أو ليس من إحدى العجائب أنني
يا من يحاكي البدر عند تمامه

وقول الحاجري:

متى فراقك يا من قربه الأمل
فربما مت شوقاً قبل ما يصل

الله يعلم ما أبقى سوى رمق
فابعث كتابك واستودعه تعزية

وقول الآخر:

وسواد حظي من سواد عيونه
واليوم أفتنع بالخيال ودونه

يا من سقامي من سقام جفونه
قد كنت لا أرضى الوصال وفوقه

وقول المؤيد الألوسي:

من بعدهم وعجبت إذ أنا باق
عند الوقود لفرقة الأوراق

رحلوا فأفانيت الدموع تحرقا
وعلمت أن العود يقطر مائه

وقول البرعي:

طيب بداء العاشقين خبير
وأما إليكم سادتي ففقير
وأكثر عمر العاشقين قصير

أحباب قلبي هل سواكم لعلتي
وإني لمستغن عن الكون دونكم
فجودوا بوصول فالزمان مفرق

وقول قائل:

شفينا النفس من ألم العتابا
فكم من حسرة تحت التراب

لأن نحن التقينا قبل موت
وإن ظفرت بنا أيدي المنايا

وقول بعضهم:

وكاد من الوجد المليح يطير
فكيف إذا مرت عليه شهور

أقول لقلبي حين لجّ بي الهوى
أهدأ ولما تمض للبين ليلة

وقول الشيخ بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي مورياً:

ومحقتني الليالي بعد ابدار
بعد تم صار دمعي بعدكم جاري

قد أنحلتنى الغواني راحمة
جيراننا كنتم بالرقمتين فمد

وقول القاضي محي الدين ابن قرناص الحموي مورياً:

نزلوا بعين ناظره
فإذا هم بالساهره

إن الذين ترحلوا
أنزلتهم في مقلتي

وقول ابن نباته المصري:

أحبابنا إن عفتم السفح منزلاً
فقد خرتموا دمعي عقيقاً ومهجتي
وقوله مورياً:

يا غائبين تعلقنا بغيتهم
ذكرت والكأس في كفي لياليكم
وقول الشيخ الصفي الحلبي:

يا من حكت شمس النهار بحسنا
هلا عدلت كعدلها إذ صيرت
وقوله في من اسمه يوسف مورياً:

أشبهت يعقوب الحزين لأنني
حتى غدا كل الأنام يقول لي
وقول الصفدي مورياً:

أملت أن تتعطفوا بوصالكم
وعلمت أن بعادلكم لا بد أن
وقولي:

لقد رحلوا عن روضة المنحنى فما
وقد أورثتني اليوم فرقتهم أذى
وقولي:

كنا جميعاً فهذا الدهر فرقنا
لقد أقام بصدري قلبه وأوى
هما وإن حسن المثوى على تعب

المودع:

كقول الخوارزمي:

ولما رأيت الألف يعزم للنوى
وخذ حجتي في ترك جيبي سالماً
يدي ضعفت عن أن تمزق جيبيها

وأخليت من جانب الجزع موطننا
غضا وسكنتم من ضلوعي منحنى

بطيب لهو ولا والله لم يطب
فالكأس في راحة والقلب في تعب

وبعاد منزلها وبهجة نورها
للناس غيبتها بقدر حضورها

ما إن أزال يوسف متأسفا
تالله تفناً أنت تذكر يوسف

فرايت من هجرانكم ما لا يرى
يجري له دمعي دماً وكذا جرى

شمت بها في الهجر شجا ولا وردا
لما وجدتني بعد ما ودعوا فردا

نبيت من شعل الهجران في الحرق
قلبي إلى صدره من شدة العلق
كم لا بس لقميص الغير في قلق

عزمت على الأجران أن تترقراقاً
وقلبي من حقيهما أن يشققاً
وما كان قلبي حاضراً فيمزقاً

وقول الآخر:

تأمل دموعي للفراق تروع
لئن صدع الدهر المشتت شملنا
وإنني لأرجو أن يعود زماننا
وللنجم من بعد الرجوع استقامة
وقول التهامي:

باكرننا بفراقهن فجاءه
وسفحن للبين المدامع فالتقى
وقول الأرجاني:

لئن الركائب سيرهن تمادي
يحدو بهن مع الصباح مفرد
ما زال ينظمن في سلك السرى
رحلوا أمام الركب نشر عبيرهم
فكان هذا من وراء ركابهم
وقوله:

كنا جميعاً والدار تجمعا
واليوم جاء الوداع يجعلنا
وقول المعتمد على الله الأندلسي:
سايرتهم والليل غفل ثوبه
فوقفت ثم مودعا وتسلمت
وقول بعضهم:

بكت عليّ غداة البين حين رأت
فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب
وقول الشيخ عبد الرحيم البرعي:

ما كنت أعرف بالصباية والبكا
وذعتها والدمع يقطر بيننا
شغلت بتنشيف الدموع يمينها
لو كان يعلم مالك بجوى الهوى
ما عذب الكفار إلا بالهوى

وفي الخد سبيل للدموع دفوع
فللدهر حكم الجوع صدوع
بوصل فمن بعد الشتاء ربيع
وللشمس من بعد الغروب طلوع

قبل العطاس وناعب الغريان
دُرَّان در مدامع وجمعان

ميل مسامعن نحو الحادي
طرب يناجي بالهوى وينادي
حتى توشحن ببطن الوادي
وورائهم نفس المشوق الصادي
حادٍ لهم وكان ذلك هادي

مثل حروف الجميع ملتصقه
مثل حروف الوداع مفترقه

حتى تبدي للنواظر معلما
مني يد الأصباح تلك الأنجما

دمعي يفيض وحالي حال حالي مبهوت
ودمعها ذوب در فوق ياقوت

لولا فراق خريدة معنق
وكذاك كل مودع مشتاق
وشمالها مشغولة بعنق
ومحله من أكبد العشاق
ولو استغاثوا غائهم بفراق

وقول ابن الصائغ مورياً:

قد أودعوا القلب ما ودعوا حرقا
راودته يستعير الصبر بعدهم
وقول ابن النقيب:

قلدت يوم البين جيد مودعي
وما أرق قول الصفي الحلبي:
قفى ودعينا قبل وشك التضرق
وقوله:

ويوم وقفنا للوداع وقد بدا
شكوت الذي ألقى فضل مقابلا
فدمع يحاكي لفظه في انتشاره
فما رق من شكواي غير خدوده
وقوله:

ساروا وقد قتلوني بعدهم أسفا
لا تنسبن إلى الغربان بينهم
وقول القائل:

تشابه دمعانا غداة فراقنا
فوجنتها تكسوا المدامع حمرة
وقولي من قصيدة:

ودعته وفؤادي أمس فاغتربا
حققت أمنيتي أن لا يفارقني
لقد أقاما بأرض لا ترام فما
وقولي من قصيدة:

أمست شمس الأبرقين ذواهبها
تركت يعافير الغوير كناسها
أحبين من عين المحب بكائها
طبع النساء يكون صاحب رقة
وقولي من قصيدة:

أي القيامات أشكو يوم فرقتهم
أو نغمة صدرت من حلى مائسة

فضل في الليل مثل النجم حيرانا
فقال إنني استعرت اليوم نيرانا

دراً نظمت عقودها من أدمعي
فما أنا من يحيى إلى حين نلتقي

بوجه يحاكي البدر عند تمامه
بكائي وشكوى حالتي بابتسامه
وعتب يحاكي ثغره في انتظامه
ولا لأن من نجواي غير قوامه

يا ليتهم أسروا في الركب من قتلوا
فذاك بين بدت غربانه الإبل

مشابهة في قصة دون قصة
ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وبعد ما أب علم أينما ذهبها
قلبي ومن هو ثاؤ فيه فانقلبها
سمعت ذكرهما صدقا ولا كذبا

وجعلن أيام المحب غياهبها
وقلوب أرياب الغرام قوالبا
تهوي الغصون الناعمات سواكبا
فلم القساوة في القلوب كواعبا

صوت الحدى أو حنين الطائر الفرد
أو قول قائله فاصبر إلى أمد

وقولي من قصيدة:

نعق الغراب من اليمين صبيحة
فعرفت ان النازلين بعالج

وقولي وهو معنى بديع:

سالت مدامعنا في يوم رحلتهم
لما حدا السائق القاسي ركائبهم

شبهت القلب بحبة تجعل في جوف الجرس ويتحركها يصوت الجرس وقولي:

فاسودّ يومي كأحداق اليعافير
وخلفونا كأمثال التصاوير
غنى الحداة بأقسام المزامير
يا حادي العيس رفقاً بالقوارير
أ يسكن القلب من تلك المقادير

وقلبي على آثارهم سيظير
فقال يدي عما تروم قصير
وميسور ما يرجى لديه عسير

يخرج امامك آخر الأرماق
لله لا تحلل عقال نياق
متحمل لصعوبة الأشواق
إن القيامة دون يوم فراق
واليوم مغتنم يسير عناق

يا للأحبة ساروا في التباشير
نحن الجسوم هم الأرواح فارتحلوا
لقد أجبنا بأنواع الدموع متى
كم من قلوب رفاق إثر عيسهم
عجبت منهم قضاوا بالبين واعتذروا
وقولي مضمناً مصراع أبي نواس:

ركائب سكان النقا ستسير
عرضت على جمّالهم قف سويعة
على م أرحى منه غاية منيتي

وقولي من قصيدة:

قف سائق الأظعان قدر فواق
ستبين من ملكت زمام متيم
فلقى الفؤاد فكيف تزعم أنه
أيقنت يوم رأيت واقعة النوى
ذهب الزمان مساعداً للقائنا

الساھر بالليل:

الا ايها الليل الطويل الا انجلي

يقول يا ايها الليل انكشف بالصبح ثم يقول وليس الصبح بأفضل منك عندي لأنني
أقاسي همومي نهارا كما أعانيها ليلا ولأن نهاري أظلم في عيني لازدحام الهموم على كذا في
شرح الزوزني على السبعة المعلقة ملخصاً.

وقول المتبي:

طوال وليل العاشقين طويل
ويخفين بدمراً ما إليه سبيل
لعييني على ضوء الصباح دليل
فيظهر فيه دقة ونحول

لعلّي بأحلام الكرى استنيرها

وشدّت بأهدابي السهين أجزاني

ليلى يزيد على الليالي طولا
للهم أصده ووجهها المصقولا

سهرى بتشبيح الخيال المرجف
جفني وكيف يزور من لم يعرف

في الصحاح حسدتك على الشيء بمعنى وفي القاموس شيع فلاناً خرج معه ليوذعه
ويبلغه منزله والمراد هنا حاصل المعنى أي الإرسال والبعث والمعنى إنك ترى نفسك إياي في
النام دون اليقظة لئلا يقع الناس في حسدي وعدواني وأنا لم أخل من حسدهم وعداوتهم عليك
بعنايتك الخيالية أيضاً فلا فائدة في إضاعة السهر وإقامة الآل مقام الزلال ثم أكد سهره
بالببت الثاني:

وقول راجح الحلبي:

لم يظلموا إذ لقبوك بكافر

وهل لأسير نجمك من براح
كانك قد خلقت بلا صباح
جريح أن من ألم الجراح
كأنني فوق أطراف الرماح
فقد جمح الهوى كل الجماح
وانتم قادرون على السماح

ليالي يعد الطاعنين شكول
بين لي البدر الذي لا أريده
أما في النجوم السائرات وغيرها
الم ير هذا الليل عينك رؤيتي

وقول التهامي:

خليلي هل من رقدة استعيرها

وقول الأرجاني:

يخيل لي أن شمّر الشهب في الدجى

وقولي:

لا أدعي جور الزمان ولا أرى
لكن مرأة الصباح تنفسي

وقول ابن الفارض:

لم أخل من حسدك عليك فلا تضع
وأسئل نجوم الليل هل زار الكرى

يا ليل طلّت ولم ترق لساهر

وقول بعض الشعراء:

الا يا ليل هل لك من صباح
الا يا ليل طلّت عليّ حتى
أردد زفرة المضى كإني
يقلبني الأسى جنباً لجنب
أحببتنا رويدكم علينا
فماتبكم لأنكم قتلتم

وقول شرف الدين محمد بن المنقذ:

ولرب ليل تاه فيه نجمه
وسألته عن صبحه فأجابني

وقول ابن نباتة المصري:

واقسم لو جاد الخيال بزروة

وقول الشيخ صفي الدين الحلبي:

ما زال كحل النوم في ناظري
حتى سرقت الغمض من مقلتي

وقول علي بن فضل الله الراوندي:

ذكرتكم والشهب رزحى من السرى
فقلت لندماني قوما فعالجنا

فقالا معا في السر ناد فؤاده
فهل من فؤاد سالم نستعيره

وقول الشيخ حسن البوريني:

أيا قمرا قد بت في ليل هجره
جعلتك في عيني لتخفى عن الورى

وقول أبي طاهر سيدوك الواسطي:

عهد بهم ورداء الشمل مجتمع
والآن ليلى مذباناو فديتهم

وقول الآخر:

يا باعثن سهادا لى وفيض بكا

وقولي:

أحن إلى بدر النقا في الغياهب
على رغم قوم أرشدوني إلى الكرى

وادعوا عليهم دعوة كوكبية

الكوكبية قرية ظلم أهلها عامل بها فدعوا عليها دعوة فمات عقبها ومنه المثل (دعوا

دعوة كوكبية) والمنسوب إذا احتاج إلى نسبة أخرى تحذف الياء من الأول كالشافعي.

وقولي:

أكابيد في نواها أي هم
وطر في فيه إنسان خبير

وقطعته سهرا فطال وعسسا
لو كان في قيد الحياة تنفسا

لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

من قبل أعراضك والبين
يا سارق الكحل من العين

وكف الثريا للغروب يشير
فؤاداً يسير الوجد حيث يسير

فإن لم يعد لا عاد فهو أسير
فإن فؤاد الهاشمي كسير

أراقب أسراب الكواكب حيرانا
وما كنت أدري أن في العين إنسانا

والليل أطول له كاللمع بالبحر
ليل الضرير فصبحي غير منتظر

مهما بعثتم على العينين محمول

وأسفح أشباه النجوم الثواقب
أحاسب طول الليل طي الكواكب

سيوفهم رب السورى في المعاطب

أرى يومي شبيها بالظلام
فكيف يجيئه طير المنام

المبتلي بالعدول:

كقوله تعالى (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا
إنا لنراها لفي ضلال مبين).

وقول المتبي:

إلى م طماعية العاذل
يراد من القلب نسيانكم
ولا رأي في الحسب للعاقل
ويأبى الطباع على الناقل

وما أنجب قول ابن الفارض وهو خلف صدق منه:

أدر ذكر من أهوى ولو بلامي
ففي ذكرها يحلو على كل صيغة
وإن كنت لم أطمع ببرد سلامي
وإن كنت لم أطمع ببرد سلامي
وقولي:

تقول نساء الحي عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ
إذا أنعمت نعم علي بنظرة
جفانا وبعْدَ العز لئله النذل
فلا أسعدت سُعدى ولا أجملت جُمْل
وقول قائل:

وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصبا
فقلت أخلائي دعوني ولذتي
لقد لاح صبح في دجلك عجيب
فإن الكرى عند الصباح يطيب
وقول ابن حيوس:

خليلي إن لم تسعداني على الأسي
وحسنتما لي سلوة وتناسيا
فما أنتما مني ولا أنا منكما
ولم تذكرنا كيف السبيل إليهما
وقول الأرجاني:

حبي بلومك يا عدول يزيد
وقول أمين الدين القواس:

أصغي إلى قول العدول بجملتي
لتلقتني زهيرات ورد حديثكم
فاستبق سهمك فالرمي بعيد
مستفهماً عنكم بغير ملال
وقول ابن جابر الخزاعي:

هددت بالسلطان فيك وإنما
أهوى الملامة فيك حتى لودرى
أخشى صدودك لا من السلطان
أخذ الرشاش مني الذي يلحاني
هذا قتييل من وداد فلان
حسبي تقول الناس بعد منيتي

وقول ابن نباته المصري:

يا عاذلي شمس النهار جميلة
فانظر إلى حسنيهما متأملأ
وقولي:

أبكي فيا من لام لا تكُ جاهلاً
إن البكاء لرحمة من ربنا
إن لم تفض عين الغمام بأدمع
يا من يشنعني على دين الهوى
إنني لختم العاشقين وحبها
وقولي:

أنا المغرم الصابي إلى ظبية الحمى
أيا أسوء العذال دع عنك فتية
وقولي:

يقول لي العذول دع التصابي
ضلال العاشقين هدى عظيم
وقولي:

لوائمي قطعت أكبادهن متى
أيا صوحب أكباد مقطعة
وقولي:

يا أيها اللاحى أبوك مقدس
ذقت الغرام وما الغرام ببدعة
رفقأ بساجعة متيمة وبى

المتأذي بالرقباء.

كقول ابن المعتز:

وكم عناق لنا وكم قبل
نقر العصافير وهي خائفة
وقول الخوارزمي:

بدت ورقيب خلفها من نسانها

وجمال فاتنتي السدأ وأوزن
وادفع ملامك "بالتى هي أحسن"

لله أنصف كيف أنهر سائلا
فاشكر إذا تلقى سحابا هاطلا
فمن الذي يروي ترابا ما حلا
أو لست عن حلى الدراية عاطلا
أذعن لهذا أو تعال مباهلا

سقى الله مرعاها سجوم المواطر
تمائمهم نبطت بفرع الجأذر

إلى إبليس تلميذ العذول
فلا يعبأ بقول أبى الفضول

رأينه في كمال الحسن والديه
فذلكن الذي قد لمتني فيه

من أين فيك سجية الإيذاء
أو ما تشهد حالة الورقاء
هذان مبتليان بالبرجاء

مختلصات حذار مرتقب
من النواطير يانع العنب

فما أحسن الأولى وما أقبح الأخرى

وقول صاحب:

قال لي أن رقيبني
قلت دعني وجهك الجنة

وقول الأرجاني:

نزل الأحبة ساحة الأعداء
كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى
فتحدثنا سرا فحول جناؤها

وقول إبراهيم بن محمد:

زارت وفي كل مرمى لحظ محترس
مهما تلا خدّها الزاهي الضحى نطقت
وقول ابن النقيب:

لو أن لي في الحب امرا نافذا
لقطعت السنة العواذل كلها
وقول ابن نباتة المصري مورياً:

بروخي معسول اللمى متحجب
إذا ذقت منا من حلاوة ريقه
وقولي:

هي ظبية من صلب قوم هذبوا
قد أودعوا خضر الحديد دماننا
وقولي:

تركية سفكت دمي وهي التي
حمراء صينت بالأسنة والظبا
كيف العلاج ولا انال لقائها

المتأذي بالوشاة:

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "شرار عباد الله المشأؤون بالنميمة المفرقون بين

الأخبية" ومن أمثله في الشعر قول ابن حيران:

أهلا لتكذيب ما القى من الخبر
طيف الخيال لبعث النوم بالسهر

سعى إليك بي الواشي فلم ترني
فلو سعى بك عندي في الدكرى

وقول حمدة الأندلسية:

ولما أبى الواشون إلا فراقنا
وشنو على أسمعنا كل غارة
غزوتهم من مقلتيك وادمعي
وقول بعضهم:

بأبي حبيب زارني متنكرا
فكأنني وكأنه وكأنهم
وقول الصفي الحلبي مورياً:

أقول وطرف النرجس الغض شاخص
أيا رب حتى في الحدائق أعين
وقولي:

لقد سعى بي إلى الحسناء مختصم
هذا الذي بالكلام الزور فرقنا

الشاكي من عينه:

شكاية العاشق من عينه في الهدية أيضاً كثيرة لكن ما جعلوا هذا الشاكي نوعاً
مستقلاً من أقسام العشاق وأنا استخرجته وأدخلته في أقسامهم وهو نوع أحلى موقفاً.

كقول ابن الرومي:

ومن العجائب أن عضوا واحدا
وقول المتبي:

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه
وقول الأرجاني:

تمتعتما يا مقلتي بنظرة
أعيني كفا عن فؤادي فإنه

وقول أبي شجاع محمد بن الحسين الروذراوري:

يا عين ما ظلم الفؤاد
جرعته سر الهوى

وقول بعضهم:

عوقب قلبي وجنى ناظري

وما لهم عندي وعندك من ثار
وقل حماتي عند ذاك وأنصاري
ومن نفسي بالسيف والسبل والنار

فبدا الوشاة له فوئى معرضاً
أمل ونيل حال بينهما القضا

إلى وللنمام حولي المأم
علينا وحتى في الرياحين نمام

وزادني بحديث مضتري قلقاً
يا ويلتاه السبين قد نعفا

هو منك سهم وهو مني مقتل
فمن المطالب والقتيل القاتل

وأوردتما قلبي أشر الموارد
من البغي سعى اثنين في قتل واحد

ولا تعدى في الس صنع
فمحا سوادك بالدموع

وربما عوقب من لا جنى

وقول آخر:

يا مقلتي أنت التي
غررتك رقصة خسه

وقول أبي القاسم بن أسعد العامري:

يدي على كبدي من شدة الكمد
نظرتُ فاحترقت أحشاي من نظري

وقول الوزير أبي شجاع:

لأعدّبن العين غير مفكر
ولأهجرن من الرقاد لذيدة
هي أوقعتني في حبائل فتنة
سفتك دمي فلاسفكن دموعها

وقولي:

ولو لا العيون المغويات لمهجتي
بكين مدى الأيام أيضا صبابة

الشاكي من جوار الحبيب:

كقول التهامي:

في طرفها اليقضى غرا في الكرى
لا يرتجي قود لثار عندها

وقول بديع الزمان الهمداني:

هلم إلى نحيف الجسم مني
ولي جسد كواحدة المثاني

وقولي المهيار الديلمي:

أيشرد لبس يا غزالة حاجر
خذي لحظ عيني في الغصوب إضافة

وقول أبي عبد الله نبطويه:

قلبي عليك أرق من خديكا
لو لا نرق لمن تعذب نفسه

وقول الآخر:

حججي عليك إذا خلوت كثيرة
لا استطيع أقول أنت ظلمتني

أوقعتني في حبسه
ونسيت قسوة قلبه

كانما خلقت كفاي من كبدي
فمن السوم وقد احرقتها بيدي

فيها بكت بالدمع أو فاضت دما
حتى يعود على الجفون محرما
لو لم تكن نظرت لكنت مسلما
وهي التي بدأت فكانت ظلما

لما عرفت نار الفرام فرقت
ومن أذت الجار السليم تأذت

ولكل ماضي الشفرتين غرار
جرح الجدابة والمهارة جبار

لننظر كيف أثار النحاف
له كبدي كئالفة الأثافي

وأنت بذات البان مجموعة الأمر
إلى القلب أو ردي فؤادي إلى صدري

وقوأي أوهى من قوى جفنيكا
ظلمما ويعطفه هواك عليكا

وإذا حضرت فبانني مخصوم
الله يعلم أنني مظلوم

وقول الشاعر:

ماذا تقول إذا التقينا في غد

وأقول للرحمن هذا قلبي

حكى أن بعضهم أنشد هذا البيت شاباً كان يحبه فقال له الشاب أقول (هذا أراد أن

ينكبنني فما خليته).

وقول ابن العفيف:

يا ساكناً قلبي المعنى

وليس فيه سواك ثاني

لأي شيء كسرت قلبي

ومما التقى فيه ساكنان

قال الصفدي هذا المعنى فيه خلل لأن القلب طرف لاجتماع الساكنين والساكنان غير

القلب ولم يكسر أحد الساكنين كما هو القانون إنما كسر ما اجتمعا فيه.

وقول ابن الصائغ مورياً:

هجرت وأحشائي توقد جمرها

هذا وليست في المحبة فاتره

وتظلم تحرقني بنيران الجفا

ومن الذي يقوى بنار الهاجرة

وقول ابن نباتة المصري:

يا غادراً بي ولم أغدر بصحبته

وكان مني مكان السمع والبصر

قد كنت من قلبك القاسي أخال جفا

فجاء ما خلته نقشاً على الحجر

وقول الصفدي مورياً:

وأحور أحوى فاتر الطرف كم غدا

به قلب صلب بالجوى يتضرم

كستني ضنا جسمي سهام جفونه

فبرد سقامي في هواء مسهم

وقوله مورياً:

قل للرقيب ليسترح من عذلي

ما أصبح المعشوق عندي مشتهي

وارتد قلبي عن سيوف جفونه

وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقول صفي الدين الحلبي:

يا ضعيف الجفون أضعفت قلباً

كان قبل الهوى قويا ملياً

لا تحارب بناظريك فؤادي

فضعيفان يغلبان قويا

وقول ابن أبي حجلة مورياً:

يا سائلاً عن حالتي ما حال من

أمسى بعيد الدار فاقد الفه

بي صيرني لا يرق لحالتي

قد مت من جور الزمان وصرفه

وقولي:

أتعلم في مودتها رباحي

فقدت عقيق قلبي بالبطاح

فيا للفوز إن وجدته سلمى
لقد سفكت دمي بأبي قبيس
ولم أك راجياً من سوحها أن
فيا لمذاق من حليت دما
ذرات الحسن يقتلن البرايا
لو احظهن سافكة وليست
والحافظ الخرائد حين تجفوا
وقولي:

وإلى متى تغمضن يا غيد الحمى
أدركن مشتاقا طريحا في اللظى

الراضي عن جور الحبيب:

كقول ابن الفارض:

وهواه وهو إليتي وكفى به
لو قال تيهاف على جمر الفضا
وقول الأرجاني:

وهل هي إلا مهجة تطلبونها
إذا رمتم قتلى وأنتم أحبتي
وقول الآخر:

تمنت سليمي أن نموت صبابة
وقول بعضهم:

أن كان يحلو ليدك قتلي
عسى يطيل الوقوف بيدي

وقول الشيخ علاء الدين الوداعي في مליح اسمه سعد مقتبساً من الحديث:

إذا ما كان قتلى يا حياتي
فضوق سهم طرفك نحو قلبي
وقولي:

سقى الله طيراً قيدت في المصائد
وان شئن يحرقن الحبالل بالجوى

وتجعلسه نظيماً في الوشاح
وما اثمي سوى عدم الجناح
توشح عاتقي بدم الذباح
وأدركت المرارة في السماح
ولا يخشين تلويث الصفاح
يلوثها دم يال للسلاح
مريضات بهن قوى الصحاح

عن حالة المرمى في الأصفاذ
وبعيد لا تلفين غير رماد

قسما أكاد أجله كالصحف
لوقفت ممثلاً ولم أتوقف

فإن أرضت الأحباب فهي لهم فدا
فماذا الذي أخشى إذا كنتم عدا

وأهون شيء عندنا ما تمت

فزد من الهجر في عذاب
وبينك الله في الحاسب

مرادك من يردك أو يصد
فذاك أبي وأمي وأرم سعد

وما نسيت عهد الحمى في الشدائد
ولكن رضا الصياد أعلى المقاصد

وقولي:

مع أنها ليست حلى تعطف
يا ويلتاه بقتل من هي تكتفي
فلحظك السيف لا تتوقف
أو ذلك الذيل المصبغ يختفي
ثم انثنت أكرم بذاك الموقف

سفتك دماء العاشقين تعمدا
ضربت عوائق ثم ترهف لحظها
وإن ارتضيت أيا سعاد بقتلتي
تحفى دم القتلى وتكتم سره
وقضت على نفس المتيم ساعة

وقولي:

ما بيننا والله وجه عناد
بي أنت ما تبغين عين مرادي

أسعاد عم تعذبين متيماً
أن تقتليني فالمتيم حاضر

وقولي:

أنا طالب للذات لا لصفاتها
يا للكرامة إن أرت حسناتها
أنا قد نظرت المكث في عباتها
أبفي من المئان طول حياتها

لا أشتكى والله من جفواتها
يا للعناية إن أتت بإساءة
يا صاح إن تذهب فأنت مخير
إن مت في سبل الغرام فهين

الغيور:

من أمثله في الحديث ما روى عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير متفق عليه.

يقال أصفحه بالسيف ضربه بعرضه دون حده وخلاف هذا ما حكى الشيخ أثير الدين في تفسيره عند قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا واستنفر لذنبك إنك كنت من الخاطئين) نقل عن العزيز (صاحب مصر) أنه كان قليل الفيرة.

وقول الطائي:

مخافة أن يلامسه القميص
حتى أغض إذا نظرت إليك
إنني أغار عليك من ملكيكا
كـيـلا أراه مقبلا شفتيكا
على شفة الأمير أبي الحسين

أغار على القميص إذا علاه
وقول البحري:
إنني لأحسد لأحد ناظري عليكما
من فرط اشفاقي ودقة غيرتي
ولو استطعت جرحت لفضك فيرة
وقول المتبي:
أغار من الزجاجة وهي تجري

قالوا إن هذه الغيرة إنما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم:
أغار إذا دنت من فيه كأس على در يقبله زجاج
فأما الأمراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهم.

وقول ابن الخياط الدمشقي:

ومحتجب بين الأسنان والظبا وأغار إذا أنست في الحي أنه
وفي القلب من أعراضه مثل حبه

وقول بعضهم في مريح له رقيب أحول:

أحوى الجضون له رقيب أحول يا ليته ترك الذي أنا مبصر
والشيء في إدراكه شبيثان وهو المخير في المريح الثاني
وقول الأرجاني:

إذا هب النسيم بطيب نشر سوى أني أغار لأن فيه
طربت وقلت أهلا يا رسول شذاك وإنه مثلي عليل

وقول الحكيم بن محمد الحارثي:

ولست بوصف أبدا خليلاً ومالي أن أشوق عين غيري
أعرضه لأهواء الرجال كأنني أشتهي الشركاء فيه
إليه ودونه ستر الحجالي وآمن فيه أحداث الليالي

وقول النجيب بن الدباغ:

يا رب إن قدرته لقبيل ولأن قضيت لنا بصحة ثالث
غيري فللمسواك أو للأكوس وإذا حكمت لنا بعين مراقب
يا رب فلتك شمع في المجلس في الحب فليك من عيون النرجس

وقول الصفي الحلبي:

يا رب ما أكابد من هواكا وخفى ما أكابد من هواكا
يا رب فلتك شمع في المجلس في الحب فليك من عيون النرجس

وقول ابن الصابر المنجيني في مريح لابس تتيان أزرق:

يا قوم إن شكيتني من شكوة ويغيرني التتيان عند عناقه
أضحت تعانق من أحب وأعشق أرادفه فهو العدو الأزرق

المغتبط:

الغبطة وأمثلتها مضت في فصل المحسنات إلى ثم، وأذكر مثلاً واحداً منها كيلا يكون المقام خالياً عن المثال مطلقاً وهو كقول ابن عبد الظاهر في معشوقه نسيم:

إن كانت العشاق من أشواقهم جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي اتلوهم يا ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

العائد:

وهو الذي يعود حبيبته المريضة.

روي أن كثيراً عاد عزة من مصر وهي مريضة بالعراق فأنشد يقول:

وعزة قالوا بالعراق مريضة فأقبلت من مصر عليها أعودها
فوالله ما أدري إذا أنا زرتها أبرئها من دائها أم أزيدها
وقول العباس بن الأحنف:

قالت مرضت فعدتها فتبرمت وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو أن القلوب كقلبها ما رق للولد الضعيف الوالد
وقولي:

قالوا سعاد بمرامتين عليبة فذهبت مضطرب الضؤاد إليها
ودعوت ثم شفى الإله عناية أعراضها طراً سوى عينيها

المرجي:

هو الذي يترجى قدوم الحبيب الغائب كقول تعالى (فلما إن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً).

وقولي:

قد جاء من سبأ بشير الهدد وأفادني نبال الغزال الأغيد
فئة النوائح آلمتني مدة فأراحني نفس الجديد المورد
ما همة إلا إراحة مغرم فأعزه المولى بتاج السؤدد
قال المبشر للمشوق كرامة تلقاك من تهوى ببرقة لهمد
فكنست بالأهداب موطن نالها ونضحت بالعينين أرض الموعد
وقولي:

جعلت يد الهجران أسود وجهه أسحارنا في صبغة الأصال
قالوا سترجع من تحب مجيئها نفسي الضياء لهذه الأقوال

المسؤول عن حاله:

كقول الشاب الظريف:

لا تخف ما فعلت بك الأشواقُ
واصبر على هجر الحبيب فربما
وقولي:

يا صاح اي سقام بات يضيكا
يا حسرة الوقت مالي بالرقى خبر
صواحب الحسن بالجرعاء وافرة
لا تخف عني بمن أصبحت في قلق
فرضت إنك بالسوان متصف
تلقيك مائة الأغصان في قلق
أطرت عن مقل الجيران نومتهم
لما رأيتك في الأسحار منزعجا
لا عطر بعد عروس قد ظفرت بها
إذا أراك تشب النار في كبدي
شفاك من يجعل الأوراد باسمه
تبيع نفسك في حزوى بلا ثمن
تبارك الله من يعشق ينل رتبا
لأنت في عاشقي أسماء منفرد
بي أنت لا تضطرب واصبر إلى أمد
رايت رؤيا قبيل الصبح صادقة
إن الغرام لجذاب يقوته
جذب الهوى يجعل الحسناء عاشقة
أرى مهاة العقيق اليوم باسمه
قد أخبرتني على التحقيق جارتها
(آزاد) سرراشداً والليل معتكر

واشرح هواك فكلنا عشاقُ
عاد الوصال وللهموى أخلاقُ

واي شيء وقاك الله يضيكا
لو كنت أعلم هذا الفن أركيكا
من التي بسهام العين ترميكا
إنني لأعلم أن البرق يكويكا
فعم نائحة الجرعاء تبيكا
ورؤية الوردة الحمراء تشجيكا
بما تحن فمن في النجد توديكا
علمت أن نسيم النجد يفويكا
يا ليت من يقبض الأرواح يضيكا
مر الزمان ونار الوجد تصليكا
يبكي جميع الورى من حالة فيكا
ولا ركون لسلمى كيف تشريكا
مولاك في صهوات النجد يعليكا
وتلك يوم تذوق الموت ترضيكا
نهاية الحب إن الوصل يسليكا
إن التي هي شمس الحسن تأتيكا
فاجمع فؤادك تأتي ثم ترضيكا
يأتي زمان نزاها فيه تفديكا
لعلها بزلال اللطف ترويكا
بأنها عن صميم القلب تبغيكا
برق يلوح من الزوراء يهديكا

المائل إلى أشباه الحبيب:

حكى أن كثير عزة قال بينما أنا أسير في بعض الفلوات إذا أنا برجل قد نصب
حباله فقلت ما أحسك هنا فقال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لأصيب لهم
شيئا ولنفسي ما يكفيننا يومنا هنا ، قلت أرايت أن أقمت معك فأصبت صيدا تجعل لي منه
جزاء قال نعم بيننا نحن كذلك إذا وقعت ظبية في الحباله فخرجنا نبتدر فسبقني إليها
فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا؟ قال دخلتني عليها رأفة لشبهها بليلي وأنشأ
يقول:

لك اليوم من وحشية لصديق
فأنت ليلي ما حييت طليق

ما شاقني في الدجى منك ابتسامات

حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمر
لأن قلبك قاس يشبه الحجر

مني وبيض الهند تقطر من دمي
لمعت كبقارق فغرك المتبسم

بقلبي كساعة فارقتها
وقد ملن نحوي فعانقتها

أحب لحيها سود الكلاب

فصيحاً وأمسى عاذلي فيه أبكما
وإن كان صيغ الليل عندي مذمما

وظبي صائد ليث العرين
إذا هبّ النسيم على الفصون

أيا شبه ليلي لا تراعي فإنني
أقول وقد أطلقتها من وثاقها

وقول ابن خطيب داريا:

يا برق لولا الثنايا للؤلؤيات

وقول بعضهم:

أحب من أجلكم من كان يشبهكم
أمر بالحجر القاسي فالتمه

وقول بعضهم:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
فوددت تقبيل السيوف لأنها

وقول القائل:

ذكرت سليمى وحر الوغى
وأبصرت بين القنا قدها

وقول بعضهم ولقد أغرب:

أحب لحيها السودان حتى

وقول الخوارزمي:

بنفسي خليل صرت في وصف حسنه
وخال هويت الليل من أجل لونه

وقول الشيخ عز الدين الموصلي:

وبي قمر سبي القمرين حسنا
أحنّ إلى شمائله ارتياحا

وقولي:

فأرى من الغصن الرطيب نظيره
فجعلت سلوة ناظري تصويره

لقيام من أحببته متمنذر
عللت طرفاً طالباً للقائه

وقولي:

فذكرت اخواناً من الجرعاء
في مقلتي عوائق الدهناء

صادفت صنواناً على الوعساء
ورأيت غزلان النقا فشككت

المعظم لأثار الحبيب:

قول المتنبى:

فإنك كنت الشرق للشمس والغربا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
لمن بان عنه إن نلم به ركباً

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا
ولما عرفنا رسم من لم تدع لنا
نزلنا على الأكوار نمشي كرامة

قال ابن بسام في الذخيرة أول من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل
حيث يقول:

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)

ثم جاء أبو الطيب فنزل وترحل ومشى في آثار الديار حيث يقول:

(نزلنا على الأكوار نمشي كرامة)

ثم جاء أبو العلاء المعري فلم يقتنع بهذه الكرامة حتى خضع وسجد حيث يقول:

لربيعك لا أرضى تحية أربع

تحية كسرى في السناء وتبع

وقوله:

وحدث بي وبدمعي في معانيكا

بكيك يا ربع حتى كدت أبكيكا

وأردد تحيتنا إننا محيوكا

فعم صباحاً لقد هيجت لي شجنا

المتنبى مع أنه عظم آثار الحبيب إلى الغاية يعمل على خلافة ويقول:

وإلا فاسقها سُماً نقيعها

ملث القطر أعطشها ربوعها

فلا تدري ولا تدري دموعها

أسائلها عن المتديريها

وقد شنع الثعالي وغيره على المتنبى بهذا الابتداء وأنا عارضت المتنبى حيث أقول:

وإلا فاسقها ماءً أنجوعها

أيلمع لا ترم تلك الربوعها

الم تر في حوائطها صدوعها

أهمتها مفارقة الأهالي

وتسبل عينها العبري دموعها

ذوت أشجارها أسفا عليهم

اليلمع البرق الخلب المخلف ماء تجوع الزاكي من الماء والكثير منه الهنيء الصدوع
جمع صدع وهو الشق في شيء صلب. وقول القطامي:

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل
وقول ابن أشجع الأسلمي:

طلل عليه تحية وسلام
وقول بعضهم:

تحية صوب المزن يقرئها الرعد
نأت فأعرناها القلوب صبابة
وقول ابن سناء الملك:

تقنعتُ لكن بالحبيب المعمم
وباتت يدي في طلقة الحب والهوى
وأقسم ما وجه الصباح إذا بدا
ولاسيما لما مررتُ بمنزل
وما بان لي إلا بعود أراكه
وقفت به اعتاض لثم مبسم
وفارقت لكن كل عيش مذمم
وشاحا لخصر أو وسادا لمعصم
بأوضح مني حجة عند لومي
كفضلة صبر في فؤاد متيم
تعلق في أطرافه ضوء مبسم
شهُى بقلبي لثم أثار منسم

الباكي على الأطلال والآثار:

أعلم أن شعراء العرب أكثروا في أغزالهم ذكر الأطلال والأماكن والبكاء عليها بعد ما
خلت عن الأحبة وذكر الأشجار الصحرائية والضال والأراك وغيرها وذكر الجمل والحادي
والسرى وهذا الطريق مختص لهم ما هو في الفرس شاركهم في الأولى والثانية وشعراء الهند في
الثالثة ولهؤلاء مكان الحمامة، الكوكلاء بضم الكاف وسكون الواو وكسر الكاف الثانية
واللام والألف وهي طائر رقيق الصوت مخصوصة بالهند مؤنثة سماعية في لسانه.

وفيها أقول:

إنا في ديار الهند جبت تنوفة
فعرفت أن قد نح فيها الكوكلا
كقول طرفة وهو مطلع معلقته:

لخولة إطلال ببرقة تهمد
وقول بشار:

أبى طلل بالجزع أن يتكلما

وماذا عليه لو أجاب متيما

وقول أبي نواس:

أربعُ البلى إن الخشوع لبادي
فمعدرة منّي إليك بأن ترى
وإن كنت قد بدلت بؤسي بنعمة

وقول أبي تمام:

عضت أياتهن وأي ربيع
أناف كالخدود لطمن حزننا

النؤى بالضم مهموزة العين الحاضرة المدورة حول الخيمة تمنع السيل.

وقول المتبّي:

لك يا منازل في القلوب منازل
وقوله:

أثاف بها ما في الضؤاد من الصلا
وقوله:

ذكر الصبي ومراتع الأرام
دمن تكاثرت الهموم علي في
وكان كل سحابة وقفت بها
وقول قائل:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها
فلم أر إلا واضعا كف حائر
وقول الأرجاني:

سلا رسوما أقامت بعد ما ساروا
وقول ابن جابر مورياً:

زرت الديار عن الأحبة سائلا
ونزلت في ظل الأراكمة قائللا

وقول ابن الصائغ:

أتأذن لي آتي العقيق اليمانيا
فيا مكرع الوادي أما فيك شربة
ويا شجرات الحي هل فيه وقفة

عليك وانسي لم أخنك ودادي
رهينة أرواح وصبوب غـوادي
فما بدلت عيني قذى برقاد

يكون له على الدهر الخيار
ونؤى مثل ما انفصم السوار

أقضرت أنت وهنّ منك أو اهل

ورسم كجسمي ناهل متهدم

جلبت حمامي قبل وقت حمامي
عرضاتها لتكاثرات اللوام
تبكي بعيني عروة بن حزام

وسيرت طريفي بين تلك المعالم
على ذقن أو قارعاً سن نادم

أعندها من أهيل الحي أخبار

ورجعت ذا أسف بدمع سائل
والربيع أخرس عن جواب القائل

أسائله ما للعقيق وما ليا
وقد سال فيك الماء أزرق صافيا
فقد مال منك الغصن أخضر ساحيا

وقول الشيخ عبد الرحيم البرعي:
بالأبرق الفرد اطلال قديمات
وملعب لعبت هوج الرياح به
وقولي:

يا أيها المنحني روتك سارية
ثنيت عطفك عني اليوم معتسفاً
وقولي:

لله أنت أربيع آل العنبر
أخذت دماغ المستهام يبووسة
في سوحك الفيحاء نهر مائس
أغصانك الخضراء طول عمرها
وقولي:

نبكي على أيامنا بفويرنا
يا للأصحاب الذين ترحلوا
وصلت إلى الآلاف أربيع أرضهم
أدوى نوابتها سموم شاغل
وقولي:

ظننت أن ربوع الغور باقية
عسى الغوير وقد نال المكاره أن
ناح الحمام على طرفاء ذي سلم
ما لي بدار سليمي لا أنيس لها
هل احتظي مرة أخرى ببهجتها
وهل ينضّر صوب اليمن ساحتها
وقولي:

أسفا على عيشي بروض المنحني
غاضت مياه عيونته ومكانها
وبعيد ما دارت نواعير به
يا رملة الوعساء أنت مقيمة
عشنا بسوحك مدة في أيما

لأل هند عضتتهن الغمامات
كأنهم فيه ما ظلوا ولا باتوا

شقت المحب على ما فيك من عوج
وكنيت في سالم الأيام منعرجي

في تريك الريان عرف العنبر
عالج برري نسيماك المتعطر
فاشف الأوام بمائك المتفجر
تحكي زيانب في اللباس الأخضر

ما نحن إلا كالبروق اللمع
عن مقلتي ثم انتأوا عن مسمعي
وعضت بتصريف الرياح الأربيع
فتلاعها تبدو كراس الأقراع

فجاء صرف من الأزمان أفناها
يكون بؤسا سقاها الله أمواها
هذا المفرد أبكاني وأبكاها
وأذهب الدهر أعلاها وأدناها
وارتأي حال أخراها كأولها
يا بارك الله يمناها ويسراها

ما كان إلا رؤية الأحلام
جرت الجداول من دموع حمام
دارت عليه دوائر الأيام
في قلبي المشتاق كالمنكمام
العيش الرغيد سقيت ماء غمام

المنكمام كمزمار رجاج يجعل فيه الرمل لمعرفة ساعات الليل والنهار.

صاحب حديث الورقاء والطرفاء وأمثالهما:

كقول مهيار:

حمام الورى رفقاً به فهو ليه
جوادا رهان نوحكن ونحبه
وقول ابن بابك:

حمامة جرعى حومة الجنديل اسجعي
فأنت بمرأى من سعاد ومسمع
فيه تتابع الإضافات وقمصر جرعات تأنيث الأجرع للضرورة كذا في المطول التفتازاني
ويمكن اصلاحه على هذا النمط (حمامة جرعة الجنديل اسجعي) دومة الجنديل بضم الدال
المهملة اسم موضع والاسم المركب في حكم لفظ واحد فارتفع تتابع الإضافات والقصر مع
عدم الفرق في اللفظ بين المصراعين إلا بالميم والدال.
وقول مجير الدين بن تميم مورياً:

لم أنس قول الورق وهي حبيبة
والعيش منها قد أقام منفصا
قد كنت البس في غصوني أخضرا
قلبت منها بعد ذاك مقفصا
وقول بدر الدين يوسف الذهبي:

وتنبهت ذات الجناح بسحرة
في السواديين فنبهت أشواقى
إنسى تباريني جوى وصبابة
وكابة وأسى وفبيض مآقى
وأنا الذي ألمي الجوى من خاطري
وهي التي تلمي من الأوراق
وقول البرعي:

أيما حمامات وادي البان سجعك في
ظل الأراك شجاني يا حمامات
ويا أنيالات نجد ما لعبت ضحى
إلا لعبت بقلبي يا أنيالات
وقول بعضهم:

أحمامة فوق الأراكه خبيري
بحياة من أبكاك ما أبكاك؟
أما أنا فبكيك من ألم الجوى
وفراق من أهوى فأنت كذاك؟
وقول الإمام محمد بن اسحق اليميني مضمناً مصراع الشريف الرضي:

مهلاً ورفقاً يا حمام فإن لى
قلبا يطير إذا صدحت ويخفق
أحسبت قلبي مثل قلبك سالبا
ما كل قلب يا مطوق يعشق
هيهات منك العشق أنت بنعمة
"أنا عاطل منها وأنت مطوق"

قال الشريف الرضي يخاطب القادر بالله من الخلفاء العباسيين:

مهلاً أمير المؤمنين فإننا
في دوحه العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
أبدأ كلانا في المعالي المفرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني
أنا عاطل منها وأنت مطوع

وقولي:

ما زال عنه الطوق بعد ممات
ورأى أذى الأقفاس بالوكنات
فأطرنه من أغصن الشجرات
بعد المطوق حالة السلمات
هذا لعمري أطيب الثمرات
وعليه اضلال من السرحات
وادعوا لها بخواص الدعوات
رووا ثراه بوابل العبيرات
زينوه بالريحان والسوردات

وقولي:

روت أحاديث من أشباه بانات
منهن جاء إلينا بالبيشارات
تتلو على مغرم في النجد آيات
يزهو بمنصب تبليغ الرسالات
وتلك زينتها طوق العقوبات
وتلك عمدة أرباب الصبايات
تبكي وتشدو بحنات وأثات
واضمرت في نيران الهمومات

فيا ساجع الوعساء هل أنت سامع
وبيني وبين الغور حالت موانع
وغير لوني فهو أصفر فاقع
وانت بأغضان الحدائق ساجع
اهن إلى الأحباب يوماً واجع

عرفت من طرفك الباكي ودمعته
فاسجع وقيت على أغضان بانته

رحم الإله مطوق الأثلات
ضاق الزمان عليه مدة عمره
لعبت رياح الحادثات بعشه
جملت عيون الناظرين متى رأت
طوبى له دفنوه في روض النقا
يا مرقدا يجري الجداول حوله
زوروا ضريح حمامة مرحومة
هذا ثرى من ذاب في شعل الجوى
هذا ثرى من مات في سبل الهوى

رعى المهيمن ورقاء الأثليات
وألبيس الله طوق التبر عاتقها
أظنها ملكا والنجد مهبطها
صررت بالهدهد المفشي مناقبه
هذا فخور بتاج زان هامته
هيهات لاحظ من شغل الغرام له
رأيتها بأراك المنحنى سحراً
فاذكرتني زماناً بالفوير مضى

وقولي:

يحن إلى ظل الأثليات والع
تظير وإن طوقت في الغور ساليا
أرى لونك الأصلي ما زال بالهوى
أصيح بإطلال التهائم جازعا
فاخبر رعاك الله عن ظبياتها

وقولي:

أيا حمام أراك اليوم منقبضا
هذا الحمى وبه الأوراد باسمه

وانت تعلم أن الدهر مختصم
والعمر في يدك الشلاء عارية
من استقام كسرو المنحنى فرحاً
وقولي:

رايت مطوقاً يبكي حزينا
تنهد ثم اذكرني ملاحاً
روى أخبار بانات العوالي
وبث الحزن في ليل بهيم
لقد أربى على البلحان نارا

فاغنم من المنحنى أيام فرصته
لا ترض أرشدك المولى بضيعته
يُدم على حسنها الزاهي وخضرته

على فقد الشقائق والأقاحي
فدرّ الملح آه على جراح
وكلمني بالسنة الرمّاح
إلى أن شق تلبيب الصباح
وأحرق طير رامة بالصداح
البلحان جمع بلح كصرد وطائر محترق الريش لا تقع ريشة منه على ريش طائر إلا
أحرقته كذا في القاموس ووجه زيادة المطوق على البلح أن البلح يحرق بالمس والمطوق بالصوت.

وقولي:

اصارم أو وميض لاح من أحد
فيا حمام رعاك الله فاتحة
وقولي:

حياك غيث يا اثيل الوادي
وحملت ورق الأبرقين عناية
فإليك ماوي صاحبات تدلل
قالت مطوقة أسيرة صائد
من لي يخلصني ويصبح ضامناً
إحماء ذات الشيخ وجدك كاذباً
أهل الغرام يخربون بيوتهم
وقولي:

لقد قتلت به قتلاً بلا قود
إلى قتييل عن الأوطان مبتعد

أظلمت غزلاناً من الأنجاد
طوبى لهما غصنك المنقاد
وإليك مرجع صاحبات وداد
تبكي وتذكر روضة الأوراد
ساعود شاكرة إلى الصيد
عششت فوق البانة المياد
الذوب عشك حق وري وزناد

تشدو وترقص في ظل الأزاهير
لم تجن أزهارها أيدي النواطير
دور الكؤوس على صوت النواكير

جاء الربيع وهن في الأقفاص

لله عهد راينا فيه ساجعة
تقول زوروا بساتين اليمامة ما
والعمر ماء سريع الجري فاغتموا
وقولي:

عظفا على أطيّار ذي الحصاص

من ذا الذي يسعى لوجه الله في
عاشت على ماء ومرعى مدة
أ مطوق الوعساء سحرك ظاهر
ما كفك التطويق عن سبل الحمى
البصباص من الماء القليل ومن الكلاً ما يبقى على عود كأنه أذنا ب اليرابيع وفي البيت
صرف الخزانة.

وقولي:

تقضي مطوقة في أسر مقتنص
باتت تحن إلى طرفاء ذي سلم
مصيبة الحور بعد الكور هائلة
قالت وما ولهي بالورد يومئذ
وقولي:

أرايت في الأطواق ذوق السُجّع
يصدحن في خضر الغصون صبابة
للببغا قال فقط ولهذه
خف أيها الصياد ورق المنحنى

تخليصها عن محبس القناص
واليوم ظامئة إلى البصباص
لا زلت منتعشا على الأعياص
لله علم رقيقة بخلاصي
البصباص من الماء القليل ومن الكلاً ما يبقى على عود كأنه أذنا ب اليرابيع وفي البيت
صرف الخزانة.

إن لم تصل ريح ذي قار إلى القفص
يا حبذا من ينبجها من الغصص
لا كان ذو سعة في مجلس لقص
شممت في البيض ربا روضة الدعص

قيد لهن ورتعة في الأجرع
هن الصواعد في المقام الأرفع
حال وقال بالأنين الموجه
أجر لمن يحنو على المتوجع

الرتعة الاتساع في الخصب ومنه المثل، القيد والرتعة وتحرك قاله عمر بن الصعق
ونكانت شاكر بن ربيعة قبيلة من همدان أسروه فأحسنوا إليه وقد كان يوم فارق قومه
نحيفا فهرب منهم فلما وصل إلى قومه قالوا: أي عمر خرجت من عندنا نحيفا وأنت اليوم
بادن، فقال: القيد والرتعة أي الخصب، البواق جمع باقعة وهي طائر لا يرد المشاع خوف أن
يصاد وإنما يشرب من البقعة وهي مكان يستق في الماء وضمير مائه راجع إلى المنحنى.

وقولي:

خف الله يا صياد طير الأراجع
عليك بتعمير الأبارق رافة
ومالك تطوي اللشع عن حرمة الهوى
أ تطمع من تحلي الجسم بطعمة
فإن رمت أن تجزي بسلسال كوثر
وإن تسر أطيارا تكسر ريشها
ولا ينبغي نصب الحبال بالحمى

أ تقتلها وقت الثمار الأيانع
أ تجعلها قضرا بقتل السواجع
فتذبح ربسات العيون الدوامع
وتجهد في تضييع حظ المسامع
فخل سبيل الصادحات البواقع
فلله صنها في خصيب المواضع
لأن كنت مضطرا فصد في البلاقع

صفت على يد الخطوب الزعازع
إذا حل سلطان الهوى في الطبائع
صفه بالصاد المهمله والفاء ضرب قفاه بجمع كفه تخيلت أن طوق المطوق هو أثر

الصفح.

وقولي:

حملت مطوقا ثملا سجوعا
لقد أويت مغتربا جزوعا
فأخلي العش واختار القطوعا

لقد قال يوما للمطوق قائل
فقال له إن المذلة عزة

اغضن البان فيك أريج خلق
اطال الله عمرك في اهتزاز
تيقن أن تكون له مظلا

القطوع خروج الطير من بلاد البرد إلى بلاد الحر.

وقولي:

حتى مررت بروضة الأفداع
وعليه دائرة الزمان الطاغي
وخلت أفانين العرادر لزاع
واسلت لجة مقلعة نباغ

شمرت ذيلي للسياحة مرة
فرايت ثم مطوعا متفجعا
حبسوه في قفص متين جفوة
فعضضت أنملتي هنا متاسفا

وقولي:

فأخذ حديثا من سعاد وشنف
فتعمال وآت بذكرها المستظرف
خدم الهوى وسوى الهوى لم يعرف

أنت الحمام أيا حمام لمن شدا
ما أنت في قفص ولا أحبولة
واخفض جناح الذل للصب الذي

وقولي:

أسأل بإرسال المدامع جدولا
وما سل هذا السيف إلا ليقطلا

رايت وقد جاء الربيع مطوقا
وقال أراني الفضل غصنا مجددا

وقولي:

وقاها عن الأفضاص رب الحمامل
محافظة الناطور سوج البلابل
ولا تشتغل فيه بنصب الحبالل

تفرد طير في الغصون الموائل
ومن حق أيام الربيع ووردها
إلا أيها الصياد من أدب الحمى

وقولي:

يحن إلى الجداول والظلالا
يعلقني بطرفاء العوالي

رايت الأمس في قفص سجوعا
يقول من الذي آتا يسيرا

وقولي:

لم أنت في دعة وخفض مقام
بل أنت صب واجب الأكرام
فاسجع سلمت على غصون بشام

أمطوق الوعساء عذك ظاهر
ما أنت في صنف الطفام كما ترى
وسواك رب العرش زين المنحنى

وقولي:

علا متكبراً غصن البشام
تمرغنه ذواماً في الرغام
إذا هو لاح من صنف الطفام
وهذا ليس من شأن الهيام
يمت في حب ناضره الكمام
وأين الحزم في أهل الفرام
ويكوي قلبه لهب الفرام
القرلي بكسر القاف والراء وتشديد اللام مقصوراً طائر ذو حزم لا يرى إلا فرقاً على
وجه الماء على جانب يهوي بإحدى عينيه إلى قعر الماء طمعا ويرفع الأخرى في الهواء حذراً ومنه
المثل أحزم من قرلي أو اجذر أن رأى خيراً تدلي وأن رأى شراً تولى.

أتدري عم تطويق الحمام
وحق المدعي شرف التصابي
وكنت اظنه طيراً شريفاً
مصدق كذبه حسن التغني
فإن يك في دعاويه صدوقاً
على الأنهار أحزم من قرلي
أسير العشق لا يرتاد ماء

وقولي:

لأنت حبيبة ذات المقام
أقربه الأناس بلا كلام
ومنها من حمت خير الأنام

حمامة أيكه وعساء طبي
عشيرتك الكريمة ذات مجد
فمنها من أتت فخر الموالي

فيه تلميحان:

الأولى إلى ما حكى أن الإمام فخر الجين الرازي كان في مجلس درسه بمدينة مرو إذ
أقبلت حمامة خلفها صقر يريد صيدها فألقت نفسها في حجره كالمستجيرة به فانشد ابن
عنين في هذا المعنى أبياتاً منها:
والموت يلمع في جناحي خاطف
حرم وانك ملجأ للخائف
ورأيت الأبيات بأجمعها في ديوانه موجود في حالة التحرير وخالصة الأبيات هذان البيتان
والثاني إلى الحمامة التي باضت عند الفار وحمت سيد الأبرار صلى الله عليه وآله وسلم.

جاءت سليمان الزمان حمامة
من أنبا الوركاء ان محلكم
ورأيت الأبيات بأجمعها في ديوانه موجود في حالة التحرير وخالصة الأبيات هذان البيتان
والثاني إلى الحمامة التي باضت عند الفار وحمت سيد الأبرار صلى الله عليه وآله وسلم.

وقولي:

سجعت بموعظة على الأغصان
باب الحديقة من انوشروان

رحم الإله حمامة بمنية
قالت لقد ابصرت مكتوباً على

عهد الربيع الفض برق ذاهب
أبصرت في الأفاص طير المنحنى
نسيت على غصن الأراكمة عشا
وقولي:

صان الإله المستعان عن الردى
هي من حمامات الغوير بقية
صبت شيوخ الساجعين رؤوسهم
ذكرت عهدا بالغوير تصرمت
وقولي:

ورد الربيع على الحمام جديدا
هزت أثيلات الغوير أسنة
عطف الغصون على المغرد واجب
فتشت أحربة الفرام بأسرها
لقي الأرائك ثم جاد بروحه
وقولي:

لقد برع الأقران في الهند ساجع
فلا عجب أن صاده متقنص
تلميح إلى ما وقع للعارف الرياني الملقب بمجدد الألف الثاني مولانا الشيخ أحمد
النقشبندى السهرندي صاحب المكتوبات الشهيرة في العرب والعجم، حبسه السلطان جهان
كير في بعض القلاع كما مر في الفصل الثاني من هذا الكتاب.
وقولي:

شاهدت قبرا تحت ظل أراكمة
فسئلت من في القبر قال متيم
وقولي من هذه القصيدة:

قتلت مطوقة على يد صائد
قالت حياة العاشقين مصيبة
وقولي:

يا صاح من مثل المغرد يعشق
سفع المدامع في صباح شعوره
هوى للغصون ونلها يوم الهوى

فاغنم نصيبك من غصون البان
صبرت على جور الزمان الجاني
انني رجاء الفوز بالأفنان

ورقء تنشد في الغصون المواليا
وامام أشخاص ظللن شواديا
وروت أحاديث الفرام عوالييا
فدعوت يرحمها المهيمن باكييا

قلبي يحدث أن يصير شهيدا
يقتلن آه مطوقا غريدا
والله ما هذا المرید مريدا
الفيته في العاشقين رشيدا
قد عاش منتعشا ومات سعيدا

وجدد دفن العشق يا للمغرد
الم تر في الأسلاف قيد المجدد
تلميح إلى ما وقع للعارف الرياني الملقب بمجدد الألف الثاني مولانا الشيخ أحمد
النقشبندى السهرندي صاحب المكتوبات الشهيرة في العرب والعجم، حبسه السلطان جهان
كير في بعض القلاع كما مر في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

وبفصنها يبكي حمام شاد
قتلته ظالمة من الأنجاد

ورايتهما رضيت بفعل العادي
فعلسي أية مئة الصياد

هو من تباشير الولاد مطوق
لله دمع في الهوى يترقرق
فعلورتبة عشقه متحقق

حملته أغصان الحدائق فوقها
يتهيج الأشواق من زفراته
أو ما ترى لونا رماديا له
وخلاف أمزجة الزمان مزاجه
وقولي من هذه القصيدة:

قلبي وقد يبست أداك عالج
اتساقطت ثمراتهن على الثرى
وقولي مورياً:

أحن إلى شجيرات البوادي
وقولي:

شاهدت ساجعة على يد صائد
قالت تفجر دمعها متسلسلا

المستزاد:

وقولي في المستزاد:

يا ساجعة على أثل الجبل
أرويت غصونه بماء المقل
تروين حديث جيرتي من أضم
أحييت بذكرهم أسير الأجل

طوبى لمن هو عاشق متفوق
لجنابه استناد من يتشوق
هذا يحقق أنه متحرق
يلقيه في الأحزان غصن مورق

كبيرها وكبائها متفارق
وفؤادي الصابي بهن معلق

وأغصنها خواطر في فؤادي

نقلت إلى قفص من الأفنان
هذا جزاء العيش في البستان

أعــــــــــــــــلاك الله
رواك اللــــــــــــــــه
ما أحــــــــــــــــسنه
حيــــــــــــــــاك الله

واتفق هذا المستزاد مردفاً بحيث يروق رديفه الطبع وقد سبق بيان الرديف ولا بأس أذكر ههنا ماهية المستزاد هو كلام منظوم تستزاد فيه بعد كل مصراع لكل بيت فقرة من النثر وهو نوع ممتاز في الحلاوة عن سائر الأنواع المتعلقة بأوزان العروض اخترعه بعض شعراء الفرس من قدمائهم ثم تناوله شعراء العرب لكن ما رأيته في كتبهم التي طالعتها داخلاً في سلك الأنواع البديعية.

أما أدباء الفرس فأدخلوه في زمرتها وشرطه أن يكون للفقرة التيام بوزن المصراع تدركه القريحة السليمة ولا يوجد إلا لتيام في كل وزن من أوزان العروض بل في عدة أوزان من الفارسية أما من العربية فلا يوجد في الدوبيت وهو في الأصل وزن فارسي ومن ههنا تبين أن المستزاد لا يحسن البسيط ولهذا ما نظمته في القصيدة البديعية فالأول فهو مستزاد فيه فقرة بعد كل مصراع كقولي الذي سبق والثاني هو ما تستزاد فيه فقرة بعد البيت.

كقولي:

قد مل عليّ ظله من كرمه
دامت علياه
جادت سحرًا بروحه في قدمه

أصبحت ثبان ذي طوى من خدمه
صادفت هنا حمامة نائحة

صاحب حديث النسيم:

كقول المرتضى الموسوي:

تحمل إلى أهل الخيام سلامي
أما أن أن تسيطع رجع كلامي
على أنني منها استفدت سقامي
ولا عارض إلا بياض جهام

ألا يا نسيم الريح من أرض بابل
وقل لحبيب فيك بعض شميمه
إنني لأهوى أن أكون بأرضكم
فلا برق إلا خلب بعد بينكم

وقول علاء الدين الجويني في الديب:

والحب نديمنا وصوت الوتر
ما أبرد ما جاء نسيم السحر

مد صار مبيتنا بضوء القمر
نادى بفراقنا نسيم سحراً

وقول الحاجري:

هي رامة ونسيمها الخفاق

لا غرو إن لعبت بي الأشواق

وقول بدر الدين الزغازي:

وقد أصبحت حسرى من اليسر ضالعه
ومن تعب أنفاسها متتابعة

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا
فمن عرق مبلولة الجيب بالندى

وقول القاضي محي الدين مورياً:

كم بلغت عني التحية
ديث الهوى فهي الذكوة

شكرا لنسمة أرضكم
لا غرو أن حفظت أحبا

وقول الشيخ شهاب الدين الحاجبي مورياً:

ما طاب في سمعي حديث سواها
نشرا فيا لله ما أذكاهما

لا تبعثوا غير الصبا بتحية
حفظت أحاديث الهوى وتضوعت

وقول ابن نباته المصري:

إلا تعثر مدمعي بمحاجري

والله ما هبّ النسيم الحاجري

وقول الصفدي مورياً:

ومالي إلى شمّ النسيم سبيل
فعهدي به بالشام وهو عليل

أقول وحر الرمل قد زاد وقده
أظن نسيم الجو قد مات وانقضى

وقول بعضهم:

بهبوبها وصب الفؤاد البالي
وأنته وهي بليلة الأذيال

وصبا صبت من قاسيون فسكنت
خاضت مياه النير بين عشية

وقولي:

إن كان من أرض الحبيب فمرحبا
شرفتني متفضلا متحبيبا
فخجلت حيث أتيت نحوي متعبا
لم لا وسواك الإله مهذبا
بسمت فأخجلت الوميض الأشنبا

معاه أريح قميصها المعطار
هو من أهيل الخيف خير جاري
لولا عطور نسائم الأسحار
أنا بالنحول كمثلك المتواري

وعطريا بشرى دماغ المؤمل
نسيم ودواواني بنفحة صندل
شفاني وأحياني بدارة جلجل
تقوم الصبا والله حلال معطل
فإن الصبا مفتاح كم مقفل

ومرحبا بمسيح جاء أحيانا
هذا الحقوق بطيب الخلق سلانا

لقد جئتني من جناب الحمى
لك الخير أنت أبو عنذرها
فكيف تناولت منها الشذا

وقال جنتك عند الياس بالفرج
لقد أتيتك من أسماء بالأرج

من أي ناحية مجيئك يا صبا
أنا يا نسيم على نوالك شاكر
أن الطريق على العليل مشقة
ما كنت تعرفني وزرت بداية
أحييتني كرما بنفحة وردة

وقولي:

أهلا وسهلا يا نسيم الساري
ما أحسن الأمراض طول عمره
والعاشقون بقائهم متعذر
أرأيت حالي يا نسيم المنحني

وقولي:

سرى من رياض الهند عرف القرنفل
صدعت بالأم الضراق فجائني
جزى الله بالحسنى عليلاً معالجاً
سمعت من الورقاء راوية الحكى
فقلت لها برهان ما قلت واضح

وقولي مورياً بمسيح:

أهلا به من نسيم عاد عجلانا
في أيما قلق كنا بنذي سلم

المسيح الكثير السياحة وعيسى عليه السلام.

وقولي:

ألا عم صباحا نسيم الصبا
فتحت كمام النقا بكرة
أميعة بالبخل مشهورة

وقولي:

أهلا به من نسيم زارني كرما
بشرى لك اليوم فامنح ما أومله

وقولي:

أتاني من سليمى في الروح
واين الاستقامة في الرياح

تعالى الله أحياني نسيم
أروم الاستقامة منه عندي

وقولي:

وأنت سفير ماهر بالضوابط
لك الخير قد أصبحت خير الوسائط

نسيم الحمى جدد قديم الروابط
تسير سريعاً لا يدانك مسرع

وقولي:

إن كان فيك شذى سعاد فاتحف
أنت العروف بحال هذا المدنف
وأروم مقدمك الشريف فشرف
حسنا فاسمه بالإريح الألف
وأكنس منازلها بدارة رفرف
وعرفت سلمى بينهن فعرف

أنسيم رامة بالمشوق تطف
أنا ذو سقام واعتلاك ظاهر
اختارك المولى لطيفاً عاطراً
في ريح يوسف للنساء أسوة
إن رمت زينب فاستلم عتباتها
أبصرت غزلاناً بمنعرج اللوى

وقولي:

وأهدت إلى المصدوع نحة صندل

سرت كرماً أرواح دارة صندل

وقولي:

فاحفظه يا الله وهو سقيم

يسري إليه من المحب نسيم

وقولي:

وأعدن في أجسامنا أرواحا
أروين في قاع اللوى ملتحا
هن اللواتي قد طوين بطاحا

أرواح ذات الشيخ سرن صباحا
لله أرواح بها شيم البروى
أفدي الرياح العاطرات بمهجتي

وقولي:

وصلن إيننا بعد طي الفراسخ
يجوب طريقا في الجبال الشوامخ

حقوق علينا للرياح الضوامخ
وإن لم تجيء من دارها كرماً فمن

وقولي مضمنا:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ستبدي الصبا أحوال برقة ثممد

وقولي مورياً بالأوراد وهو موضع وجمع ورد:

قد جئتني بشمائم الأوراد

روحى فدائك يا نسيم الوادي

بي أنت بين كيف حال بشامها
كيف التي سكنت رياض المنحني
وقولي:

انسيم ذات الشيخ خلقك عاطر
تسري لوجه الله عني نحوها
قل للتي سكنت حديقة عالج
وقولي:

أفد لله يا عطر النسيم
يقول الناس إنك في البرايا
فاخبرني بما ابصرت فيهم
وقولي:

طب يا نسيماً عاطر الأكمام
بي أنت سرت من الأبيطح راقصاً
واتيتني من جيرتني بتحية

صاحب حديث القلب:

وعرارها وبهارها والجادي
هل تذكر المرمى في الأصفاد

أصبحت بين الجانبين سفيرا
ما أنت حيّاك الإله أجيرا
حتى م يصلي المستهام سعيرا

أجيرتنا على العهد القديم
بشير صاحب الفيض العميم
وعطرني بشيء من شميم

أصبحت فاتح أقفل الأكمام
وبذي النقا أرقصت غصن بشام
فأرجع إلى عبتاتهم بسلام

هذا الباب عقده لكونه مشتملا على رقة تذيب القلوب الجامدة وتوقظ العيون الرقدة
وهو العاشق الذي يحدث عن قلبه.

كقول بشار:

عذيري من العذال أن تعذولنني
يقولون لو عزيت قلبك لأرعوى
اليس وعدتني يا قلب أني
فما أنا تائب عن حب ليلى
وقول ديك الجن:

ولي كبد حرى ونفس كأنها
كان على قلبي قطاة تذكرت
وقول الفقيه عمارة اليمني:

قلبي كضاه من الصباية أنه
ومن الظنون الفاسدات توهمي

سفاها وما في العاذلين لبيب
فقلت وهل للعاشقين قلوب؟
إذا ما تبت عن ليلى تتوب
فما لك كلما ذكرت تذوب

بكفي عدو ما تريد سراحها
على ظمأ وردا فهزّت جناحها

لبي دعاء الظاعنين وما دعى
بعد الضراق بقائه في الأضلع

وقول الباخرزي:

قالت وقد فثت عنها كل من
أنا في فؤادك فارم لحظك نحوه
وقول بعضهم:

أقول لقلبي حين لَحَّ بي الهوى
أهدا ولما يمض للبين ليلة
وقول الشيخ عبد الرحيم البرعي:
وأراك تجحد حب زينب بعد ما
ولم أختدعت فبعت قلبك يوم ذي
وقولي:

يا سائلا عن فؤادي كيف حالته
رأيته يوم سار القوم من أضمر
وقولي:

جمر ذكي في ضلوع المفرم
هذا الذي ربيته في أضلعي
قصد النقا واضاع حتى رفقتي
جمع الكنوز من المسرة برهة
هو عاش في روح فصادف محنة
لا يطمئن من التهدد ساعة
وقولي:

فارقت قلبي بالغوير عشية
أحبابنا أو تعلمون بما جرى
إن تبصروا ذاك الأسير فبلغوا
قولوا له أنا من أميمة نازح
إن كنت تقدر في سرداق عزها

هذا البيت تنمه المقولة التي في البيت السابق.

وقولي:

متى تعودين يا أسماء مرحمة

لا قيته من حاضر أو بادي
ترني فقلت لها: وأين فؤادي؟

وكاد من الوجد المليح يطير
فكيف إذا مرت عليه شهور

شهدت عليك مدامع الأضغان
سلم بلا ثمن فهل لك ثاني

اسمع لقد جذب المحبوب فأنجذبا
يروح في عقب المعشوق مضطربا

تا الله خير من فؤاد المؤلم
ما كنت أعرف أن يكسر أعظمي
أتري مروته وحال متيم
حتى أغير عليه يوم الأنعم
عطفنا على حال الفني المعدم
ما بال هذا العاجز المتظلم

وجلست في بيت الفراء بكيما
جعلته فاتنة الزمان سببا
مني إليه سلامي المرضيا
ولك الهناء لقد أصبت لقيما
فاذكر على قدر المزاح قسبا

وتعطفين على من دام في زعج

سمعت أنك من قوم ذوي كرم
هَبّي قلبي سلواناً على عجل
لا كان قلب خلا من كي لا عجة
وقولي:

هملت عيوني يوم سارت أنيق
وكان قلبي طائحا في أثرها
وقولي:

سَلّمت قلبي لسلمى وهي مطمعة
وقولي:

سَلّمت مكوى الفؤاد لكفها
وقولي:

من ساء بالبيت العتيق فمجرم
وقولي:

أتعلم في مودتها رباحي
فيا للفوز إن وجدته سلمى
وقولي:

سالت مدا معنا في يوم رحلتهم
لما حدا السائق القاسي ركائبهم
صاحب حديث الطيف:

فكيف ترضين كون العبد في حرج
إنني لمضطرب من قلبي السمج
ولا عيون بها الأمواه لم تمج

يترنم الأجراس ثم الحادي
جرس تكسر فانهوى من هادي

ولست ادري أترعى أو تضيعه؟

حسبته نور شقائق النعمان

لا تكسري هيهات قلب الصافيا

فقدت عتيق قلبي بالبطاح
وتجعله نظيما في الوشاح

وكان قالبنا يخلو عن النفس
أنت من خفقان القلب كالجرس

قد مضى ذكره في الزائرة في الرؤيا وكان بعض المعاني المتعلقة بالطيف مناسبا بحال
العشاق فنقدت باباً له في أقسامهم.

كقول أبي تمام:

ظبي تقنصته لما نصبت له
وقول التهامي:

خليبي هل من رفدة أستعيرها
وقول أبي القاسم عبد الواحد العراقي:

في آخر الليل إشراكاً من الحلم

لعلي بأحلام الكرى أستنيرها

يلمُ بنا على العهد القديم
يلازمني ملازمة الغريم
فيقتنع غلة النضو السقيم
يؤرقه ظبباء بني تميم

عيني طيف اللمة بالنعيم
أرقت له أماطل فيه همّا
لعل خيال ذات الخال يسري
وكيف ينام عشق تغلبي

وقول من قال:

زها عني وأعرض واستطالا
وكان يزورني منه خيال
وقول القسطلي:

إن كان واديك ممنوعا فموعدا
وقول ابن عنين:

ماذا على طيف الأحبة لو سرى
وقول الشيخ بدر الدين بن الصاحب مورياً:

حبيب لي طيب لم يزرنني
وإني ناحل من فرط شوقي

وقول المعمار المصري في من اسمه إبراهيم:

رايت حبيبي في المنام معانقي
وقد رق لي من بعد هجر وقسوة

وألسى لا يكلمني دلالا
فلما إن جفا منع الخيال

وادي الكرى فلعلي فيه القاك

وعليهم لو سامحوني بالكرى

سوى في الطيف في ظلم الليالي
فأهدى لي مزورة الخيال

وذلك للمهجور مرتبة عليا
وما ضر إبراهيم لو صدق الرؤيا

والظاهر أنه لا يجوز قوله مرتبة عليا لما تقرر أن العليا والدنيا صفتان خرجنا إلى
الاسمية، ولا تجيئان في حالة الصفة إلا المعرفتين بالام كما صرح به (الجار بردي في شرح
الشافعية) حيث قال: (لا يقال منزلة عليا ولا دار دنيا).

وقول القاضي زين الدين في من اسمه يوسف:

رايت أني في الكرى لاثم
يوسف نبئنا بتأويله

وقول الشيخ عز الدين الموصللي:

فسدت لطول بعادكم أحلامنا
والطيف قد وعد العيون بزورة

وقول الصفي الحلبي:

جزى الله عني الطيف خيراً فإنه
فقضيت عيشا لو قضيناه بقضة

وقول الصفدي:

يقول إذ أنكرها قبله
هذا عذارى وجفوني فقم

مبسمك الشاي لآلامي
فقال ذا أضغاث أحلام

وعقولنا وجفا الجفون منام
يا حبذا إن صحت الأحلام

يعيد لي اللذات حين يعود
لقامت علينا للإله حدود

غصبتها في زورة الطيف
واحلف على المصحف والسيف

وقولي في النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

على العلات يسعدني برفده
"فسبحان الذي أسرى بعبده"

فداء (محمد) قلبي وروحي
أتاني زائرا في النوم ليلاً
وقولي:

فاستيقظ الناظر الجاي وما حفظة
أنا الذي فقد المقصود باليقظة

قد زارني طيف من أحبته كرما
كم مقصد يفقد الإنسان من سنة
وقولي:

وأفضت أشباه الجواري الكنس
والطيف ليس عليه بأس الحنيس
في هيئة المتعصف المستانس

أحييت ليالات النوى متلهفا
أتيان مثلك في الظلام مشقة
فمرى خيالك يأت ساحة مقلتي

الشائم:

كقول أبي العلاء المعري:

ببغداد وهناً مالهن ومالي
رماني إليه الدهر منذ ليالي
تغيث بها ظمآن ليس بسالي
روى أن الخليفة لما سمع قوله أرسل إلى المعرة دواب البريد أتت منها بماء ووضعها في
إبريق أبي العلاء من غير أن يعلمه فلما شرب منها التفت إلى الخليفة مبتسماً وقال يا أمير
المؤمنين هذا مأثها فقال الخليفة أما الماء فإن القدرة تصل إليه فاحضرناه وأما الهواء فإنه ليس
تحت القدرة فليس لنا عليه حكم أبدا.

طربن لضوء البارق المتعالي
أيا برق ليس الكرخ داري وإنما
فهل فيك من ماء المعرة قطرة
وقولي:

لقد قتلت به قتلاً بلا قود

أصارم أو وميض لاح من أحد

وقولي:

لما بسمن ورت بهن زنادي
رحضائها تشفي أوام الصادي

أترى بروق جوانب الأنجاد
وجناتها تجلو البصائر في الدجى

وقولي:

فهل أنا تفنيض على لواحي
سؤال شربة الماء القراحي

ألا يا غيم رامة أين تسري
ولا أرتاد من جدواك ذراً

وقولي:

وبرق النقا نور عيون البسائط
فبين لنا ما وجه ترك الخطائط

أيا عارض الزوراء أحي رموسنا
سقيت ترابا ما حلا في جوارنا

الرموس جمع رمس وهو القبر وترابه البسائط جمع البسيطة وهي الأرض المنبسطة
المستوية الماحل من المحل وهو الجذب وانقطاع المطر يقال زمان ومكان ما حل الخطائط
بالخاء المعجمة جمع الخطيطة وهي أرض لم تمطر بين ممطورتين.

وقولي:

تطفي حرارة موسم الأقباط
اطفا رعاك المستعان شواطي
إن لم يكن فعناية الألباط

يا عارض الأنجاد فيضك شائع
بل أنت تطفي ما يشب من الجوى
وأفض زلالاً سائفاً أروي به

وقولي:

لأنت عروف بالحقوق السوابق
لأزيد شكرا من غصون البوارق
فأقبل عليها يا إمام البوارق
إلى من يكون المعتضي في الحوارق

أيا بارق الزوراء لا زلت باسمما
خيالك يروين وبني أنت أنني
ولكنها لم تقض مارب مقلتي
واطفاً بسلسال العناية غلتي

البوارق جمع بروق وهو شجيرة والقائل مصداق هذا المثل لأن القائل يرويه خيال
البارق والبروق ترويه رؤيته وضمير عليها راجع إلى المقلة.

وقولي:

أرسل إلى متعطش وسميا
نارا تروي بالزالل صليا
فلك الندى ولك المكان عليا
فرص الزمان وعالج المكويما
أنت المضيض على الخمائل ريا
سماك من أزجى السحاب وليا
الوسمي المطر الأول من الربيع لأنه يسيم الأرض بالنبات تسب إلى الوسم والولي بعد

قل للوميض كما اثرت عشية
سواك مولانا تعالى شأنه
أو لست آثرك الإله على الورى
ستفرك الأرياح شملك فاغتم
يا غيث عنصرك المبارك رحمة
إننا ونحن الضامئون كرامة
الوسمي سمي وليا لأنه يلي الوسمي وفيه تورية.

وقولي:

فاجعل محل النازلين مطيرا
واترك إذا ذهب الزمان غديرا

يا غيم أنت عناية صمدية
فض في شهور الغيث فيضا كاملا

وقولي:

لاسيما لك بالفقير ترفق
سيان هذا المعتضي والبروق

اسحاب رامة أنت آية رحمة
يروى جمالك غلتي قبل الندى

وقولي:

مد الإله على الأنام ظلاله
بمجيئ مطار نروم بلاله
من حيث نضر طلحة وسياه
القارية طائر إذا رأوه استبشروا بالمطر كأنه رسول الغيث أو مقدمة السحاب.

أهدى لنا غيم الحجاز زلاله
سقى لقارية مبشرة لنا
رطب اللسان بشكره ورق الحمى

الذاكر لأيام الحمى:

كقول المعري:

من الدهر فلينعم لساكنك البالي
وهيهات لي يوم القيمة اشغال
مضين فلا يرجى لهم رجوع
جميعاً وأذ كل الزمان ربيع
فخاص وأما للهوى فمطيع
قال صاحب: هذا الشعر إن شئت كان أعرابياً في شملته وإن شئت كان عراقياً في

ويا وطني أن فاتني بك سابق
فإن أستطع في الحشر آتك زائرا
وقول علي بن هارون المنجم:
سقى الله أياماً لنا ولياليا
إذ العيش صافٍ والأحبة جيرة
وإذ أنا أماً للعوادل في الصبي

حلتة.

أقول كلام صاحب أحسن من القول الذي مدحه به.

وقول السيد أبي الحسن محمد بن أحمد طباطبا الحسيني:

كانت لسرعة مرّها أحلاما
عاما ورد من الصبي أياما

لله أيام السرور كأنما
يا عيشنا المعقود خذ من عمرنا

وقولي:

عضى المهيمن عن أيامنا الأول
بسبحة من لآلي أبحر المقل

مضى زمان لقينا فيه حيرتنا
نعد شوقاً وإخلاصاً مناقبهم

وقولي:

وكان من زمرة الأيام منتخباً
جزاه عني إله العرش ما وجباً
أظله عارض الأقياض منسكياً
وأجتني من نحيل المنحنى رطباً
أوردت فؤادي بالتغريد فالتهباً

لله عهد شريف بالعقيق مضى
كم من سرور جبانى من خزانته
أحن شوقاً إلى بستان كاظمة
يا ليتني ارتوي يوماً بمنهله
الله الله لا أنسى مطوقه

كانت تزين غصون البان ساجعة
دارت عليها من الأيام دائرة
وقولي:

رعى الله أنجاداً كراماً وجدتها
تذكرت أياماً مضى في جنبها
متى عاقتني الأقدار عن عرصاتها
فهل احتظي يوماً باظلال أيكها
وقولي:

رعى الله أياماً لنا ما تولدت
إلى الله أشكو أن تغيرن بفتة
وقولي:

لثيلة المنحنى لم أنس رونقها
ففرقت شملنا في طرفه غير
وقولي:

سقى الله أرض المنحنى وأهليها
مضين سراعاً عن تجاه عيوننا
خليلي هل احظى برؤية لعل
واسلم من صرف الزمان فارتأي
وقولي:

إنني لمشتاق إلى أم القسرى
هل أهصر الغصن الرطيب بروضها
والله لا أنسى طلاوة بيدها
وقولي:

سقى الله أياماً مضين بذى طوى
تؤمل نفسي أن يعدن كرامة

الشائب المتأسف على الشباب:

كقول ابن المعتز:

أخذت من شبابي الأيام

وتستميل ورود الروض والشعبا
فلا نرى اليوم منها في الحمى رغبا

أجلاء حسنا عن صدور النواهد
فمن لي بتسخير العهود الشوارد
أضيع عمري في التخوم الأبعاد
وهل أتكي في بيدها بالجلامد

نظائرها من أمهات المشارق
تغير ألوان على وجه عاشق

وكان مجمعها يحكي ثراها
وأها لعشرتنا بالمنحنى وأها

ونضراً أياماً بها وثيالها
وما هن عن سوح القلوب مواضيا
وأشرب ماء من مجنة صافيا
عقياً يرؤي كل من جاء صاديا

رؤى المهيمن بالحيا عرصاتها
وأطاح الورقاء في أثلاتها
هل أتكي يوماً على صخراتها

مضى بروق العارض المتلهل
وأنت خبير بالرجاء المخيل

وتولي الصبا عليه السلام

وقول بشار:

لا يرحل الشيب عن دار يحل بها
وقول أبي دلف:

ولقد أقول لشيبة أبصرتها
عني إليك فلست منزجرا وإن
هل لي سوى عشرين عاما قد مضت
فلقد حللت برأس صب القلب في
فعليك أسطعت النهوض بلمتي
وقول المعري:

إذا الفتى ذم عيشا في شبيبته
وقد تعوضت من كل بمشبهة
وقول نجم الدين يعقوب المنجنيقي:
لو أن لحية من يشيب صحيفة

وقول ابن زهر الأندلسي وهذا المعنى رأيته في شعر هندي أيضاً.
كانت سليمى تنادي يا أخي وقد
وقول أبي تمام غالب الملقب بالحجام:

ليالي كان العيش غصنا يظلني
وعيني قد نامت بليل شبيبتي
وقول أبي مسعود الجرجاني:

قلاك الغواني إن علاك مشيب
أتطمع أن تلقى حبيبا مساعدا
وقول العلوي الحماني:

عُريت من الشباب وكان غضناً
الا لبت الشباب يعود يوماً
وقول الأمير مجير الدين بن تميم مورياً:

وعيرني بالشيب قوم أحبهم
بعثتم إلى رأسي المشيب يهجركم
وقول الصفدي مورياً:

لقد شبَّ جمر القلب من فيض عبرتي
فإن كنت ترضى لي مشيبي والبكاء

حتى يرحل عنها صاحب الدار

بمضارقي فمئحتها أعراضي
عممت منك مضارقي ببياض
أو ستة من بعدهن مواض
ميدان كل غواية ركّاض
وعليّ أن القاك بالمقراض

فما يقول إذا عصر الشباب مضى
فما وجدت لأيام الصبا عوضاً

لمعاده ما اختاره بيضاء
وقول ابن زهر الأندلسي وهذا المعنى رأيته في شعر هندي أيضاً.

صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا

نضيراً وماء الوعد غير مشوب
فلم تتنبه إلا بصبح مشيب

فمالك في ود الحسنان تصيب
وهل بعد شيب العارضين حبيب

كما يعرى عن الورق القضيبي
فأخبره بما فعل المشيب

فقلت وشان العاشقين التحمل
ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

كما أن رأسي شاب من موقف البين
تلقيت ما ترضاه بالراس والعين

وقول الآخر:

وتقومت خيم الشباب فقوضوا
بين غراب البيت فيه أبيض
فوا أسفاً صبح المشيب بنا نمًا

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثلا
وقول الشيخ حسن البوريني:
كجنت مع الحسناء في ليل صبوتي

الناذر:

هو الذي يوجب على نفسه عملاً تكون فيه حسبة على مذهب العشق بشرط أن يحصل له ما يتمناه.

كقولي:

فصرت به مستبشراً متفائلاً
وقضت على ذاك البشير مماثلاً

بدار شاء في المنحنى وهو سانح
فإن لقيتني من أروم لقائها

وقولي:

والفيتة صبا شهيدا منورا
على تربة الميمون شمعا معنبرا

مررت على ترب الفراش عشية
نويت هنا أن ألق شمع النقا اضني

وقولي:

فلا تتراءى ذرة من غبارها
أكحل أجزائي بظل جدارها

لقد بعدت عني منازل جيرتي
نذرت إذا أحظى برؤية دارهم

الموصي:

هو الذي يأمر شخصاً أن يفعل ما يتمناه على مذهب العشق بعد موته كقول طرفة:

وشقّي عليّ الجيب يا ابنة معبد

فإن مت فأنعني بما أنا أهله

وقولي:

لا أرتجي بعد الفراق بقائي
إنني قتييل غزالة الوعساء

يا صاح باننت من فتننت بحبها
فاكتب على قبوري عقيب منيتي

وقولي:

صار الهوى من أوان المهد دستوري
فاكتب على لوح قبوري سورة النور

يا صاح بي أنت لا تأسف على فقد
إلا سأبدل روحي في هوى قمر

المتكلم بعد الموت:

قد مضت أمثلة هذا النوع في كلام الروح من فضل المحسنات وأورد ههنا أيضا شيئا من كلام قتلى العزيمات رحمهم الله تعالى.
كقولي:

وزار ترابي بالأبيطح باكيًا
فنيث وايم الله قد صرت ناجيا
فلم أرى في العشاق مثلك صابيا
وعشت إلى نهج الصبابة هاديا
إلى الله أشكو في فراقك ما بيا
سأبصر تربي في جوارك ثاويا
معالج أدوائني ترفقت وافيًا
وأجريت دمعاً من مآقيك قانيا
بشيء عجيب تحيي من حقيقة حاليا
عنايتها تحيي عظاماً بواليا
أذوق حياتها ثم اعشق ثانيا
ستبصرني حياةً حياً بسلمى فياليا

رأني حمام في المحبة فانيا
تلا آية الترجيع طوراً وقال لي
طويت بلاد الشرق والغرب كلها
بعثت على دين المحبة والهوى
لقد كنت في حزوى بقدري عارفا
وأرجو من الله المهيمن أنني
فلما أتم النائح القول قلت يا
جزيت جزاء المحسنين رفقت لي
أصابتك مني غاية الحزن فاستمع
فنيث ولكني هويت حبيبة
ألا كلما تبدو وتمبسم رأفة
فلا تحسبني فائتاً عنك وانتظر

المقالة الخامسة

في القصيدة الهيمانية

المستفرد:

لله تقوى العاشق الولهان
ما هم قط بهصر غصن البان
مبالغة في تقوى العاشق وعدم التفافه إلى غير محبوبته بحيث ما هصر ما شابهها من
غصن البان فكيف غيرها من النسوان.

المستكثر:

سوى المروءة بين نسوة بيته
كالغيث بين بواسم البستان

العفيف:

ما هم بالحسنة يوم خلا بها
واقام كالتصوير في البنيان
أعني ما هم بها في الخلوة وما تحرك عن مكانه بل صار كتصوير يصور في الجدار
اتقاء وخشية الله تعالى.

الطارق في الليل المظلم:

إني لسرت إلى الأبيطح في الدجى
وظفرت ثم بربسة اللمعان

الطارق في الليل:

سافرت في القمراء نحو المنحنى
حتى لقيت هنا ببدر ثان

الفاطن قولاً:

وسئلت عنها في الحديث لداتها
كيلا يخوض الناس في عدواني

الفاطن فعلاً:

أرنو إليها خفية فإذا ترى
أنثى رنوى نحو بعض غواني

الواصل:

بتنا معاً في بيتنا وكمثلنا
ما قارن السعدان في الميزان

المهجور:

روحي ترحل يوم زم جمالها
فأعيش كالتصوير بالجسمان

المودع:

أيقنت يوم رايت واقعة النوى

إن القيامة ساعة الهجران

الساهر بالليل:

سرح المنام عن العيون طردتها

ياحاطة الأشواك من أجزاني

المبتلي بالعدول:

اعدول كنت أخوا الهوى في سابق

واليوم تعدلني على الهيمان

المتأذي بالرقباء:

منعت سيوف حماتها طيف الكرى

عن أن يزور كلحظة اليقظان

مبالغة في منع الحماة أعني منعت سيوفهم طيف كرى العاشق عن أن يجيء إلى عين
المحوبة ويزورها مثل لحظة اليقظان فإنها مانعة عن تطرق الكرى إلى العين.

المتأذي بالوشاة:

ما للوشاة تكذبوا في قتلنا

وعلى الرمال عمارة البهتان

الشاكي من عينه:

لا إثم للفيد الفواتن إنما

طري في هداه الله قد آذاني

الشاكي من جور الحبيب:

سفكت دماء العاشقين أهكذا

رسم المروءة في ديار حسان

الراضي عن جور الحبيب:

إن جوّرت قتلي فذلك هين

أبغي سلامتها عن الحدثنان

الغيور:

إني أغار على السجنجل يحتظي

بجمال من خفيت على الجيران

المغتبط:

أبفي مكان المشط من رب الورى

حتى أفوز بطرة الغزلان

العائد:

أنا عدتها وفديتها بعقيقة

جلّت عن الأمثال وهي جناني

المترجي:

—ه مشرفاً بعناية الإتيان

بيضت منزل مقلتي لك فاجعلب

المسؤول عن حاله:

فعلى م طوفك دائم الهملان

يا صاح أنت على الحوادث صابر

المائل إلى أشباه الحبيب:

فمن الذي يصبوا إلى الأغصان

إن لم يكن في الغصن حسن قوامها

المعظم لأثار الحبيب:

حسب المعالي أحرف القرآن

يا رب لا تعتب على المجنون إن

المعنى أن العاشق نظر إلى معالم الحبيب بنظر التعظيم حيث حسبها أحرف القرآن ولما كان هذا الحسبان سوء الأدب عبرت العاشق بالمجنون وسألت الله تعالى أن لا يعتب عليه ويعفو عنه وفيه إشارة إلى أن المعالم عفت وما بقيت منها إلا نقوش لازقة بالأرض كالأحرف بالصفحة.

الباكي على الأطلال:

فعضت كمشق صفائح الصبيان

أبكي على دمن الث بها الحيا

الدمن جمع دمنة بالكسر وهي آثار الدار. الث من الأثاث وهو دوام المطر. والحيا المطر وعفت من العفو وهو المحو والانمحاء متعدد ولازم والصفيحة وجه كل شيء عريض وصفائح الباب الواحه والمراد في البيت ألوان الصبيان وقاعدة الصبيان إنهم يمشقون على الألواح ويفسلونه والمعنى أن المطر محا آثار الدار وما بقي منها شيء قط مثل مشق ألواح يفسله الصبيان.

صاحب حديث الورقاء:

فتعال نبك عليه قسدر الآن

أحمام يقطع ظالم بان الحمى

صاحب حديث النسيم:

أحسن إليّ بنفحة الريحان

أنسيم رامه فيك خلق طيب

صاحب حديث القلب:

وأنا الطريح بقاعة الغيلان

يا قلب طب أنت المقيم بذى النقا

صاحب حديث الطيف مورياً:

هذا خيال من بثينة في الكرى

أو نازل ملك على الإنسان

الشائم مورياً:

لم أنس إحسان الولي من النقا

أبدي كرامته على العطشان

الذاكر لأيام الحمى:

أبكي على أيام ذي قاردمأ

وأعدهن بسبحة المرجان

الشائب المتأسف على الشباب:

يارب سود وجه شيب فارق

بيني وبين خريدة الريان

الناذر:

يارب يوم أناروضي المنحنى

أسقيه ديمة دمعي الهتان

الموصي:

يا صاحبي هذا الهوى سيميتني

فاجعل حنوطي ترب وادي الباني

البان شجر قرية بمصر وقرية بنيسابور.

المتكلم بعد الموت:

يا ظبية الوعساء أنت قتلتني

فتذكري (آزاد) بالرضوان

هذا ما رمت إيراده في هذه المجموعة وقصدت إيداعه في هذه المجموعة والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على البدر التم في سماء الجلالة والجزء الأخير من العلة التامة للرسالة وعلى آله الغالبين بأتم الحجج على الأعادي وأصحابه المتممين لأنوار الهدى في الدآدي ما عد التساييح للرحمن بسبحة الياقوت والمرجان.

(تم الكتاب)



کتابخانه و اسناد ملی

الفهرس

(آزاد) غلام علي آزاد الحسيني البلگرامي

- تمهيد: (الأسرة البلگرامية الواسطية) ٥
- مذهبه الفقهي ١١
- آثار آزاد ١٢
- شعره ١٢
- وفاته ١٥
- آثاره ١٥
- باقة من أشعاره ٢٩
- لامية الهند ٢٩
- التواريخ الشعرية ٣٥

شامة العنبر فيما ورد في الهند من سيد البشر

- ديباجة المؤلف ٣٩
- الفصل الأول: في ما جاء من ذكر الهند في التفسير والحديث ٤٢
- هبوط آدم في الهند ٤٣

سبحة المرجان في آثار هندوستان

- الفصل الثاني: في ذكر العلماء (أعلى الله مراتبهم) ٧١
- مولانا أبو حفص ربيع بن صبيح السعدي البصري ٧٣
- مولانا مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري ٧٣
- مولانا الحسن الصفاني اللاهوري (رحمه الله تعالى) ٧٥
- مولانا شمس الدين يحيى الأودي (نور الله مرقده) ٧٦
- مولانا الشيخ حميد الدين الدهلوي ٧٦
- القاضي عبد المقتدر بن القاضي ركن الدين الشريعي الكندي الدهلوي (قدس سره) ٧٧ ...
- مولانا معين الدين العمراني الدهلوي (رؤح الله روحه) ٨٦
- مولانا أحمد التانيسري ٨٧

مولانا القاضي شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاولي الدولة

- آبادي (نور الله ضريحه) ٨٩
- مولانا الشيخ علي بن الشيخ أحمد المهائمي (قدس سره) ٩٠
- مولانا الشيخ سعد الدين الخير آبادي (قدس سره) ٩٣
- مولانا عبد الله بن الهداد العثماني التنبلي (رحمه الله تعالى) ٩٤
- مولانا الهداد الجون فوري ٩٥
- مولانا الشيخ علي المتقي ٩٥
- مولانا الشيخ محمد طاهر الفتني (قدس سره) ٩٧
- مولانا الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي (قدس سره) ١٠١
- ملك الشعراء الشيخ أبو الفيض المتخلص بفيض الأكبر آبادي ١٠٢
- مولانا السيد صبغة الله البروجي ١٠٤
- الشيخ الكبير العالم الشهير السيد صبغة الله بن السيد روح الله الحسيني ١٠٥
- مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الأحد الفاروقي السهرندي ١٠٦
- الملا عصمة الله السهارن فوري (رحمة الله تعالى) ١١٥
- مولانا الشيخ عبد الحق الدهلوي ١١٥
- مولانا الشيخ نور الحق بن مولانا الشيخ عبد الحق الدهلوي (قدس الله أسرارهما) ١١٧
- الملا محمود الفاروقي الجون فوري ١١٧
- الملا عبد الحكيم السالكوتي (رحمه الله تعالى) ١٣٢
- مولانا الشيخ عبد الرشيد الجونفوري الملقب بشمس الحق (قدس سره) ١٣٣
- المير محمد زاهد بن القاضي محمد أسلم الهروي الكابلي (رحمه الله تعالى) ١٣٤
- الملا قطب الدين الشهيد السهالوي (رحمه الله تعالى) ١٤٦
- المولوي قطب الدين الشمس آبادي (نور الله مرقده) ١٤٧
- القاضي محب الله البهاري (رحمه الله تعالى) ١٤٨
- الحافظ أمان الله بن نور الله بن حسين البنارسي ١٤٩
- مولانا الشيخ غلام نقشبند بن الشيخ عطاء الله اللكنوي ١٥٠
- مولانا الشيخ أحمد المعروف بملا جيون الصدقي الاميتوي ١٥١

- ١٥٢ مولانا السيد عبد الجليل بن السيد أحمد الحسيني الواسطي البلكرامي (نور الله ضريحه)
- ١٦٠ السيد علي بن السيد أحمد بن السيد معصوم الدشتكي الشيرازي
مولانا السيد محمد (سلمه الله تعالى) بن مولانا السيد عبد الجليل الحسنی
- ١٦٤ الواسطي البلكرامي (نور الله ضريحه)
- ١٦٧ مولانا السيد سعد الله السلوني
مولانا السيد طفيل محمد بن السيد شكر الله الحسيني الأترولوي
- ١٦٨ البلكرامي (قدس الله سره)
- ١٧٥ مولانا نور الدين بن الشيخ محمد صالح أحمد آبادي
- ١٧٦ الملا نظام الدين بن الملا قطب الدين الشهيد السهالوي
- ١٧٧ مولانا الشيخ محمد حیات السندي المدني (قدس سره)
- ١٨٠ مولانا الشيخ عبد الله بن الشيخ سالم البصري المكي (روح الله روحه)
أخي وحبیبي السيد محمد يوسف بن السيد محمد أشرف الحسيني الواسطي
- ١٨٤ البلكرامي
- ١٨٧ مولانا السيد قمر الدين الحسيني الأورنقبادي
- ٢٠١ الميرنور الهدى بن مولانا السيد قمر الدين المذكور (سلمهما الله تعالى)
الفقير غلام علي بن السيد نوح الحسيني نسباً والواسطي أصلاً والبلكرامي
- ٢٠٧ مولداً ومنشأً والحنفي مذهباً والجشتي طريقة
- ٢١٤ الفصل الثالث
- ٢١٤ المقالة الأولى: في المحسنات التي نقلتها عن الهندية إلى العربية
- ٢٦٨ المقالة الثانية: في المحسنات التي استخرجها المؤلف
المقالة الثالثة: في نوع من مستخرجات الأمير خسرو الدهلوي (المتوفى سنة خمس
وعشرين وسبع مائة)
- ٣١٦ أبو قلمون وثمانية أنواع قديمات
- ٣٣٥ المقالة الرابعة: في النوعين المختصين بالعرب
- ٣٣٩ المقالة الخامسة: في القصيدة البديعية
- ٣٣٩ التفاضل بالفعل

٣٤١	التفاؤل بالقول
٣٤١	الغبطة
٣٤١	تشبيه الاحتراز عن الوصف السيء
٣٤١	الانتزاع
٣٤١	عكس الانتزاع
٣٤٢	تشبيه الاستدلال
٣٤٢	تشبيه السلب
٣٤٢	أبو قلمون في استخدام المظهر
٣٤٢	أبو قلمون في استخدام المضمير
٣٤٣	تشبيه استخدام المضمير
٣٤٣	تشبيه استخدام المظهر والمشبه فيه واحد
٣٤٣	تشبيه استخدام المظهر والمشبه فيه متعدد
٣٤٣	التورية
٣٤٣	الخارق
٣٤٤	التنوع المكاني
٣٤٤	التنوع الزمني
٣٤٤	التنوع الاعتقادي
٣٤٤	المخالطة
٣٤٤	عكس المخالطة
٣٤٤	المعارضة
٣٤٤	جر الثقيل
٣٤٥	التلميح
٣٤٥	براعة الجواب
٣٤٥	التصفير
٣٤٥	التشويق
٣٤٥	التشبيك

٣٤٥	الدعاء المطلق في النفع
٣٤٥	الدعاء المطلق في الضرر
٣٤٥	الدعاء المقيد في الضرر
٣٤٦	الضرب الأول من التصدير المعنوي
٣٤٦	الضرب الثاني من التصدير المعنوي
٣٤٦	الضرب الثالث من التصدير المعنوي
٣٤٦	الضرب الرابع من التصدير المعنوي
٣٤٦	الاستبداد
٣٤٦	الطفیان
٣٤٦	التسلط
٣٤٦	الاعتساف
٣٤٦	مولاة العدو
٣٤٧	الغصب
٣٤٧	التأويل الفعلي
٣٤٧	التأويل القولي
٣٤٧	التوصية
٣٤٧	الافتسام
٣٤٧	التحول
٣٤٧	المزاح
٣٤٧	التدارك
٣٤٨	كلام الروح
٣٤٨	اضمار النهي
٣٤٨	تشبيه الانتقال
٣٤٨	حسن التخلص
٣٤٨	تشبيه الشيء بنفسه
٣٤٨	تشبيه البرهان

٣٤٨التسوية
٣٤٩الإفحام في المستحيل
٣٤٩الإفحام في المستبعد
٣٤٩التثبت
٣٤٩التزیه
٣٤٩الوفاق المعنوي
٣٤٩الوفاق اللفظي
٣٥٠المفاضلة
٣٥٠التفضيل على التفضيل
٣٥٠تنزيل الكثير منزلة القليل
٣٥٠تنزيل الكثير منزلة الصغير
٣٥٠تفضيل الشيء على نفسه
٣٥١العمية باسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٣٥١الزير
٣٥١البيانات
٣٥١دائرة التاريخ
٣٥٢الضرب الأول من قلب الماهية وهو قلب الجوهر بالجوهر
٣٥٢الضرب الثاني من من قلب الماهية وهو قلب الجوهر بالجوهر
٣٥٢الضرب الثالث من من قلب الماهية وهو قلب الجوهر بالجوهر
٣٥٢الضرب الرابع من من قلب الماهية وهو قلب الجوهر بالجوهر
٣٥٣استخدام المضممر
٣٥٣تشبيه الترقى
٣٥٣تشبيه التقوية
٣٥٣تشبيه الاستغناء
٣٥٣أبو قلمون في التورية
٣٥٤الضرب الأول: من تفضيل التغيير

٣٥٤	الضرب الثاني: التفضيل المشروط
٣٥٤	تشبيه التمني
٣٥٤	حسن الاعتذار
٣٥٤	النذر
٣٥٥	الضرب الأول من تشبيه النفي
٣٥٥	الضرب الثاني من تشبيه النفي
٣٥٥	الضرب الثالث من تشبيه النفي
٣٥٥	تفضيل استخدام المظهر
٣٥٥	والمفضل فيه واحد
٣٥٥	تفضيل استخدام المظهر
٣٥٥	والمفضل فيه متعدد
٣٥٥	تفضيل استخدام المضمرة
٣٥٦	صرف الخزانة
٣٥٦	تشبيه الأثر
٣٥٦	حسن النصيحة
٣٥٦	التاريخ
٣٥٦	الدعاء المقيد في النقع
٣٥٧	الفصل الرابع: في بيان المعشوقات والعشاق
٣٥٧	المقالة الأولى: في بيان الغزلان
٣٩٠	المقالة الثانية: في أقسام الغزلان التي هي من مستخرجات المؤلف
٣٩٩	المقالة الثالثة: في القصيدة الغزلانية
٤٠٥	المقالة الرابعة: في أقسام العشاق (رحمهم الله)
٤٦٠	المقالة الخامسة: في القصيدة الهيمانية

من منشورات دائرة المعارف الهندية

المؤسس ورئيس التحرير: محمد سعيد الطريحي

- أعلام الهند
- مملكة رامبور
- ملوك حيدر آباد
- سلامة الروح والجسد للمهاتما غاندي
- المملكة النظامية وأسرار الإسماعيلية المستترة
- الفاطميون والعالم
- تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين
- الحساب الهندي
- الشيعة في العصر المغولي
- الوقف الهندي في القدس الشريف
- عجائب الهند (بره وبحره وجزائره)
- مملكة الجلك في كشمير
- أخبار الهند والصين
- أسد الله غالب (شاعر الهند)
- المملكة البهمنية
- اللواتية الحيدر آبادية
- المملكة العاد لشاهية
- جماعة الخوجة
- أوراق الذهب
- مملكة أوده
- الرامايانا (ملحمة الإله رام)
- مملكة كجرات
- تحية الهند (الهند في الشعر العربي)
- تاريخ اليمينى
- ديانة السيخ
- سبحة المرجان
- السيخ تاريخهم وعقائدهم
- الزرداشتية
- مصادر الدراسات الهندية
- الهندوسية
- طاغور (شاعر الهند الملهم)
- فلوس الهند (قصة وقف خيرية أوده)
- رحلات إلى الهند
- أطلس الخطوط والكتابات الإسلامية
- تواريخ الهند
- أفلاطون والأوبانيشاد
